السياسة الدولية

مجلة دورية تصدر عن مؤسسة الأهرام كل ثلاثة اشهر

العــدد ١٧

السنة الخامسة

يوليــو ١٩٦٩

رئيس التحرير

د. بطرس بطرس غالى

مدير التحرير

د. عبد الملك عودة

الادارة والتحرير والاعلانات

شارع الجلاء - القاهرة

الاشتراكات :

لسنة بالبريد العادى

داخل الجمهورية ٨٠ قرشا

ودول اتحاد البريد العربى

ودول الدار البيضاء ...





الفهــرس

صفحة



التكنولوجيا والوحدة العربية

كان موضوع افتتاحية العدد الماضى من مجلة « السياسة الدولية » هو « المجتمع العربى سنة ٢٠٠٠ » وفى هذه الافتتاحية حاولت ابراز الخطوات الاولى الواجب ان يخطوها العرب اذا ارادوا ان تتحقق لهم الوحدة العربية المنشودة مع بداية القرن المقبل ٠

وقد حرصت على ان اشير الى ان نوع الاتحاد المنشود الذى يراد منه ان يربط اجزاء الوطن العربى بعضها ببعض ليس هو المهم ، ولكن المهم هو توافر ثلاثة اركان يقوم عليها المجتمع العربى فى المجال الدولى ، وهذه الاركان تتمثل فى :

١ ـ انسان عربى يعمل فى المنظمات العربية الوحدوية الجديدة

٢ ـ مدينة عربية مستقلة عن سيادة الدول العربية ونفوذها لكى تكون عاصمة للوحدة العربية ومقرا لمنظماتها الوحدوية

٣ ـ المساعدات الدولية التى تقدم من المنظمات الدولية والدول الكبرى الى المنظمات الوحدوية العربية ٠

ومنذ ان نشرت هذه الاراء تعرضت لتعليقات مختلفة ، وانتقادات متباينة ويمكن اجمال ما وجه اليها من ذلك فيما يلى :

قالوا ان تلك الاراء بعيدة بعدا كبيرا عن الواقع العربى ، من حيث انها مثالية لا تمت بصلة ما الى حقيقة الواقع العربى ، وقالوا : اذا كانت الدول العربية لم تستطع ان توحد كلمتها حتى اليوم فى تنظيمات جامعة الدول العربية ، واذا كانت ما برحت غير قادرة على توحيد صفوفها رغم مأساة يونية سنة ١٩٦٧ المتمثلة فى هزيمة جيوشها وغزو اراضيها ، فمن ذا الذى يصدق انها توافق على انشاء مدينة مستقلة لها كيانها ونظام حكمها المستقل عن كل الدول ، لتكون مقرا للمنظمات الوحدوية العربية المقترحة؟ وقالوا : كيف يمكن ان نقنع اى دولة عربية بان تتنازل عن جزء من اقليمها ليصبح مقرا لعاصمة العالم العربى سنة ٢٠٠٠ ؟ وقالوا : وما اكثر ما قالوا : ما هو المعيار الذى سيتخذ اساسا لاختيار مكان هذه العاصمة اذا تقدمت عروض عدة من دول عربية مختلفة ؟ وكيف السبيل الى حماية هذه المدينة من الاطماع الخارجية بل الداخلية ايضا ؟ وهل من المعقول ان يهون على الحكومات العربية المعتزة بسيادتها ، والمتمسكة باستقلالها الحديث، قبول قرارات المنظمات الوحدوية العربية التى تكون صادرة فى الواقع عن جماعة من التكنوقراطيين العرب العاملين فى المنظمات

« ... على المستوى القومى فان أمل الوحدة العربية ليس طيفا وخيالا يداعب احلام النائمين وانما الوحدة العربية هى علم التاريخ على الارض العربية ودروسه وعلم الواقع المعاصر كله ومقتضياته وعلم البناء الشامل للمستقبل ومتطلباته . بل انه على النطاق الدولى الاوسع فان العمل من أجل الحرية العالمية وضد الاستعمار العالمى لم يعد خطابات حماسية او تظاهرات حاشدة وانما المعركة من أجل الحرية وضد الاستعمار فى النطاق الدولى هى أولا معركة علمية سياسية واقتصادية واجتماعية أخطر ما فيها علينا ان الطرف الاخر المواجه لنا مازال يملك حتى الان من أسباب العلم اكثر مما نملك » .

من خطاب الرئيس جمال عبد الناصر
فى عيد العلم ـ ١٤ ديسمبر ١٩٦٥

الوحدوية العربية بمنأى عن التيارات السياسية ، متأثرين بالاعتبارات التكنولوجية ، اذ قد تكون هذه القرارات صحيحة علميا ولكنها عسيرة التطبيق سياسيا ؟ وقالوا ايضا : ومع ذلك هل يتوافر لدينا نحن العرب مثل هؤلاء التكنوقراطيين ؟ واذا لم يكونوا قد وجدوا بعد ، فما السبيل الى تنشئة خبير دولى عربى يستطيع ان يؤثر عن ايمان وعقيدة على ولائه لبلده الاصلى ولاءه للمجتمع العربى كله ؟

وقالوا ايضا : والدول الكبرى التى بعضها مصالح رئيسية فى بعض الاوطان العربية ، هل من المعقول ان تساعد على قيام هذه الوحدة او حتى تغمض العين عنها وهى تعلم ان تحقيق هذه الوحدة سينتقص من نفوذها ويضر بمصالحها الذاتية ؟

هذا بعض ما قيل حول الافكار التى تناولتها عجالة « مستقبل الوحدة العربية » المنشورة فى افتتاحية العدد الماضى من هذه المجلة ، والجواب عن كل هذه التساؤلات يمكن ايراده موجزا فى عبارة قصيرة هى : الايمان بالتقدم العلمى والتكنولوجى . فعن طريق التكنولوجيا نستطيع ان نجد الحلول العلمية لاعضل قضايانا واعتى مشاكلنا التى ربما تسبق قيام هذه الوحدة ، او تنشأ بعد قيامها وعن طريق التكنولوجيا نستطيع ان نشرح ونوضح للرأى العام العربى تلك الحلول ليؤمن بها ، ويتحمس لها ، ويساعد على تنفيذها ، ويرتضى فى سبيلها بذل اية تضحية مهما غلت . وعن طريق التكنولوجيا ايضا نستطيع ان نقنع الرأى العام العالمى بالاطمئنان الى تلك الوحدة لان اقتناع الرأى العام العالمى عنصر ضرورى لقيام مثل هذه الوحدة .

وعن طريق التكنولوجيا يمكننا ان نتعرف المعوقات التى قد تعرقل نمو الوحدة ، او تتهددها من الداخل او من الخارج ، فاذا تعرفناها سهل امر مكافحتها وتيسر لنا تذليلها .

ولنعلم ان التكنولوجيا الحديثة تقدم للعالم فيما تقدمه من معجزات العلوم اجهزة الكترونية مبتكرة يمكن استخدامها فى مجال كل جديد من العلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبهذه العلوم نستطيع ان نستقصى سلفا جميع احتمالات تطور العلاقات التكاملية بين البلاد العربية ، وتبعا لما ستشفه من هذه الاستقصاءات القائمة على قواعد مكينة تخطط للسياسات التى تكفل نجاح تلك الحركات التكاملية .

وبايجاز : تستطيع التكنولوجيا الحديثة ان تمدنا بالاصول الصحيحة الصالحة لاقامة الوحدة العربية .

ونبادر فنقول ان طلائع تلك الدراسات قد اجريت في اوربا وفي امريكا ، وانشئ فيهما مراكز متخصصة تعنى بـالدراسة المقارنة للحركات التكاملية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية . والسعي لاقامة الوحدة العربية لا يخرج عن كونه حركة تكاملية لا تختلف عن الحركة التكاملية التي قامت في اوربا ، او في امريكا الوسطى ، او في بعض مناطق افريقية وقدكانت مدار دراسة من تلك المعاهد المتخصصة (*)

لهذا يجب ان نشرع في اقامة الدراسات منذ الان نظرا الى انها تحتاج الى عديد من الخبراء ، وتستغرق العديد من السنين ليتسنى لنا استكناه اصول الحركة التكاملية العربية . وهذه مهمة ليست بالهينة فهي تقتضينا ان نعد العدة لثلاث مجموعات من الدراسات :

اولا ـ مجموعة الدراسات والابحاث الخاصة بالحركة التكاملية الاقتصادية بين البلاد العربية . ولسنا ننكر ان المجهودات التي بذلت في هذا السبيل سواء في البلاد العربية او في اجهزة جامعة الدول العربية مجهودات طيبة ، ولكن لا يزال امامها طريق طويل محفوف بالمشاق ، ومن ثم يجب الاستعداد لوضع خطة اقليمية عامة لجميع الاقطار العربية على مدى ثلث القرن المقبل بحيث يضع المخططون قيد انظارهم شتى المشكلات كمشكلة ازدياد السكان ، ومشكلة الهجرات الداخلية ، ومشكلة حاجة الوطن العربي الى شبكة جديدة من المواصلات التي تتطلبها الوحدة الاقتصادية العربية .

ثانيا ـ مجموعة الدراسات الخاصة بالحركة التكاملية الاجتماعية ، وهذه دراسة جديدة ترمي الى اجراء تحليل علمي لكيفية تنمية الترابط الاجتماعي بين الشعوب العربية بعضها البعض ، ومن ذلك دراسة الحركة السياحية وعدد المكالمات التليفونية بين شتى البلاد العربية ، والتبادل البريدي ، والزواج بين مختلف ابناء الوطن العربي ونحو ذلك . وتعتمد هذه الدراسة على الاحصاءات العلمية الدقيقة لجميع الروابط التي تساعد على تنشيط التكامل الاجتماعي بين مختلف الشعوب العربية ، على ان تتناول الدراسة اسباب العوائق التي قد تعرقل سبيل هذا التكامل .

ثالثا ـ مجموعة الدراسات الخاصة بالحركة التكاملية السياسية ، وهنا يستطيع العلم الحديث ان يزودنا باحدث الاجهزة واحدث المعامل التي نستطيع بواسطتها مسح واستقصاء الاتجاهات السياسية في العالم العربي ، ليس فقط على

مستوى القيادات بل ايضا على مستوى الشعوب ومن واقع هذه الدراسات العلمية ، وعن طريق مقارنتها بالتجارب الوحدوية التى جرت وتجرى فى شتى انحاء العالم يمكن التوصل الى التنظيمات المثلى التى تستطيع ان تخدم الوحدة العربية .

ولعل سائلا يسألنى : مابالك تحاشيت تناول المشاكل المباشرة التى تلازم قيام الوحدة العربية ، وصرفت اهتمامك الى التكنولوجيا وهى سلطة جديدة غير واضحة المعالم ، فلا هى حكومات عربية ولا هى شعوب عربية . ويسألنى ايضا : اذا كان الاعتماد على التكنولوجيا فيجب الا ننسى ان بين التكنولوجى العربى والتكنولوجيا شىء يجب الا يغفل الا وهو الشعب العربى ، والحكومات العربية ، والمصالح الدولية ، كل أولئك قد يحول بين التكنولوجيا وخدمة قضية الوحدة العربية .

وجوابنا عن هذا وذاك هو : ان من مهمات التكنولوجيا العمل على ازالة الصعاب والعقبات التى تعترض سبيلها ، فعن طريقها يعرف التكنولوجى اتجاهات الرأى العام والتيارات السياسية ، وعن طريقها يستطيع ان يعرض مشاكل الوحدة العربية مبسطة على الشعوب العربية لاقناعها واستمالتها فيتاح له ان يستعين بها فى تذليل كل العراقيل . فكما ان التكنولوجيا تساعدنا على وضع الاصول الصحيحة للوحدة العربية كذلك تطوع لنا استشفاف اتجاهات تيارات الرأى العام العربى .

ويجب الا ننسى ان التكنولوجى العربى هو ذلك الانسان العربى المؤمن بحتمية الوحدة ، والقادر على استخدام العلوم الحديثة ، والاجهزة الحديثة فى خدمة هذه الوحدة .

بقيت لى كلمة حق اود ان اصارح بها بنى وطنى ، تلك هى اننا ما زلنا نتحدث عن الوحدة بلغة مفاهيمنا القديمة ، مستعينين على ذلك باساليب علمية متخلفة ، لكأننا لم نعرف بعد ان المنجزات الباهرة والمحاولات الناجحة التى بذلها الانسان للوصول الى القمر قد وضع فى يده أجهزة جديدة ، لم تخطر له على بال وما برح بعضها لم يكشف عنها النقاب ، وفتح فى ابواب العلوم افاقا جديدة يمكن ان تحقق للمجتمعات البشرية - مهما كان تخلفها - الوحدة ، والرخاء ، والنمو رغم ما يسود مجتمعها من معوقات وتناقضات .

ولو اتيح للمجتمع العربى ان يستعين بمعجزات تلك الخبرات والعلوم الحديثة ، واذا توافرت له اسباب الاستعانة الشاملة بالتكنولوجيا فسيستطيع تحقيق الوحدة المنشودة قبل نهاية هذا القرن ، او على الاكثر فى مطلع القرن المقبل .

رئيس التحرير



التقارب الأمريكى السوفيتى والحرب الباردة

د. اسماعيل صبرى مقلد

مدرس العلوم السياسية بكلية التجارة جامعة اسيوط ومنتدب حاليا لجامعة الكويت .

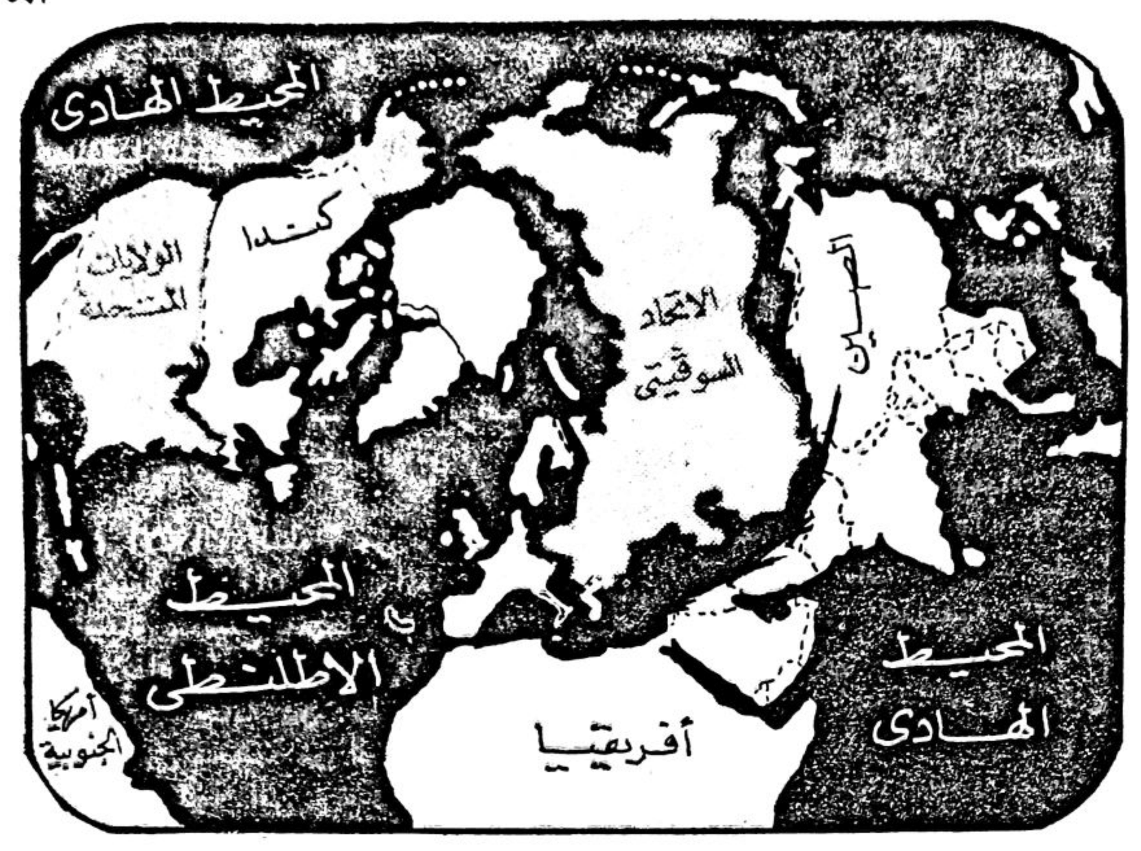


السياسة الدولية فى السنوات الاخيرة اتجاها واضحا ومستمرا نحو التقارب والمهادنة فى العلاقات الامريكية السوفيتية (١) . وبكل القيم والمقاييس ، فان التغيير الذى انتاب هذه العلاقات ، واخذ يؤثر بشدة فى المناخ العام للحرب الباردة على طول خطوطها واتساع جبهات المواجهة فيها ، يعد انسلاخا خطيرا من الاطار التقليدى الذى تجمدت فيه هذه العلاقات لفترة من الوقت بسبب

(*) تم اعداد هذه الدراسة قبل تقديم الرئيس شارل ديجول استقالته وانتخاب بومبيدو رئيسا للجمهورية الفرنسية .

١ ـ يطلق على اوضاع المهادنة والتقارب فى العلاقات الامريكية السوفيتية الحالية لفظ Detente, الذى يعرفه البعض بانه نوع من التعايش الذى يقترن بوجود جهود ايجابية يكون هدفها التوصل الى حلول جديدة للنزاعات التى اذا ما تركت دون حل ، فقد تقود الى تفاقم الحرب الباردة واحتمال تصاعدها الى حد الانفجار . ويرتكز هذا التقارب فى اساس على استعداد كل من الجانبين لاجراء بعض التنازلات ذات الطبيعة المتوازنة التى تحقق لهما نفعا متبادلا فى النهاية : راجع فى ذلك :

Philip E. Mosely The United States and East-West Detente : The Rrange of Choice, Journal of International Affairs, Vol. XXII, No. 1, 1968, pp. 5-6.



الفواصل الايديولوجية و الساسية والنفسية وصراعات القوى والاستراتيجيات والمصالح التى ظلت تقسم بين الكتلتين الغربية والسوفيتية ، وأدت الى تلاشى امكانات الحوار المفتوح بينهما فى وقت من الاوقات تقريبا • ولعل قدرا كبيرا من هذه المرونة الجديدة فى التعامل والاتصال ، برغم حاجز الايديولوجيات ، يرجع فى أساسه الى التغييرات الواسعة المدى التى شملت أوضاع هذه الكتل نفسها تحت تأثير الثورة التكنولوجية العسكرية من جانب ونمو الروح القومية من جانب آخر ، وكذلك بسبب الاتساع المتزايد لدور العالم الثالث فى العلاقات الدولية ، وبروز أهمية الادوات الاقتصادية كقوة مؤثرة وفعالة فى علاقات الدول بدلا من وسائل الصراع التقليدية التى انحصرت فى الجانب الاكبر منها فى أدوات العنف المسلح •

وينصرف هذا البحث الى محاولة تحليل القوى والمؤثرات التى تحيط بهذا التطور الخطير فى العلاقات الامريكية السوفيتية ، من حيث استقصاء طبيعة الدوافع التى تملى هذا التقارب ، والمصادر التى ينبع منها ، وردود الفعل الدولية التى تنتج عنه ، ثم الاثار النهائية ـ الفعلية والمحتملة ـ التى سيتركها هذا التقارب على مستقبل الحرب الباردة ، وعلى أوضاع التوازن والاستقرار الدولى •

دوافــع التقــارب الامــريكى السوفيتى : ملاحظــات أولية

اذا حللنـــا الدوافـــع التى تحيط بموضـــوع التقارب فى العلاقات الامريكية السوفيتية ، فسنجد ان هذه الدوافع تنبع من عدة مصادر يرجع بعضها الى الحقائق المتصلة بالواقع الدولى ككل ، ويرجع البعض الاخر الى الاوضاع الذاتية الخاصة بكل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة . فاما فيما يتصل بالدوافع النابعـــة من الواقع الدولى نفسه فيمكن تحليلها على النحو التالى :

(أولا) الادراك الكامل من جانب كل مــن الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة مــن أن استمرار سباق التسلح بينهما لزيادة فاعلية الردع المتبادل والابقاء على هيكل التوازن الاستراتيجي الراهن ، لم يقف حائلا دون تفجر صراعات دولية عنيفة فى مناطق مختلفة من العالم ، وهو الاعتبار الذى يؤكد الحاجة الى وضع حد لهذه الحلقة المفرغة من سباق التسلح التى تستنزف نسبة هائلة من الموارد القومية للدولتين دون ان تتمكن من ازالة المخاوف والشكوك المتعلقة بمشاكل الامن القومى فى كل منهما . ومن ناحية أخرى فان احجام الدولتين عن القبول بمخاطرات المواجهة النووية تقديرا لعواقبها الوخيمة ، كما أثبتت أزمـة الصواريخ فى كوبا يخلق احساسا بالمســئولية المشتركة للحيلولة دون حدوث هذه المـواجهات مستقبلا وهو ما يدفع بالدولتين الى الوقوف فى وجه الانتشار النووى ، وتجىء معاهدة الحظر الجزئى على اجراء التجارب النووية ، ومعاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية كخطوات هامة فى هذا الطريق (٢) .

(ثانيا) وجود أوضاع من التخلخل والتفكك فى داخل كل واحدة من الكتلتين ، فــالصراع الصينى السوفيتى فى الكتلة الشيوعية ، والنزعات الانقسامية أو الاستقلالية

حول السياسات والمصالح القومية فى مجموعة دول شرق أوربا ، ثم الاختلافات الامريكية الفرنسية فى كتلة الاطلنطى ، وضيق الولايات المتحدة بسبب تحملها كل المسئوليات والمخاطرات المـرتبطة بحمايتها النووية لغرب أوربا فى الوقت الذى لا تتحمل فيه اوربا اعباءها من مسئوليات الدفاع التقليدى ، ومثل هذه الاوضاع تولد ضـغوطا وتوترات ذات تأثيرات متضاعفة داخل الكتلتين السوفيتية والاطلنطية ، لعل أكثرها خطورة هو أنه لم يعد فى مقدور أى من القطبين السوفيتى أو الامريكى التحكم ــ كما كان حادثا من قبل فى تكييف اتجاهات الدول التى تشاركه أيديولوجيته ، وترتبط باطار استراتيجيته العالمية وبـأحلافه وتنظيماته .. الخ ، وفقدان هذه السيطرة بشكلها المطلق السابق يدفع بالدولتين الى الإتفاق حول بعض الامور التى تهم مصالحهما المشــتركة ، وتجنبا للمواجهات التى قد تنساقان اليها قسرا عنهما بسبب التصرفات التى قد تقدم عليها بعض الدول فى هذه الكتلة أو تلك . ومن جهة أخرى وكما يقول البعض ، فان الدول الصغرى الاطراف فى هذه المحالفات السوفيتية والامريكية تحبذ هذا التقارب لانه يخفف من احساسها بالتبعية للدولتين الكبريين ، ولانه يعطيها قدرا أكبر من المناورة والاستقلال فى اتخاذ القرارات التـــى تمس مصالحها القومية (٣) .

---

٢ ــ راجع فى هذا :

Robert Conquest, The Limits of Detente, **Foreign Affairs**, July 1968, p. 737.

وايضا :

Charles E. Bohlen, Europe and the United States, **World Affairs**, April-June 1968, p. 15.

٣ ــ هناك فريق من المحللين السياسيين ممن يتبنون وجهة النظر الاخرى ، بمعنى انهم ينظرون الى الخلافات الحادثة فى داخل كتلة الاطلنطى على اساس انها تمثــل قيدا ضاغطا على محاولات التقارب الامريكى السوفيتى، وهم يعتقدون ان الولايات المتحدة ، باعتبارها زعيمــة التحالف الغربى ، ليست فى مركز ممتاز من الناحيـــة التكتيكية لبلورة استعداداتها واتجاهاتها من التقارب مع الاتحاد السوفيتى فى شكل ترتيبات ومشاريع محددة، لان انفرادها بتقرير المبادرات التى تدفع بهـــذا التقارب الى حيز الواقع ، دون مشاركة من جانب حلفائها الاوربيين فى الاتفاق حول طبيعة هذه الترتيبات ، ستفقد تحالف الاطلنطى المبرر المنطقى والموضوعى لاستمراره من وجهة نظر هؤلاء الحلفاء ، كما ان اشراك هؤلاء الحلفاء فى هذا الامر ، سيتسبب فى تقييد نطاق هذه المبادرات بفعل الحساسيات والاختلافات القائمة حول المصالح ، يضاف الى ذلك تاثير الضغوط التى يضعها الراى العام والاحزاب =

(ثالثا) وجود حزام عريض من الدول غير المنحازة فى السياسة الدولية ، أو ما يطلق عليه بالعالم الثالث الذى لا تدخل دوله فى اطار السيطرة المباشرة لاى من الكتلتين السوفيتية أو الغربية ، وان كان لا يمكن فصله عن مقتضيات الاستراتيجية العالمية لكل منهما ٠ وبقاء هذا العالم الثالث بعيدا عن دائرة التحكم المباشر ، يجعل من الصعب على الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى تطبيق نفس السياسات والاساليب والاجراءات التى تتبعهـا لفرض حد ادنى من الترابط والانضباط كل داخل الكتلة التى تتزعمها ، ويترتب على ذلك أن دول العالم الثالث تكيفسياساتها وقراراتها بحرية اكبر من تلك التى تمارسها الدول الاعضاء فى الكتلتين السوفيتية والاطلنطية ، وهذه الحقيقة فى حد ذاتها تفسح مجالا أوسع للاختلاف والتصادم فـى السياسات القومية لهذه الدول غير المنحازة وهذا بالتالى يؤدى الى بروز عدد من الصراعات الاقليمية التى تولد مـــن ردود الفعـــل المبـــاشرة وغير المباشرة ، ما يجعل من الصعب على الاتحـاد السوفيتى والولايات المتحدة الوقوف بعيدا عنها ، ولما كان استمرار هذه الصراعات وتفاقمها يمكن أن يتصاعد بها الى حروب عامة ، فانه يصبح من مصلحة الدولتين الاتفاق - ولو فى حدود معينة - على التحكم فى هذه النزاعات وحصرها فى أضيق نطاق ممكن حتى لا تجدا نفسيهما متورطتين ، رغم ارادتهما ، فى مواجهات مباشرة وحول مناطق لا تجمعها بأى من الدولتين أية علاقات تحـالف رسمية ٠

[رابعا] ظهور الصين الشيوعية كقوةنوويةلها وزنها ، وهى تمثل فى نفس الوقتتهديداخطيرا ومباشرا ضد كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، ومثل هذا الاحساس بالتهديد المشترك من قبل قوة ديناميكية جبارة كالصين ، يدفع بالدولتين خطوة اكبر فى اتجاه التقارب بينهما حتى وان تم هذا لاسباب تكتيكية محضة تتعلق بالمرحلة الحالية من تطور النزاع الصينى السوفيتى (٤) ٠

واذا تجاوزنا هذه الدوافع المشتركة ، وانتقلنا الى تحليل الدوافع النابعة من ظرو ، الاتحاد السوفيتى نفسه ، فلسوف نجد أن التطور الجذرى فى الاتجاهات السوفيتية من موضوع العلاقات مع الدول الغربية كان قد بدأ يتبلور فى المـذهب المعروف بالتعايش التنافسى (Competitive Co - Existence) الذى ادمجه خروشوف فى بـرنامـج الحزب الشيوعى السوفيتى فى عام ١٩٦١ ، وهو المذهب الذى يصور الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة على أنهمـــا القطبـــان اللذان يتزعمان نظـــامين أيديولوجيين متعارضين ، ولكنه بالرغم مـن التناقضات الايديولوجية التى تفرقهما عن بعضهما الا أنهما يتنافسان بالادوات السلمية ، سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو ثقافية ٠ (٥) وقد صورت عملية التعايش التنافسى بواسطة الفلاسفة النظريين السوفيت على أنها بمثابة منحى ديالكتيكى فى اتجاه التعايش بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ٠ فأساس التعاون ، وفقا لهـذه الاراء السوفيتية ، هو الرغبة المشتركة من جانب القوتين العملاقتين السوفيتية والامريكية فـى تقليـل احتمالات الحرب ، والتعاون لهذا الغرض يحتم وجود اتصالات منتظمة حول كل الامور التى تهم الجانبين ، وكذلك التفاوض حول المشكلات التى تشكل تهديدا للسلام ، ومنع تفاقم التوتر فـى المناطق المتفجرة من العالم وحصر النازعات المحدودة فى اطارها الاقليمى ومنع تصاعدها الى حروب عامة

وهذه الاستراتيجية الدبلوماسية الجديدة التى ينتهجها الاتحاد السوفيتى فى علاقاته بـالدول

السياسية فى كل واحدة من هذه الدول الى الحد الذى قد ينتهى بتجميد المفاوضات الامريكية السوفيتية وافقادها القدر الضرورى من المرونة الذى يتطلبه الوصول الى وفاق ذا مغزى حقيقى . راجع فى ذلك :

Philip Mosely, The United States and East-West Detente : The Range of Choice, op. cit., pp. 8-9.

Robert Conquest, The Limits of Detente, op. cit., p. 737

٤ — راجع

٥ — Robert C. Tucker, United States — Soviet Co-operation, Incentives and Obstacles, The Annals of the American Academy of Political and Social Science, July 1967. p. 5.

الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة (٦)،نتجت هى الاخرى عن تفاعل عدد من المؤثرات التى أهمها :

(أ) أن القيادة السياسية للاتحاد السوفيتى رغم أنها لازالتملتزمة أيديولوجيا بفكرة الثورة الشيوعية العالمية ،الاأن السلوك الحالىللاتحاد السوفيتى يدل على أنه أقرب ما يكون الى القوة التى تدافع عن الوضع الراهن Status Quo أكثر من كونه قوة متمردة على هذا الوضع . ولا يعنى ميل الاتحاد السوفيتى الى الدفاع عن الوضع الدولى القائم أنه يقف موقفا متخاذلا من قضية الثورة الشيوعية، ولكن المقصود بذلك هو أن تحقيق الثورة الشيوعية العالمية لم يعد القوة المحركة الاولى لسياساته الخارجية ، كما كان الحال فى الماضى، ويؤكد ذلك ما دأب الاتحاد السوفيتى على تأكيده من أن الثورة ليست من بين الامور القابلة للتصدير ولكنها تأتى كنتيجة لعدد من العوامل الموضوعية المتعلقة بظروف التطور الذاتى لكل مجتمع على حدة (٧) .

(ب) الانقسام فى اتجاهات الاحزاب الشيوعية فى العالم والانعكاسات التى تتركها تطورات النزاع الصينى السوفيتى عليها ، الامر الذى تسبب عنه خروج عدد من هذه الاحزاب عن دائرة النفوذ والسيطرة السوفيتية، وبالاضافة ، فان ظهوربعضالثورات الموالية للصين قد أضعف من مراكز الزعامة السوفيتية فى داخل الحركة الشيوعية العالمية .

(ج) تباين امكانيات العمل الدبلوماسى السوفيتى فى مناطق العالم المختلفة تبعا للتفاوت فى المراكز الاستراتيجية لهذه المناطق وما يرتبط بها من أولويات المصالح ، وهو ما يتطلب قدرا أكبر من المرونة التكتيكية من جانب السوفيت حتى يستطيعوا أن يخلقوا استجابات مواتية أكثر لمصالحهم مما لو اتبعوا دبلوماسية جامدة تغفل هذه الاختلافات ، فمنطقة غرب اوربا لاتعطى أى امكانيات واسعة فى المناورة والعمل الدبلوماسى السوفيتى ، كما أن المغامرات العسكرية السوفيتية أمر مستبعد تماما على أساس أن الاثر المباشر لها سيكون دفع الولايات المتحدة الى الدخول فى حرب نووية ضدها . أما أمريكا اللاتينية فعلى الرغم من أنها تمثل منطلقا أفضل للدبلوماسية السوفيتية ، الا أن السوفيت يعملون تحت تأثير الاعتقاد بأن هناك حدودا فى العمل لن تسمح الولايات المتحدة بتجاوزها ، ومن ثم فهم سيكتفون بتأييدهم لكوبا ولن يصلوا بالامور الى النقطة الحرجة التى تدخلهم فى صدام مباشر مع المصالح الامريكية فى هذه المنطقة . ويختلف الحال بالنسبة للقارة الاسيوية حيث تجابه الدبلوماسية السوفيتية أوضاعا معقدة للغاية ناتجة عن الوجود الامريكى فيها من جهة ، ومن نزاعها مع الصين الشيوعية من جهة أخرى ، وحيث يؤدى نمو الامكانيات النووية الصينية الى تعقيد هذه المشاكل أكثر فأكثر . ثم تجىء افريقيا التى تبدو أنها لا تحتل مكانا بارزا فى الاولويات الحالية للسياسة الخارجية السوفيتية ،ولكن الوضع لا يعتبر كذلك بالنسبة لمنطقة الشرق الاوسط الذى يعتبر من أكثر مناطق العالم أهمية اليوم لهذه المصالح ، وترتبط هذه الاهمية بعاملين : الاول ويتصل بتلاحم الشرق الاوسط جغرافيا واستراتيجيا مع الاتحاد السوفيتى، والثانى ويتصل بالحجم الهائل للمصالح الغربية الكائنة فى هذه المنطقة الاستراتيجية ، ولعل فى تزايد الوجود البحرى السوفيتى أخيرا فى منطقة البحر الابيض المتوسط ما يعكس بوضوح مركز الشرق الاوسط فى ترتيب الاولويات هذا (٨) . والمحصلة النهائية لهذا التفاوت فى أولويات المصالح بحسب الاختلاف فى خطورة المراكز الاستراتيجية للمناطق التى تتعامل

---

٦ — بخصوص هذا التحول الجديد فى خصائص الاستراتيجية الدبلوماسية التى يتبعها الاتحاد السوفيتى فى مواجهة الدول الغربية ، يقول ليونيد بيريجنيف ، السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفيتى . «نحن نحاول ان نجعل الدبلوماسية السوفيتية اكثر حيوية وايجابية ،وسنحاول ان نكون مرنين وحذرين فى نفس الوقت » ، برافدا فى ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ . وهذا المنهج الايجابى فى الدبلوماسية السوفيتية يرد عليه تحفظان فى رأى البعض: التحفظ الاول هو ان هذه الايجابية الدبلوماسية تتحدد فى اطار الامكانيات التى يسمح بها الواقع الدولى ، والتحفظ الثانى هو ان هذه المبادرات ستحجم عن تحمل المخاطر التى قد تقود الاتحاد السوفيتى الى حرب عالمية.

راجع : Robert Conquest, The Limits of Detente, op. cit., p. 738

٧ — United States — Soviet Co-operation, Incentives and Obstacles, op. cit., p. 4.

٨ — The Limits of Detente, op. cit., pp. 738 - 740.

فيها الدبلوماسية السوفيتية ، هى أن الاتحاد السوفيتى أصبح أكثر واقعية فى تقديره ومراعاته للقيود التى ترد على امكاناته فى العمل ، وهذه المرونة والواقعية تعتبر فى ذاتها من أهم مصادر التقارب السوفيتى الامريكى .

(د) رغبة الاتحاد السوفيتى فى توفير مناخ ملائم لعمليات التطور والتنمية الداخلية وبخاصة فى النواحى الاقتصادية والادارية ، وسعيه الى محاربة عيوب البيروقراطية وأمراضها التى ورثتها الزعامات التى أتت فى أعقاب العهد الستالينى ، فستالين كان قد أهمل كل هذه المشكلات وركز على الحرب الباردة وما اقترن بها من سياسات كانت تؤكد دائما على خطر الحصار الرأسمالى والمؤامرات الامبريالية التى تحاك ضد النظام الاشتراكى السوفيتى .. الخ . أما بعد موت ستالين فقد بدأت تحدث تغييرات فى العلاقة القائمة بين السياستين الداخلية والخارجية فى الاتحاد السوفيتى ، فكما أظهر مالينكوف فى البداية ، ثم خروشوف وبريجنيف وكوسيجين فيما بعد ، أخذت المشكلات الداخلية تحظى بأولوية واضحة فى ترتيب الاولويات ، ومن هنا كان البحث عن توفير جو من التقارب مع الدول الغربية ، فهذا التقارب لم يكن فقط ليخفف من حدة التهديدات الموجهة الى الامن القومى السوفيتى ، وانما كان يساعد أيضا على توفير الامكانيات المالية اللازمة لاغراض هذا التطوير والاصلاح الداخلى ، والدليل على ذلك أن هذا التقارب ظهر أوضح ما يكون فى مباحثات نزع السلاح والرقابة على التسلح (٩) .

أما بالنسبة للظروف الخاصة بالولايات المتحدة والتى تدفعها فى اتجاه التقارب مع الاتحاد السوفيتى فهى ترجع بالاضافة الى ما سبق ذكره من عوامل ، الى ادراكها الكامل أنه على الرغم من امتلاكها لترسانة هائلة من الاسلحة النووية وغيرها من أسباب القوة المادية ، الا أن هناك حدودا معينة لاتستطيع هى الاخرى ان تتجاوزها فى هذا المجتمع الدولى ، ذلك أن تجاوز هذه الحدود يعرضها للمضاعفات الخطيرة التى يمكن أن يقود اليها رد الفعل السوفيتى ، وما حدث ويحدث فى فيتنام وتشيكوسلوفاكيا [حيث لاتستطيع أن تقدم على أية مبادرات ضد الوجود السوفيتى فى تشيكوسلوفاكيا] ، وكذلك ما يمكن أن يحدث فى الشرق الاوسط لهو خير شاهد على ذلك ، ومن هنا فانه يصبح من مصلحة الولايات المتحدة أن تبحث عن تقارب مع الاتحاد السوفيتى حتى تستطيع أن تحقق بالاتفاق ما تعجز عن تحقيقه بالقوة وحدها ، وربما كانت هذه الحقيقة أكثر من أى شىء آخر ، هى التى دعت بالرئيس الامريكى الراحل جون كيندى لان يطالب بتصميم استراتيجية جديدة للسلام الدولى على نحو ما جاء فى خطابه المشهور الذى ألقاه فى الجامعة الامريكية فى واشنطون (١٠) .

وفى اعتقادنا أن أى تحليل موضوعى للملابسات التى تحيط بهذا التقارب الامريكى السوفيتى ، لا يمكن أن يكون مكتمل الابعاد الا اذا تعمقنا فى بحث عوامل ودواعى التغيير فى كل من الكتلتين الاطلنطية والسوفيتية ، وفى أوضاع السياسة الدولية عموما ، وذلك بغية التعرف على ما اذا كانت اتجاهات هذا التغيير عميقة الى الحد الذى سيؤدى الى دعم هذا التقارب وتطوير أبعاده ، أم أنه تغيير سطحى عارض لن تكون له مثل هذه الدلالات الخطيرة التى تعزى اليه فى الاونة الحالية ، كذلك فانه باستخلاص اتجاه عام لهذا التغيير . يمكننا أن نحدد أكثر الاشكال احتمالا لما ستكون عليه الحرب الباردة فى المستقبل .

العلاقات الامريكية ـ الاوربيه فى كتله الاطلنطى

اذا نظرنا الى هيكل العلاقات الامريكية الاوربية فى تحالف الاطلنطى لوجدنا أن هذا الهيكل قد ارتكز فى صميمه ومنذ البداية على اعتبارات الاستراتيجية العسكرية وحدها ، بمعنى أن الاولوية المطلقة فى دعم البناء الاطلنطى انصرفت الى الجوانب العسكرية والاستراتيجية أكثر مما تركزت على العوامل السياسية والايديولوجية والسيكلوجية .. الخ . وحيث أن الاعتبارات الاستراتيجية ومشكلة الامن الاوربى هى التى سيطرت على اتجاهات التحالف الامريكى الاوربى فى هذه الفترة الحرجة من تاريخ العلاقات الغربية السوفيتية ، لذا يمكننا أن نقول ، ان أوربا الغربية

---

٩ ـ United States — Soviet Co-operation : Incentives and Obstacles, op. cit., p. 5.

١٠ ـ Ibid.

قد قبلت ، سواء عن طريق الطواعية أو الاكراه ، أن تضع نفسها ، وعلى نطاق لم يسبق له مثيل ، تحت الحماية العسكرية الامريكية وما ارتبط بهذه الحماية من اتساع دائرة النفوذ الامريكى حتى فى السياسات الداخلية لدول أوربا الغربية ، ثم ، وهذا هو الاهم ، فقد احتكرت الولايات المتحدة سلطة تحديد مضمون ما يمكن أن يطلق عليه مجموعة المصالح الاطلنطية ، واذا ما حدث ثمة تعارض بين المصالح القومية لاحدى دول أوربا الغربية ، وبين المصالح الاطلنطيـة بـالمفهوم الامريكى ، فان هذا النزاع كان غالبا ما يحسم وفق ما تمليه الارادة الامريكية وعلى حساب المصالح القومية الاوربية ٠ (١١)

على أن الذى جعل اوربا الغربية تقبل بهذه الاوضاع التى تخضع فيها مصالحا وسياساتها لمقتضيات الاستراتيجية الامريكية فى عالم ما بعد الحرب ، هو تخوفها من ان يكون فى تخلى الولايات المتحدة عن وضع امكانياتها الهائلة فى الردع النووى ضد الاتحاد السوفينى فى أوربا ، عاملا نحو سقوطها فى دائرة السيطرة السوفيتية مثلما حدث فى شرق أوربا ٠ وهنا ، وكما يقول البعض ، فان قبول أمريكا بالتزام الحماية النووية تجاه غرب أوربا وفى مواجهة التحدى السوفيتى وعلى حساب ارتباطاتها فى بعض مناطق العالم الاخرى ولاسيما فى أمريكا اللاتينية ، كان يعنى أن الولايات المتحدة لم تكن لتقبل بوجود أى تحد مناوىء لنفوذها فى كتلة الاطلنطى ، ذلك أن استمرار هذا النفوذ المطلق كان الثمن الذى يجب أن تقبل به غرب أوربا فى مقابل مخاطرات الحرب النووية التى كان من المحتمل أن تساق اليها الولايات المتحدة ضـد الاتحـاد السـوفيتى دفـاعا عـن حلفـائها الاوربيين ٠ (١٢) غير أن الشىء الذى لم تتصوره الولايات المتحدة هو أن استمرار نفوذها المطلق فى أوربا الغربية كان مرهونا بتجميد علاقة القوى بمختلف ابعادها بينها وبين حلفائها الاطلنطيين ، وهو أمر لم يكن واقعيا او ممكنا بحال ، كمـا كشفت عن ذلك تطورات الامور فيما بعد ، حيث أن اختلالا طرأ على هذه العلاقة لصالح الطـرف الاضعف نسبيا فى تحالف الاطلنطى ، ونقصد بذلك الطرف الاوربى بالطبع ٠ (١٣)

وأيا كانت طبيعة التصورات الامريكة فى ذلك الوقت ، فان ثمة حقيقة هامة تبرز فى هذا الصدد وهى أن كل ما قيل عن دعاوى المشاركة الاطلنطية وعوامل الوحدة الايديولوجية التى تجمع بيـن جانبى الاطلنطى لم تكن الا من قبيل التبريرات الغامضة التى استهدفت التمكين لهذه السيطرة الامريكية تحت الايحاء الظاهرى بفكرة المساواة والتضامن ضد خطر التهديد الشيوعى والتوسع السوفيتى ٠٠ الخ من هذه الامور ٠ (١٤) ولم تدرك الولايات المتحدة نها ودول غرب اوربا يمثلون عالمين مختلفين مـن النـاحيتين الجغـرافية والسياسية ، ومن ثم فلم تكن دعاوى المشاركة الاطلنطية والوحدة الايديولوجية لتستطيـع ان تستمر الى ما لانهاية فى كبت الاختلافات الجذرية والاتجاهات وفى ظروف التطور السياسى لكل من الطرفين الاوربى والامريكى ٠

وعلى هذا ، وكما يقول البعض ، فان فكرة وجود أوربا متحدة تشارك مع أمريكا فى تحالف الاطلنطى للدفاع عن سلامة ما أسمى بـالعالم الحر ، لم تكن الا من قبيل الامور النظرية التـى سيطرت على عقلية واضعى الاستراتيجية الامريكية الذين لم يدركوا أن هذه الوحدة الاوربية قد بولغ كثيرا فى تصويرها ، فمصالح الدول الاوربية لم تكن دوما وبالضرورة واحدة أم متجانسة ، وانما كانت هناك دائما اختلافات فى المصالح ، وما دامت هناك مثل هذه الاختلافات ، فكيـف اذن يمكن الادعاء بوجود هذه الوحدة الاوربية التى يتم

---

١١ — David S. Mclellan, The Changing Nature of Soviet and American Relations with Western Europe, The Annals of the American Academy of Political and Social Science, July 1967, p. 17.

١٢ — Ibid.

١٣ — Zbigniew Brzezinski, The Framework of East-West Reconciliation, Foreign Affairs January 1968, p. 258.

١٤ — راجع فى ذلك : Laurence W. Martin, Europe and the Future of the Grand Alliance, «Foreign Policy in the Sixties», Hilsman and Goods (eds), (Johns Hopkins Press,

التعامل بين أمريكا وحلفائها على أساسها ؟ • لقد كان خطأ البعض فى أمريكا هو تصورهم لوجود قومية أوربية مماثلة للقومية الامريكية ، وهو شىء لم يحدث ابدا لان جذور الروح القومية فى دول أوربا الغربية كانت أكثر امتدادا فى التاريخ من أى قومية أخرى ، وتاريخ الحروب الاوربية هو تاريخ الصراع بين القوميات المختلفة ، ولكن السياسة الامريكية تصورت أنها اذا تعاملت مع ما بدا لها على أنه قومية أوربية واحدة ، فان ذلك سيوفر عليها كثيرا من المتاعب مما لو تعاملت مع جملة قوميات اوربية متصارعة كالقومية الفرنسية والقومية الالمانية •• الخ • وربما كان هذا هو السبب الذى جعل من استجابة الدبلوماسية الامريكية لسياسات ديجول القومية استجابة عدائية حانقة ، فهى لم تقدر على استيعاب حقيقة أساسية وهى أن روح القومية لم تمت فى دول أوربا ، وأن سياسات ديجول كانت تعبيرا عن الواقع القومى الفرنسى الذى يختلف فى ظروفه وتفاصيله ومصالحه عن الواقع القومى لاية دولة أوربية أخرى • (١٥)

وبالاضافة الى تأثير عامل القومية التى أخفقت الدبلوماسية الامريكية فى استيعابه ، فقد كان هناك عدد من العوامل الاخرى التى جعلت الولايات المتحدة تتغاضى عن طبيعة التغيير الذى حدث فى علاقتها بدول غرب أوربا ومن ذلك : افتراضها أن ضآلة الحجم الجغرافى لهذه الدول كان يحول دون قدرتها على أن تكون لها سياسات قومية مستقلة ، ونبع هذا الافتراض من تصور الولايات المتحدة أن تأثير أوربا فى السياسة الدولية قد ضعف اذا ما قورن بتأثير القوتين العملاقتين السوفيتية والامريكية ، وذلك نتيجة عدد من الاسباب التى أهمها : قلة حجم الدخل القومى لاوربا ، وتخلفها الفنى والتكنولوجى ، وعدم تملكها لاسلحة نووية ، وربما كان هذا الاعتبار الاخير هو الذى دفع بعض الدول الاوربية ، وبخاصة فرنسا ، الى امتلاك اسلحة نووية مهما كان الثمن الذى يدفع فى انتاجها ، وذلك كأحد عوامل الموازنة فى العلاقات الاوربية الامريكية على نحو ما أشار اليه بيير مسمير وزير الدفاع الفرنسى فى تأكيده المغزى الخاص من وراء مسعى فرنسا الى بناء ترسانة قومية من الاسلحة النووية مستقلة عن الناتو • (١٦)

ومن العوامل الاخرى التى أثرت فى العلاقات الامريكية ـ الاوربية هذا التغير الذى حدث فى ابعاد الدور الذى أصبحت كل من أمريكا وأربا تقوم به فى مواجهة دول العالم الثالث • فالذى حدث هو أن هذه الادوار قد انعكست تماما ، فقد انحسر نفوذ الدول الاوربية ، وابرزها بريطانيا وفرنسا وهولندا وبلجيكا ، عن المناطق التى خضعت لسيطرتها الاستعمارية فى السابق ، وتحولت بعضها مثل بريطانيا وفرنسا من قوى عالمية الى قوى أوربية فى الاساس ، هذا على حين أخذ نطاق النفوذ الامريكى يتسع ويغطى قارات بأكملها •

وقد ترتب على هذا التحول فى دور الولايات المتحدة أن بدأت مصالحها كقوة عالمية تطغى على التزاماتها تجاه حلفائها الاوربيين فى كتلة الاطلنطى ، ومن هنا أخذ نطاق التشاور والتداول بينهاوبين هؤلاء الحلفاء حول القرارات الهامة ، حتى تلك التى تمس مصالحهم الاستراتيجية الحيوية ، أخذ يضيق حتى وصل الى ما يشبه التركيز الكامل لسلطة اتخاذ القرارات فى الناتو فى يد أمريكا أيا كانت الاتجاهات وردود الفعل التى يبديها حلفاؤها الاوربيون تجاه هذه القرارات •

ثم اخذت قوى الاختلال تعمق أكثر وأكثر مع ظهور بعض التحولات الجذرية فى أوضاع التوازن الاستراتيجى بين الكتلتين الغربية والسوفيتية

---

١٥ ـ Edmund Stillman and Anthony Wiener, European Defense, American Interest and the Prospects for NATO, (Hudson Institute, New York, 1964), p. 11.

١٦ ـ Karl Deutsch, Integration and Arms Control in the European Political Environment, The American Political Science Review, June 1966, p. 364. : وايضا
Pierre Messmer, The French Military Establishment of Tomorrow, ORBIS, Summer 1962, pp. 205 - 216
وكذلك : J.I. Coffey, Strategy, Alliance Policy and Nuclear Proliferation, ORBIS, Winter 1968, pp. 975 - 995.

بحصول الاتحاد السوفيتى على الصواريخ العابرة للقارات ، وهو الوضع الذى أدى الى ترسيخ الاعتقاد فى اذهان الدول الاوربية بأن الولايات المتحدة التى أصبحت هدفا سهلا للتهديد النووى السوفيتى ، لن تجاسر على الدخول فى حرب نووية ضد السوفيت للدفاع عن مصالح حلفائها الاوربيين فى كتلة الاطلنطى مهما بلغت فداحة التهديدالموجه الى المصالح الاستراتيجية الحيوية لهؤلاء الحلفاء ٠ (١٧) ومن العوامل التى عمقت من هذا الاعتقاد ، دخول الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة فى مفاوضات حول عدد من الامور الحيوية وذلك تحت ضغط الخوف من الحرب النووية وهى الحرب التى تضاعفت احتمالاتها مع تطوير وسائل نقل الاسلحة النووية ٠ وكان هذا فى حد ذاته تحولا كيفيا هاما فى طبيعة الحرب الباردة ، ومن ثم ، فلم يكن من المعقول أن تقبل أوربا الغربية استمرار الاوضاع التى قبلتها فى ذروة الحرب الباردة وتفاقم التوتر بين الغرب والاتحاد السوفيتى ، وان تنظر الى سياسة الردع الامريكية بنفس الاهمية القديمة ، كما لم يكن من المقبول أن ترضخ أوربا لهذه السيطرة الامريكية على أوضاع وسياسات كتلة الاطلنطى فى الوقت الذى تزداد فيه بوادر التقارب بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ٠

وعلى ذلك يمكن تلخيص الاتجاهات التى ظهرت فى العلاقات الامريكية الاوربية منذ أنتهاء الحرب حتى أوائل الستينات ، بأن هذه العلاقات كانت تمر بمرحلة تحول خطير ، فاوربا الغربية كانت قد استطاعت أن تستعيد جانبا كبيرا من قوتها الاقتصادية والعسكرية ، وأن تتخلص الى حد بعيد من تبعيتها للولايات المتحدة ، كما أن التهديد السوفيتى للامن الاوربى كان هو الاخر قد بدأ يخف كثيرا عن ذى قبل وحدث ذلك لاسباب دولية وكذلك لاسباب تتعلق بأوضاع السياسة الداخلية السوفيتية ، وفضلا عن هذا وذاك ، فان ضمانات الحماية النووية الامريكية لامن أوربا الغربية فقدت جزءا كبيرا من الاساس الذى استندت اليه فى دعم السيطرة الامريكية على كتلة الاطلنطى ، ونعنى بذلك الثقة فى هذه الضمانات (Credibility) ويقترن بذلك كله ، وكما سبق أن ذكرنا ، بدء التقارب السوفيتى الامريكى فى مجالات الرقابة على التسلح وحظر انتشار الاسلحة النووية لتقليل احتمالات الحرب النووية ٠

ومثل هذه التغييرات كان لابد وأن يترتب عليها منطقيا اجراء تحويرات مماثلة فى هيكل العلاقات الامريكية الاوربية ، وبخاصة فى مجال اعادة تقييم التوزيع غير المتكافىء للاعباء والمسئوليات داخل الاطلنطى بين الولايات المتحدة ودول غرب أوربا ، ولكن الدبلوماسية الامريكية لم تظهر استجابة تتلاءم واتجاه التغيير الجديد ، وانما جنحت الى الابقاء على العلاقة بشكلها التقليدى غير المتكافىء وغير الواقعى فى نفس الوقت ، وان حاولت استحداث بعض المشاريع التى توحى ظاهريا بفكرة المساواة والمشاركة وان كانت فى حقيقتها تتناقض مع الاهداف النظرية التى نسبت اليها ، وابرز هذه المشاريع ، مشروع القوة النووية المتعددة الاطراف (MLF) وهو المشروع الذى نظر اليه عموما على أنه كان استجابة عسكرية مبالغا فيها فى وجه أزمة العلاقات الامريكية الاوربية والتى كانت أزمة سياسية فى صميمها ٠ فالهدف الحقيقى للمشروع لم يكن تحقيق قدر أكبر من المشاركة الاوربية فى اتخاذ القرارات المتعلقة باستراتيجية الناتو وما يرتبط به من سياسات ، وانما كان الهدف احراج مركز فرنسا واحباط محاولاتها نحو تملك قوة نووية قومية مستقلة ، والابقاء على النفوذ الامريكى بعيدا عن اى مظهر من مظاهر التحدى الاوروبى الحقيقى ٠ [١٨]

---

١٧ ـ راجع فى هذا : د . اسماعيل صبرى مقلد : الجنرال ديجول وحلف الاطلنطى ـ مجلة السياسة الدولية ـ العدد ٦ ـ يوليو ١٩٦٦ ص ٢٠ ـ ٤٨ ، ولنفس المؤلف : الدبلوماسية الامريكية والرقابة على استراتيجيةالناتو ـ الاهرامالاقتصادى ـ ١٥يناير١٩٦٧ ، ومشكلة التسلح النووى ـ الاهرام الاقتصادى ـ اول مارس ١٩٦٧ .

١٨ ـ للوقوف على كل التفاصيل الخاصة بمشروعالقوة النووية المتعددة الاطراف ، راجع بحثنا : الجنرال ديجول وحلف الاطلنطى ـ مرجع سابق . وكذلك فيمايتعلق بالاختلاف بين امريكا وحلفائها فى اوربا حول اتباع استراتيجية اطلنطية موحدة راجع :

Horst Mendershausen, Fetishes of NATO and the Dollar, ORBIS, Summer 1968, p. 447.

وأيضا : Nils Orvik, NATO, NAFTA and the Smaller Allies, ORBIS, Summer 1968, pp. 356 - 461.

ومثل هذه المشاريع الامريكية بدلا من أن تؤدى الى رأب الصدع فى كتلة الاطلنطى ودعم روابط تضامنها ، فقد أدت الى تعميق الخلافات فيها بشكل أكثر حدة ، وظهرت ردود الفعل أقوى ما يكون فى دائرة العلاقات الامريكية ـ الفرنسية ، ثم بشكل أقل فى دائرة العلاقات الامريكية الالمانية ٠

ففيما يتعلق بأزمة العلاقات الامريكية الفرنسية التى كادت تصل الى حد القطيعة التامة فى وقت من الاوقات ، نجد أن هذه الازمة لم تكن راجعة الى أسباب خاصة بالسيكلوجية الديجولية كما حاولت اجهزة الدعاية الامريكية أن تصور الامر ، ولكنها انبثقت من صميم الاوضاع التى أحاطت بموضوع العلاقات الامريكية الاوربية فى الناتو وكذلك من أحساس ديجول بأن الاسس الاستراتيجية والسياسية والنفسية التى ارتكز عليها تحالف الاطلنطى عند بداية تكوينه فى عام ١٩٤٩ ، لم تعد قادرة على مقابلة احتياجات الوضع الدولى القائم على الصعيدين الاوربى والعالمى ٠ ومن هنا كانت دعوة ديجول الى تأكيد استقلال اوربا فى السياسة الدولية ، ففى الخطاب الذى القاه فى ٢٣ يوليو ١٩٦٤ يقول : « ان تقسيم العالم الى كتلتين تتزعمهما الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى لامر يتناقض موضوعيا مع الواقع الدولى القائم ، ومن ثم فان على أوربا أن تقوم بدورها النابع من ذاتها وارادتها ٠ أن معنى جعل أوربا أوربية هو أن يكون لها وجود مستقل ، وان يكون هذا الوجود موجها بالدرجة الاولى لخدمة المصالح الاوربية نفسها » .

ولعل هذه الدعوة الديجولية الى جعل أوربا أوربية تفسر لنا السبب الرئيسى وراء معارضة ديجول أنضمام بريطانيا الى السوق الاوربية المشتركة ، حيث يعتقد أن علاقة التبعية الانجليزية لامريكا تتناقض مع الغرض السياسى للسوق وهو تخليص أوربا من تبعيتها لامريكا ، ويتخوف ديجول من أن هذا الانضمام سيتحول بالسوق الاوربية المشتركة فى النهاية الى كتلة اطلنطية على النمط التقليدى القديم تابعة للنفوذ والزعامة الامريكية التى ستستطيع آنذاك ان تبتلع هذه الكتلة الاقتصادية الاوربية وتقضى عليها ٠ (١٩)

وفى رأى البعض أن دعوة ديجول الى جعل أوربا أوربية لا تؤثر فقط فى الدول الاوربية (٢٠) ، وانما يمتد هذا التأثير الى مدى ابعد من ذلك بكثير ، فهو حين ينادى باخراج من دائرة السيطرة الثنائية The Two Hegemonies للولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فهو يستميل المشاعر الحيادية التى تسيطر على مزاج العالم الثالث ، كما أنه يريد أن يثبت فى الوقت نفسه أن بامكان فرنسا ان تقدم نموذجا لشكل جديد من أشكال التوازن العالمى للقوى يكون أكثر استجابة للاحتياجات النفسية والسياسية لكل من أمريكا اللاتينية وآسيا وافريقيا ٠ (٢١)

واذا تركنا التأثيرات وردود الفعل النفسية التى تتركها دبلوماسية ديجول فى دول العالم الثالث ، فيمكننا أن نقول أن تكوين محور بون باريس وتوقيع المعاهدة الفرنسية الالمانية فى سنة ١٩٦٣ كانت الخطوة التنفيذية الرئيسية نحو خلق أوربا أوربية موجهة ضد النفوذ الانجلو ساكسونى والنفوذ السوفيتى فى نفس الوقت ٠ ولا تعنى دعوة ديجول الى اقامة اوربا أوربية أنه يشجع فكرة الوحدة الاوربية أو وجود أوربا فوق قومية (Supranational) ، فهو يرفضها من حيث المبدأ ويعتبر انها ستكون قضاء على الكيان القومى المتميز للدول الاوربية وتسليما لمقاليد الامور فيها الى فئة من التكنوقراطيين الذين لا يتوافر لهم أى شعور بالانتماء القومى ٠ ولكن أوربا التى

---

١٩ ـ راجع فى ذلك : Elliot R. Goodman, The World Through De Gaulle's Looking Glass, **ORBIS**, Spring 1967, p. 87
Lee H. Burke, Britain and the EEC **World Affairs**, Oct-Dec 1967, pp. 163 - 176.

٢٠ ـ فى هذا الخصوص يقول احد كبار المستشارين السياسيين لوزارة الخارجية الامريكية ان الولايات المتحدة باتباعها سياسات تهدف الى تدعيم النفوذ الامريكى والابقاء على الاوضاع القائمة فى اوربا بما فيها تقسيم المانيا قد عمقت الشك فى اذهان دول الاطلنطى من ان الولايات المتحدة ليس لديها مانع لعقد صفقات سياسية مع الاتحاد السوفيتى على حساب اوربا ، وهذا هو السبب الذى يزيد من جاذبية السياسات الديجولية فى هذه الدول ـ راجع :
Brzezinski, The Framework of East-West Reconciliation, op. cit., p. 257.

٢١ ـ Goodman, op. cit., p. 84.

يتصورها ديجول ، هى التى تقوم على أساس العلاقات الثنائية وتحترم فيها السيادة القومية لاعضائها ، ويقوم التعاون الاقتصادى بدعم هذه الروابط والعلاقات ٠ (٢٢)

وهناك بعض المحللين الذين يعتقدون أن فكرة ديجول عن أوربا الكبرى ـ على الاقل بمقاييس النظرة البعيدة المدى ـ ترتكز على احتمال انهيار حلفى الاطلنطى ووارسو اللذين يعتبران مجرد قاعدتين للنفوذ الامريكى والسوفيتى فى أوربا ، وسيتبع هذا الانهيار دخول دول شرق أوربا وروسيا « القومية » فى رابطة أوربية جديدة ٠ (٢٣) ولعل فى هذه التصورات والتوقعات الديجولية ما يفسر لنا كنه الشعار الذى أطلقه ديجول فى السياسة الدولية وهو أوربا من الاطلنطى الى الاورال ٠ فتعبير الاورال عند ديجول ليس دلالة جغرافية بحتة للحدود التى تنتهى عندها أوربا ، ولكنه تعبير سياسى عن الحدود التى تنتهى عندها القوة الروسية فى أوربا ٠ وكما قال ديجول منذ عام ١٩٥٩ فان روسيا هى فى الاساس دولة اوربية بيضاء استولت على جزء من آسيا ، ومتاخمتها جغرافيا للصين وهى دولة ضخمة سكانيا وفقيرة وديناميكية وطموحة قد تكون دافعا الى استيلاء الصين على هذه الاجزاء الاسيوية من روسيا فى المستقبل. [٢٤]وهذا المعنى نفسه اكده وزير الاستعلامات الفرنسى ألين بيرفيت حين سئل عما يقصده ديجول بتركيزه على الاورال لاسيما وأن أكثر من نصف الاتحاد السوفيتى يقع خلف منطقة الاورال فى سيبريا ، فقال أن سيبريا هى أرض صينية ، والوجود السوفيتى فيها هو احتلال لن تقبله الصين فى المستقبل ٠ (٢٥)

وبغض النظر عن جانب الواقعية أو عدم الواقعية فى هذه التصورات والتوقعات الديجولية ، فان ديجول برفعه شعار « أوربا من الاطلنطى الى الاورال » فكأنما يدعو الاتحاد السوفيتى الى مشاركة فرنسا فى زعامة أوربا بقصد خلق نوع من التوازن القارى أشبه ما يكون بما حدث فى ظل معاهدة تيلست حين اقتسم نابليون والكسندر الاول أوربا لفترة من الوقت فيما بينهما ، ويجىء على رأس الاهداف التى يرمى اليها هذا التوازن القارى ، حصر ألمانيا داخل حدودها اذا ما أتيح لها أن تتوحد فى المستقبل ، وربما كان هذا هو السبب وراء قلة حماس ديجول للوحدة الالمانية ما لم يسبقها خلق أوربا الممتدة من الاطلنطى الى الاورال ٠ ومن جهة أخرى ، فانه من بين الامور التى لا تقبل الشك ، التقاء السياسة السوفيتية مع ديجول عند الرغبة فى الابقاء على المانيا فى حالة من الضعف العسكرى ومنعها من المشاركة فى اية ترتيبات للسيطرة على الاسلحة النووية فى حلف الاطلنطى ٠ [٢٦]وهذه الرغبة المشتركة تشكل حجر الاساس فى مستقبل التوازن الاوربى بالمفهوم الديجولى والذى سترتكز دعائمه على القوتين الفرنسية والسوفيتية فى أوربا ٠

وبالفعل ، فقد وجدت هذه الدعاوى الديجولية استجابة مواتية لها فى الاتحاد السوفيتى ، ولا أدل على ذلك من أنه منذ عام ١٩٦٣ وهناك زيادة ضخمة فى حجم الاتصالات الدبلوماسية الفرنسية السوفيتية وكذلك فى اتصالات فرنسا بدول شرق أوربا الشيوعية ، واقترن بذلك توالى التصريحات السوفيتية الرسمية التى تؤيد هذا الخط البارز فى الدبلوماسية الديجولية تجاه أوربا ، ومن أمثلة ذلك التصريح الذى أدلى به السفير السوفيتى فى باريس ، سيرجى فينوجرادوف ، فى مارس ١٩٦٥ والذى أيد فيه فكرة ديجول الداعية الى حل المشكلة الالمانية فى نطاق الدول الاوربية وحدها مع استبعاد الولايات المتحدة وبريطانيا من مثل هذا الاتفاق الاوربى ٠ (٢٧) وحين زار ديجول الاتحاد السوفيتى فى صيف ١٩٦٦ تجددت الدعوة الى تسوية مشاكل القارة الاوربية فى اطار اتفاق الدول الاوربية وحدها دون تدخل خارجى (والمقصود به

---

٢٢ — Brzezinski, The Framework of East-West Reconciliation, op. cit., pp. 259-260.

٢٣ — Goodman, op. cit., pp. 99-100

٢٤ — فيما يتعلق بتوقعات ديجول الخاصة بتطور النزاع الصينى السوفيتى واثره المحتمل على علاقات روسيا باوربا ، راجع : The United States and East-West Detente, op. cit., p. 11.
وكذلك المؤتمر الصحفى الثانى لديجول فى ١٠ نوفمبر ١٩٥٩ ٠

٢٥ — Goodman, op. cit., p. 103

٢٦ — The Framework of East-West Reconciliation, op. cit., p. 261.

٢٧ — Goodman, op. cit., p. 96

أساسا التدخل الامريكى) ، وجاء فى البيان المشترك الصادر عن هذه المباحثات الفرنسية ـ السوفيتية أن مسئولية الدول الاوربية تحتم عليها أن تبذل جهودا خاصة نحو تهيئة مناخ أفضل للعلاقات بين الشرق والغرب · (٢٨) أى أن البيان حاول أن يبرز ابعاد الدور الجديد الذى يمكن أن تقوم به أوربا مستقلة عن النفوذ الامريكى ، فى حل مشكلات الحرب الباردة ·

وفى الوقت الذى كان يحدث فيه هذا التقارب الفرنسى السوفيتى بسبب أزمة العلاقات الفرنسية الامريكية التى وصلت الى ذروتها بالقرار الذى اتخذه ديجول خاصا بانسحاب فرنسا من القيادة العسكرية الموحدة لحلف الاطلنطى فى مارس ١٩٦٦ ، كانت ألمانيا الغربية قد بدأت هى الاخرى تغير اتجاهاتها من الاتحاد السوفيتى ودول شرق أوربا بسبب المواقف المتميعة للدبلوماسية الامريكية من مشكلة الوحدة الالمانية · فالتزام حلف الاطلنطى تجاه ألمانيا الغربية امتد الى عدة اهداف أساسية منها : الدفاع عن توحيد ألمانيا ، وعدم قبول خط الاودرينسى كخط تقسيم دائم ونهائى للحدود الالمانية البولندية ، وكذلك رفض الاعتراف بأى وضعية دولية لالمانيا الشرقية فى أى صورة من الصور · والحق أن التزام حلف الاطلنطى بهذه الاهداف تجاه المانيا الغربية كان يعكس نوعا من التطرف واللاواقعية فى مواجهة الوجود السوفيتى العسكرى الضخم فى أوربا الشرقية من جهة ، وأصرار الاتحاد السوفيتى على عدم الاخلال بتوازن القوى فى أوربا من جهة أخرى · ولكن الذى أملى هذا الالتزام الاطلنطى تجاه ألمانيا لم يكن الا الحرب الباردة التى سممت العلاقات السوفيتية الغربية بعد الحرب · أما بعد تدهور حدة الحرب الباردة ، وظهور التقارب الامريكى السوفيتى ، فقد كان الامر الاقرب الى الواقع والاكثر اتفاقا مع منطق علاقات القوى والتوازن الدولى بمفهومه الشامل ، هو أن تتخلى الولايات المتحدة ـ ولو بطريق ضمنى ـ عن الاهداف سالفة الذكر حتى لا يكون فى الاصرار عليها هدما للاسس التى ينبنى عليها هذا التقارب ·

ومن هنا ، وكما يقول جيمس ريتشارد سون ، فقد بدأت ألمانيا الغربية تدرك الحاجة نحو اقامة مركز مستقل عن الدبلوماسية الامريكية تستطيع منه أن تتفاوض بنفسها حول المشكلة الالمانية ، وكانت الوسيلة العملية والمنطقية الى ذلك هى الاعتراف بالمصالح السوفيتية فى أوربا واتخاذها نقطة البدء فى أى حوار المانى سوفيتى يجرى حول المشكلة الالمانية · (٢٩)

ومن ناحية أخرى ، فقد حاولت ألمانيا الغربية تبديد بعض الانطباعات السلبية التى اقترنت فى اذهان بعض الدول الاوربية نتيجة رفضها الاعتراف بخط الاودرينسى وكذلك رفضها فى السابق الدخول فى علاقات دبلوماسية مع دول أوربا الشرقية بسبب اعتراف هذه الدول الاخيرة بحكومة ألمانيا الشرقية ·

وهذا التحول الجديد فى اتجاهات السياسة الالمانية أبرزه فيلى برانت وزير خارجية ألمانيا الغربية حين تحدث أمام مجلس أوربا فى ستراسبورج فى يناير ١٩٦٧ وأعلن عن عزم حكومته على المشاركة بقدر ما تستطيع فى خلق نوع من الوفاق فى أوربا ، لانه من المتعذر ، على حد قوله ، البحث عن حل لمشاكل ألمانيا أو مشاكل اوروبا فى جو الحرب الباردة · (٣٠)

وقد اعاد فيلى برانت تأكيد نفس الاتجاه امام البوندستاج الالمانى فى ٧ يونيو ١٩٦٧ حين قال ان هدفنا الحيوى والعاجل هو تحسين علاقاتنا بالاتحاد السوفيتى واعطاء هذه العلاقات دفعة أقوى الى الامام · ونعتقد أن هناك مجالات واسعة يمكن ان نرسى فيها اسس اتفاقنا المشترك » [٣١] وفى الجلسة التى عقدها البوندستاج فى ١٤ يونيو ١٩٦٧ قال مستشار

---

٢٨ ـ البيان الفرنسى السوفيتى المشترك فى ٢٠ يونيو ١٩٦٦ ·

٢٩ ـ James L. Richardson, Germany and the Atlantic Alliance, (Harvard University Press, Cambridge, Mass., 1966), p. 374.

٣٠ ـ Theo Sommer, «Bonn's New Ostpolitik», Journal of International Affairs, Vol. XXII, No. 1, 1968, p. 59.
Willy Brandt, German Policy Toward the East Foreign Affairs, April 1968, p. 480.

٣١ ـ Bonn's New Ostpolitik, op. cit., p. 62.

المانيا الغربية كورت كيزنجر « اننا حين نتبنى سياسة جديدة ، فانه من الطبيعى أن نولى اهتماما كبيرا لاهداف هذه السياسة • ويمكننى أن أؤكد أنه ليس من بين الاهداف التى نتوخاها من وراء تحسين علاقاتنا بجيراننا فى شرق أوربا ، هدم أو اضعاف مركز الاتحاد السوفيتى فى هذه الدول ويجب على الاتحاد السوفيتى أن يدرك جيدا أننا لسنا من الحماقة الى الحد الذى يجعلنا نتبع سياسة تهدف الى دعم فرص الامن والسلام الاوربى لتهيئة الجو نحو انهاء تقسيم المانيا ، ثم نعمل فى نفس الوقت على اثارة القلاقل والمتاعب ضد الاتحاد السوفيتى فى شرق أوربا • ومرة اخرى أؤكد اننا لسنا من ضيق الافق السياسى بحيث نندفع فى هذين الاتجاهين المتضادين كما يتوهم بعض الذين لايفهمون سياستنا على حقيقتها » (٣٢)

والى جانب هذه الشكوك الالمانية حول موقف الولايات المتحدة من مشكلة الوحدة الالمانية وهى الشكوك التى تملى هذا التقارب الالمانى مع الاتحاد السوفيتى ودول أوربا الشرقية تجىء معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية لتضيف بعدا جديدا الى أزمة العلاقات الامريكية الاوربية ، وتلقى بظلالها على مواقف بعض الدول الاوربية داخل الناتو وخارجه ، فاما فيما يتعلق بتاثير المعاهدة على مركز المانيا الغربية فى حلف الاطلنطى ، فهى ستؤدى الى زيادة احساسها بالعزلة فى الحلف . فعلى الرغم من أن المانيا الغربية تنازلت عن حقها فى انتاج أو امتلاك أسلحة نووية بمقتضى البروتوكول الثانى من معاهدة اتحاد غرب أوربا ، الا انها حاولت دائما ان يكون لها تأثير فى الاستراتيجية النووية لحلف الاطلنطى عن طريق المشاركة فى سلطة اتخاذ القرارات الخاصة باستخدام الاسلحة النووية فى الحلف . ولكن توقيع الولايات المتحدة على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية سيحرم المانيا الغربية من سلطة المشاركة فى الترتيبات النووية للحلف على أى نحو ذى قيمة ، وهذا فى حد ذاته ، سيدفع بالمانيا الى مركز أضعف نسبيا عن ذى قبل فى مواجهة القوى النووية الاخرى فى الناتو •

وتراكم هذا الشعور ، بالتمييز والاضطهاد قد يدفع بها فى النهاية الى مراجعة أمر عضويتها فى حلف الاطلنطى ، والتركيز بدلا من ذلك على قواها وامكاناتها العسكرية الذاتية (٣٣)

أما عن دلالات معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية بالنسبة لبريطانيا ، فهى تواجهها بالاختيار الصعب : بين استمرار تنسيق سياساتها مع الولايات المتحدة ، أو اظهار شعورها بالارتباط والالتزام تجاه أوربا على نسق فرنسا • ولاشك أن موافقة بريطانيا وتوقيعها على المعاهدة سيقلل من فرص مشاركتها فى المجتمع الاوربى ، كما سيحرمها من الدخول فى أية ترتيبات خاصة بانشاء قوة نووية أوربية • وبالنسبة لفرنسا فان توقيع بريطانيا لهذه المعاهدة سيقدم دليلا جديدا على مدى ارتباط بريطانيا بسياسات هدفها الابقاء على تبعية أوربا للقوى غير الاوربية فى موضوع الحماية والامن القومى • (٣٤)

ومعاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية ليست آخر المتاعب التى يواجهها الناتو وتؤثر فى العلاقات المتبادلة للدول الاعضاء فيه وانما يجىء القرار الاخير للحكومة الكندية الذى أعلنه رئيسها بيير ترودو والخاص بتخفيض التزامات كندا فى حلف الاطلنطى كجزء من عملية مراجعة عامة لسياسة كندا الخارجية والدفاعية ، ليضيف الى حدة الازمة الراهنة التى يمر بها تحالف الاطلنطى • فتبعا لهذا القرار ، ستكون المسئولية الاولى للقوات الكندية هى الدفاع عن الاراضى والشواطىء الكندية ، أى أن هذه المسئولية تجىء قبل التزام كندا ازاء حلف الاطلنطى ، وهذا القرار ، كما تقول بعض التحليلات ، يعكس شعورا قويا فى كندا وأوربا الغربية بان الحلف قد تجاوز الغرض الاصلى منه ، حيث أن التهديد السوفيتى لاوربا الغربية ــ الذى أنشىء الحلف أصلا

---

٣٢ ــ Ibid

٣٣ ــ راجع فى ذلك : د . اسماعيل صبرى مقلد ــ القضية الالمانية فى المجال الدولى ــ مجلة السياسة الدولية عدد ابريل ١٩٦٨ ، وكذلك :

The Non Proliferation Nuclear Treaty, ORBIS, Winter 1968, pp. 965 - 968.

٣٤ ــ Ibid

لمواجهته — قد تلاشى ، مما يجعل اوضاع الحلف كلها بحاجة الى عملية اعادة نظر شاملة [٣٥]

والان وبعد هذا التحليل المختصر لازمة العلاقات الامريكية الاوربية فى كتلة الاطلنطى يمكننا أن نتساءل : كيف يمكن للاتحاد السوفيتى أن يتعامل مع هذه الاوضاع بكل ما تشتمل عليه من تناقضات معقدة ، بحيث يحتفظ دبلوماسيته بمرونتها وقدرتها على مواءمة هذه التناقضات فى اطار استراتيجية عامة متكاملة ؟ وللاجابة على هذا السؤال نقول ان الاتحاد السوفيتى يعمل دبلوماسيا على جبهتين فى نفس الوقت ، فهو بخلقه مجالات للتقارب مع الولايات المتحدة لم يقلل من اهمية خلق تقارب ووفاق مماثل ومنفصل — وهذا مهم — مع غرب اوربا . ويأخذ اتجاه التقارب السوفيتى مع غرب أوربا — وقد أشرنا الى جانب من هذا فى تحليلنا لردود الفعل السوفيتية لسياسة ديجول — مظهر التركيز على فكرة التجمع الاوربى أو العصبة الاوربية كوسيلة لحل مشاكل الامن الاوربى دون تدخل خارجى . وقد تبلورت فكرة العصبة الاوربية فى التوصيات الصادرة عن مؤتمر دول حلف وارسو فى يونية ١٩٦٦ . وهذه الفكرة تعتبر اوسع فى آفاقها السياسية من مقترحات راباكى او جومولكا بالشكل الذى اشتمل عليه تفسير الاتحاد السوفيتى وحلفائه فى شرق أوربا لفكرة التضامن الاوربى ، فان ذلك يعنى تصفية حلفى الاطلنطى ووارسو ، وانهاء الوجود العسكرى الامريكى فى أوربا ، والاعتراف بحكومة المانيا الديموقراطية ، والحيلولة دون امتلاك المانيا الغربية للاسلحة النووية ، وانشاء منظمة أوربية للتجارة بدلا من السوق الاوروبية المشتركة .

والحقيقة أن انهاء وجود أمريكا العسكرى فى اوربا يعتبر من الاهداف الاستراتيجية التى تركز عليها الدعاية السوفيتية الموجهة الى أوربا الغربية وأن كانت الاوضاع التى ستنتج عن هذا الانسحاب الامريكى من أوربا ، ستواجه السياسة السوفيتية مستقبلا ببعض الاحتمالات التى لا يمكن التهوين من خطورتها ، فان هذا الانسحاب مقرونا باحتمال خروج فرنسا من حلف الاطلنطى ، سيترك المانيا الغربية فى مركز السيطرة والزعامة على أوربا الغربية كلها . وهذا هو السبب الذى يجعل الاتحاد السوفيتى يصر على منع تسليح المانيا الغربية نوويا واستبعادها من أية ترتيبات تتيح لها حق المشاركة فى سلطة استخدام الاسلحة النووية ، هذا فى الوقت الذى يحاول فيه الاتحاد السوفيتى أن يدعم وجوده فى المانيا الشرقية ويطالب كشرط لتحسين العلاقات بين شطرى أوربا ، الاعتراف بحكومة المانيا الشرقية . (٣٦)

واذا نحينا المشكلة الالمانية جانبا نظرا لحساسيتها وخطورتها الخاصة على الأمن القومى والمصالح السوفيتية الاستراتيجية فى أوربا ، فسنجد أن السياسة السوفيتية ازاء دول غرب أوربا تقوم على التنوع فى مواجهة هذه الدول ، آخذة فى الاعتبار اختلافات المصالح التى تقسمها ، أو بمعنى آخر فان السياسة السوفيتية لا تعامل هذه المنظمة كوحدة سياسية متجانسة المصالح وهو الوهم الذى وقعت فى شراكه السياسة الامريكية ، وانما تكيف اتجاهاتها من كل دولة على حدة بحسب أوضاعها ومصالحها واتجاهات القوى السياسية الداخلية التى تتفاعل فيها ..الخ . (٣٧)

ولا أدل على مرونة الدبلوماسية السوفيتية فى هذه الناحية ، من اتجاهاتها من دولة مثل ايطاليا ، فبينما يتم تشجيع الحزب الشيوعى الايطالى على تكوين ائتلاف عريض من القوى السياسية التقدمية فى ايطاليا ، نجد مسئولا سوفيتيا كبيرا مثل أندريه جروميكو ، وزير الخارجية ، يقوم بزيارة الفاتيكان ، ليدلل على أن الاختلافات الدينية والايديولوجية لا يمكن أن تقف عائقا أمام وجود علاقات ودية بين الاتحاد السوفيتى والفاتيكان . ويدعم هذا الاتجاه ما سبق أن صرح به رئيس الوزراء السوفيتى . اليكسى كوسيجين من أن الاختلافات الايديولوجية بين الاتحاد السوفيتى ودول غرب أوربا لا يجب ان تكون حائلا دون توسيع نطاق التعاون والتبادل التجارى بينه وبين هذه الدول الرأسمالية .

وبالفعل فان المتتبع لحركة التجارة بين الكتلة

---

٣٥ — الاهرام — ٥ ابريل ١٩٦٩ .

٣٦ — راجع فى ذلك : Marshall D. Schulman, Recent Foreign Policy, Some Patterns in Retrospect, Journal of International Affairs, Vol. XXII, No. 1, 1968, pp. 42-43.

٣٧ — Ibid, p. 43.

السوفيتية وبين الولايات المتحدة ودول غرب أوربا فسيجد أنها زادت كثيرا فى السنوات الاخيرة ، وهناك من المؤشرات ما يدل على امكانية اتساع حجم هذا التبادل التجارى على نطاق ضخم فى الأعوام المقبلة . ففى عام ١٩٥٣ ، على سبيل المثال ، بلغت صادرات الدول الغربية الى الكتلة الشيوعية حوالى ١٫٣٨٩ مليون دولار على حين بلغت جملة الواردات حوالى ١٫٦٣١ مليون دولار ، وقد ارتفعت هذه الارقام فى عام ١٩٦٥ الى ٧٫٥٥٧ مليون دولار للصادرات فى مقابل ٧٫٨٥٦ مليون دولار للواردات . وفى عام ١٩٥٣ كانت نسبة صادرات الدول الغربية الى الكتلة الشيوعية تمثل حوالى ١٫٩ فى المائة من مجموع صادراتها على حين بلغت نسبة الواردات حوالى ٢٫١ فى المائة . وفى عام ١٩٦٥ ارتفعت نسبة الصادرات الى ٤٫٦ فى المائة ونسبة الواردات الى ٤٫٥ فى المائة من الحجم الكلى للتجارة الخارجية لهذه الدول . (٣٨)

وعموما يمكننا أن نقول ان محاولات التقارب المبذولة من جانب الاتحاد السوفيتى فى اتجاهى الولايات المتحدة وغرب أوربا ، استمرت ولا زالت مستمرة رغم وجود مشكلة الحرب الفيتنامية التى كان من الممكن أن تقف كاحدى القوى الضاغطة والمعاكسة لهذا التقارب ، وذلك ادراكا من الاتحاد السوفيتى أن هذا التقارب يخدم أهدافا فى المدى البعيد أكبر بكثير من أهداف هذه الحرب المحلية التى لابد وأن تنتهى على نحو أو آخر آن عاجلا أو آجلا .

العلاقات السوفيتية فى كتلة شرق أوربا

اذا انتقلنا الان الى اجراء تحليل مختصر لتطور علاقات الاتحاد السوفيتى بحلفائه فى شرق أوربا ، فسنجد أيضا أن هذه العلاقات قد تغيرت تماما عن النمط الستالينى التسلطى القديم ، وأنها تحولت من الوضع الذى كان يطلق عليه Monolithism أى وحدة السلطة وتركيزها بشكل كامل ومطلق فى مركز واحد لصنع السياسات واتخاذ القرارات فى الكتلة الشيوعية وهو الاتحاد السوفيتى ، الى وضع آخر مختلف يطلق عليه Polycentrism أى انتهاء ظاهرة التركز المطلق للسلطة وانبثاق مراكز متعددة لاتخاذ القرارات داخل هذه الكتلة والحقيقة أن فترة ما بعد ستالين — وعلى وجه التحديد منتصف الخمسينات — اقترنت بظهور ثلاثة تطورات هامة داخل الكتلة السوفيتية كان لها تأثير هائل على الاحوال الجارية فى هذه الكتلة . وهذه التطورات هى : عقد حلف وارسو ، وخطاب خروشوف فى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى ، وحداث المجر وبولندا فى عام ١٩٥٦

فاما عن تكوين حلف وارسو فقد ظهر كرد فعل لاقدام الدول الغربية على تسليح ألمانيا الغربية وضمها الى عضوية حلف الاطلنطى فى عام ١٩٥٤ ، مما أثار التخوفات السوفيتية حول ردود الفعل المحتملة — القريبة والبعيدة — لهذا الاجراء ، وذلك فيما يتعلق بالامن القومى السوفيتى وأيضا بالنسبة لتوازن القوى فى القارة الاوربية . على أن هناك من يعتقد بان حلف وارسو فى الوقت الذى نشأ فيه كان أداة سياسية أكثر منه أداة عسكرية ، لان الاتحاد السوفيتى كان مرتبطا عسكريا مع دول شرق أوربا بسلسلة من المعاهدات الثنائية ، ومن هنا ، وكما يقال ، فان دخول ألمانيا الغربية حلف الاطلنطى جعل انشاء حلف وارسو أقرب الى الاستجابة السياسية منه الى الاستجابة العسكرية ، لان ترتيب الامن الجماعى الجديد لم يكن ليغير من علاقات توازن القوى فى أوربا بأى طريقة جذرية ، وكل التغيير الذى طرأ كان تحويل هذه الترتيبات الثنائية الى منظمة عسكرية جماعية . ثم هناك عامل آخر يفسر به بعض المحللين قيام حلف وارسو فى هذا الوقت بالذات ،

---

٣٨ — للرجوع الى تفاصيل اكثر حول تطور العلاقات التجارية بين الدول الغربية والكتلة السوفيتية ، راجع:
Anthony M. Solomon, The Revival of Trade between the Communist Bloc and the West, **The Annals of the American Academy of Political and Social Science,** July 1967, pp. 105 - 112
Vladimir Velebit, The Future of East West Trade, **Journal of International Affairs,** Vol. XXII, No. 1, 1968, pp. 79 - 88.
Robert F. Byrnes (ed), The United States and Eastern Europe, (Prentice Hall Inc., Englewood Cliffs N.J., 1967), pp. 57 - 80.

وهو أن توقيع المعاهدة التى تضمن حياد النمسا فى مايو ١٩٥٥ والتى ترتب عليها سحب جميع القوات الاجنبية من الاراضى النمسوية ، قد دفع بالاتحاد السوفيتى الى البحث عن مبرر قانونى يدافع به عن شرعية احتفاظه بقوات عسكرية سوفيتية فى دول شرق أوربا ، وكان حلف وارسو كترتيب أمن جماعى يسمح باستمرار الوجود العسكرى السوفيتى فى هذه الدول دفاعا عن الامن والمصالح المشتركة هو ذلك المبرر القانونى . (٣٩)

أما بخصوص خطاب خروشوف فى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى فى فبراير ١٩٥٦ التى اعلن فيها الانسلاخ الكامل فى السياسات الستالينية التسلطية وبدء عهد جديد يخلو من عبادة الفرد ، وكذلك اقرار خروشوف بمشروعية تعدد الطرق الوطنية نحو الشيوعية بعيدا عن أية قوالب أو صيغ متزمته تغفل الظروف الموضوعية التى تحيط بقضية التطور الاجتماعى والسياسى للمجتمعات المختلفة ، وكانت هذه الدعوة التى أطلقها خروشوف تعنى انفصال السياسة السوفيتية عن اطارها التقليدى الجامد ، كما كانت فى نفس الوقت مؤشرا للتغيير فى شرق اوربا من حيث ازاحة العناصر الستالينية من مراكز السلطة واستبدالها بعناصر اكثر تجاوبا مع مقتضيات هذا التحول الجديد فى اتجاهات الزعامة السوفيتية الحاكمة . [٤٠] وقد أثر هذا التطور الجديد فى سلوك الزعامات الجديدة فى شرق أوربا من زاوية هامة تتصل بالادراك المتزايد لهذه الزعامات من أن عدم تبعيتها وارتباطها بالنفوذ السوفيتى بطريقة مكشوفة ، كما كان الحال ابان العهد الستالينى ، كان لا بد وأن يزيد فى شعبيتها فى دولها ، ويرفع من احترامها فى نظر الرأى العام الداخلى (٤١) وبالفعل فقد بدأت بعض هذه الزعامات تتصرف ، وعلى نحو متزايد بعيدا عن التدخل السياسى السوفيتى ، رغم شعورها بأنها لازالت فى حاجة الى الدعم السوفيتى للاحتفاظ بمواقع السلطة التى تشغلها . (٤٢)

ويجىء التطور فى أوضاع الكتلة السوفيتية بعد ستالين ، متمثلا فى أحداث المجر وبولندا التى اعتبرت تحديا خطيرا لزعامة الاتحاد السوفيتى لمجموعة حلف وارسو . وقد اختلفت هذه الاحداث فى بولندا عنها فى المجر ومن ثم اختلفت النتائج أيضا . ففى بولندا وافق جومولكا على البقاء داخل حلف وارسو وكانت هذه الحقيقة فى حد ذاتها من العوامل التى أسهمت فى تسهيل عملية التطور السياسى الداخلى التى حدثت فى بولندا حينذاك . (٤٣) أما فى المجر فقد اختلف الوضع اذ اعلن ايمرى ناجى انفصاله عن حلف وارسو وحياد المجر ، وهنا أدركت الزعامة السوفيتية أن تيار الاحداث فى المجر يوشك أن يجرف كل شىء فى طريقه ، وكان التدخل السوفيتى هو الوسيلة الوحيدة لانقاذ هذا الوضع المتازم من الانهيار التام . ولكن بعد ان عادت الامور فى بولندا والمجر الى طبيعتها ، بدأ الاتحاد السوفيتى يعيد تقييم طبيعة الادوات والاساليب التى يسيطر بها على شرق أوربا ، وأعقبت عملية المراجعة والتقييم هذه سحب المستشارين السوفيت من هذه الدول ،

---

٣٩ — راجع فى هذا :

Kurt London, Eastern Europe in the Communist World, in «The United States and Eastern Europe» edited by Robert F. Byrnes, (Prentice Hall Inc., N.J. 1967), p. 106.

وكذلك :

Raymond Garthoff, Soviet Military Policy, (Praeger, New York, 1966), pp. 133-172.

٤٠ — راجع :

Norman Pounds, Fissures in the Eastern European Bloc, in **The Annals of the American Academy of Political and Social Science**, July 1967, p. 45.

٤١ — William Kintner and Wolfgang Klaiber, Eastern Europe in Flux, **ORBIS**, Summer 1968, pp. 408 - 409.

٤٢ — Ibid pp. 409 - 410

٤٣ — Adam Bromke, Poland's Role in the Loosening of the Communist Bloc in Eastern Europe in Transition, edited by Kurt London (Johns Hopkins Press, Baltimore, (1966), pp. 67 - 92.

واعادة النظر فى الاتفاقيات التى تنظم استعمال القوات السوفيتية فى أراضيها ٠ [٤٤] ٠

ودون حاجة الى الاغراق فى التفاصيل التى تثقل كاهل مثل هذا البحث المختصر ، يمكننا أن نقول أن هناك ، بالاضافة الى ماسبق ذكره من عوامل ومؤثرات ، عددا آخر من القوى التى أثرت ولا تزال تؤثر فى تطور علاقات الاتحاد السوفيتى بمجموعة دول شرق أوربا منها :

١ ـ أثر النزاع الصينى السوفيتى

٢ ـ النمو المتزايد للقومية فى دول شرق أوربا وأثرها على تطور الانظمة السياسية الداخلية فى هذه الدول ٠

٣ ـ الاوضاع الاقتصادية فى دول شرق اوربا ٠

٤ ـ الحرب الباردة وتأثير العلاقات بين الشرق والغرب على مايجرى داخل هذه الدول ٠

١ ـ أثر النزاع الصينى السوفيتى :

من الامور التى لاجدال فيها أن تطورات النزاع الصينى السوفيتى تؤثر مباشرة وبعمق فيما جرى ويجرى داخل دول شرق أوربا ٠ فمنذ عام ١٩٦٠ انتقل المعسكر الشيوعى الى وضع القطبية الثنائية (Bipolarity) على غرار ماحدث فى السياسة الدولية بعد الحرب حين ساد نظام القطبية الثنائية الامريكية والسوفيتية ٠ (٤٥) وقد أكسب هذا الانقسام دول شرق أوربا قدرا أكبر من المرونة والاستقلال فى تكييف اتجاهاتها بشكل لم يكن متوافرا فى ظل الاوضاع القديمة التى مارس فيها الاتحاد السوفيتى سلطته المطلقة على الكتلة الشيوعية كلها بما فيها الصين نفسها ٠ ومن أبرز الامثلة التى يفصح عنها التطور الذى حدث فى اوضاع هذه الكتلة بسبب النزاع الصينى السوفيتى انفصال البانيا ، اصغر الدول الشيوعية فى شرق أوربا ، عن الاتحاد السوفيتى فى عام ١٩٦١ ، وانتمائها الى الخط الصينى المتشدد ، وهو الامر الذى لم يكن من المتصور حدوثه من قبل ٠ (٤٦)

وليس هناك من الشواهد مايقطع بأن حدة النزاع الصينى السوفيتى ستخف الى الحد الذى سيفقد هذه الدول حريتها وقدرتها على المساومة ، والمرونة فى اتباع السياسات التى تخدم مصالحها القومية بالدرجة الاولى ٠ (٤٧) وانما على العكس ، فكل الشواهد تشير الى احتمالات التفاقم المستمر فى هذا النزاع ، ولا أدل على ذلك من الاشتباكات الاخيرة على الحدود الصينية السوفيتية ، وهى الاشتباكات التى تنذر بتصاعدها الى حرب عامة بين الحليفين السابقين ٠

وترتيبا على ذلك ، وبالنظر الى مايتيحه النزاع الصينى السوفيتى لدول شرق أوربا من عنصر المرونة والمناورة ، نجد أن هذه الدول تنظر بعدم ارتياح الى اتجاه موسكو لعقد مؤتمر وحدة للاحزاب الشيوعية لكى يقوى من جانبها فى الصراع ضد بكين ٠ وشرق أوربا ترى أن مثل هذا المؤتمر سيؤدى الى دعم النفوذ السوفيتى ضد الصين على حساب أحزابها الشيوعية والاحزاب ذات القوة الاقل فى العالم ، وهذا كله يؤدى فى النهاية الى افقاد سياساتها عنصر الحرية والمرونة الذى اكتسبته منذ بدأ النزاع الصينى السوفيتى يدخل مراحله المتقدمة ٠ (٤٨) وهذه الحقيقة فى حد ذاتها تثبت أن اعتبارات المصالح والسياسات القومية فى دول شرق أوربا تجىء فوق اعتبارات الوحدة الايديولوجية للعالم الشيوعى ٠

---

٤٤ ـ Eastern Europe in Flux, op. cit., p. 393.

٤٥ ـ راجع عرضنا لكتاب الولايات المتحدة وشرق اوربا ، تاليف روبرت ف ٠ بيرنس ، والمنشور بمجلة السياسة الدولية ـ عدد ١٦ ـ ابريل ١٩٦٩ ، ص ـ١٧٨ ٠

٤٦ ـ المرجع السابق ذكره ، وكذلك :
Walter Clemens, The Future of the Warsaw Pact, ORBIS, Winter 1968, p. 1020.

٤٧ ـ Ibid, p. 1020.

٤٨ ـ Ibid, pp. 1021 - 1022.

٢ ــ نمو القومية واثرها على تطور الانظمة السياسية الداخلية فى شرق اوربا:

ويجيء النمو المتزايد للروح القومية فى شرق أوربا كأحد القوى الرئيسية المحركة لاتجاه التغيير السياسى هناك ، وهو التغيير الذى بدأت آثاره تتضح وتتبلور بشكل محدد فى السنوات الاخيرة • (٤٩) والحقيقة أنه فى السنوات التى أعقبت انهاء الحرب مباشرة ، فان هذه الروح القومية لم تؤثر بشكل هام فى علاقات الاتحاد السوفيتى بشرق اوربا ، ويرجع ذلك الى ان شعور الحقد والكراهية القومية كانت موجهة ضد الفظائع التى اقترفتها النازية فى هذه الدول والفظائع التى عانى منها الاتحاد السوفيتى هو الاخر ، وبالاضافة ، فان الاحزاب الشيوعية التى قادت حركات المقاومة ضد النازى فى شرق أوربا ، كانت جزءا رئيسيا فى القوى الوطنية التى خاضت معركتها ضد الاحتلال النازى حتى نهاية الحرب • (٥٠)

وهناك عدد كبير من الخبراء المتخصصين فى الشئون السياسية لشرق أوربا ، ممن يرجعون نمو القومية فى هذه الدول الى عدد من العوامل المتداخلة ، فمنهم من يعتقد أن وراء نمو الروح القومية اتجاه الصفوة الشيوعية الحاكمة فى شرق أوربا الى البحث عن قوى سياسية بديلة تخدم قضية التطور السياسى الداخلى بدلا من التركيز الكامل والمتصل على الايديولوجية الشيوعية وحدها ، وكانت القومية هى احدى هذه الطاقات الهائلة التى يمكن أن تمد قوى التغيير السياسى بالحيوية المطلوبة • (٥١)

وهناك من يعتقد مثل بريز فسكى ، الذي يعتبر حجة عالمية فى هذا الموضوع ، أن مركز الثقل فى هيكل الزعامة الشيوعية الحالية فى شرق أوربا • قد انتقل الى العناصر التى تنتمى أصولها الى فئة الفلاحين التى تعتبر من أكثر فئات مجتمعات شرق أوربا استجابة للمؤثرات القومية • وهذه العناصر داخل الاجهزة الحاكمة تميل الى الافادة من التقاليد القومية فى ترسيخ الاسس التى يرتكز عليها التحول الاجتماعى نحو الاشتراكية ، وتتضح هذه الاهمية بشكل خاص مع أزمة الانقسام التى تمر بها الحركة الشيوعية العالمية والتى تجعل من التركيز على الواقع القومى فى التحول اقرب الى المنطق والواقع من التركيز على « عالمية » هذا التحول والظروف الدولية التى تحيط به • (٥٢)

ومن العوامل الاخرى ، هى أنه على الرغم من انقضاء فترة طويلة نسبيا على التسويات الاقليمية للحرب العالمية الثانية ، فان ضم بعض أجزاء من شرق أوربا الى الاتحاد السوفيتى ، مثلما حدث فى رومانيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ، لازالت تؤثر بشكل أو آخر فى نمو هذه الروح القومية • أضف الى هذا كله ، الاختلافات التى تحدث داخل منظمة الكوميكون حول المصالح الاقتصادية لكل واحدة من دول شرق أوربا بغض النظر عمايحدثه هذا من ردود فعل فى الاوضاع العامة لهذه المنظمة • (٥٣)

وتعتبر رومانيا المثل البارز على هذا التحول الذى تمليه الروح القومية ، فمنذ عام ١٩٦٣ وهى لاتتردد فى الدفاع عن مصالحها القومية حتى وان تعارضت هذه المصالح مع المصالح السوفيتية أو مصالح دول شرق أوربا الاخرى ، وعلى الرغم من أن سلوك رومانيا لايمكن اعتباره القاعدة فى سلوك دول شرق أوربا ، الا أنه يبرز على الاقل مدى التحول الذى حدث •

---

٤٩ ــ راجع :
James Billington, Force and Counterforce in Eastern Europe, **Foreign Affairs,** October 1968, p. 31.

٥٠ ــ راجع :
Jerzy Lukaszewski, The United States, the West and the Future of Eastern Europe, **Journal of International Affairs,** Vol. XXII, No. 1, 1968, pp. 19 - 20.

٥١ ــ Ibid, p. 20.

٥٢ ــ راجع الفصل الاول فى كتابات :
Zbigniew Brzezinski, Alternative to Partition, (McGraw Hill, New York, 1965).

٥٣ ــ راجع :
The United States, the West and the Future of Eastern Europe, op. cit., p. 20.



وبتقديم بعض النماذج من سلوك رومانيا فى كتلة شرق أوربا ، نشير الى الخطاب الذى ألقاه نيكولاى تشاو شيسكو — السكرتير العام للحزب الشيوعى الرومانى ورئيس الدولة الحالى — بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخامسة والاربعين لتأسيس الحزب الشيوعى فى رومانيا فى مايو ١٩٦٦ ، والذى هاجم فيه بشدة الاوضاع السائدة داخل الكتلة السوفيتية . وفيه يقول ، « ان الحزب الشيوعى فى رومانيا قد أبدى معارضته منذ بداية تكوينه تدخل الكومنترن فى أوضاعه وشئونه الداخلية ، وذلك ادراكا منه أن توجيهات الكومنترن والخطط التكتيكية التى كان يصدرها الى الحزب كانت تتناقض بشدة مع الواقع الرومانى فى جوانبه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والقومية . ولقد دللت النتيجة التى انتهى اليها الكومنترن ، ومن بعده الكومنفورم ، على أن الاحزاب الشيوعية فى العالم لايمكن أن تدار من مركز دولى واحد . » (٥٤) وأضاف تشاو شيسكو أنه لايمكن أن تعالج المشكلات السياسية والاقتصادية الجارية بصيغ ميكانيكية كلاسيكية تقوم على عدم التمييز بين الواقع كما هو كائن اليوم ، وبين الاوضاع التى وجدت منذ خمسين أو ستين عاما مضت .

ثم تعرض تشاو شيسكو لنقطة أخرى حيوية تتصل بموضوع القومية وقال : « من الملاحظ فى الفترة الاخيرة أن هناك عددا من المفكرين النظريين الذين يعتقدون أن فكرة القومية قد ثبت بطلانها وتخلفها تاريخيا وأنها لايمكن أن تقوم بدور ذا تأثير فى تطور المجتمعات ، ولكن التاريخ يثبت على عكس مايزعمه هؤلاء المفكرون النظريون أن الامة كأحد مظاهر المجتمع الانسانى وكعامل فى تطور الحياة القومية للشعوب ، هى بمثابة قانون يحكم عملية التطور الاجتماعى ، وهى أمر حتمى وضرورى فى تطور كل الشعوب . » (٥٥)

وهذه الاتجاهات القومية فى رومانيا دفعت بها الى أن تسلك فى سياستها الخارجية نهجا يؤكد استقلالها عن السياسة السوفيتية بطريقة تكاد تكون تامة . ومن أمثلة هذا النهج الخارجى ، تبادلها العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا الغربية ، وحيادها فى أزمة الشرق الاوسط ، واعتراضها على بعض نصوص معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية (٥٦) وتغيبها عن حضور مؤتمرات الكتلة السوفيتية . كما أن رومانيا كانت دائمة التنديد والادانة لسياسات التدخل فى الشئون الداخلية للدول حتى من قبل أن يتدخل الاتحاد السوفيتى عسكريا فى تشيكو سلوفاكيا فى أغسطس ١٩٦٨ . ففى ٢٥ يوليو ١٩٦٧ صرح رئيس وزراء رومانيا أيون مورير : « أنه من الامور غير الطبيعية بالمرة أن تطبق فى علاقات الدول الاشتراكية ببعضها ، الطرق والاساليب التى تتناقض مع مبادىء الحقوق المتساوية وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول ، وهى المبادىء التى تنبع من صميم الاشتراكية الدولية . (٥٧)

---

٥٤ — The Future of the Warsaw Pact, op. cit., p. 1007.

٥٥ — Ibid, p. 1007.

٥٦ — ابدت رومانيا بعض التحفظات على مشروع المعاهدة الامريكية السوفيتية لحظر انتشار الاسلحة النووية والتى اقرتها الجمعية العامة للامم المتحدة فيما بعد . وقدقدمت رومانيا عدة تعديلات فى ١٩ اكتوبر ١٩٦٧ ، وفى ٦ فبراير و ٨ مارس ١٩٦٨ ، ثم اعادت رومانيا التاكيد على ضرورة اجراء هذه التعديلات وادخالها فى صلب مشروع المعاهدة ، وكان هذا فى اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية التابعة لحلف وارسو والذى انعقد فى صوفيا ببلغاريا فى مارس ١٩٦٨ .

٥٧ — The Future of the Warsaw Pact, op. cit., p. 1008.

وبالاضافة الى هذا كله ، فقد امتنعت رومانيا عن حضور مناورات قوات حلف وارسو منذ ١٩٦٤ ، حتى اشتركت فى المناورات التى أجريت فى بلغاريا فى أغسطس ١٩٦٧ .

وفى العام الماضى احتجت رومانيا على استبعادها من مؤتمر الزعماء الشيوعيين الذى عقد فى ورسون فى ٢٣ مارس ١٩٦٨ لمناقشة أوضاع التحالف السوفيتى بدول شرق أوربا ، وكذلك لمناقشة نشاط حلف وارسو ومنظمة الكوميكون الاقتصادية ، وعبر عن هذا الاحتجاج تشاو شيسكو فى الخطاب الذى ألقاه فى ٢٦ ابريل ١٩٦٨ وقال فيه أن مثل هذه التصرفات لايمكن أن تسهم بحال فى دعم هذه التنظيمات أو فى زيادة الثقة والتعاون والتقريب بين الدول الاشتراكية .

ومثل هذه السياسات التى تتبعها بعض دول شرق أوربا بتأثير النزعات القومية ، أثارت استياء الاتحاد السوفيتى ، على النحو الذى أبرزه ليونيد بريجينيف فى خطاب له حين قال : « انه من الحقائق المعروفة أن المراجعين ، من بين اليمينيين واليساريين ، رغم اختلافاتهم السطحية ، الا أنهم يلتقون حول نقطة غاية فى الحيوية . فكلاهما يحاول تشويه النظرية اللينينية فى البناء الاشتراكى ، وتقليل أهمية الدور الذى تقوم به الطبقة العاملة وطليعتها المتمثلة فى الحزب الماركسى اللينينى فى اتمام هذا البناء وتحقيق الثورة الاشتراكية . وكلا الفريقين انحرف عن مبدأ البروليتارية الدولية والصراع ضد الامبريالية ، معوقين بذلك تطور العملية الثورية . كما أن كلا من الفريقين يتميز بضيق الافق الناتج عن تغليب الاعتبارات القومية على حساب المشاكل الملحة للصراع الثورى ، حتى لقد أضحوا فى حالات كثيرة شوفينيين حقيقيين . » (٥٨) وفى خطاب آخر يقول بريجنيف : « ان الحزب الشيوعى السوفيتى كان دائما يعتقد أن من حق كل دولة اشتراكية أن تتحول الى الاشتراكية بما يتلاءم وأوضاعها القومية .. الا أنه من الحقائق التى لاتقبل الجدل هو أن هناك قوانين طبيعية عامة للتحول الاشتراكى ، والخروج عليها يعتبر خروجا على الاشتراكية ذاتها . » (٥٩)

ويجىء الاعلان عن مبدأ بريجنيف فى سبتمبر ١٩٦٨ لابراز خط موسكو المتشدد تجاه هذه النزعات القومية التى تهدد تضامن الكتلة السوفيتية فى شرق أوربا . وبمقتضى هذا المبدأ يمكن التدخل عسكريا فى دول شرق أوربا اذا ماتعرضت احدى هذه الدول – سواء من الداخل أو الخارج – لخطر يهدد سلامة الكومنولث الاشتراكى . وتقوم نظرية الكومنولث الاشتراكى على المبادىء الاتية : (٦٠)

أ – لكل دولة شيوعية حق تقرير مصيرها ، مالم تهدد تصرفاتها مصالح غيرها من الدول الشيوعية .

ب – كل حزب شيوعى مسئول أمام الدول الشيوعية الاخرى بالاضافة الى مسئولياته تجاه دولته .

ج – كل دولة شيوعية حرة فى تقرير الطريق الذى تختاره ، ولكنها ليست حرة فى الانسلاخ عن الشيوعية .

د – يجب ألا ينظر الى السيادة على أنها فكرة مجردة ، ولكن على أساس طبقى .

وأيا كانت ردود الفعل السوفيتية ، الا أنه من المقطوع به أن القومية أصبحت اليوم من أقوى العوامل التى تحيط بمجرى التغيير الذى يشق طريقه فى شرق أوربا .

٣ – تأثير الاوضاع الاقتصادية على سياسات دول شرق أوربا :

أما عن تأثير هذا العامل ، فهناك كثيرون ممن يعتقدون أن تطور العلاقات الاقتصادية بين شرق أوربا والغرب ، والذى زاد كثيرا خلال السنوات القليلة الماضية ، هو أحد أسس البولسنيترزم ، كما أن لهذه العلاقات ردود فعل قوية فى النواحى

---

٥٨ – Quoted in, Canfield Smith, The Rocky Road to Communist Unity, East Europe, (Monthly Magazine), February 1969, p. 7.

٥٩ – برافدا – ١٣ نوفمبر ١٩٥٨ ، ايضا يمكن الرجوع الى المصدر السابق ، ص ٨ .

٦٠ – برافدا فى ٢٦ نوفمبر ١٩٦٨ ، كذلك راجع : Michael Boll, Soviet Policy in Eastern Europe, East Europe, Feb. 1969, pp. 21-22.

السياسية لانها تزيد من مضاعفات النزعات الانقسامية الموجودة وتؤدى الى تأكيدها وتعميقها ٠ (٦١)

٤ ـ تأثير العلاقات بين الشرق والغرب على علاقات السوفيت بشرق اوربا :

وفيما يتعلق بتأثير هذا العامل ، فهناك اتفاق بين المحللين السياسيين على أن مستقبل العلاقات بين الشرق والغرب سيقوم بدور حاسم فى المستقبل اما فى تغذية الاتجاهات البوليسنترية (الانقسامية) حتى تصل الى نهايتها ، أو ردعها وتصفيتها قبل أن تصل الى هذه النهاية ٠ ومن هنا تصبح المشكلة : هل يستمر التقارب فى العلاقات السوفيتية الغربية الى الحد الذى لايعتبر فيه تطور علاقات دول شرق أوربا بالغرب ، أمرا مستهجنا من قبل الاتحاد السوفيتى نظرا لانه يمارس نفس الشىء ، أم أن هذا التقارب ينبع من عوامل تكتيكية مؤقتة ، وبذا فانه لن يمارس تأثيرا ذا بال على أوضاع التخلخل فى كتلة شرق أوربا ؟

ويرتبط بذلك كله موضوع تصور كل من الاتحاد السوفيتى ودول شرق أوربا لطبيعة الخطر الذى يمثله الغرب بالنسبة لهذه الدول ٠ فاذا انتهت ـ مثلا ـ سياسات ديجول بانسحاب فرنسا كلية من تحالف الاطلنطى ، فقد يكون فى التجاء دول غرب أوربا الى ملء فراغ القوى الناتج عن هذا الانسحاب بدعم القوة العسكرية الالمانية ، أثر كبير فى تقريب دول شرق أوربا من بعضها وزيادة اعتمادها على الاتحاد السوفيتى لحمايتها ضد الخطر الالمانى المتزايد ضد أمن هذه الدول ٠ كما سيؤدى هذا بالتالى الى دعم علاقات الدول الشمالية لحلف وارسو ٠ وهى الدول التى تمثل الجبهة الاستراتيجية الاولى فى مواجهة هذا الخطر وهى : الاتحاد السوفيتى وجمهورية ألمانيا الديمقراطية وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ، وذلك بغض النظر عن العلاقة مع الدول الجنوبية فى الحلف ٠

وهناك من يعتقد أن تأكيد روسيا على الخطر الذى سينتج عن زيادة امكانيات ألمانيا الغربية من القوة العسكرية ، عملية مبالغ فيها الى حد ما ، لان روسيا لديها من الاسلحة النووية والتقليدية مايجعلها قادرة على مواجهة التحدى الالمانى أيا كانت طبيعته ، ولكنها تستغل هذا الموضوع لاسباب سياسية تتعلق بحرصها على جعل حليفاتها فى شرق أوربا يحسون بمدى حاجاتهم واعتمادهم على التأييد العسكرى السوفيتى لمقابلة هذا الخطر الالمانى فى المستقبل ٠ (٦٢)

وباختصار يمكن القول ، بأن المشاكل والاحداث الدولية لم تعد تولد فى الاتحاد السوفيتى ودول شرق أوربا نفس الاستجابات وردود الفعل ، فمثلا كان من المنتظر أن تؤدى الحرب الفيتنامية الى دعم علاقات التحالف بين الاتحاد السوفيتى وشرق أوربا ، الا أن ماحدث كان أمرا مختلفا ، ويمكن تبرير ذلك أن للاتحاد السوفيتى مصالح سياسية واستراتيجية فيما يحدث فى آسيا بحكم تلاحمه الجغرافى معها بعكس الحال مع شرق أوربا التى ليست لها مصلحة فى هذه النزعات الاسيوية البعيدة عنها حيث لاتمس أمنها أو أوضاعها أو مشكلة الامن القومى فيها بنفس الدرجة ٠ ومرة أخرى فان هذا يوضح أن الذى يملى الاستجابات وردود الفعل هو المصالح القومية أكثر من اعتبارات الايديولوجية والبروليتارية الدولية ٠٠٠ الخ ٠

وبعد هذا التحليل لتلك القوى الرئيسية الاربع التى تؤثر فى العلاقات السوفيتية بشرق أوربا ، يأتى دور التدخل العسكرى الذى قامت به دول حلف وارسو فى تشيكوسلوفاكيا احتجاجا على بعض

---

٦١ ـ راجع : The Future of the Warsaw Pact, op. cit., p. 1002.
وكذلك Force and Counterforce in Eastern Europe, op. cit., p. 33.
راجع ايضا التصريح الذى ادلى به تشاوشيسكو فى ٢٩ نوفمبر ١٩٦٨ وقال فيه ان رومانيا لن تقبل اى تدخل فى الامور المتعلقة بتطورها الاقتصادى ، وكذلك رفضها لجعل الكوميكون منظمة فوق قومية ٠ وكان هذا بمثابة رفض لمحاولات الاتحاد السوفيتى ادماج اقتصاديات دول شرق اوربا فى خطة متكاملة تحت التوجيه السوفيتى من اجل خلق اقتصاد شيوعى عالمى لتحقيق الاندماج الاشتراكى فى كافة مظاهره السياسية والاقتصادية والعسكرية كوسيلة لدعم قوة الدول الاشتراكية فى صراعها ضد الامبريالية ٠
East Europe, February 1969, p. 1.

٦٢ ـ The Future of the Warsaw Pact, op. cit., p. 1013.

السياسات الداخلية التى أقدم عليها دوبشيك ، ليضيف الى الخلافات القائمة فى هذه المنطقة . (٦٣) وظهور هذه السياسات فى تشيكو سلوفاكيا لايعتبر بالطبع ظاهرة مستقلة بذاتها ولكنه يأتى هو الاخر نتيجة لتفاعل هذه القوى والمؤثرات التى ذكرناها آنفا .

الاثار المباشرة للتقارب الامريكى السوفيتى

من العرض السابق لطبيعة التحولات التى تحدث فى الكتلتين الغربية والسوفيتية ، وبالاضافة الى أهمية العالم الثالث ، وهى الاهمية التى ألمحنا اليها فى صدر هذا البحث عند تحليلنا لمجموعة العوامل التى تدفع كلا من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة فى اتجاه التقارب ، من كل هذا نستطيع أن نقول أن هناك مصادر كثيرة تغذى هذا التقارب الذى ينبع من تحولات عميقة وجذرية وليس نتيجة ضرورات عارضة أو سطحية كما قد يتبادر الى بعض الاذهان .

وقبل ان ننتقل الى مناقشة الاثار الفعلية والمحتملة لهذا التقارب على تطور الحرب الباردة ، سنذكر بعضا من النتائج المباشرة التى استطاع التقارب الامريكى السوفيتى أن يحققها فى السياسة الدولية فى السنوات الاخيرة ، ويجىء فى مقدمة هذه النتائج :

(١) تسوية ازمة الصواريخ فى كوبا بطريقة حالت دون تطور الاوضاع الى حد المواجهة النووية بين العملاقين السوفيتى والامريكى (٦٤) .

(٢) اتفاقية الحظر الجزئى على اجراء التجارب النووية التى جاءت فى اعقاب ازمة الكاريبى ، وذلك كخطوة اولى لحل مشكلة الانتشار النووى وحصر نطاقه فى اضيق الحدود المكنة (٦٥) .

(٣) انشاء الخط الساخن بين الكرملين والبيت الابيض بناء على اقتراح كيندى فى عام ١٩٦٣ .

(٤) اتجاهات الاتحاد السوفيتى فى الحرب الفيتنامية وتحفظه فى تصعيدها الى المدى الذى يقحمه فى مواجهات مباشرة مع الولايات المتحدة ، ولو لم يكن المناخ السائد فى العلاقات الامريكية السوفيتية هو مناخ التقارب والمهادنة لما كان ذلك ممكنا .

(٥) ترحيب الولايات المتحدة باتفاقية طشقند (١٩٦٦) التى تمت بفضل جهود الدبلوماسية السوفيتية وذلك لتخفيف حدة التوتر فى العلاقات الهندية الباكستانية بسبب كشمير اثر الاشتباكات المسلحة التى وقعت بين الدولتين فى اواخر عام ١٩٦٥ .

(٦) اختفاء او ضعف النزعة القديمة التى كانت واضحة فى سياسات كل من الدولتين من حيث نظر كل دولة الى سياساتها على انها تمثل الصواب الذى لا يمكن العدول او التراجع عنه ، وكان ذلك فى حد ذاته مصدرا للتزمت والاحتكاك وعدم المرونة ، وعائقا من عوائق التقارب والتفاهم .

(٧) توقيع معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية فى العام الماضى وهذه المعاهدة وكما يقول البعض ، تعتبر ابرز نتائج التقارب الامريكى السوفيتى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية [*]

(٨) اتفاق الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة على الرغبة فى تجنب الدخول فى مواجهات حول منطقة الشرق الاوسط ، ويبدو هذا جليا فى اعلان كل من الطرفين عن الحاجة الملحة للوصول الى تسوية سلمية لازمة الشرق الاوسط ، وان كانت

---

٦٣ ــ راجع : The Rocky Road to Communist Unity, op. cit., pp. 6 - 7.

٦٤ ــ للوقوف على تفاصيل ازمة الصواريخ فى كوباراجع :
Arnold L. Horelick, The Cuban Missile Crisis, World Politics, April 1964.
David Larson (ed), The Cuban Crisis of 1962, (Houghton Mifflin, Boston 1963).

٦٥ ــ للتعرف على الملابسات التى احاطت بالتقارب الامريكى السوفيتى من مشروع هذه الاتفاقية راجع :
Richard Stebbins, The Limited States in World Affairs, 1962 (Vintage, New York, 1963), p. 75.

اسس هذه التسوية تختلف بالطبع فى المفهوم السوفيتى عنه فى المفهوم الامريكى [٦٦] .

(٩) دعوة الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفيتى للدخول فى مباحثات حول الحد من سباق التسلح فى مجال الصواريخ خاصة وأن الدولتين قد وصلتا تقريبا الى مرحلة التكافؤ فى الاسلحة الصاروخية بعيدة المدى على نحو خاص ، وتنبع هذه الدعوة من الخوف من ان يؤدى الدخول فى سباق حول انتاج الصواريخ المضادة ، كما هو حادث اليوم بالفعل ، الى زيادة حدة التوتر فى العلاقات الامريكية السوفيتية ومضاعفة الخوف المتبادل حول مشكلة الامن القومى فى كل من الدولتين .. وهذه المباحثات من المقرر لها ان تبدأ فى صيف هذا العام .

(١٠) دعوة الاتحاد السوفيتى ودول حلف وارسو ، الى عقد مؤتمر لمناقشة مشاكل الامن الاوربى . وقد جاءت هذه الدعوة فى « اعلان بودابست » الصادر فى ١٧ مارس ١٩٦٩ ، والحقيقة ان الدعوة اقتصرت على الدول الاوربية وحدها ولم تشمل دولا مثل الولايات المتحدة او كندا فى حلف الاطلنطى . وهذه الدعوة تعد بادرة طيبة نحو تغيير مناخ الحرب الباردة فى القارة الاوربية ، كما انها محاولة للبحث عن حلول لمشاكل الامن المزمنة فى القارة ، وهى المشاكل التى تعقد من جو التعامل بين دول القارة وتلقى شكوكا قوية حول نواياها تجاه بعضها البعض ، ولو لم يكن هناك تقارب امريكى سوفيتى لما كان لمثل هذه المبادرة اى معنى او صدى .

(١١) ازدياد نطاق التعاون المتبادل بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى فى مجال الاستخدامات السلمية للطاقة النووية ، ومن الامثلة الاخيرة لهذا التعاون الاجتماع الذى بدأ فى فينا فى ١٤ ابريل ١٩٦٩ بين وفدين من علماء الذرة الامريكيين والسوفيت ، وذلك لتبادل المعلومات حول استخدام الانفجارات النووية فى توسيع الموانى وحفر المناجم وغير ذلك من المشروعات السلمية (٦٧) ومثل هذه المؤتمرات الفنية تحقق فائدة كبرى ، تتعدى الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الى غيرهما من الدول .

العلاقات الامريكية السوفيتية

والاتجاهات الجديدة للحرب الباردة

ان التطور الضخم فى مجرى العلاقات الامريكية السوفيتية ، والذى دفعت اليه قوى التغيير الهائلة التى انبثقت فى المجتمع الدولى اخيرا ، هذا التطور اصبحت ترتبط به عدة تيارات واتجاهات جديدة فى مناخ الحرب الباردة ، وهى تمثل فى مجموعها انفصالا يكاد يكون تاما عن الاوضاع التى سادت حتى اواخر الخمسينات واوائل الستينات . ويجىء فى مقدمة هذه الاتجاهات :

(اولا) ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى رغم امتلاكهما للجانب الاعظم من ادوات التدمير وامكانات الحرب فى المجتمع الدولى الا انهما لم تعودا القوة الحاسمة التى تتحكم فى تقرير الاتجاهات السياسية الدولية ، او حتى اتجاهات الدول التى تنضوى تحت لواء المحالفات والتكتلات التى تتزعمها هاتان الدولتان . وحتى مع حدوث التقارب الامريكى السوفيتى ، الذى تدل كل المؤشرات الحالية على احتمال اتساع نطاقه وآفاقه ، فانه لن يؤدى الى تصعيد النفوذ والتأثير الذى تمارسه الدولتان فى المجتمع الدولى ابعد من حد معين وذلك لسببين جوهريين :

(ا) ان هذا التقارب لم يقض تماما على التناقضات التى لا زالت قائمة فى مجالات الايديولوجية والمصالح والسياسات القومية والاستراتيجية العالمية لكل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة ، وهذا يعنى ان امكاناتهما فى التأثير الدولى المشترك ستكون محدودة ، بمعنى ان هذه التناقضات حتى وان خفت حدتها كثيرا عن ذى قبل ، الا انها ستظل قيدا ضاغطا على قدرتهما فى

---

٦٦ — من الشواهد التى تؤيد رغبة الدولتين تفادى اى نوع من المواجهة بينهما بسبب احتمال تصاعد الموقف فى الشرق الاوسط ، ما صرح به الرئيس الامريكى ريتشارد نيكسون فى بداية توليه لمهام الرياسة فى الولايات المتحدة حين قال ان بلاده تعتقد ان الشرق الاوسط من اكثر المناطق القابلة للانفجار فى العالم ، وانه ما لم يحدث تدارك للوضع هناك ، فانه قد يقود الى مواجهة نووية عالمية بين القوى الكبرى .

٦٧ — الاهرام — ٦٩/٤/١٣ .

العمل المشترك فى مواجهة قوى التغيير التى هى بصدد اعادة صياغة العلاقات السياسية للمجتمع الدولى على نحو جد مختلف عن الخط التقليدى السابق *.

(ب) ان تفاعل القوى الجديدة التى انبثقت فى السياسة الدولية ، والتى اهمها الاسلحة النووية ونمو القومية وتعاظم اهمية العالم الثالث والتركيز على الادوات الاقتصادية فى الصراع الدولى بدلا من ادوات العنف التقليدية هذا التفاعل لن يسمح بحد اقصى لهذا التأثير، وبعدها تبدأ هذه القوى فى توليد ضغوط تعمل فى الاتجاه المعاكس .

ويضيف الى هذا ويرتبط به ان الاوضاع القلقة والحساسة التى يخلقها توازن الرعب النووى بين القطبين الامريكى والسوفيتى ، والتى تردعهما عن الدخول فى مواجهات مباشرة لمخاطرها الانتحارية ، هذه الاوضاع ستظل تزيد من النفوذ الذى تمارسه القوى الاخرى فى المجتمع الدولى .

وهذه الحقيقة الاخيرة تقودنا الى استنتاج هام جدا ، وهو ان تطور وسائل الردع النووى المتبادل الى هذا المستوى ، قد ادى الى زيادة عنصر السيولة فى الحزب الباردة . وهذه ظاهرة فريدة وعكسية تماما لما كان يحدث فى الماضى ، فتضخم امكانات القوة المادية والعسكرية للدول الكبرى بشكلها التقليدى كان اقرب الى تجميد حركة المجتمع الدولى حيث كانت هذه الدول الكبرى هى التى تملى وتسيطر على الاتجاهات السياسية للدول الاضعف، كل بحسب امكانياتها النسبية فى الضغط ، وكان المظهر الرئيسى للحركة فى المجتمع الدولى هو التقسيم واعادة التقسيم للعالم الى مناطق نفوذ لهذه القوى الكبرى بحسب ما يطرأ على قواها القومية من تضخم او انكماش . ومن ثم يمكننا ان نقول ان القوى التقليدية فى الماضى قادت الى نمط من الدكتاتورية يغلب على اتجاهات المجتمع الدولى بينما ان القوة النووية ـ فى اطار المستويات الحالية للردع النووى المتبادل ـ قادت وتقود الى نمط من الديمقراطية فى العلاقات الدولية ، وذلك لسبب بسيط واضح ، هو ان القوة التقليدية كانت ممكنة الاستعمال كما كان الفارق بين النصر والهزيمة قائما ، اما القوة النووية فان استعمالها يكاد يكون مستحيلا وفيها يتلاشى الفارق بين النصر والهزيمة تماما *. وهل هناك كثيرون سيخالفوننا فى هذه النظرية التى اعتقد ان لها من الشواهد التى يدعمها تطور المجتمع الدولى ، والحرب الباردة ما يجعل اثبات العكس هو الاكثر صعوبة (٦٨) على ان الذى يغنينا من هذا كله هو ان سلوك القوى الكبرى يتحول ، او هو قد تحول من النمط الاملائى الى النمط التوفيقى ، ويقابل ذلك تحول فى سلوك الدول الصغرى من الخط السلبى الى الخط الايجابى *.

(ثانيا) ومن معالم التغيير الاخرى فى مناخ الحرب الباردة التدهور النسبى الملحوظ فى دور الايديولوجية فى العلاقات الدولية حيث لم تعد الايديولوجيات تصاغ فى هذه القوالب المتزمتة الجامدة التى تقيد تصرفات الدول وحريتها فى الحركة . ومن الامثلة التى تبرز هذا التدهور فى تأثير الايديولجية على السلوك الدولى . التحول الذى حدث فى المفاهيم السوفيتية ازاء مشكلة الصراع مع الغرب . فلم يعد التصادم بين الانظمة الشيوعية والرأسمالية أمرا لا معدى عنه ، وانما اصبحت جبهات المواجهة بين هذه الانظمة اقل عنفا ، ووسائلها اكثر مرونة ويغلب عليها الطابع السلمى ، حتى لقد اصبح الاتحاد السوفيتى ،وكما ذكرنا من قبل اقرب الى القوى التى تقنع بالاوضاع الاقليمية الراهنة منه الى القوى المتمردة عليها (مثل الصين) ، وهذه القناعة بالوضع القائم اذا لم تكن وليدة المبدأ ، فهى على الاقل ما تفصح عنه الممارسة الفعلية للسلوك السوفيتى فى السياسة الدولية .

ولايعنى ذلك تصفية الصراع بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى حول مسائل السلطة والنفوذ فى المجتمع الدولى ، ولكنه ، اى هذا

---

٦٨ ـ يجب ان لا تفسر وجهة نظر المؤلف بخصوص العلاقة بين الاسلحة النووية وديمقراطية العلاقات الدولية ، على انها تحبيذ من جانب المؤلف لفكرة انتشار هذه الاسلحة ، فهذا ابعد ما يكون البتة عن الهدف من هذا التحليل الذى هو تتبع لاتجاهات الحرب الباردة وتعليل بواعثها ومصادرها وطبيعة القوى الكامنة وراءها ، وبذا فان هذه النظرية تدخل ضمن اطار التحليل الموضوعى لقوى التغيير فى المجتمع الدولى ولا تعبر عن اى مظهر من مظاهر التحيز الشخصى . نحن نعتقد ان تجميد التملك النووى فى اطاره الحالى شرط ضرورى لحماية السلام الدولى .

الصراع ، ستصبح واحداً من بين عدة صراعات دولية اخرى تؤثر فى مناخ العلاقات الدولية ، وحيث ان هناك كثيرا من هذه الصراعات تقع خارج الدائرة المباشرة التى تغطيها النزاعات الامريكية السوفيتية ، لذا فان العلاقات الامريكيةالسوفيتية ستظل تجد عددا من نقاط الالتقاء المشترك فى المصالح . وعلى هذا فان طابع هذه العلاقات لن يصبح تحت اى ظرف ، وكما كان متصورا منقبل، طابع عداء كامل .

(ثالثا) ان من بين التطورات الضخمة الاخرى التى حدثت تحت تأثير التغير فى طبيعة الحرب الباردة ، هو ان تقوم دول العالم الثالث باختيار ما يروقها من الاغراءات التى تقدمها الدول الكبرى ، فى الوقت الذى تبقى فيه بعض دول هذا العالم الثالث على عضويتها وانحيازها لبعض التكتلات العسكرية مثل السيتو او السنتو ، ودون ان تتصرف ــ وقد يبدو هذا غريبا ــ بطريقة عدائية او استفزازية تجاه الدول التى اقيمت هذه التكتلات اصلا ضدها ، وفى نفس الوقت تؤكد هذه الدول على اهمية الروابط التى تشدها الى العالم الافرو آسيوى ، ودولة مثل الباكستان تقدم المثل البارز على هذا الاسلوب الجديد فى التعامل الدولى (٦٩) ،

وقد اصبح هذا ممكنا بفضل التحول من نمط القطبية الثنائية فى العلاقات الدولية الى نمط اكثرتعقيدا فىتركيبه وتفاعله والذى يسمح بان تبقى دولة على علاقات ودية مع القوىالكبرى التى تختلف ايديولوجياتها ومصالحها . دون ان تعرض نفسها لاية مشاكل كما كان الحال فى الماضى . ومن هنا نستطيع ان نقول ان سيولة الموقف الدولى وصلت بالامور الى الحد الذى لا تجد فيه الدول الافرو اسيوية نفسها مضطرة الى الاختيار بين الولايات المتحدة او الاتحاد السوفيتى اى ان معاملات هذه الدول مع الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة قد تخلصت من عنصر الحرج الذى كان يطبع هذه المعاملات فى السابق .

ويقابل هذا الوضع تبارى كل من الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة فى تصوير سياساتها تجاه الدول الافرو آسيوية على انها تهدف الى دعم حرية هذه الدول وزيادة رفاهيتها الاقتصادية والاجتماعية ، وبذا فان سياسة كل من الدولتين ازاء دول العالم الثابث قد تخطت هى الاخرى حاجز الايديولوجيات واصبحت اكثر مرونة عن ذى قبل .

(رابعا) وعلى ذلك فان الارتكاز فى العلاقات السياسية الدولية لن يكون التعامل الذى يحدث بين الكتلتين الغربية والسوفيتية ، وانما التعامل الذى يتم بين دول راضية بوجه عام عن الاوضاع القائمة . (Status Quo) واذا ما كان هناك مجال لاجراء تغييرات فى هذه الاوضاع القائمة فبالوسائل السلمية وحدها ، وبين دول غير قانعة بهذه الاوضاع وانما تعمل على مراجعتها وتغييرها لحسابها ، وهذه الدول الاخيرة سيختلف لونها السياسى او الايديولوجى بحسب الحركات او القيادات السياسية التى سيمكنها من ان تسيطر عليها .

(خامسا) ان ما اصطلح على تسميته بتوازن القوى القائم على وجود عدد من الدول الكبرى التى تتكافأ قواها ويمكنها ان تمارس نوعا من الردع المتبادل لمنع الاخلال باوضاع التوازن القائم فى وقت ما ، هذا الوضع قد اختفى تحت تاثير كثير من العوامل سالفة الذكر وظهر بدلا منه مظهر آخر من مظاهر « تفاعل القوى » فى المجتمع الدولى . وعامل الاختلاف الرئيسى بين هذين المظهرين من مظاهر توازن القوى ، هو ان التوازن التقليدى ، كان يتحقق وفقا للافتراضات النظرية على الاقل ، من خلال اسلوب التقسيم المتكافىء للقوة فى المجتمع الدولى بين عدد من المحاور او التكتلات وهو اسلوب ميكانيكى . اما التوازن من خلال التفاعل ، وهو النمط الذى يسيطر اكثر اليوم على الاوضاع الدولية الراهنة ، فمعناه ان هناك دولا عديدة تتباين مراكزها الاستراتيجية كما تختلف

---

٦٩ ــ فى هذه النقطة يمكن مراجعة :

J.D.B. Miller, The Politics of the Third World, (Oxford University Press, London 1966), p. 65.

....

Wayne Wilcox, The Influence of Small States in a Changing World, The Annals of the American Academy of Political and Social Science, July 1967, pp. 80 - 93.

التقسيمات النسبية للقوة فيما بينها ، وكذلك تختلف رقعتها الجغرافية وثروتها القومية وانظمتها السياسية والايديولوجية والاجتماعية • وتمارس هذه الدول اشكالا مختلفة من النفوذ والتأثير الذى يكون فى حالة بعض الدول تأثيرا مرتبطا بما تمثله هذه الدول من قيم رمزية فى المجتمع الدولى اكثر من كونه تأثيرا يصور انعكاسا لقوتها العسكرية أو الاقتصادية (مثل يوغسلافياوالهند والجمهورية العربية المتحدة) ، وتكون المحصلة النهائية للتأثير الذى تخلقه هذه التفاعلات كلها ، انبثاق شكل من التوازن الدولى الذى يحول دون تغيير الاوضاع الاقليمية السائدة على اى نحو جذرى •

وهذا كله يصور بدوره بعدا جديدا من ابعاد البيئة الدولية الراهنة ، وهو أن التوازن الدولى ليس نتاجا للقوة وحدها ، وانما هو نتاج العديد من العوامل والمؤثرات التى ليس من الضرورى ان تكون تعبيرا عن القوة او مجرد انعكاس لها ، ومن ثم فان هذا التوازن الدولى له خاصيتان رئيسيتان هما : التنوع والديناميكية •

ومثل هذا الوضع تمتد تأثيراته المتبادلة الى ناحية اخرى حيوية ، وهى زيادة حرية الدول الصغرى وقدرتها على المناورة التكتيكية بين كل هذه الضغوط والتأثيرات المتعارضة ، التى تحيد بعضها البعض ، ويضاعف هذا من قدرتها على تحقيق اهدافها القومية بشكل افضل ، وهو ايضا عكس ما كان حادثا فى الماضى حيثكان التسلسل فى التوزيع الدولى للقوى لا يتيح مثل هذه المرونة او الحرية ، وحيث كانت القوة الادبية والنفوذ الدبلوماسى للدولة لا يتجاوز فى تأثيرها حجمقوتها العسكرية •

وبعد هذا كله ، فان هذه التغييرات التى تعرضنا لها بالتحليل والتقييم ، تبرز بوضوح ان تطور المجتمع الدولى يؤدى الى ارساء اسس وقواعد جديدة ترتكز عليها العلاقات بين الدول •• ونستطيع ان نقول ان هذا المجتمع سيشهد فى وقت ليس ببعيد انهيار الكتل الدولية بمفهومها القديم ، اى الكتل التى تقوم على افتراض وجود نوع من الوحدة الايديولوجية والتجانس فى المصالح الاسياسيةوالاستراتيجية وانما ستختفى التكتلات بهذا المفهوم ، ويعود المجتمع الى اوضاع اكثر مرونة واكثر استقلالية • فالتكتلات الدولية ستتخذ مظهرا ومفهوما جديدين ، فهى اما ان تكون فى اتجاه التكتل الاقليمى الذى يرضى بعض احتياجات عامة مشتركة لعدد من الدول التى تضمها منطقة جغرافية واحدة دون ان يؤثر ذلك على الحرية السياسية لكل واحدة من الدول الاطراف فى هذه التكتلات ، أو أن التكتل قد يكون مقصورا على بعض مظاهر التجمع والتضامن فى مواقف معينة اما لأن هذه المواقف تمثل قيما ادبية أو انسانية او اخلاقية معينة ، او لان التجمع فى مواجهة هذه المواقف يحول دون انبثاق اوضاع تتهدد الحرية الجديدة للدول فى العلاقات الدولية وبالاضافة الى هذا وذاك فقد يكون الدافع الى التجمع فى موقف من المواقف هو الضرورات التى تمليها اعتبارات المصلحة المؤقتة

ان الحرب الباردة تشهد تحولا جذريا فى طبيعتها فهى لم تعد صراع الكتل والقوى والايديولوجيات وانما ستكون تنافسا سلميا بين الدول ، كلفى اطار استراتيجيته الخاصة التى ترتبط بواقعه وظروفه ، وتكون موجهة الى خدمة مصالحه القومية فى الاساس



دراسة

الاتحاد السوفيتى والقضية الفلسطينية

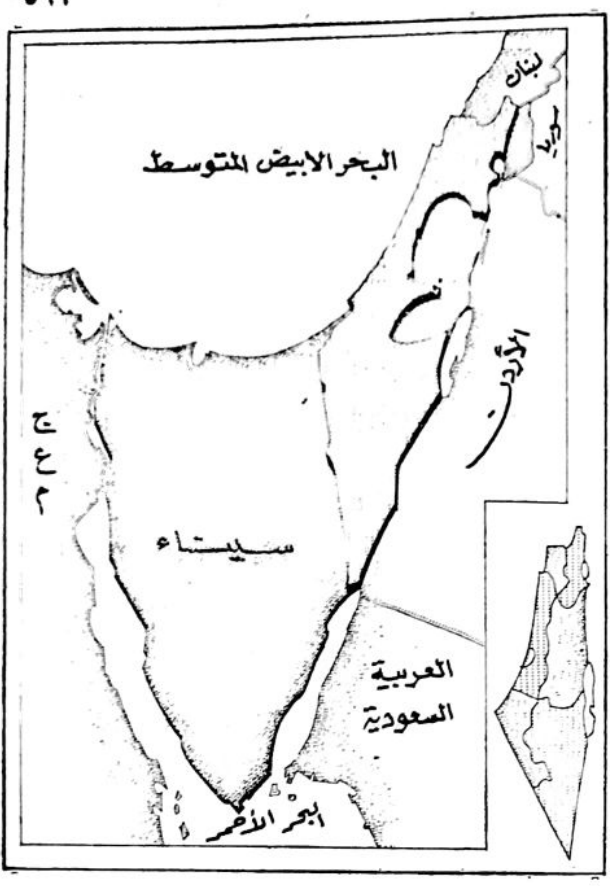
محمد السيد سليم

حاصل على بكالوريوس العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة عام ١٩٦٧ بتقدير جيد جدا ، ويعمل حاليا معيدا للعلوم السياسية بكلية التجارة جامعة الاسكندرية .

أثارت أزمة الشرق الاوسط التى فجرها العدوان الاسرائيلى فى يونيو سنة ١٩٦٧ ، وماتلاها من تطورات ومحاولات لتسوية الازمة ، جدلا ونقاشا حول طبيعة مموقف الدول الكبرى من القضية الفلسطينية وحول موقف الاتحاد السوفيتى بالذات . وفى الواقع فان الموقف السوفيتى من القضية قد تطور الى حد كبير منذ الثورة البلشفية استجابة لاعتبارات متعددة ، ويهمنا فى هذه الدراسة تتبع هذا التطور وتحليل ابعاده واسبابه . وترجع أهمية ذلك الى الوزن الخطير الذى يمثله الاتحاد السوفيتى على المستوى العالمى فى اطار القضية الفلسطينية ، مما يستلزم تفهم موقفه تفهما موضوعيا لتدعيم الجوانب الايجابية العالمية فى القضية من ناحية ولتأصيل هذا الموقف فى جذوره السياسية والاستراتيجية والايديولوجية ، مما يمكننا من معرفة الاثار التى تطرحها هذه العوامل على الموقف السوفيتى الراهن . وسنبدأ بدراسة العوامل التى حددت موقف الاتحاد السوفيتى من القضية بصفة عامة ثم ننتقل الى دراسة التطور التاريخى لهذا الموقف فى الاطار السياسى والاستراتيجى العام للسياسة السوفيتية فى الشرق الاوسط ، ثم نعرض لتحليل الموقف السوفيتى الحالى من القضية .

ومن المهم ان نتناول بالتحليل العوامل الرئيسية التى تؤثر على تكييف السياسة السوفيتية ازاء

٥٦٩



القضية الفلسطينية لان ذلك يحدد لنا منذ البداية الاطار العام الذى تتحرك هذه السياسة فى نطاقه كما أنه يمكننا من تفسير كثير من المواقف السياسية تفسيرا موضوعيا . وتتفاعل فى تحديد هذه السياسة مجموعة من العوامل الايديولوجية والاستراتيجية سواء منها المتعلقة بمنطقة الشرق الاوسط أو بالعالم بأسره ، وكذلك العوامل السياسية ومنها تأثير العلاقات السوفيتية العربية من ناحية وتأثير اليهود السوفيت من ناحية أخرى .

المبادىء الاساسية فى الايديولوجية السوفيتية :

تتضمن الايديولوجية السياسية السوفيتية مجموعة أساسية من المبادىء العامة التى تؤثر تأثيرا مباشرا على موقف الاتحاد السوفيتى من القضية الفلسطينية ، وأهم هذه المبادىء :

اولا : الموقف الايديولوجى من الاستعمار :

يتأسس التحليل اللينينى بصدد الاستعمار بايجاز على أن الاستعمار يرجع الى المتافسة بين الاحتكارات العالمية فى سبيل تجميع اكبر قدر ممكن من الارباح عن طريق السيطرة المباشرة على الاسواق والمواد الخام ، وكلما نمت الرأسمالية كلما زادت حاجتها الى المستعمرات ،ومن هنا تنشأ ظاهرة الاستعمار كدليل على نمو الرأسمالية

الاحتكارية (١) . يترتب على ذلك أن القضاء على الرأسمالية وانتصار الثورة البروليتارية العالمية يتطلب أولا تجفيف مصادر الحياة للنظام الرأسمالى فى المستعمرات مما يتطلب تشجيع الحركات الوطنية الاستقلاليةفيها حتى يفقد النظام الرأسمالى مصادر قوته . وهذا يعنى ان تأييد هذه الحركات لا يتم الا بوصفها « حركات تحرر وطنى من شأنها أضعاف النظام الاستعمارى مما يستتبع التحفظ ازاء الحركات التى لا تؤدى الى هذه النتيجة (٢) . وفى الواقع فان لهذا المبدأ أهمية كبرى فى تحديد الموقف السوفيتى من القضية الفلسطينية ، فسنرى فيما بعد أن من العوامل الرئيسية التى دعت الاتحاد السوفيتى الى تأييد تقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧ اعتقاده بأن وجود دولة يهودية من شأنه اضعاف الاستعمار البريطانى فى الشرق الاوسط، كما أن الاتحاد السوفيتى لم يتحول الى التحفظ ازاء اسرائيل بل معاداتها الا بعد أن اتضح له الارتباط الاصيل بينها وبين الاستعمار الغربى .

ثانيا : الموقف الايديولوجى من القومية : الفكرة الاساسية فى التحليل اللينينى لمسألة القومية أنها نتاج لنضج الرأسمالية ومظهر لسيطرة الطبقة البورجوازية ، اذ يقول لينين « ان القومية تنبثق من سعى المستثمرين لاغراق احتجاج عمال بلادهم الاجتماعى فى الثروة القومية ولتسوية المصالح القومية للشعب وكرامته الوطنية » ومن هذه النقطة ينبثق التناقض العدائى بين الايديولوجية السوفيتية وبين الحركة الصهيونية باعتبارها حركة بورجوازية يتزعمها كبار الرأسماليين اليهود بهدف استغلال البروليتاريا اليهودية وصرفها عن مهامها الاممية . ومن ناحية أخرى فان لينين يفرق بين نوعين من القومية : القومة البورجوازية والقومية المضطهدة التى تمتاز بجوهرها المعادى للاستعمار والمؤدى الى تحرير الشعوب . وبناء عليه تحددت السياسة السوفيتية تجاه هذه القومية المضطهدة فأنها « تؤيد فيها » جميع الامور الديمقراطية والمعادية للامبريالية كما أنها تتوصل مع هذه الحركات الى تحالف استرشادا منها بأن توحيد القوى الثورية فى عصرنا هذا يسمح بانجاز قضية التحرر الوطنى والاجتماعى » (٣) . وهذا الموقف يفسر لنا التأييد السوفيتى للقوى التقدمية الثورية فى العالم العربى اليوم فى موقفها المعادى للاستعمار ولاسرائيل .

ثالثا : ايديولوجية التعايش السلمى : التعايش السلمى من المبادىء الاساسية فى الايديولوجية السوفيتية ، والتى نادى لينين بها منذ انتصار الثورة الشيوعية فى سنة ١٩١٧ ، والتى بدأت تلعب دورا فعالا فى السياسة الخارجية السوفيتية منذ المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى سنة ١٩٥٦ [وكانت قد تقررت من قبل فى المؤتمر التاسع عشر سنة ١٩٥٢) . ويتحصل التعايش السلمى فى امكانية التعاون والتعامل بين النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة فى العالم بصرف النظر عن الاختلافات الايديولوجية . وفى المفهوم السوفيتى للتعايش السلمى فانتطور وسائلالنقل الحديثة التى ربطت دول العالم ، وبسبب أسلحة الدمار الذرى فان تعايش كل النظم يصبح هو البديل الوحيد للفناء المتبادل ، ولذلك فالاتحاد السوفيتى — كما يقول الامين العام للحزب الشيوعى السوفيتى « يقف بثبات ضد اللجوء الى القوة العسكرية من أجل تسوية مسائل العلاقات بين النظامين الاجتماعيين .. كما أنه سيواصل المناداة بتعاون متبادل النفع بين الدول ذات النظم المختلفة على أساس المبادىء المعروفة للتعايش السلمى » (٤) واهم هذه المبادىء مبدأ تقرير المصير والسيادة والمساواة فى السيادة وعدم التدخل ومبدأ عدم الاعتداء ومبدأ الامن الدولى والدفاع الجماعى ومبدأ عدم اللجوء الى القوة أو التهديد باستخدامها فى العلاقات الدولية ومبدأ فض المنازعات الدولية بالطرق السلمية ومبدأ تبادل

---

١ — Lenin Collected Works. Progress Publishers, Moscow, 1964, Vol. 22, pp. 185-304

٢ — Philip Mosley, Soviet Foreign Policy in the Developing Countries, Foreign Affairs (USA), Vol. 43, No. 1, Oct. 1964, p. 87.

٣ — Lenin, Selected Works, Progress Publishers, Moscow, Vol. III, 1964, p. 804.

٤ — تقرير ليونيد بريجنيف بمناسبة الاحتفال بالذكرى الخمسين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى وكالةنوفوستى للانباء . ص ٦٦ .

المنافع والتعاون الدولى .. الخ (٥) . وسنرى ان ايديولوجية التعايش السلمى لها آثار واضحة فى الموقف السوفيتى من القضية ، ومنها دعوة الاتحاد السوفيتى الى عدم اللجوء الى القوة لتسوية أزمة الشرق الاوسط وتبنيه خـلال الخمسـينات خط الدعوة الى التفاوض بين الاطراف المعنية .

الموقف الايديولوجى السوفيتى من الحـركة الصـهيونية

هناك نوع من التناقض العـدائى بيـن الايديولوجية السوفيتية الماركسية اللينينية وبين الصهيونية ومسألة الاستقلال القومى اليهودى ونجـد جـذورا لهذا التنـاقض فى أفكار كارل ماركس ، اذ أنه رغم انتمائه الى أسرة يهودية ، الا أنه كتب سنة ١٨٤٤ دراسة بعنـوان « المسألة اليهودية » وفيها اكد ان التكتل القومى اليهودى ظاهرة مرتبطة بالمجتمع البورجوازى ، وان تحرير اليهود لا يكون الا عن طريق تحريرهم اجتماعيا باعادة تنظيم المجتمع لمنع الوساطة التجارية اذ أنها البيئة التى تنتعش فيها البـورجوازية اليهودية ، والقضاء على هذه الظروف من شأنه القضاء على اليهودية كظاهرة اجتماعية وبالتالى حل المسألةاليهودية ،بل أنه أكد ان ما يسمى بالامة اليهودية سينتهى حتما (٦) . كذلك فقد استنكر لينين اتجاه البورجوازية اليهودية نحو اقامة دولة يهودية مستقلة ذاكرا ان حق تقرير المصير لا يعنى تكوين هذه الدولة (٧) . وفى دراسته المعروفة باسم « ملاحظات انتقادية حول المسألة القومية » ينكر لينين ما يسمى بالقومية اليهودية ويقول « ان الثقافة القومية اليهودية هى شعار الحاخامات والبورجوازين ، أى أنه شعار أعدائنا ، ولهذا فان كل من يتبنى شعار الثقافة اليهودية بصورة مباشرة او غير مباشرة هو عدو للبروليتاريا ... » كذلك يوضح ان اليهود لا يشكلون أمة بأى حـال فيقول « اليهود فى العالم المتحضر لا يشكلون أمة اذ أنهم قد أصبحوا فى معظمهم مندمجين كما يقول كاوتسكى وأوتوباور ، واليهود فى جـاليشيا وروسيا ليسوا أمة .. انهم مازالوا طائفة فى هذه البلاد ، ان دراسة التاريخ اليهودى لتؤدى بنا الى هذه النتيجة حتما » (٨) .لذلك فان ستالين كان يعتبر أن اليهود لا يشكلون أمة ، وانه اذا كانت توجد أمة يهودية فانها تتجه الى نهايتها ذلك انه فى رأيه أن « كل ما هو مشترك بين اليهود هو الدين والاصل وبعض مخلفات الشخصية القومية ، وهو ما لا يكفى لتكوين أمة مستقلة » (٩) وعلى هذا فقد تبلور الموقف السوفيتى الايديولوجى من الصهيونية فى النقاط الاتية :

أولا : الصهيونية ، كما يقول لينين ، هى « حركة قومية بورجوازية من طراز حركات البورجوازية الصغيرة » (١٠) ، وكما يقول ستالين هى «مظهر للشوفينية الفجة » كما أنها « حركة سياسية رجعية تجمع انصارها من اليهود من صغار ومتوسطى البورجوازية والمثقفين ورجال الاعمال والفنيين وأكثر القطاعات تخلفا من العمال اليهود وتهدف الى تنظيم دولة بورجوازية يهودية فى فلسطين كما تهدف الى فصل جماهير الطبقة اليهودية العاملة عن النضال العام للبروليتاريا » (١١) .

---

٥ — انظر فى المفهوم السوفيتى للتعايش السلمى ومبادئه
Georgi Zadorozhny, Peaceful Co-existence, Progress Publishers, Moscow, 1968, pp. 299 - 313
Soviet Foreign Policy, edited by V. Israelyan, Progress Publishers, Moscow, 1967, pp. 36 - 39.

٦ — د . بطرس غالى :دراسات فى السياسةالدولية — الانجلو المصرية — القاهرة — ١٩٦١ — ص ٢٥ ، ٢٨
Karl Marx, On the Jewish Question, Selected Essays, Translated by H. J. Stenning, International Publishers, New York, 1926, pp. 88, 93, 95.

٧ — Lenin, Selected Works, Vol. I, pp. 626, 643.

٨ — Lenin, Collected Works, Vol. 20, p. 26.

٩ — Stalin, Marxism and the National and Colonial Question. The Marxist Library, Lord Lawrence and Wishart Ltd., 1942, pp. 10 - 12, 35.

١٠ — Lenin, Selected Works, Vol. II, p. 791.

١١ — Stalin, op. cit., pp. 4, 289.

ثانيا : الحركة الصهيونية هى وسيلة يريد كبار الرأسماليين اليهود أن يستغلوا عن طريقها البروليتاريا اليهودية (١٢) ٠

ثالثا : ان الصهيونية برفضها اندماج البروليتاريا اليهودية فى المجتمعات التى يعيشون فيها وببعثها فيهم نزعات تكوين الدولة القومية المستقلة انما تشكل دفعا لعجلة التاريخ الى الوراء بدلا من التقدم نحو وحدة البروليتاريا فى مختلف القوميات ، وبذلك فهى تتناقض مع الايديولوجية الماركسية ، وقد أسهب لينين فى التأكيد على هذه النقطة فى ملاحظاته المذكورة (١٣) ٠

رابعا : الحركة الصهيونية هى حركة عميلة للاستعمار الغربى فى الشرق الاوسط (١٤) ٠ ولعل هذا التناقض كان خلف الكراهية المتبادلة بين حاييم وايزمان أحد آباء الحركة الصهيونية وبين لينين وبليخانوف وتروتسكى كما يؤكدها وايزمان بنفسه (١٥) ٠ وما زالت تصدر الكثير من الدراسات والتصريحات السوفيتية التى تعبر عن هذا التناقض ، فقد قال خروشوف أمام المؤتمر الحادى والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى « ان جميع الشيوعيين بما فيهم شيوعيو اسرائيل هم أعداء للصهيونية » (١٦) ، كما صرح ماير فلنر سكرتير المكتب السياسى للحزب الشيوعى الاسرائيلى فى موسكو فى ٢٦ ـ ١١ ـ ١٩٦٧ بأن « الصهيونية ليست سوى أيديولوجية رجعية وأنها بوصفها حليف حقيقى للاستعمار تحارب حركة التحرر الوطنى فى الشرق الاوسط » (١٧) ٠ وقد أفادت وكالة رويتر فى موسكو فى ٣ ـ ١٢ ـ ١٩٦٧ أن صحفيين من أوكرانيا نشرا كتابين أدانا فيه الصهيونية باعتبارها مؤامرة امبريالية عالمية ٠ كما صدر فى موسكو فى فبراير سنة ١٩٦٩ كتاب من تأليف يورى ايفانوف باسم « العقلية الصهيونية » يوضح أن الصهيونية هى نظام البورجوازية اليهودية الكبرى ، كما أنها شريك الدوائر الرجعية والامبريالية ، وأن الشوفينية هى المضمون الرئيسى الحالى للصهيونية ، ويضيف أن ظهور الصهيونية نتج عن سعى قادة البورجوازية اليهودية للسيطرة على اليهود بأسرهم ، بهدف زيادة ثروات هؤلاء القادة (١٨) ٠

أثر العوامل الاستراتيجية فى السياسة السوفيتية :

يتحصل اثر العوامل الاستراتيجية فى تكييف السياسة السوفيتية ازاء قضية فلسطين من ناحيتين :

أولا : خطر الحرب النووية العالمية : ذلك أن أى مواجهة نووية عالمية بين الاتحاد السوفيتى وبين الولايات المتحدة ، من شأنها احداث دمار شامل لكل منهما ، مما يقتضى ان يتحاشى الطرفان كل ما من شأنه ان يؤدى الى امكانية حدوث هذه المواجهة ، وعلى هذا فان الاتحاد السوفيتى يعمل على عدم تصاعد النزاع العربى الاسرائيلى مع تسويته بالطرق السلمية لتفادى المواجهة المسلحة مع الولايات المتحدة فى الشرق الاوسط ٠

ثانيا : اهمية الشرق الاوسط فى الاستراتيجية السوفيتية : يحتل الشرق الاوسط مركزا هاما فى السياسة الاستراتيجية السوفيتية نظرا لمجموعة من العوامل منها حيوية المنطقة بالنسبه للدفاع عن الحدود الجنوبية السوفيتية ، وحماية المراكز

---

١٢ ـ J. C. Hurewitz, The Struggle for Palestine. U. W. Norton and Company Inc., New York, 1950, p. 180

١٣ ـ Lenin, Collected Works, Vol. 20, pp. 26 - 27.

١٤ ـ Max Cottshalk and Abraham G. Duker, Jews in the Past War World. The Dryden Press, New York, 1945, p. 148
David Dallen, The Big Three, New Haven, Yale University Press, 1945, p. 141

١٥ ـ Chaim Weizmann, Trail and Error, Hamish Hamilton, London, 1949, p. 70

١٦ ـ الياس مرقص : تاريخ الاحزاب الشيوعية فىالوطن العربى ـ دار الطليعة ـ بيروت ـ ١٩٦٤ ص ٦٤

١٧ ـ الجمهورية ـ [ج٠ع٠م] ـ ١٩٦٧/١٢/٢٨ ٠

١٨ ـ Information Bulletin, Published by Information Bureau, Embassy of the USSR in the U.A.R., No. 40 (2380), Feb. 7, 1969.

الصناعية الكبرى فى الجنوب (١٩) ٠ وهـذا يستتبع العمل على اضعاف النفوذ الاستعمارى الغربى فى المنطقة ، وكل ما من شأنه تدعيم هذا النفوذ ، وكذلك الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع قوى التحرر الوطنى الاساسية فى المنطقة حتى يضمن الاتحاد السوفيتى « ألا تكون أرض المنطقة (الشرق الاوسط) قواعد عسكرية ضد روسيا ولا يكون ابنـاء المنطقـة جنودا فى الجيش الذى يتحضر للهجوم على روسيا » وذلك كما قال خروشوف فى اجتماع مجلس رئاسة الحزب فى يوليو سنة ١٩٥٧ [٢٠] ٠

أثر اليهودية السوفيتية :

كان لتقسيم بولندا فى سنوات ١٧٧٢ ، ١٧٩٣ ، ١٧٩٥ أثره فى احراز روسيا لاكبر نسبة من يهود العالم فأصبحوا يشكلون ٦ فى المائة من سكان روسيا ٠ ومنذ ذلك الحين بدأت صلة روسيـا بالمسألة اليهودية وبدأ تغلغل اليهود فى الحياة الاقتصادية والثقافية الروسية الى حد فشل معه القياصرة فى ايقافه (٢١) ٠ وفى هذا الاطار تألفت تنظيمات يهودية للدفاع عن الطابع المميز المنعزل للسكان اليهود فى روسيا وأهمها تنظيمان رئيسيان الاول هـو تنظيم الاقلية وهو حـزب العمـال الديمقراطى الاشتراكى فى فيلنا ومنسيك ، وقد تأسس فى ثمانيات القرن التاسع عشر من اليهود المعادين للصهيونية ٠ وكان ينادى بأن نضـال البروليتاريا لا يتجزأ وان اللاسـامية ستختفى مع اختفاء الرأسمالية ٠ على أن الوزن السياسى لهذا الحزب بين اليهود الروس كان ضعيفا نسبيا والثانى هو الاتحاد العام للعمال اليهود فى ليتوانيا وبولندا وروسيا (البوند) والذى تأسس فـى سبتمبر سنة ١٨٩٧ (٢٢) ٠ وكان هذا التنظيم ينادى بالاستقلال الثقافى القومى لليهود فى اطار دولة فيدرالية روسية على أساس « فصل الوظائف المرتبطة بالمسائل الثقافية عن رقابة الدولة او الاجهزة الحكومية المحلية أو الاقليمية ونقلها الى الامة ذاتها » (٢٣) ٠

وقد تفشت فى هذا التنظيم الاتجـاهات الصـهيونية الشوفينية وتعـاون مع العناصر المناهضة للبلاشفة مما أدى الى الصدام بين قادة البوند وبين قادة البلاشفة حيث وصفه لينيـن بأنه «تنظيم قومى يهودى للبورجوازية الصغيرة» كما ندد بقادته (٢٤) ٠ وقد تفكك هذا التنظيم حيث انفجر الى عدة جماعات اقليمية ومذهبية اندمج معظمها فى الحزب الشيوعى الروسى اذ ذاك ، وانتهى عندما أعلن زعيمه ابراموفيتش أن قضية الاستقلال الثقافى القومى فى ظل الرأسمالية لم تعد ذات شأن فى ظل الاشتراكية ، كما أصدرت الفروع اليهودية فى الحزب الشيوعى الروسى قرارات بحل ما تبقى من هذه التنظيمات ٠

وتطبيقا للحل الماركسى فى المسألة اليهودية فقد صدرت فى الاتحاد السوفيتى عدة بيانات تؤكد الحقوق المتساوية لليهود بباقى المواطنين السوفيت ومنها اعلان بالغاء الامتيازات والقيود العنصرية والقومية والدينية الصادر فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٧ ، والبيان الصادر عن مجلس مفـوضى الشعب فى يوليو سنة ١٩١٨ والذى نص على شجب الاضطهاد القومى لليهود واتخاذ الاجراءات الكفيلة بذلك ٠ كما نص الدستور السوفيتى وقانون العقوبات (م ٥٩) على مواد تؤكد المساواة بين مواطنى الاتحاد السوفيتى ٠

وفى الواقع فان الاثر الذى يشكله اليهـود السوفيت اليوم على موقف الاتحاد السوفيتى من القضية الفلسطينية هو أثر غير مباشر ٠ فاليهود

---

١٩ — انظر فى اهمية الشرق الاوسط للاتحاد السوفيتى : احمد عبد القادر الجمال : من مشكلات الشرق الاوسط — مكتبة الانجلو المصرية — ١٩٥٥ — ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ ٠

٢٠ — الاهرام [ج٠ع٠م] ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥٧ ٠

٢١ — Judd L. Teller, Scapegoat of Revolution, Charles Scribner's Sons, N.Y. 1964, Ch. 7

٢٢ — Leonard Schapira, The Communist Party of the Soviet Union, Random House, New York, 1960, p. 22.

٢٣ — Stalin, op. cit., p. 290.

٢٤ — Lenin, Selected Works, Vol. I, pp. 601, 880, Vol. II, p. 801.

السوفيت يبلغ مقدارهم ٠٠٠ر٤٨٦ر٢ نسمة يمثلون ١ر١ فى المائة من السكان (٢٥) ، كما كان مجلس السوفيت الاعلى يضم ٤٧ يهوديا سنة ١٩٣٧ وقد هبط الرقم اليوم الى ٥ أعضاء يهود فقط .

على أن الاثر غير المباشر الذى يمثله اليهود السوفيت وهم أكبر تجمع يهودى فى العالم خارج اسرائيل ، يتمثل فى محاولة اسرائيل والصهيونيه استخدام هؤلاء اليهود كعنصر ضغط على الاتحاد السوفيتى لكى يغير موقفه من القضية وذلك عن طريق حملات التشهير ضد الاتحاد السوفيتى بتهمة معاداة السامية واضطهاد اليهود . ومن الواضح أن الاتحاد السوفيتى لم يرضخ لهذه الضغوط، فهو لم يسمح لليهود بالهجرة الى اسرائيل الافى أضيق الحدود ، كما أنه يشجب استمرار الصهيونية كدعوة عنصرية واسرائيل كأداة للاستعمار فى الشرق الاوسط . ونضيف أن التناقض العقائدى السوفيتى الصهيونى لم يكن يعكس أى شكل من اشكال المناهضة لليهودية كدين أو العداء للسامية ، فالتناقض يأتى بين الايديولوجية السوفيتية وبين الصهيونية بصفاتها المذكورة . كما ان لينين كان يهاجم العداء للسامية ويرى أنها ستختفى بانتصار الاشتراكية . ففى حديث له سجله فى مارس سنة ١٩١٩ قال « ان العداء لليهود لا يوجد الا فى البلاد التى نشر فيها الملاك والرأسماليون الجهل المطبق بين الفلاحين والعمال ... ان اليهود ليسوا هم أعداء الشعب العامل بل هم الرأسماليين فى كل الدول . ان الشعب العامل من اليهود هو رفيقنا المضطهد مثلنا ورفيقنا فى النضال من أجل الاشتراكية » (٢٦) وتؤكد الارقام الحديثة أن اليهود يمثلون ٧ر١٤ فى المائة من الاطباء ، ٥ر٨ فى المائة من الكتاب والصحفيين ، ٤ر١ فى المائة من القضاة والمحامين ، ٧فى المائة من الفنانيين فى الاتحاد السوفيتى كما تم الاعتراف باللغة العبرية كواحدة من اللغات الرسمية فى روسيا البيضاء وخصص اقليم مستقل لهم (٢٧) .

تطور السياسة السوفيتية ازاء القضية الفلسطينية :

لقد تطورت السياسة السوفيتية تجاه قضية فلسطين الى حد كبير منذ سنة ١٩١٧ حتى الان ، ولهذا التطور علامات ومنعطفات رئيسية مميزة له ، مما يمكننا من تقسيم تطور هذه السياسة الى أربع مراحل رئيسية :

المرحلة الاولى : وتمتد من سنة ١٩١٧ حتى سنة ١٩٣٥ ، اى منذ قيام الثورة البلشفية حتى انعقاد المؤتمر السابع للكومنترن .

المرحلة الثانية : وتمتد من سنة ١٩٣٥ حتى سنة ١٩٤٨ ، أى منذ انعقاد المؤتمر السابع للكومنترن حتى قيام اسرائيل .

المرحلة الثالثة : وتمتد من سنة ١٩٤٨ حتى سنة ١٩٥٣ وبصفة عامة حتى منتصف الخمسينات . اى منذ قيام اسرائيل حتى وفاة ستالين وانعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى .

المرحلة الرابعة : وتمتد من سنة ١٩٥٣ حتى الان .

المرحلة الاولى : محور القضية الفلسطينية هو صراع طبقى فى مجتمع اقطاعى (١٩١٧/١٩٣٥

فى بداية الثورة البلشفية لم يكن الاهتمام منصبا على القضية الفلسطينية فى ذاتها ، وانما على شجب الحركة الصهيونية ونزعات الاستقلال القومى اليهودى ، اذ اعتبرت هجرة العمال اليهود الروس الى فلسطين هروبا من ميدان الصراع الطبقى فى الاتحاد السوفيتى . ومن الملاحظ أن القادة اليهود فى الحزب الشيوعى الروسى هم الذين تزعموا الحركة ضد الصهيونية ، ومن ذلك القرار الذى اتخذته الفروع اليهودية فى الحزب الشيوعى فى موسكو فى يونيو سنة ١٩١٩ والذى نص على أن

---

٢٥ — American Jewish Yearbook, The Jewish Publication Society of America, Philadelphia, 1966, Vol. 67, p. 369.

٢٦ — Lenin, Collected Works, Vol. 29, p. 252.

٢٧ — Louis Fischer, The Great Challenge, London, 1941, p. 161.

الحزب الشيوعى الصهيونى فى سياسته نحو فلسطين يشكل اداة للامبريالية المتحالفة التى تحارب الثورة البروليتارية (٢٨) · كذلك فقد أصدر المؤتمر الثانى للكومنترن سنة ١٩٢٠ قرارا بشجب النشاط الصهيونى فى فلسطين ، وفى المؤتمر هاجمت الزعيمة اليهودية استير فرومكين الحركة الصهيونية ووصفتها بأنها أكذوبة لا مثيل لها فىالتاريخ [٢٩] · وفى ابان هذه الفترة تأسس الحزب الشيوعى الفلسطينى فى نطاق الكومنترن على يد عدد من اليهود الروس ودخلته بعض العناصر العربية ، كما تأسس ايضا حزب شيوعى على يد الشيوعيين اليهود فى فلسطين ، وقد عمل السوفييت على فصل هذا الحزب عن الشيوعيين الفلسطينيين (٣٠) · كما أصدر مؤتمر الشعوب الشرقية المنعقد فى باكو سنة ١٩٢٠ قرارا بشجب الانتداب البريطانى على فلسطين (٣١) ·

ونلاحظ أن العقائديين السوفييت قد نظروا الى الصراع بين العرب والصهاينة فى فلسطين ، فى هذه الفترة ، من زاوية الصراع الطبقى فى المجتمع الاقطاعى · بمعنى أن التوافق بين الايديولوجية السوفيتية وبين الجانب الفلسطينى يتحقق فقط حيث تعكس المقاومة الفلسطينية نضالا ضد الطبقة الاقطاعية سواء أكانت يهودية أم عربية · ذلك أنهم نظروا الى المجتمع الفلسطينى باعتباره مجتمعا اقطاعيا يتكون من الطبقة الاقطاعية وطبقة الفلاحين وصغار المزارعين وتتكون كل منها من العرب واليهود وينصب التأييد العقائدى السوفيتى لموقف الطبقة الاخيرة ضد الاولى ، على أنه لما كانت الطبقة الثانية تتكون من العرب فى الغالب فان التوافق العقائدى السوفيتى كان يأتى مع الموقف العربى ، على أن ذلك لم يمنع من وجود حالات استثنائية · ولذلك فانه عندما اندلعت الثورة العربية فى فلسطين سنة ١٩٢٩ ايدتها موسكو ورأت فيها حركة تقدمية لانها « حركة زراعية عظيمة تعكس الصراع الطبقى الحاد فى القرية العربية ، وأنها قد وجهت ضد اليهود لكونهم أقلية تتمتع بامتيازات ضخمة ، وأن تلك الحركة المعادية لليهود ستكتسب طابعها المعادى للاستعمار والاقطاع والحكومة » (٣٢) ، كما اعتبرتها ثورة من الفلاحين العرب ضد الاستعمار البريطانى واعوانه من الصهاينة · (٣٣) وهكذا يتضح أن تأييد ثورة سنة ١٩٢٩ الفلسطينية يرجع الى أنها ثورة ضد الاقطاع اليهودى والاستعمار البريطانى · كذلك فقد حلت روسيا التنظيمات الصهيونية الموجودة فيها كما منعت وجود أى تنظيم وحوكم فىسنة ١٩٢٤ مجموعة من الصهاينة بتهمة التآمر على النظام السوفيتى ، كما تم حل النادى العمالى اليهودى الذى أسسه بن جوريون فى موسكو فى سبتمبر سنة ١٩٢٣ عند حضوره المعرض الزراعى الدولى فى موسكو مندوبا عن الهستدروت · (٣٤) ويلاحظ اخيرا ان الاتحاد السوفيتى قد خصص منطقة بيروبيدجان فى هذه الفترة لكى تكون منطقة مستقلة لليهود فى سنة ١٩٣٤ كوسيلة لحل مشكلة مطالبة اليهود بوطن قومى · (٣٥)

المرحلة الثانية من مكافحة المحور الىتقسيم فلسطين (١٩٣٥ – ١٩٤٨)

ابتداء من الثلاثينات بدأ الموقف الدولى يتغير بسرعة أدت الى تغيير صورة الشرق الاوسط فى الاستراتيجية السوفيتية · لقد تمكنت الفاشية من

٢٨ — Solo Baron, The Russian Jews under Tsars and Soviets, The Mcmillan Co., New York, 1964, p. 208.

٢٩ — والترلاكور الاتحاد السوفيتىوالشرق الاوسط . المكتب التجارى للطباعة والنشر . بيروت — الطبعةالاولى — اغسطس١٩٥٩ — ص٥٣ .

٣٠ — George Lenczowski, The Middle East in World Affairs, Cornell University, Ithaca, New York, Second Edition, 1956, p. 525.

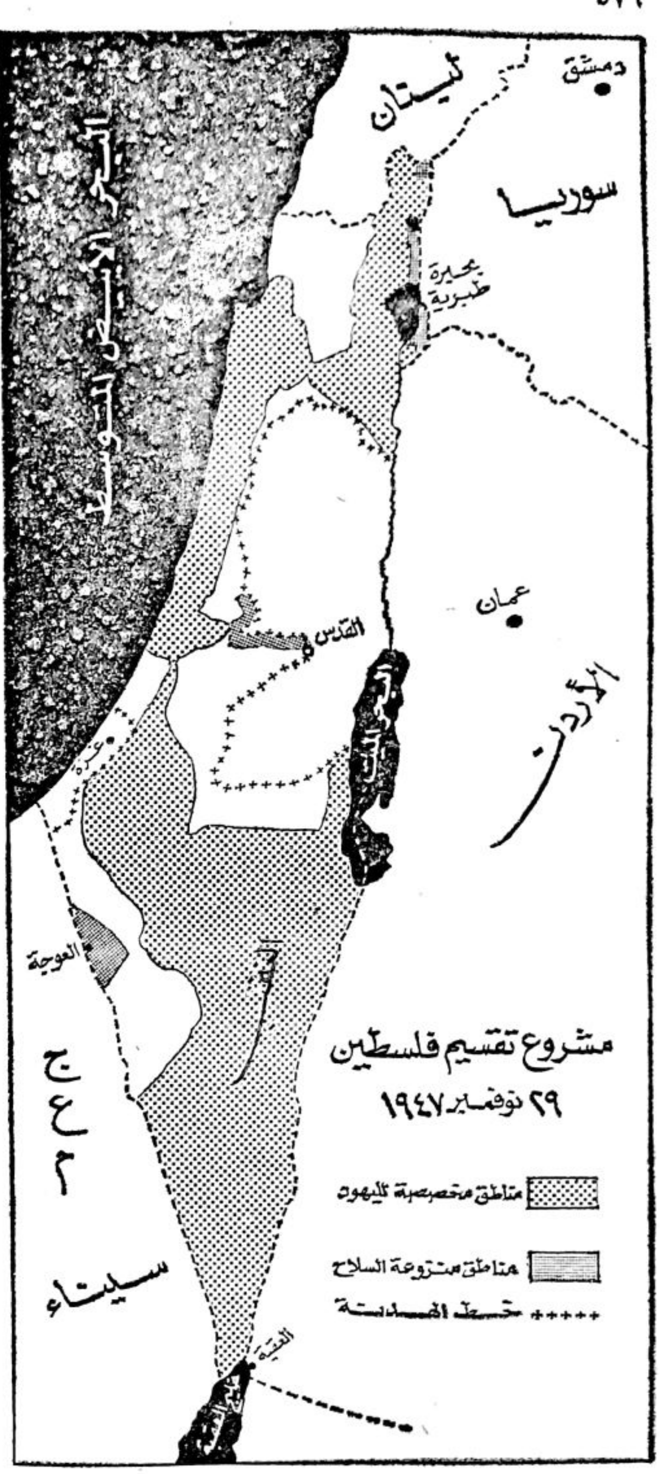
٣١ — Judd L. Teller The Kremlin, the Jews and the Middle East, Thomas Yoseloff, New York, London, 1957, pp. 145 - 146.

٣٢ — والترلاكور : المرجع سالف الذكر — ص ١٢٦ .

٣٣ — Abraham Revusky, Jews in Palestine, The Vanguard Press 1945, N. Y. p. 289

٣٤ — J. Teller, Scapegoat of Revolution, op. cit., pp. 193 - 194.

٣٥ — Ibid, pp. 197 - 209.



الحكم فى ايطاليا كما استولى هتلر على السلطة فى ألمانيا ، وظهر محور روما برلين طوكيو ، وأصبح الموقف الدولى ينذر بخطر نشوب حرب عالمية ثانية،

وبات من المتوقع دخول الاتحاد السوفيتى هذه الحرب ضد المحور · ازاء هذا كله لم يعد الشرق الاوسط وقضاياه من المناطق الاساسية فى اهتمام السياسة السوفيتية حيث كان التركيز نحو مناطق الخطر فى أوربا الوسطى والشرق الاقصى · كذلك أصبحت السياسة السوفيتية فى الشرق الاوسط تابعة لمقتضيات السياسة الاوربية ومتطلبات الامن السوفيتى · نتيجة لذلك تـأسست السيـاسة السوفيتية فى الشرق الاوسط على فكرة « الجبهة الوطنية المتحدة » ، وهو ماتقرر فى المؤتمر السابع للكومنترن فى اغسطس سنة ١٩٣٥ · (٣٦) وقد كان هذا التحول بداية مرحلة جديدة من الموقف السوفيتى ازاء قضية فلسطين ، اذ ان التأييد السوفيتى أصبح ينصب على كل شخصية أو حركة أو حكومة معادية للمحور ومن شأنها تدعيم الموقف السوفيتى فى المسرح الاوربى · ويمكن القول أن هذا المعيار كان هو الاساس فى تحديد السياسة السوفيتية ازاء القضية طوال العقد التالى لانعقاد المؤتمر السابع للكومنترن . وقد اوضح ذلك ريذاب الخبير الشيوعى الاول فى الكومنترن لشئون فلسطين بقوله « ان النضال فى فلسطين لم يعد مجرد نضال تقوم به الجماهير العربية ضد الاستعمار البريطانى والصهيونية وانما اصبح مشوبا بالاهداف الحربية للمحور الفاشستى الموجه ضد الديمقراطيات · (٣٧)

ونلاحظ فى هذه المرحلة أن الاتحاد السوفيتى قد أيد تماما الثورة العربية التى اندلعت فى فلسطين سنة ١٩٣٦، كما دعا الكومنترن الى تأييد « حركة التمرد الباسل العربية » حيث أن اليهود قد حربوا الصناعات العربية · أكثر من ذلك فقد طالب الاتحاد السوفيتى بوقف الهجرة اليهودية الى فلسطين وباحتفاظ فلسطين بعروبتها · كما أنه عندما اثيرت مسألة تقسيم فلسطين لاول مرة سنة ١٩٣٦ اعترض الاتحاد السوفيتى عليها تأسيسا على أن العرب سيفقدون بالتقسيم افضل اراضيهم ، كما ان انشاء دولة يهودية سيوجه ضربة الى الحركة الثورية العربية بجانب أن مثل

---

٣٦ — يقصد بهذه السياسة تكوين جبهة شعبية متحدة من الاحزاب الشيوعية والاحزاب الاشتراكية واحزاب البورجوازية الوطنية فى اطار تحالف مرحلى فى مواجهة تعاظم القوى الفاشية فى ذلك الوقت . انظر : د . اسماعيل صبرى مقلد : السياسة السوفيتيـة والدول الافروآسيوية — السياسة الدولية العدد الثانى — ص ١٨
Anthony T. Bouscaren, Soviet Foreign Policy, Frodham University Press, New York, 1962, Ch. V.

٣٧ — لاكور — المرجع سالف الذكر — ص ١٤٢ .

هذه الدولة لن يستفيد منها سوى البورجوازيين اليهود . (٣٨)

لقد شهد العقد الممتد من سنة ١٩٣٥ حتى سنة ١٩٤٥ تحولات عديدة فى السياسة السوفيتية بالنظر الى تطور الاحداث فى المسرح الاوربى ، أو بالنظر الى الهدف الاستراتيجى الاساسى للاتحاد السوفيتى فى هذه المرحلة ، ألا وهو مكافحة قوى المحور . فالفترة الممتدة من انعقاد المؤتمر السابع للكومنترن حتى توقيع المعاهدة السوفيتية الالمانية أى من أغسطس سنة ١٩٣٥ حتى أغسطس سنة ١٩٣٩ اتسمت بالتوتر العدائى الشديد فى العلاقات السوفيتية الالمانية . ولذلك فعندما أحست موسكو بالاتصالات بين قادة الحركة الوطنية الفلسطينية ـ وعلى رأسهم امين الحسينى مفتى القدس وبين المانيا وايطاليا ، اتخذت موسكو موقفا معاديا من هؤلاء القادة بل ومن الحركة بأسرها حتى أن مجلة الكومونيست انترناسيونال وصفت هؤلاء القادة بقولها « ان العناصر الرجعية بين العرب تخون باستمرار مصالح بلادها وان رئيس العصيان المفتى أمين الحسينى هو جاسوس ماجور للفاشستية الالمانية » (٣٩) على أن فترة الهدنة فى العلاقات السوفيتية الالمانية والتى بدأت بتوقيع الميثاق الثنائى بين الدولتين وانتهت بالهجوم الالمانى على الاتحاد السوفيتى فى يونيو سنة ١٩٤١ ، هذه الهدنة ادت الى اختفاء الهجوم على قادة الحركة الوطنية الفلسطينية بوصفهم عملاء للالمان . على انه عقب الهجوم الالمانى على الاتحاد السوفيتى عادت السياسة السوفيتية الى ما كانت عليه قبل توقيع الميثاق السوفيتى الالمانى ، ولم يكن ذلك فقط بسبب تعاطف قادة الحركات الوطنية العربية مع الالمان ، وانما ايضا بسبب اتجاه قادة الحركة الصهيونية الى اعلان تعاطفهم مع موقف الاتحاد السوفيتى وتأييدهم له فى الحرب مستغلين سياسة التعاون مع كل القوى التى من شأنها تدعيم موقفه العسكرى والتى اتبعها الاتحاد السوفيتى فى خلال الحرب . لقد كان الاتجاه العام للحركة الصهيونية فى النصف الاول من الاربعينات هو التقارب مع الاتحاد السوفيتى ، فجاء فى المجلة الصهيونية « فى ٢٨ اغسطس سنة ١٩٤٢ » هناك اناس كثيرون فى الياشوف مازال حب الشعب الروسى وأدبه جزءا لا يتجزأ من تراثهم الثقافى ، كما ان عددا كبيرا من القادة الصهاينة قد ولدوا فى روسيا ، كما ان للصهاينة الروس نفوذا كبيرا فى تطوير الحركة .. ان عددا كبيرا من قادة الهستدروت قد تأثروا فى افكارهم الاجتماعية بالحركة الثورية الروسية .. ان بناة المستعمرات الجماعية فى فلسطين يشعرون بالتعاطف مع الافكار الاجتماعية التى لعبت مثل هذا الدور فى التاريخ الروسى خلال الستين او السبعين سنة الاخيرة (٤٠) . كما كتب احد الكتاب الصهاينة فى سنة ١٩٤٤ موضحا للاتحاد السوفيتى المزايا التى تنتج عن تأييده للحركة الصهيونية قائلا « لقد فضل المحافظون البريطانيون التحالف مع الدوائر الاقطاعية العربية فى الشرق الاوسط بدلا من التحالف مع المستوطن اليهودى الاوربى . ان هذه الظروف قد تدفع روسيا السوفيتية الى تحالف ذوى مع اليهود الفلسطينيين معطية تأييدها غير المشروط لفلسطين اليهودية . وباتباع هذه السياسة فان روسيا لن تكسب فقط الاعتراف بالجميل الابدى من عديد من المجموعات اليهودية فى العالم ، وتأييد مختلف الامم فى اوربا المهتمة بهجرة اليهود الذين يقطنون فيها ، بل انها ايضا ستحصل على مركز ممتاز فى الشرق الاوسط (٤١) وبالفعل فقد اسهم الصهاينة وبالذات تنظيما هاشيومير هاتسعير والهستدروت عن طريق « عصبة النصر لمساعدة روسيا السوفيتية » فى تقديم مساعدات حربية ودوائية الى الاتحاد السوفيتى خلال الحرب (٤٢) وكانت هذه المساعدات تسلم عن طريق

---

٣٨ ـ لاكور ـ المرجع سالف الذكر ـ ص ١٥٠ ـ ١٥١ .

٣٩ ـ لاكور ـ المرجع سالف الذكر ـ ص ١٤٢ .

٤٠ ـ George Kirk, The Middle East in the War, Oxford University Press, New York. 1953, p. 332.

٤١ ـ Nevill Barbour, Nisi Dominus (a Survey of Palestine Controversy), London, George Harrap and Company Ltd, 1946, p. 223.

٤٢ ـ Munya Mardar, Strictly Illegal, translated by H. Shmucklev, Robert Hale Ltd., London, 1964, pp. 100 - 103.
Hurewitz The Struggle for Palestine, op. cit., p. 145.

ايران وسلمت اول دفعة منها فى ابريل سنة ١٩٤٢ ، كما اقام اليهود فى فلسطين علاقات وثيقة مع نقابات العمال السوفيتية ، واقيم معرض فى الاتحاد السوفيتى لبيان تقدم المستوطنات اليهودية فى فلسطين (٤٣) . ولهذا لم يكن غريبا ما قاله ايفان مايسكى نائب قوميسارى الشئون الخارجية فى الاتحاد السوفيتى حين زار المستعمرات اليهودية فى فلسطين سنة ١٩٤٣ «بأننا لن نعتبر الصهيونية عميلة للاستعمار البريطانى بعد الان ، لقد تغير الموقف تماما كما تغيرت نظرتنا ايضا ، ويجب ان يكون واضحا ان اليهود التقدميين فى فلسطين سيحظون على تأييدنا المتزايد اكثر من العرب المتخلفين الذين يحكمهم الملوك الاقطاعيون » (٤٤)

من الواضح ان هناك موقفا سوفيتيا معينا بدأ يتبلور منذ الاربعينات ، وهو الموقف الذى عبر عنه بن جوريون بقوله فى مارس سنة ١٩٤٥ « ان هناك دلائل كثيرة على ان عوامل متعددة كانت تعمل ضدنا ، ومنها موقف الاتحاد السوفيتى ، لم تعد كذلك » (٤٥) . هذا الموقف اتضحت ابعاده فى التصويت السوفيتى لصالح مشروع القرار الخاص بتقسيم فلسطين فى الجمعية العامة للامم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٧ بل ان الاتحاد السوفيتى — كما يقول تريجفى لى — السكرتير العام للامم المتحدة آنذاك — قد ابدى حماسة لهذا المشروع (٤٦) ومن ثم يتضح ان هذا الموقف لم يكن مفاجأة غير متوقعة كما يقول بعض الدارسين ، ومنهم لاكور الذى يذهب الى انه « ربما قد اقترح هذا المسلك مستشارو وزارة الخارجية فوافق عليه ستالين فى حالة من شرود الذهن » (٤٧) ، او انه كما يذهب لنشوفسكى كان « مفاجأة للكثيرين الذين يعرفون الخط الشيوعى الاساسى » (٤٨) ، بل ان هذا الموقف كان نتيجة لبعثات متعددة اوفدتها روسيا الى فلسطين سنتى ١٩٤٣ ، ١٩٤٥ (٤٩) حتى ان القادة الصهاينة كانوا يتوقعون ان يؤيد الاتحاد السوفيتى مطلب انشاء دولة يهودية فى فلسطين حتى قبل انتهاء الحرب (٥٠) وفى المرحلة الاولى من بحث القضية الفلسطينية فى الامم المتحدة ايد الاتحاد السوفيتى تكوين دولة عربية يهودية يتمتع الطرفان فيها بحقوق متساوية .

ولما تعذر هذا الحل أيد مشروع التقسيم باعتباره اكثر الحلول انصافا ، فهو يعطى للجماعة اليهودية حقها فى وطن مستقل كما انه لا يضر العرب اذ انه يمنحهم جزءا من فلسطين » وذلك على حد قول جروميكو المندوب السوفيتى فى مجلس الامن فى ٢١ مايو سنة ١٩٤٨ . وعقب ذلك دخل الاتحاد السوفيتى فى موجة من التأييد للدولة اليهودية بالاعتراض على مشروع القرار الذى يدعو القوات اليهودية الى الانسحاب الى المناطق التى حددها لها قرار التقسيم بعد ان تخطت هذه الحدود (٥١) ، واعتراضه على مهمة وسيط الامم المتحدة الكونت برنادوت لان « اقتراح الهدنة الذى قدمه شجع الذين بدأوا بالعدوان على فلسطين » (٥٢) ، ومعارضته بحث قضية اللاجئين الفلسطينيين الا ببحث قضية اللاجئين اليهود فى

---

٤٣ — Palestine (A Study of Jewish, Arab and British Policies), Yale University Press, New Haven, Published for Esco Foundation for Palestine Inc., Vol. II, pp. 964-1205

٤٤ — D. Dallin, The Big Three, op. cit., p. 142.

٤٥ — G. Kirk, op. cit., p. 333.

٤٦ — Trygve Lee, In the Cause of Peace, (Seven Years with the United Nations), The Macmillan Company, New York, 1954, pp. 161, 164, 169.

٤٧ — لاكور : المرجع سالف الذكر — ص ١٧٤ .

٤٨ — Lenczowski, op. cit., p. 521.

٤٩ — د . احمد سويلم العمرى : الشرق الاوسط ومشكلة فلسطين — الانجلو المصرية القاهرة — ١٩٥٤ — ص ٣٠٠ .

٥٠ — A. Revusky, op. cit., p. 290.

٥١ — Repertoire of the Practice of the Security Council (1946 - 1951), United Nations, New York ,1954, The Yearbook of World Affairs, Stevens and Sons Limited, London, 1949, Annaire des Nations Unies, Imprimé en France, 1948.

٥٢ — Folke Bernadotte, To Jerusalem, translated by Joan Bulman, Hodder and Stoughton, London, 1951, p. 170.

اوربا · فاذا تعمقنا فى دراسة حقيقة الاسباب التى دفعت الاتحاد السوفيتى الى تبنى هذا الموقف الذى يتعارض مع المبادىء الهامة التى تتضمنها الايديولوجية السوفيتية متعارضة مع الفكرة الصهيونية ، فان هناك تفسيرات متعددة يتحصل اهمها فيما يلى :

اولا : التفسير السوفيتى: يوضح القادة السوفييت حاليا ان تأييد الاتحاد السوفيتى لتقسيم فلسطين سنة ١٩٤٧ كان متمشيا مع دفاعه عن حقوق الشعوب فى تقرير المصير : وعن حق كل شعب فى اقامة دولته الوطنية المستقلة (٥٣) كذلك فقد صرحت بعض المصادر السوفيتية بأن الجناح اليسارى فى الحركة الصهيونية قد استطاع ان يوهم الاتحاد السوفيتى بأنه يسيطر على الحكم فى اسرائيل ويوجهه توجيها يساريا ليعطى احسن الفرص لانتشار الشيوعية · هذا بجانب الموافقة الضمنية من الاحزاب الشيوعية التى ذكرت فى تقاريرها الى موسكو ان العداء الجماهيرى العربى « لاسرائيل الاشتراكية» ليس الا موجة عاطفية يذكيها الرجعيون العرب (٥٤) ·

ثانيا التفسير الغربى : اذ يرجع الدارسون الغربيون التصويت السوفيتى لصالح التقسيم الى سببين رئيسيين :

١ ـ الاتحاد السوفيتى كان يهدف الى اضعاف النفوذ البريطانى فى الشرق الاوسط ،وذلك ظنا منه ان اسرائيل ستكون معادية لبريطانيا · ومن المعروف ان السياسة السوفيتية فى الشرق الاوسط فى الفترة التالية للحرب العالمية الثانية كانت تسعى اساسا الى تأمين الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتى حتى لاتستخدم هذه المنطقة كنقطة وثوب الى اراضيه ، ولذلك كانت تشجع كلّ الحركات المناهضة للاستعمار البريطانى فى هذه المنطقة · ويذهب الى ذلك دافيد دالين فيقول « ان تأييد ستالين لدولة اسرائيل كان مدفوعا بالاتجاه المعادى لبريطانيا اكثر منه بالاعتبارات المؤيدة لاسرائيل ، ان هذا التأييد كان جزءا من مجهود متناسق لضرب بريطانيا القوة الرئيسية فى الشرق الاوسط · ان الذى حرك ستالين سنتى ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ لم يكن العطف على الدولة الجديدة بقدر ما كان الكره للغرب » (٥٥) ، كما يقول الفريد ليلنتال « ان هدف التصويت السوفيتى لصالح تقسيم فلسطين كان هو طرد البريطانيين كخطوة اولى لتحقيق الانسحاب الغربى التام من الشرق الاوسط » كما يقول هورفيتز « ان الكرملين اعتقد ان خلق الدولة اليهودية بقوميتها المتطرفة سيؤدى الى ازالة الاستعمار البريطانى اكثر مما تؤديه الدولة العربية الموحدة » (٥٦) ·

٢ ـ الاتحاد السوفيتى كان يهدف الى خلق نواة للاضطرابات فى الشرق الاوسط وذريعة للتدخل فى المنطقة كوسيلة لنشر الشيوعية · فيقول بيير كيلر « ان الاتحاد السوفيتى اراد ان يكون ذلك نواة لتدخله فى المنطقة بخلق موطىء قدم له فيها (٥٧) وكذلك كلاركسون الذى يقول ان الاعتراف السوفيتى باسرائيل لا يرجع الى اى تعاطف سوفيتى مع الصهيونية بل كوسيلة لقلب الاوضاع فى العالم العربى الذى لم يكن للشيوعيين اى امل فى الوصول اليه مباشرة فى ذلك الوقت »(٥٨) ·

وبصرف النظر عن صحة اى من التفسيرين فان هناك مجموعة من الظروف والملابسات التى احاطت

---

٥٣ ـ انظر فى ذلك خطاب كوسيجين فى الجمعية العامة للامم المتحدة ـ الدورة الطارئة فى ١٩ يونيو سنة ١٩٦٧ ـ الناشر نوفوستى للانباء ـ ص ١٨٢١٧ ·

٥٤ ـ لاكور : المرجع سالف الذكر ـ ص ٣٦٢ ·

٥٥ ـ David Dallin, Soviet Foreign Policy After Stalin, J. B. Lippincott Company, New York, 1961, p. 111.

٥٦ ـ Alfred Lilienthal, What Price Israel Regnery, U.S.A., p. 149, Hurewitz, op. cit., p. 306.

٥٧ ـ Pierre Keller, La Question Arabe, Presses Universitaires de France, Paris, 1948, p. 82.

٥٨ ـ Jesse Clarkson, A History of Russia from the Ninth Century, Longmans, London 1962, p. 820.

بالموقف العربى والدولى اسهمت فى تكييف هذا الموقف السوفيتى واهمها :

١ ـ اعتقد الاتحاد السوفيتى ان العرب يميلون الى بريطانيا فى حين ان الصهاينة كانوا يناهضونها فى فلسطين. وقد ساعد على ذلك اتجاه بعض الزعامات العربية نحو التفاوض مع بريطانيا من اجل الاستقلال ، وتبنى بريطانيا فكرة الجامعة العربية ،والخلافات المظهرية حول اسلوب العمل بين المنظمات الارهابية الصهيونية وبين مؤسسات الانتداب البريطانى فى فلسطين .

٢ ـ اعتقد الاتحاد السوفيتى ان حركة القومية العربية لم تعطه التأييد الكافى اثناء الحرب ، بل ان بعض قادتها كانوا على صلة بالالمان النازيين ، بينما كانت المؤسسات الصهيونية تتودد الى الاتحاد السوفيتى

٣ ـ لقد كان هناك اعتقاد لدى الاتحاد السوفيتى فى الفترة التالية للحرب العالمية الثانية بضرورة عمل شىء ما لليهود نظرا للاضطهاد النازى لهم اثناء الحرب وهو ما اعلنه المندوب السوفيتى فى الامم المتحدة صراحة فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٤٧ والدليل على ذلك ان الاتحاد السوفيتى كان يدعو الى بحث مشكلة اللاجئين اليهود فى اوربا مرتبطة بمشكلة اللاجئين الفلسطينيين .

٤ ـ لقد كان هناك اعتقاد عام لدى القادة السوفيت بأن قيام اسرائيل هو انتصار لحركة التحرر الوطنى التى يعتبر تأييدها جزءا اساسيا فى السياسة الخارجية السوفيتية ، وان الصدام الحقيقى هو بين هذه الحركة وبين القيادات الرجعية العربية ، وهو ما اسهب فى ايضاحه جروميكو فى مجلس الامن فى ٢١ مايو سنة ١٩٤٨ .

وقد ساعد على رسوخ هذا الاعتقاد ان معظم قيادات الدولة الجديدة كانت تنتمى الى يهود اوربا الشرقية والاتحاد السوفيتى الذين هاجروا الى فلسطين وتزعموا الحركة الصهيونية فيها منذ البداية ، كذلك تخلف النظم الاجتماعية والسياسية العربية بالمقاييس الماركسية ، هذا بالاضافة الى رفض الزعامات العربية التعاون مع الاتحاد السوفيتى ، بل يقال ان مندوبى الدول العربية فى الامم المتحدة كانوا ينفرون من مندوبى الاقطار الشيوعية ويرفضون التفاهم معهم ، بل ان التعليمات صدرت من الحكومة المصرية الى رئيس وفدها فى الامم المتحدة سنة ١٩٤٨ لكى يرفض اى تعامل مع الوفد السوفيتى فى الامم المتحدة ، ولذلك تذهب بعض المصادر الى ان قرار التقسيم قصد به ان يكون صفعة قاسية على وجوه الزعماء العرب من اتباع الاستعمار الغربى وغيرهم (٥٩) .

٥ ـ كذلك فان التأييد السوفيتى لقرار التقسيم كان خطوة من الاتحاد السوفيتى للتقرب من اليهود المقيمين فيه وفى اوربا الشرقية ، بجانب الاحزاب الاشتراكية الاوربية (وهى تعطف عطفا كبيرا على الصهيونية) بجانب انه كان كما يرى البعض استجابة لرغبات بعض القادة الشيوعيين فى اوربا (٦٠) .

على انه من المؤكد ان هذا الموقف لم يتضمن أى تراجع عن المبادىء العقائدية السوفيتية المتناقضة مع الصهيونية ، فمن الواضح انه كان نتيجة لظروف سياسية معينة فى خلال فترة حرجة املت اتخاذ هذا الموقف ، بل ان جروميكو حرص على ان يوجه حديثا الى الوفود العربية عقب صدور قرار التقسيم قال فيه : « ان الاتحاد السوفيتى لايزال يتعاطف مع الرغبات القومية للشرق العربى . ان الاتحاد السوفيتى مقتنع بأن الدول العربية ستظل تنظر صوب موسكو متوقعة مساعدة الاتحاد السوفيتى فى نضالها من اجل آمالها المشروعة » (٦١) . ولذلك فاننا نقول مع ليلنتال « انه من الممكن ان نعتبر الحكومة السوفيتية اى شىء الا ان تكون مؤيدة للصهيونية ، ولكن الحسابات التكتيكية المسلحة هى التى جعلتها تصوت لصالح قرار التقسيم» (٦٢) ، كما نقول مع

---

٥٩ ـ نقولا الدر : هكذا ضاعت وهكذا تعود ـ دور النفط والمدفع فى تحرير فلسطين ـ الطبعة الثانية بيروت ـ ١٩٦٤ ـ ص ٧٢ ، ٧٣ ، وتصريحات السفير المصرى فى موسكو فى جريدة الجمهورية فى ١٠ ابريل سنة ١٩٦٩ .

٦٠ ـ الياس مرقص : المرجع سالف الذكر ص ٦٤ .

٦١ ـ Lilienthal, op. cit., p. 158.

٦٢ ـ Ibid, p. 158.

مورفيتز « ان التأييد السوفيتي للدولة اليهودية لم يكن مدفوعا بأي تغيير قلبي نحو الصهيونية » (٦٣) ٠ واخيرا فان هذه الفترة شهدت تبادل العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفيتي واسرائيل على مستوى المفوضية بعد الاعتراف القانوني السوفيتي باسرائيل ٠

المرحلة الثالثة : ارهاصات

التحول (١٩٤٨ ـ ١٩٥٣)

ترجع اهمية هذه المرحلة الى انها شهدت بداية تحول السياسة السوفيتية تحولا كبيرا نحو تأييد الموقف العربي ، وان كان هذا التحول جزئيا لم تتحدد ابعاده الكاملة بعد ٠ ذلك ان الفتور بدأ يعتور العلاقات السوفيتية الاسرائيلية منذ اوائل الخمسينات ، ووصل الامر الى حد التوتر العنيف بعد القبض في موسكو على حوالى ١٥ طبيبا منهم خمسة من اليهود بتهمة محاولة قتل بعض كبار القادة السوفييت بالاتفاق مع بعض المنظمات اليهوديةالامريكية (٦٤) ٠ وقد اتهمبعضهم بالولاء لاسرائيل والصهيونية ٠ وتلى ذلك قيام مظاهرات معادية للاتحاد السوفيتي في اسرائيل واحراق المكتبة السوفيتية في القدس والقاء قنبلة على مقر البعثة الدبلوماسية السوفيتية في تل ابيب ، مما دعا الاتحاد السوفيتي الى التنديد باسرائيل في مذكرة سلمها فيشنسكي الى السفير الاسرائيلي في موسكو في ١١ فبراير سنة ١٩٥٣ ، وردت اسرائيل على ذلك باتهام الاتحاد السوفيتي بمعاداةالسامية،مما دعاجريدةالجيش الاحمر انترد قائلة « ان النضال ضد الصهيونية لا يرتبط اطلاقا بمعاداة السامية ، ولا شك لدى السوفيت في ان اسرائيل هي مجرد دولة رأسمالية تعتمد على واشنطن » (٦٥) ، كما وصفت البرافدا القادة الاسرائيليين بانهم « مجموعة من الكلاب المتعطشة الى الدماء » كما هاجمت الازفستيان المجتمع المزيف في اسرائيل على انه مجموعة من التروتسكيين والبورجوازيين الوطنيين ، وانهم اناس يبيعون وطنهم واهلهم وشرفهم من اجل الدولار » (٦٦) وقد كانت هذه الازمة بداية التوتر العنيف في العلاقات السوفيتية الاسرائيلية وهو التوتر الذي بلغ قمته سنة ١٩٥٣ بقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين من جانب الاتحاد السوفيتي في يناير سنة ١٩٥٣ وهي العلاقات التي استؤنفت مرة اخرى في نفس السنة بعد ان قدمت الحكومة الاسرائيليةتعهدات بأنها لن تنضم الى اى حلف او ميثاق يهدف الى الاعتداء على الاتحاد السوفيتي (٦٧) ٠

وبصدد هذه المرحلة نلاحظ ملاحظتين :

الاولى : ان الاتحاد السوفيتي بدأ يتفهم الموقف العربي تفهما طبيعيا ، ويتجلى ذلك عندما عرضت مجموعة من الدول في الدورة السابقة للجمعية العامة اصدار توصية تدعو الدول العربية واسرائيل الى اقرار خلافاتهما اذ امتنع الاتحاد السوفيتي عن التصويت ، كما امتنع عن التصويت على القرار الذى أصدره مجلس الامن في أول سبتمبر سنة ١٩٥١ والذى طلب فيه من مصر انهاء القيود المفروضة على مرور السفن التجارية والبضائع في قناة السويس ، كما اعترض على توصية تدعو العرب واسرائيل الى التفاوض ٠

الثانية : التأرجح العنيف في العلاقات السوفيتية الاسرائيلية ما بين توتر حاد وصل الى درجة قطع العلاقات الدبلوماسية ، وما بين تقارب وصل الى درجة رفع التمثيل الدبلوماسي الى درجة سفارة في يونيو سنة ١٩٥٤ (•)

٦٣ ـ Hurewitz, op. cit., p. 306.

٦٤ ـ Wolfgang Leonard, The Kremlin Since Stalin. Translated by E. Wiskemann and M. Jackson. Oxford University Press, London ,pp. 45 - 46, 175.

Conquest, Power and Policy in the USSR, Macmillan Co. Ltd, London, 1961, p. 165.

٦٥ ـ Louis Aragon, A History of the USSR from Lenin to Khrushchev, Weidenfeld and Nicolson, London, 1962, p. 524.

٦٦ ـ D. Dallin, Soviet Foreign Policy After Stalin, op. cit., p. 113.

٦٧ ـ Documents on International Affairs (1953), Oxford University Press, 1956, p. 26.

المرحلة الرابعة : الدبلوماسية السوفيتية الجديدة والقضية الفلسطينية (١٩٥٣ حتى الان) .

تتميز هذه الفترة بالتحول العدائى الصريح فى العلاقات السوفيتية الاسرائيلية من ناحية ، وباكتساب الموقف السوفيتى ازاء القضية الفلسطينية طابعا أكثر تحديدا من ناحية أخرى .

لقد بدأت ملامح التغيير منذ أوائل الخمسينات ، وتكاملت منذ منتصفها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالتغير الشامل فى السياسة السوفيتية ازاء الشرق الاوسط بعد وفاة ستالين سنة ١٩٥٣ حيث بدأ الاتحاد السوفيتى فى عهد القيادات الجديدة يتجه نحو توثيق علاقاته مع الحركات الوطنية والقوى الجديدة الصاعدة فى المنطقة ، وهى السياسة التى بدأ الاتحاد السوفيتى يتبناها منذ المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعى السوفيتى سنة ١٩٥٢ وتأكدت فى المؤتمر العشرين للحزب سنة ١٩٥٦ وأكدها خروشوف فى اجتماع مجلس الرئاسة السوفيتى سنة ١٩٥٧ حيث أعلن أنه « من مصلحة الاتحاد السوفيتى أن يسبق الزمن ويناصر الذين لا يريدون سيطرة الغرب ، وبذلك يضمن ألا تكون أرض المنطقة قواعد عسكرية ضد روسيا ولا يكون أبناء المنطقة (الشرق الاوسط) جنودا فى الجيش الذى يتحضر للهجوم على روسيا » (٦٨) . وقد اتضح هذا الاتجاه فى توثيق العلاقات السوفيتية مع ثورات التحرر الوطنى العربية فى الشرق الاوسط ، ثم فى اعلان بولجانين تأييده التام للبيان الصادر عن مؤتمر باندونج فى أبريل سنة ١٩٥٥ ، وهو البيان الذى جاء فيه « بالنظر الى التوتر القائم فى الشرق الاوسط والناشىء عن الموقف فى فلسطين ، وبالنظر الى خطورة ذلك التوتر على السلام العالمى فان المؤتمر الاسيوى الافريقى يعلن تأييده لحقوق عرب فلسطين ويدعو الى تنفيذ قرارات الامم المتحدة المتعلقة بفلسطين » ، هذا بينما كان دلاس وزير خارجية الولايات المتحدة آنذاك قد أعلن قبوله للبيان بأكمله ما عدا هذه الفقرة بالذات (٦٩) . وقد تأكد هذا الاتجاه تدريجيا فى موقف الاتحاد السوفيتى من الموضوعات المتفرعة عن القضية الفلسطينية فى الامم المتحدة فأصبح يقف منذ سنة ١٩٥٤ بجانب الدول العربية بشكل واضح بعد ان كان يكتفى قبل ذلك بالامتناع عن التصويت على القرارات التى تتخذ بشأن القضية ، ومن ذلك معارضة الاتحاد السوفيتى للشكوى الاسرائيلية الى مجلس الامن بتاريخ ٢٨ يناير سنة ١٩٥٤ بشأن القيود المفروضة على مرور السفن التى تتعامل مع اسرائيل والتى تمر بقناة السويس ، مما أدى الى سقوط مشروع القرار النيوزيلندى بهذا الخصوص . وفى خلال العدوان الاسرائيلى على سيناء وجه بولجانين انذارا الى بن جوريون فى نوفمبر سنة ١٩٥٦ حذره فيه من أن « كيان اسرائيل فى حد ذاته قد أصبح محل شك كبير » (٧٠) . كما ألقى سوبوليف مندوب الاتحاد السوفيتى كلمة فى جلسة الجمعية العامة للامم المتحدة فى أول نوفمبر سنة ١٩٥٦ جاء فيها « لقد أثبتت اسرائيل بقيامها بعملها العدوانى ضد مصر أنها اداة فى يد الدوائر الاستعمارية ... ان هذا العمل الذى ارتكبته العناصر الاسرائيليةالمتطرفة الحاكمة عمل اجرامى ينطوى على الخطر لاسيما بالنسبة الى اسرائيل نفسها وبالنسبة الى مستقبلها » (٧١) . كما طالب بسحب القوات الاسرائيلية الى ما وراء خطوط الهدنة فورا واعترض على فكرة انشاء قوة بوليسية دولية ترابط فى مصر على أساس ان ذلك مخالف لميثاق الامم المتحدة (٧٢) . وكذلك تصويت الاتحاد السوفيتى مع الدول العربية ضد مشروع القرار الذى يدعو الى المفاوضات المباشرة بين العرب واسرائيل فى اجتماع اللجنة السياسية التابعة للجمعية العامة سنة ١٩٦٢ مما أدى الى اسقاط المشروع ، وكذلك شجبه للسياسة العدوانية

---

٦٨ — الاهرام الصادر فى ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٥٧ [العدد ٥٩١٧] .

٦٩ — H. Jansen, Afro-Asia and Non-Alignment, Faber and Faber, London, 1966, p. 224.

٧٠ — Robert Warth, Soviet Russia in World Politics, Vision Press Limited, U.S.A., 1963, p. 444.

٧١ — وثائق الجمعية العامة — الدورة الاستثنائية الطارئة الاولى ، ١ — ١٠ فبراير ١٩٥٦ — الجلسات العامة — الامم المتحدة — نيويورك — ١٩٥٧ — ص ٢٥ .

٧٢ — المرجع سالف الذكر — ص ١٩١ .

الاسرائيلية تجاه الدول العربية وبالذات الاعتداءات على سوريا والاردن (٧٣) ٠

بالاضافة الى ذلك فقد صدرت دراسات وبحوث فى موسكو فى خلال هذه الفترة تعبر عن الموقف العقائدى والسياسى السوفيتى من اسرائيل باعتبارها « اداة للامبريالية فى الشرق الاوسط » وذلك على حد قول مجلة « انترناشيونال أفيرز » السوفيتية (٧٤) ٠ وقد خصصت هذه المجلة عدة دراسات فى هذا الموضوع من أحدثها دراسة بعنوان « سياسة اسرائيل فى افريقيا » بقلم فيلاديميروف ، وتشير الدراسة الى أن اسرائيل هى أداة للامبريالية خاصة الولايات المتحدة فى تنفيذ سياستهم الاستعمارية الجديدة فى افريقيا (٧٥) ، هذا عدا الكثير من الدراسات التى أفردتها مجلة النيوتايمز السوفيتية والتى تعبر عن هذا الخطر (٧٦) »

ولنا هنا ان نتساءل عن الاسباب التى مهدت لهذا التغيير فى السياسة السوفيتية والتى لاتعنى فى الواقع سوى العودة الى الموقف الاصلى من القضية ، هناك مجموعة من الاسباب ٠

أولا : أن هذا التغير كان جزءا من التغير العام فى السياسة السوفيتية فى الشرق الاوسط نحو توثيق العلاقات مع الحركات الوطنية وبالذات منذ وفاة ستالين وتنحية رفاقه عن الحكم ٠ وبعد أن كانت التقارير ترد الى موسكو منذ فبراير سنة ١٩٥٢ تشير الى تغييرات متزايدة فى الشرق الاوسط يجب ان يستجيب لها الاتحاد السوفيتى (٧٧) وهى التغييرات التى تمثلت فى ازدياد قوة حركات التحرر الوطنى العربى فى المنطقة ٠ ومن أهم هذه التقارير تقرير ورد الى موسكو من شواين لاى رئيس وزراء الصين بعنوان « مقابلة مع جمال عبد الناصر » وجاء فيه « ان موقفنا يحتم علينا مساندة القوى الوطنية فى معركتها ضد الاستعمار والعناصر الرجعية لان انتصار القوى الوطنية فى هذه المعركة هو فى مصلحة المعسكر الاشتراكى لانه يعرقل محاولات الاستعمار الغربى تطويق المعسكر الاشتراكى بالقواعد الذرية فى الشرق الاوسط . كما ان احساسى ومنطقى هو ان التيار الوطنى هو القوة المقبلة فى الشرق الاوسط ، ويجب علينا أن نتقارب منها على الفور » (٧٨) ٠

ثانيا : لقد اتضح للسوفييت حقيقة الارتباط الاصيل بين اسرائيل وبين الامبريالية الغربية فلم تعد اسرائيل هى « الدولة المستقلة الديمقراطية التى أيد الاتحاد السوفيتى انشاءها وانما تحولت الى آلة لوول استريت (بلدا رأسماليا رجعيا تضطهد فيه الاقلية العربية والجماهير الشعبية وتستغل » (٧٩) ، وهكذا لم تعد اسرائيل وسيلة لاضعاف النفوذ الاستعمارى فى الشرق الاوسط كما اعتقد الاتحاد السوفيتى وانما أصبحت وسيلة لتأكيد هذا النفوذ ، كما أصبحت القوى الوطنية العربية فى الشرق الاوسط هى قائدة النضال ضد الاستعمار الغربى فى المنطقة (٨٠) ٠

ثالثا : ان قيام اسرائيل فى حد ذاته قد أحيا اتجاه اليهود الروس للهجرة الى فلسطين حيث

---

٧٣ ــ انظر على سبيل المثال : تقارير مجلس الامن الى الجمعية العامة ، وثائق الدورة العاشرة ــ الوثيقة رقم ٢ [ج٠ع/٣١٥٧] نيويورك ــ ١٩٥٦ ــ ص ١٩ ، وثائق الدورة الثانية عشرة ، الملحق رقم ٢ [جع/٣٦٤٨] نيويورك ــ ١٩٥٧ ص ٧٢ ، ٧٣ . وثائق الدورة السابعة عشرة الملحق رقم ٢ [جع/٥٢٠٢] ــ الامم المتحدة ــ نيويورك ــ ١٩٦٤ ــ ض ٥٩ ، الوثائق الرسمية للدورة العشرين ــ الملحق رقم ٢ [جع/٦٠٠٢] نيويورك ــ ١٩٦٧ ــ ص ١٢٣ ، ١٣٠ ٠

٧٤ ــ International Affairs, Moscow, January 1968, p. 94.

٧٥ ــ International Affairs, Aug. 1965, Vladimirov «Israel's Policy in Africa», pp. 68-72.

٧٦ ــ New Times, Moscow, July 12, 1967, July 19, 1967, June 21, 1967.

٧٧ ــ Palmer and Perkins, International Relations. Houghton Mifflin Company, Boston, USA, 1957, p. 683.

٧٨ ــ انظر تفاصيل التقرير فى الاهرام الصادر فى ١٣ ديسمبر سنة ١٩٥٨ [٢٦٢٩٨] . مقال محمد حسنين هيكل [تقرير سرى من شو اين لاى] ٠

٧٩ ــ لاكور : المرجع سالف الذكر ــ ص ١٧٥ .

٨٠ ــ Charles Douglas-Home, The Arabs and Israel, The Badley Head, London, 1968. pp. 67 - 68.

أصبحت اسرائيل بمثابة قوة مركزية دافعة وانشقاقية تصديعية بالنسبة لكيان الاتحاد السوفيتى (٨١) . ومن أمثلة ذلك عندما زارت جولدا مايير الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٤٨ قام اليهود السوفييت بمظاهرات ضخمة للترحيب بها معلنين ان فى قيام اسرائيل حلا لمشكلاتهم ، ويتحدث أحد المراسلين فى موسكو عن هذه المظاهرات فيقول « لقد كان هناك اندفاع عاطفى وصل الى حد الهيستريا ، لقد انفجر الرجال والنساء اليهود فى البكاء صارخين : لقد انتظرنا هذا اليوم طيلة حياتنا ، لنذهب الى اسرائيل ، الى القدس » وبالطبع لا يمكن لدولة ذات سيادة أن ترى مواطنيها يعلنون ولاءهم الصريح لدولة أخرى مما دعا البرافدا أن تقول فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩٤٨ « أن حل المشكلة اليهودية لا يعتمد على النجاح العسكرى فى فلسطين ، وانما يعتمد على انتصار الاشتراكية على الرأسمالية » ، وفى ٢٨ يناير سنة ١٩٤٩ وصفت هؤلاء اليهود « بالكوزموموليتانيين الذين لا وطن لهم » (٨٢) ، هذا بجانب هروب العديد من اليهود من ألمانيا الشرقية والمجر وبولندا الى الغرب وتشهيرهم بالدول الاشتراكية ، كما أن وجود اسرائيل كدولة تدعى بأنها الممثل الوحيد ليهود العالم قد أوجد نوعا من ازدواج الولاء لدى بعض اليهود الروس بين الاتحاد السوفيتى وبين اسرائيل ، اضف الى ذلك ان الحاح اسرائيل على فتح باب الهجرة اليها قد أثار استياء الاتحاد السوفيتى الذى أعتبر ذلك تدخلا فى شئونه الداخلية (٨٣) . وقد قام الدبلوماسيون الاسرائيليون فى موسكو بمحاولات متعددة لاثارة الروح الصهيونية لدى يهود الاتحاد السوفيتى عن طريق توزيع الكتب والنشرات والقاء الخطب فى التجمعات اليهودية وفى دور العبادة اليهودية مما أحدث ازمات عديدة فى العلاقات السوفيتية الاسرائيلية وطرد بعض هؤلاء الدبلوماسيين مثل دافيد جافيتش فى أغسطس سنة ١٩٦٦ وابراهام تاز فى سبتمبر من نفس السنة (٨٤) .

نحو تفهم سوفيتى أعمق لابعاد القضية الفلسطينية :

من الواضح أن موقف الاتحاد السوفيتى من القضية الفلسطينية لم يستمر فى تطوره على نفس الدرجة وانما أعتورته فى معظم الاحيان تغييرات وتطورات بفعل الظروف التى أحاطت بكل مرحلة . على أنه من الواضح أيضا ان الاتجاه العام هو اتجاه ايجابى متصاعد نحو تأييد الموقف العربى وتفهم أبعاد القضية . وتنطبق نفس الملاحظة على الموقف السوفيتى الراهن الذى يتحرك فى اطار حقيقتين :

أولا : الصداقة العربية السوفيتية وما تلعبه من دور هام فى تبيان طبيعة القضية للاتحاد السوفيتى والدور النضالى الذى تلعبه الحركات الوطنية العربية ضد الاستعمار مما يقارب فى الاهداف بينها وبين الاتحاد السوفيتى .

ثانيا : الاعتراف القانونى السوفييتى باسرائيل مما لايمكن القول معه بتماثل وجهات النظر العربية والسوفيتية بصدد القضية تماثلا تاما . وفى هذا الاطار ينبغى ان يكون تفهمنا للمسرحات السوفيتية ازاء القضيه اخذا فى الاعتبار الظروف السياسية المحيطة بها .

لقد تبنى الاتحاد السوفيتى طوال النصف الثانى من الخمسينات خطا سياسيا يدعو الى التفاوض بين الاطراف المتنازعة دون تدخل خارجى كوسيلة لاقرار السلام فى الشرق الاوسط ، مع تدعيم جهود الامم المتحدة فى هذا الصدد . ففى ١٧ ابريل سنة

---

٨١ — لاكور : المرجع سالف الذكر — ص ١٧٦ .

٨٢ — Elliot Goodman, The Soviet Design of World State, New York, Columbia University Press, London, Oxford University Press, 1960, p. 110.
Joseph Dunner, The Republic of Israel. Whittlesey House, McGraw Hill Book Co. Inc., New York, 1950, p. 213.

٨٣ — Schapiro, op. cit., p. 538.

٨٤ — الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لسنة ١٩٦٤ — منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية — بيروت ١٩٦٤ ص ٢٨٥ — ٢٨٧ ، والكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لسنة ١٩٦٥ — ص ٥٢٧ — ٤٢٨ والكتاب السنوى لسنة ١٩٦٦ ص ٤٩٨ — ٥٠٠ .

١٩٥٦ اصدر الاتحاد السوفيتى بيانا قبيل زيارة خروشوف وبولجانين لبريطانيا (١٨ ــ ٢٧ ابريل) جاء فيه : ــ

« .. ايا كان التفسير الذى يمكن ان يقال للنزاع العربى الاسرائيلى فانه لا يخفى على المرء ان بعض الدوائر فى بعض الدول تعمل من اجل استغلال هذا النزاع لاغراضها العدوانية . وينظر الاتحاد السوفيتى بعين العطف الى الجهود التى تبذلها دول الشرق الاوسط مصر والسعودية العربية وسوريا ولبنان واليمن والاردن وليبيا والسودان والعراق واسرائيل ، وغيرها من اجل تدعيم استقلالها .

ان مبادىء احترام الاستقلال القومى عدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول وحل المنازعات الدولية بالطرق السلمية منصوص عليها فى ميثاق الامم المتحدة .. وانطلاقا من هذه المبادىء يدعو الاتحاد السوفيتى الدول العربية الى ان تأخذ هذه المبادىء بعين الاعتبار فى صيانة استقلالها القومى ..

١ ــ ان الاتحاد السوفيتى سيقدم التأييد اللازم لجهود الامم المتحدة التى تهدف الى استكشاف وسائل سبل تدعيم السلام فى منطقة فلسطين .

٢ ــ من وجهة نظر الاتحاد السوفيتى يجب بذل جهود فى المستقبل القريب لتخفيف حدة التوتر القائم فى منطقة فلسطين دون تدخل خارجى ، كما تدعو الحكومة السوفيتية الاطراف المعنية الى الابتعاد عن اى عمل من شأنه تغيير الموقف على خطوط الهدنة الحالية بين اسرائيل والدول العربية مع بذل الجهود اللازمة لحل مشكلة اللاجئين .

٣ ــ عند اقرار السلام فان الامر يجب ان يكون بمثابة تسوية دائمة .. على اساس مقبول لجميع الاطراف آخذا فى الاعتبار المصالح القومية العادلة للاطراف المعنية » (٨٥) .

ومن الغريب انه رغم اعتدال هذه الاقتراحات فان المحادثات السوفيتية البريطانية لم تسفر عن اتفاق فى وجهات النظر بصدد القضية الفلسطينية اللهم الا فيما يتعلق باقرار السلام فى المنطقة وتدعيم جهود الامم المتحدة (٨٦) . بل ان الزعماء السوفييت قد اتخذوا موقفا اكثر حزما مما جاء فى البيان خلال المحادثات فقد حذر خروشوف الزعماء البريطانيين من انه « اذا شنت اسرائيل حربا ضد العرب ، فان القوى الانسانية التقدمية ستكون بأسرها الى جانب الشعب العربى ، مما قد يستتبع التأييد المعنوى والمادى للشعب العربى ، وكذلك اشتراك المتطوعين فى النضال الى جانب العرب ضد الغزاة » (٨٧) . على ان الخط الذى اعلنه الاتحاد السوفيتى فى بيان ١٧ ابريل سنة ١٩٥٦ قد استمر لعدة سنوات لاحقة ، اذ انه فى حديث ادلى به خروشوف الى الصحفى الامريكى ماكدونالد فى يناير سنة ١٩٥٨ اجاب ردا على سؤال عن امكانية تدخل الاتحاد السوفيتى لتحقيق السلام بين العرب واسرائيل » نعتقد انه اذا لم تتدخل الدول الكبرى فان الدول العربية واسرائيل سيحققون بانفسهم التفاهم المشترك سريعا . ومن الواضح ان الساسة الاسرائيليين يجب ان يعطوا اهتماما اكبر لرغبات العالم العربى التى تنظر اليها اسرائيل نظرة متعجرفة » (٨٨) . كذلك فانه عندما ارسل خروشوف فى ٣١ ــ ١٢ ــ ١٩٦٣ رسالة الى جميع الدول يقترح فيها « عقد اتفاق » او معاهدة دولية تتعهد فيها الدول بعدم اللجوء الى القوة فى سبيل حل الخلافات الاقليمية او النزعات المتعلقة بالحدود « سلم السفير السوفيتى فى اسرائيل رسالة مماثلة الى اشكول الذى رد عليه فى ٢٨ ــ ١ ــ ١٩٦٤ مرحبا بالاقتراح الذى ربطه

---

٨٥ ــ Keesing's Contemporary Archives (Weekly Dairy of World Events), Vol. No. X, (1955 - 1956), p. 14829.

Geoffrey Barraclough and Rachel Wall, Survey of International Affairs, Oxford University Press, London, 1960, p. 276

٨٦ ــ Erskine Childers, The Road to Suez (A Study of Western-Arab Relations), Macgibln and Kee, London, 1962, p. 147.

٨٧ ــ خروشوف : بصدد حركة التحرر الوطنى ــ دار الطبع والنشر باللغات الاجنبية ــ موسكو ــ ١٩٦٣ ــ ص ٦٣ .

٨٨ ــ Nikita Khrushchev, For Victory in Peaceful Competition with Capitalism, Hutchinson of London, USA, 1960, p. 100.

بالشرق الاوسط كما تلقى الزعماء العرب الاقتراح السوفيتي وسجلوا في ردودهم الى خروشوف ان هذا المبدأ لا ينطبق على النزاع مع اسرائيل . على ان المسئولين السوفيت اوضحوا ان المقترحات السوفيتية بشأن حل الخلافات الاقليمية بين الدول بالطرق السلمية تنطبق على الخلافات بين اسرائيل والدول العربية (٨٩) ولابد من تفهم هذه الاقتراحات في اطارها العقائدي والسياسي ، اذ انها تبدو كتفريع عقائدي عام على نظرية التعايش السلمي التي بدأت تعتبر كجزء من الايديولوجية السوفيتية في هذه الفترة ، وهي النظرية التي تعتبر المفاوضات الدبلوماسية فيها من الوسائل الرئيسية لحل المنازعات الدولية بالطرق السلمية . ورغم ذلك فقد وقف الاتحاد السوفيتي مع الدول العربية في الامم المتحدة ضد مشروعي قرارين يدعوان العرب واسرائيل الى التفاوض وذلك في سنة ١٩٥٢ وسنة ١٩٦٣ ومن ناحية اخرى لاشك ان حداثة الصداقة العربية السوفيتية في هذه الفترة لعبت دورا هاما في تكييف هذا الموقف .

لقد بدأ يتضح بالتدريج ان الموقف السوفيتي ازاء القضية الفلسطينية يدور حول تنفيذ قرارات الامم المتحدة المتعلقة بفلسطين سواء بصدد اللاجئين او بصدد التقسيم .

فالاتحاد السوفيتي يؤيد « الحقوق المشروعة لعرب فلسطين » ويقصد بها حقوقهم بمقتضى قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالسماح للاجئين الراغبين في العودة الى ديارهم بأن يفعلوا ذلك في اقرب وقت ممكن وتعويض الذين لا يرغبون في العودة حسب قواعد القانون الدولي وقد جاء هذا الموقف في عديد من البيانات والخطب السوفيتية . فقد جاء في البيان المشترك الصادر في ١٥ مايو سنة ١٩٥٨ عقب زيارة الرئيس جمال عبد الناصر للاتحاد السوفيتي « بحثت الحكومتان قضية العرب الفلسطينيين وطردهم من منازلهم كما بحثا ما يترتب على انكار حقوق الانسان من تهديد السلام والامن في هذه المنطقة ، وتعيدا تأكيدهما تأييدهما التام للحقوق المشروعة للعرب الفلسطينيين » (٩٠) كما جاء في البيان المشترك الصادر عقب زيارة وفد حزب جبهة التحرير الوطنية الجزائرية لموسكو في ٢١ مايو سنة ١٩٦٥ « تضامن الحزبين مع عرب فلسطين وتأييدهما لحقوقهم المشروعة ونضالهم الحق ضد الصهيونية التي تستعملها القوى الاستعمارية لزيادة التوتر في الشرقين الادنى والاوسط »(٩١) ،كما جاء في البيان المشترك الصادر عقب زيارة الرئيس عبد الناصر للاتحاد السوفيتي في اول سبتمبر سنة ١٩٦٥ ان « الاتحاد السوفيتي يؤيد تأييدا كاملا الحقوق المشروعة التي لا تتجزأ لعرب فلسطين » (٩٢) ونص البيان المشترك الصادر في ٢ ابريل سنة ١٩٦٦ عقب زيارة رئيس وزراء سوريا لموسكو تأييد الاتحاد السوفيتي « لشعب فلسطين الذي يسعى لاستعادة حقوقه من الصهيونية التي يتوسلها الاستعمار لتنفيذ مخططاته في الشرق الاوسط » (٩٣) كما جاء في خطاب اليكسي كوسجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي في مجلس الأمة في القاهرة في ١٧ مايو سنة ١٩٦٦ « لا يزال الاتحاد السوفيتي كما كان سابقا يعطف على النضال من اجل اعادة حقوق اللاجئين الفلسطينيين المشروعة التي لا تنتزع » كما نص البيان المشترك الصادر عقب محادثاته في القاهرة .. يؤيد الجانب السوفيتي تأييدا تاما الحقوق المشروعة لشعب فلسطين العربي كاملة لا تتجزأ » (٩٤) ، وقد اكد هذا الاتجاه الكاتب السوفيتي جريجوريون في دراسة حديثة له فقال « ان الاتحاد السوفيتي يؤيد المطالب العربية في ان تنفذ اسرائيل توصيات الامم المتحدة بصدد اللاجئين الفلسطينيين ،ويؤيد المطلب العادل للدول العربية فيما يتعلق بالمشروعات الاستعمارية لاستثمار مياه نهر الاردن في اسرائيل لضم حقوق العرب » (٩٥) كذلك فقد جاء في البيان المشترك

---

٨٩ ـ الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤ـ المرجع سالف الذكر ـ ص٢٧٨ ـ ٢٨٠ وصفحات ١١٨، ١٢٤ ، ١٣٥ .

٩٠ ـ Keesing's Contemporary Archives, Vol. XI (1957 - 1958), p. 16228.

٩١ ـ الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٥ ـ ص ٥١٨ .

٩٢ ـ الاهرام ـ ١٩٦٥/٩/٢ .

٩٣ ـ الوثائق الفلسطينية لعام ١٩٦٦ ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ـ بيروت ـ ص ١٤٩ .

٩٤ ـ الاهرام : ١٨ مايو سنة ١٩٦٦ ، ١٩ مايو سنة ١٩٦٦ .

٩٥ ـ Grigoriev, The Soviet Union's Friendship of the Arab Peoples, Novosti Press Agency Publishing House, Moscow, p. 15.

الصادر عن محادثات رئيس جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية مع قادة الاتحاد السوفيتى فى ٩ فبراير سنة ١٩٦٩ « ان تدعيم السلام فى منطقة الشرق الاوسط يجب ان يتأسس على احترام الحقوق المشروعة للشعوب العربية بما فيها العرب الفلسطينيون » (٩٦) . كذلك يطالب الاتحاد السوفيتى باقرار السلام فى الشرق الاوسط على اساس انسحاب اسرائيل من الاراضى التى احتلتها خارج نطاق قرار التقسيم الصادر فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ من الجمعية العامة للامم المتحدة ، وذلك كما عبر عنه جاكوب ماليك فى جلسة مجلس الامن فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩٦٧ .

ويتمثل هذا الموقف كذلك فى تبنى الاتحاد السوفيتى للتسوية السلمية للازمة التى اثارها العدوان الاسرائيلى فى يونيو ١٩٦٧ وهو ما أكده الرئيس عبد الناصر فى حديثه الى رئيس تحرير مجلة النيوزويك الامريكية « ان الاتحاد السوفيتى يريد حلا سلميا وانى مقتنع بانهم مخلصون فى حوافزهم » (٩٧) .

وهكذا فالموقف السوفيتى لا يذهب الى حد المطالبة بتصفية الوجود الاسرائيلى برمته وانما محوره تصفية النزاع العربى الاسرائيلى بمقتضى قرارات الامم المتحدة واقرار السلام فى المنطقة على أساس استعادة « الحقوق المشروعة لعرب فلسطين » . وقد أوضح كوسيجين هذا الموقف بقوله فى الامم المتحدة « ان الاتحاد السوفيتى ليس ضد اسرائيل بل هو ضد السياسة العدوانية التى تنتهجها الدوائر الحاكمة فى هذه الدولة . والاتحاد السوفيتى على مدى خمسين عاما من تاريخه نظر الى جميع الشعوب كبيرها وصغيرها بعين الاحترام . وكل شعب يتمتع بحق أن يقيم دولته الوطنية المستقلة . وعلى هذا الاساس قمنا بصياغة موقفنا تجاه اسرائيل كدولة عندما صوتنا فى سنة ١٩٤٧ الى جانب قرار الامم المتحدة بخلق دولتين مستقلتين واحدة يهودية والاخرى عربية على أراضى مستعمرة فلسطين البريطانية السابقة ، واسترشادا بهذه السياسة الاساسية أقام الاتحاد السوفيتى بعد ذلك علاقات دبلوماسية مع اسرائيل » ، ويضيف « ان الحرب العدوانية الاخيرة التى أشعلتها اسرائيل ضد البلدان العربية هى استمرار مباشر للسياسة التى تواصل الجماعات الحاكمة المتطرفة فى اسرائيل فرضها على دولتها على مدى وجودها كله ، وهذه هى السياسة العدوانية التى يعارضها الاتحاد السوفيتى » (٩٨) وعلى هذا فان الاعتراض السوفيتى الاساسى ينصب على السياسة العدوانية لاسرائيل ولا ينصب على الكيان الاسرائيلى ، وقد عبر عن هذا الاتجاه رئيس وفد الحزب الشيوعى الاسرائيلى فى المؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى بقوله « اننا نقدر تضامن حزبكم مع حزبنا ازاء مسألة تغيير سياسة اسرائيل فى اتجاه السلام والاستقلال فى مواجهة الاستعمار وتجاه الحياد من أجل التضامن مع الاتحاد السوفيتى » (٩٩) .

ولكن من ناحية أخرى فان هذا الموقف لا يجب ان يكون مدعاة للقلق ، ذلك ان اعتبارات السياسة العملية تقتضى التفرقة بين الهدف المنشود وبين ما يمكن تحقيقه عملا فى ظروف معينة : فلا شك أن هناك تفهما تقدميا متزايدا من الاتحاد السوفيتى

---

٩٦ — Information Bulletin, Published by Information Bureau, Embassy of USSR, in the UAR, Feb. 10, 1969, No. 43 (2383), p. 4.

٩٧ — الاهرام : ٤ فبراير سنة ١٩٦٩ .

٩٨ — خطاب كوسيجين فى الدورة الطارئة الاستثنائية للجمعية العامة للامم المتحدة — المرجع سالف الذكر — ص ١٧ ، ١٩ .

٩٩ — Bulletin d'Information, Le XXIII Congrès du Parti Communiste de l'Union Soviétique 10 - 11 (74 - 75), Editions «Paix et Socialisme», Prague, 1966, pp. 261 - 262.

يذكر ان الوفد السوفيتى فى مؤتمر تضامن شعوب افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية المنعقد فى هافانا فى يناير سنة ١٩٦٦ عارض فى اتخاذ قرار ينص على الطلب من جميع الدول التقدمية فى العالم سحب اعترافها باسرائيل ومقاطعتها اقتصاديا وسياسيا وثقافيا رغم ان الوفد قد ايد جميع القرارات التى ادانت الحركة الصهيونية والسياسة العدوانية لاسرائيل .

انظر د . صلاح دباغ : الاتحاد السوفيتى وقضية فلسطين — مركز الابحاث — منظمة التحرير الفلسطينية — بيروت — يونيو ١٩٦٨ — ص ٢٣ .

لابعاد القضية ، هذا التفهم ينعكس فى مواقف سوفيتية عدائية متزايدة من اسرائيل على نحو ما تجلى بوضوح فى الموقف السوفيتى ازاء العدوان الاسرائيلى الاخير الذى وصل الى درجة التشكيك فى أسس الوجود الاسرائيلى . ولا شك أن هذا الموقف يدعم من النقاط الايجابية العالمية فى الموقف العربى فالاتحاد السوفيتى لا يسهم فى تحقيق أى هدف من الاهداف الحيوية بالنسبة لاسرائيل ، وهى ضمان أمنها عن طريق الصلح مع العرب أو التسلح الى الحد الذى يكفل ردع أى تهديد عربى لها او الضمان السياسى الدولى لوجودها ، وتشجيع الهجرة اليها من كل أنحاء العالم ، وتحقيق التنمية الاقتصادية السريعة . ويذكر الكاتب الصهيونى ناداف صفران أن الاتحاد السوفيتى لم يسهم اطلاقا فى تحقيق أى من هذه الاهداف (١٠٠) . فقد امتنع عن اعطاء اسرائيل ضمانا سياسيا لوجودها ، كما أنه لم يقدم لها أى مساعدات عسكرية أو اقتصادية كما يقدم للدول العربية . بل تشير الارقام الى تفاهة حجم التبادل التجارى بين الاتحاد السوفيتى واسرائيل فقد بلغت صادرات اسرائيل الى الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٦٤ حوالى ٥.٥ آلاف دولار ووارداتها منه فى نفس السنة حوالى ٧٧ ألف دولار (بينما بلغت صادراتها للولايات المتحدة فى نفس السنة ٥٤٫٦٦٤ ألف دولار ووارداتها منها ٢٠٢٫١٢٠ ألف دولار) . كما ألغى الاتحاد السوفيتى الاتفاقية التى وافق بمقتضاها على تزويد اسرائيل بالوقود بعد أقل من سنتين من عقدها ورفض تعويض اسرائيل عن أى خسائر أصابتها من جراء ذلك (١٠١) ، كما أبلغت الدبلوماسيين العرب فى موسكو فى نوفمبر سنة ١٩٦٦ أنها لا تنوى التعاون مع اسرائيل فى الميدان الاقتصادى (١٠٢) . ومن ناحية أخرى فان هذا الموقف قد أسهم فى الحد من تيار هجرة اليهود السوفييت الى اسرائيل وهم المصدر الاساسى الحالى للهجرة اليهودية الى اسرائيل حتى بعد أن شنت اسرائيل والصهيونية العالمية حملة دعائية ضد الاتحاد السوفيتى متهمة اياه باضطهاد اليهود . ففى الفترة من مايو سنة ١٩٤٨ حتى مايو سنة ١٩٦٠ لم يهاجر الى اسرائيل من الاتحاد السوفيتى سوى ٥٠٠٠ يهودى من مجموع ٤١٦٫٥٠٠ يهودى اوربى هاجروا اليها فى تلك الفترة (بنسبة ١٫١٢ فى المائة) (١٠٣) وقد صرحت المصادر الدبلوماسية فى اوربا الشرقية بأن أكثر من ٦ آلاف يهودى سوفيتى قد منعوا من الهجرة الى اسرائيل سنة ١٩٦٧ بسبب العدوان الاسرائيلى (١٠٤) يضاف الى ذلك دور التأييد السوفيتى للعرب فى اكتساب القضية الفلسطينية أصوات ومواقف دول الكتلة السوفيتية سواء فى مواقفها داخل الامم المتحدة أو فى تأييدها المادى للعرب ومن ذلك صفقة الاسلحة التشيكية مع مصر سنة ١٩٥٥ وامتناع ألمانيا الشرقية عن دفع أى تعويضات مالية لاسرائيل أو للمنظمات الصهيونية الاخرى .

وعلى المستوى العالمى يسهم الموقف السوفيتى فى ايضاح حقيقة اسرائيل أمام الرأى العام العالمى ومن اهم الامثلة على ذلك اقتراح ممثل الاتحاد السوفيتى ادانة الصهيونية عند مناقشة اللجنة الاجتماعية والانسانية والثقافية التابعة للامم المتحدة لمسودة معاهدة ترمى الى ازالة التمييز العنصرى بكافة صوره وأشكاله (١٠٥) . كذلك موافقة الوفد السوفيتى فى مؤتمر تضامن شعوب آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية سنة ١٩٦٦ على قرار ينص على اعتبار الصهيونية حركة استعمارية بطبيعتها وهويتها عدوانية توسعية بأهدافها عنصرية فى تركيبها وفاشية فى أساليبها ووسائلها (١٠٦) . أكثر من ذلك فقد أعلن الاتحاد السوفيتى أخيرا تأييده للمقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال

---

١٠٠ — Nadav Safran, The United States and Israel, Harvard University Press, Columbia Mssachusettes, 1963, pp. 212 - 215.

١٠١ — د . صلاح دباغ : المرجع سالف الذكر — ص ٣١ ، ٣٢ .

١٠٢ — American Jewish Year Book 1966, op. cit., p. 375.

١٠٣ — N. Safran, op. cit., p. 71.

١٠٤ — الاخبار [ج.ع.م] ١٩٦٧/٩/١ .

١٠٥ — الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية لسنة ١٩٦٥ — المرجع السابق — ص ٥٣٦ .

١٠٦ — د . صلاح دباغ : المرجع سالف الذكر — ص ٤٧ ، ٤٨ .

الاسرائيلى على أساس أن لكل شعب يعانى من العدوان الحق الكامل فى أن يقاوم المعتدين وأن يحرر أرضه » (١٠٧) ، كما صرح مصدر سوفيتى أخيرا بأن تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧ لا يحرم الفلسطينيين من حقهم فى مقاومة الغزاة الاسرائيليين (١٠٨) .

يتضح من ذلك أن الاتحاد السوفيتى يتخذ خطا ايديولوجيا معاديا للصهيونية كما أنه يتخذ خطا سياسيا استراتيجيا يتحصل فى تنفيذ قرارات الامم المتحدة بصفة عامة واقرار حقوق الفلسطينيين يصاحبه خط سياسى مؤيد لمطالب الدول العربية الى الحد الذى لا يزيل أسس الكيان الاسرائيلى .

وانطلاقا من هذا الخط الايديولوجى والسياسى يقف الاتحاد السوفيتى مع الدول العربية فى موقفها ضد العدوان الاسرائيلى عليها فى يونيو سنة ١٩٦٧ ، اذ وقف الاتحاد السوفيتى مع العرب فى كل مراحل الازمة سواء فى داخل الامم المتحدة أو خارجها ويعتبر تبنى الاتحاد السوفيتى لمطلب تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى نوفمبر سنة ١٩٦٧ بصدد تسوية أزمة الشرق الاوسط مع وقوفه ضد السياسة العدوانيةلاسرائيلاستمرارا لموقفهالذى اوضحناه .



١٠٧ — الطليعة — مؤسسة الاهرام — القاهرة —عدد مايو سنة ١٩٦٨ — ص ١٠٨ .

١٠٨ — نشرة وكالة نوفوستى للانباء فى القاهرة [آخرالانباء] الصادرة فى ١٣ فبراير سنة ١٩٦٩ . كذلك فقد دافعت برافدا عن اعمال الفدائيين العرب واكدت انالاعمال التى يقومون بها هى اعمال يقوم بها وطنيــون يدافعون عن حقهم المشروع فى العودة الى بلادهم وانالدول العربية ليست مسئولة عنها ، فليس فى القانون الدولى ما يسمح باعتبار احدى الدول مسئولة عــن اعمال يقوم بها رعايا دولة اخـــرى فوق أراضى دولة ثالثة ..
الاخبار [ج٤٠٤٠م] الصادرة فى ٢٨ فبراير سنة١٩٦٩ .

دراسة

الحركة التكاملية في القارة الأفريقية

د. وهبي غبريال

حاصل على دكتوراه فى التاريخ الحديث من جامعة القاهرة . وكان موضوع رسالته « العلاقات بين الولايات المتحدة وليبريا ١٨٢١ — ١٩٠٩ » . له عدة مؤلفات منها العنصرية البيضاء فى اتحاد جنوب أفريقيا ، وأفريقيا والتكتلات الرأسمالية الاوربية . يعد حاليا كتابا عن قضايا الوحدة والتكامل فى أفريقيا .

خطى

التعاون الاقتصادى بين مختلف الدول بأهتمام متزايد خلال فترة ما بعد الحرب ،وخاصةفيما بين الدول النامية ، التى اصبح التعاون بينها ضرورة ملحة لحث خطى التصنيع بها ، والنهوض بالتبادل التجارى فيما بينها عن طريق كسب اسواق جديدة بخلاف الاسواق التقليدية ، ولمواجهة التكتلات الاقتصادية فيما بين الدول المتقدمة . الا أن التعاون بين الدول الافريقية يواجه عدة صعاب ترجع فى أساسها الى أن اقتصاديات غالبية هذه الدول يغلب عليها طابع التخلف ، بالاضافة الى ان المواد الخام التى تنتجها تتماثل الى الحد الذى يصعب معه تحقيق التكامل الاقتصادى فيما بينها . ومن الامور الجديرة بالذكر فى هذا الصدد أن القارة الافريقية التى يقدر عدد سكانها بحوالى ٣٠٩ ملايين نسمة — وفقا لتقديرات عام١٩٦٦ — لا تساهم الا بقدر ضئيل فى جملة الانتاج العالمى ، اذ بلغ نصيب المناطق النامية فى القارة ٢ر٤ فى المائة فحسب من جملة التجارة العالمية خلال الفترة ١٩٦١ — ١٩٦٥ ، بينما بلغ نصيب الدول النامية بأجمعها ٦ر٢٠ فى المائة (١) .

١ — البنك المركزى المصرى — المجلة الاقتصادية — المجلد السابع ، العدد الرابع ، ١٩٦٧ — ص ٣٣٤ .







اتخــذت مظاهــر التعـــاون الاقتصادى فى افريقيا اشكالا متعــددة ، الا أنها لم تحقق ســوى تقــدم محــدود .

التعاون الاقتصادى

وتتخذ مظاهر التعاون الاقتصادى فى افريقيا أشكالا متعددة ، فالى جانب السوق المشتركة لشرق أفريقيا التى تضمكينيا وأوغندا وتانزانيا (٢) ، تم انشاء الاتحاد الاقتصادى لوسط أفريقيا فى مطلع عام ١٩٦٦ الذى يهدف الىاقامة اتحاد جمركى بين دول الكاميرون وجمهورية أفريقيا الوسطى وتشاد وجابون والكنغو (برازافيل) ، كما قامت دول المغرب العربى بتنسيق التعاون الاقتصادى فيما بينها عن طريق هيئات مشتركة للشئون الاقتصادية والبحوث الصناعية ، وامتدت الفكرة عن طريق اللجنة الاقتصادية لافريقيا لتشمل السودان والجمهورية العربية المتحدة وخاصة فى مجالات النقل والمواصلات السلكية واللاسلكية والسياحة .

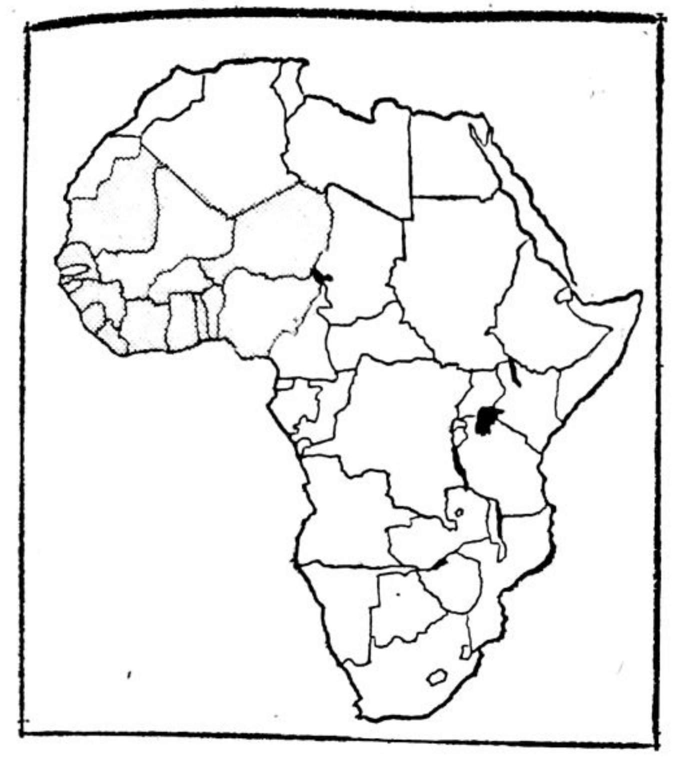
٢ ــ بدأ التعاون فيما بين دول شرق افريقيا فى عام١٩٤٨ عن طريق « اللجنة العليا لشرق افريقيا » التى اعيد تنظيمها خلال عام ١٩٦١ تحت اسم « منظمــةالخدمات المشتركة لشرق افريقيا » . وقد انشأت الدول الثلاث فيما بينها وحدة تجارية تكفل فى نطاقها حريةانتقالالسلع ورؤوس الاموال والايدى العاملة . كمـا اتفقت على المشاركة فى خمس مجموعات رئيسيةللخدمات وهى:المواصلات ، والشئون المالية ، والتنسيق التجــارى والصناعى ، والبحث الاجتماعى ، والعمل .

وفى غرب افريقيا وقعت ١٢ دولة (٣) فى مايو ١٩٦٧ على برتوكول لانشاء اتحاد اقتصادى لدول غرب أفريقيا يتولى تنسيق التنمية الاقتصادية بين الدول الاعضاء ، كما توجد عدة هيئات أخرى للتعاون الاقتصادى فيما بين دول هذه المنطقة نذكر منها الاتحاد النقدى لدول غرب أفريقيا ، ولجان تنسيق التنمية لاحواض الانهار (السنغال وتشاد والنيجر) وهيئات اعمال البنوك المركزية المشتركة فى افريقيا الغربية والاستوائية .

وبالاضافة الى ذلك ، شكلت مجموعة دول منطقة الفرنك (٤) منظمة التعاون الاقتصادى الافــرو ملجاشى فى عام ١٩٦١ ، وتنحصر أهم أهدافها فى انشاء بنك للتنمية ، واتحاد للنقل ، الى جانب تنشيط التبادل التجارى فيما بين الدول الاعضاء ، وتنسيق التعريفات الجمركية الخارجية والقوانين والسياسات المالية وسياسات الاستثمار .

وفضلا عن ذلك فقد وافقت اللجنة الاقتصادية المنبثقة عن ميثاق الدار البيضاء (٥) ، ومنظمة الوحدة الافريقية (٦) على انشاء اتحاد أفريقى للمدفوعات واتفاقية التعاون الاقتصادى والفنى ، وسوق أفريقية مشتركة بين الدول الاعضاء .

كان ذلك عرضا سريعا لبعض مجالات التعاون الاقتصادى بين دول أفريقيا ، ويمكن القول أنه على الرغم مما يساق من حجج اقتصادية لتأييد هذه الاجراءات التى تستهدف التوحيد ، الا أنها لم تحقق سوى تقدم محدود ، وليست هذه كلها ســوى خطوات مبدئية على طريق تحقيق الهدف البعيد



مشروع الاتحاد الاقتصـــادى لدول غرب أفريقيــا ويشمل : داهومى ، غانا ، ساحل العاج ، ليبريا ، مالى ، موريتانيا ، النيجر ، نيجيريا ، السنغال ، سيراليون ، توجو ، فولتا العليا .

المدى وهو الوحدة الاقتصـــادية الكاملة (٧) الامر الذى تعترضه مشاكل عديدة ومعقدة سوف نحاول فى هذه الدراسة تباينها ، مع الاسترشاد بالتجارب التى شهدتها مناطق مختلفة من العالم فى هذا المجال ، وما انتهت اليه الدراسات الاقتصادية التى تناولت الجانب النظرى لمشكلة التكامــل الاقتصادى ، ومع الاخذ فى الاعتبار الظــروف

---

٣ — هى داهومى وغانا وساحل العاج وليبريا ومالى وموريتانيا والنيجر ونيجيريا والسنغال وسيراليون وتوجو وفولتا العليا .

٤ — وهى الكاميرون وجمهورية افريقيــا الوسطى وتشاد والكونجو [برازافيل] وداهومى وجابون وساحل العاج وجمهورية مالاجاشى وموريتانيا والنيجر وروانداوالسنغال وتوجو وفولتا العليا . والجدير بالذكر ان دول هذه المنطقة بالاضافة الى بوروندى والكونغو [كينشاسا] والصومال ومالى ، ترتبط بالسوق الاوربيــة المشتركة كاعضاء منتسبين ، وقد تم التوقيع على اتفاقية الانتساب فى ٢٠ يوليو ١٩٦٣ واصبحت سارية المفعول اعتبارا من اول يونيو ١٩٦٤ .

٥ — وقع هذا الميثاق كل من الجمهورية العربيــة المتحدة وغانا وغينيا ومالى والمغرب والجزائر فى عام ١٩٦١ .

٦ — انشئت منظمة الوحدة الافريقيــة ومقــرها اديس ابابا فى مايو ١٩٦٣ .

٧ — المجلة الاقتصادية — المرجع السابق — ص ٣٣٥ — ٣٤٢ .

الاقتصادية للدول النامية بصفة عامة ودول القارة الافريقية بصفة خاصة ٠

الوحدة فى أفريقيا

مما لا شك فيه أن الوحدة التى تصورنا يوما ما أنها قائمة فى أفريقيا ، لم تكن فى واقع الامر الا وحدة مفروضة على القارة من الخارج لخدمة المصالح الادارية للدول الاستعمارية ٠ وعلى ذلك فقد كانت هذه الوحدة تمثل وحدة أوربا فى أفريقيا ، وهو ما كان يعكس سيطرة الدول الاوربية على مناطق نفوذها فى القارة ٠ ولم يكن من المنتظر بعد رحيل أوربا عن أفريقيا أن تستمر بالضرورة مثل هذه الوحدة ٠

ومع ذلك فقد يبدو غريبا لاول وهلة أن نرى الحدود « الوطنية » التى أسستها الدول الاستعمارية فى موقف أثبتت فيه أنها أكثر رسوخا الى الحد الذى يدفع بالدول التى نالت استقلالها الى القتال من أجل فرض سيادتها على المناطق التى تنطوى تحت هذه الحدود ، هذا على الرغم من أن هذه الحدود لم تتبلور معالمها الا منذ وقت قريب نتيجة خليط من العوامل يشمل الظروف التاريخية والمناورات العسكرية والدبلوماسية بين الدول الاوربية وخلاف ذلك (٨) ٠ وعلى النقيض من ذلك تماما نرى أن الروابط الاقليمية قد أثبتت ضعفها وقابليتها للانفصام ٠ ولعل ذلك يرجع أساسا الى أن السلطة السياسية انتقلت ـ لدى حصول الدول الافريقية على استقلالها ـ الى الوحدات الاقليمية الصغيرة ،ولم تنتقل الىالوحدات الاشرافية العليا التى كانت تضم مثلهذه الوحدات ، ولذلك فقد ركز هؤلاء الذين آلت اليهم السلطة كل جهودهم للاحتفاظ بمظاهر السيادة فى نطاق الحدود الوطنية لوحداتهم ، ولم يوجهوا أى اهتمام مباشر لتقوية الروابط الاقليمية بين الوحدات المختلفة ٠

التكامل السياسى ٠٠ هل هو ضرورة ؟

ولعل المشاكل التى تواجه التكامل السياسى تعتبر أكثر وضوحا بالقياس الى تلك التى تواجه التكامل الاقتصادى ، اذ من المعروف أن أية وحدة فدرالية ـ حتى فى أوهى صورها ـ تتطلب الخضوع بشكل مباشر الى سلطة شرعية سياسية ، بما فى ذلك التنازل عن بعض سلطات معينة الى السلطة الفدرالية العليا ٠ ولا يعنى ذلك بطبيعة الحال أن تصبح الدول أو الاقاليم التى تؤلف هذه الوحدة « تابعة » من الناحية الرسمية للمركز ، حيث أن الحكومات فى أية وحدة فدرالية تتمتع بسيادتها فى نطاق اطارها الخاص ، وهى بذلك تختلف عن بعضها البعض ولكنها تعتبر جميعا فى وضع متكافىء ٠ الا أن القادة السياسيين قد يحجمون عن التنازل عن سلطاتهم الذاتية طالما كانوا فى مأمن من أى تهديد داخلى أو خارجى ، هذا التهديد الذى يدعوهم ـ فى حالة وقوعه ـ الى الالتجاء الى الاتحاد الفدرالى فى طلب حمايته ، كما أن مثل هذا الاحجام قد ينشأ أيضا اذا ما شعر هؤلاء القادة أن انتماءهم الى الاتحاد لن يتعدى قيامهم بدور التابع فى الحكومة الفدرالية المقترحة ٠ وعليه فان الاستقلال الوطنى والحكم الذاتى يصبحان العنصرين الاكثر اهمية بالنسبة لاية دولة تمكنت من الحصول عليهما حديثا ، وهو ما يعترض فى غالب الاحيان بلوغ اهداف التكامل السياسى بالنسبة للدول حديثة الاستقلال بصفة خاصة ٠

وعلى الرغم من ذلك فان الوصول الى وحدة اقتصادية ذات فاعلية كبيرة بين مجموعة من الدول لن يتأتى الا فى حالة وجود نوع من الاتحاد السياسى بين هذه الدول ، وقد تؤدى الضغوط الاقتصادية فى أحيان كثيرة الى تحقيق درجة أكبر من الاتحاد السياسى ، وفى أحيان أخرى قد يؤدى ذلك الى العكس تماما ، الاأن الامر الذى لا شك فيه أن الاستفادة الكاملة من المكاسب التى يحققها التكامل الاقتصادى ـ سواء أكان ذلك على شكل منطقة تجارة حرة أو اتحاد جمركى أو على أى صورة أخرى ـ يتطلب بالضرورة درجة كبيرة من التنسيق والعمل المشترك ، وطبيعى ان أية حكومة

---

٨ — Hazlewood, Arthur, Problems of Integration among African States, in Hazlewood, Arthur, eds., African Integration and Disintegration, London 1967, p. 3.

لن تسمح للاجانب بخلق حالة من عدم التوازن فى اقتصادياتها ما لم تتأكد من حصولها على تعويض مناسب بشكل أو بآخر (٩) .

واذا كانت المشاكل التى لها الصفة الاقليمية لا تتطلب فى حد ذاتها وجود أى اتحاد سياسى ، الا ان حلول هذه المشاكل — سواء أكان ذلك عن طريق اتباع سياسات قومية متفق عليها او سياسات عليا Supranational يتطلب بالضرورة وجود درجة معينة من التفاهم السياسى بين الدول المعنية . وعلى سبيل المثال فان الدول الاوربية الاعضاء فى السوق المشتركة ، لابد ان تعمل — اذا ما كانت جادة فى سعيها للوصول الى التكامل الاقتصادى — وكأنها أعضاء فى اتحاد كونفدرالى ، على الرغم من أن بلوغ مثل هذا الاتحاد من الناحية الرسمية قد يكون بعيدا حتى يومنا هذا (١٠) .

التكامل الاقتصادى

واذا انتقلنا الى موضوع التكامل الاقتصادى فى أفريقيا ، أمكن القول أنه على الرغم من أن هذا النوع من التكامل قد أحرز بعض التقدم الحثيث بالقياس الى التكامل السياسى ، الا أنه — من وجهة نظر التنمية الاقتصادية — مازال بعيدا عن تحقيق اهدافه . بل أن الجزء الاكبر من الدول الافريقية التى خلفت الامبراطوريات الاوربية فى افريقيا مازالت تفتقد الامل فى امكان سد متطلباتها الاقتصادية — وفى بعض الاحيان حاجياتها الضرورية — فى نطاق الحدود التى اورثها لها الاستعمار ، والتى صممت هذه الدول على الابقاء عليها بكل ما لديها من قوة .

وقد يكون من المناسب هنا أن نتساءل عن الصعوبات التى تعترض عملية التكامل الاقتصادى ، اذ طالما كان التكامل فى وحدات اقتصادية أكبر حجما له مزاياه الشاملة ، فلماذا اذن الصعوبة فى الوصول الى ذلك ؟

وفى مجال هذا البحث يمكن القول بأن التكامل الاقتصادى يعتبر أولا وقبل كل شىء وثيق الصلة بعملية انشاء الاتحادات الجمركية ، اذ انه فى مثل هذه المنطقة التجارية التفضيلية تلقى الصناعات المحلية قدرا من الحماية فى مواجهة الواردات من خارج المنطقة ، كما تصبح حرة — أو على الاقل فى موقف تفضيلى — بالنسبة لاسواق الدول الاعضاء فى الاتحاد . وعلى الرغم من أن تخفيض الحواجز أمام التجارة بين الدول الافريقية — أو الحد منها — لا يعتبر فى حد ذاته كافيا ، الا أنه يظل أمرا حيويا وهاما باعتباره تمهيدا لعملية التنمية الاقتصادية فى الدول الافريقية (١١) .

ووفقا لما جاء باتفاقية الجات فأن الاتحاد الجمركى يعنى فى مفهومه هذه الوحدة التى يتم فى نطاقها الغاء الحواجز الداخلية مع فرض تعريفة جمركية خارجية مشتركة ، وقد أضاف فينر الى ذلك التعريف عنصرا جديدا مؤداه (اتخاذ الترتيبات اللازمة والتى يتم بمقتضاها تقسيم الدخل الناتج عن فرض التعريفة المشتركة الخارجية بين الدول الاعضاء » (١٢) .

والواقع أن التعاون الاقتصادى بين الدول لا يتطلب بالضرورة الوصول الى درجة انشاء اتحاد جمركى ، حيث أن هناك مجالات أخرى لاتخاذ اجراءات أضيق نطاقا من ذلك ، وعلى سبيل المثال يمكن ايجاد نوع من التعاون فى تسويق المواد الاولية وقد رأينا كيف اثبت مؤتمر التجارة والتنمية مدى فاعلية التعاون بين الدول النامية فى مجال السياسة الاقتصادية الدولية . وطبيعى أن مثل هذا النوع من التعاون لا يرقى الى مستوى

---

٩ — Bird, Richard, Regional Policies in a Common Market, in Shoup, Carl, eds, Fiscal Harmonization in Common Markets, New York 1967, Vol. I, p. 438.

١٠ — Ibid., p. 438.

١١ — E.C.A. doc., «Approaches to African Economic Integration : Towards Co-operation in Economic Planning and an African Cmmon Market», 7 May 1963.

١٢ — Viner, J., The Customs Union Issue, Washington 1961.

التكامل ، اذ أن الاسهام فى بعض المشروعات المشتركة كمشروع تنمية أحد أودية الانهار مثلا يعتبر من الخطوات التى تؤدى الى درجة ما من التكامل ، كما أن الاشتراك فى تطوير وتنمية بعض الخدمات مثل وسائل النقل والمواصلات والقوى الكهربائية والبحوث تعتبر خطوات أخرى على الطريق نفسه . والجدير بالذكر فى هذا الصدد أن هذا النوع من التكامل يستطيع أن يعمل حيثما لا توجد أية صور اخرى للتكامل بين الدول (١٣) .

الاتحادات الجمركية والتنمية

الاقتصـــادية فى افريقيـــا

وعلى الرغم من أن السنوات الاخيرة شهدت اهتماما كبيرا بدراسة النظرية الاقتصـــادية للاتحادات الجمركية ، ألا ان التركيز كله اتجه الى دراسة الاثار التى تترتب على ازالة الحواجز الجمركية بين الدول المتقدمة الصناعية بما يتضمنه ذلك من تغير فى أنماط الانتاج والاســتهلاك والتجارة ، ولم تهتم هذه النظرية بدراسة الاثار التى تترتب على ازالة الحواجز الجمركية بين الدول التى ما زالت تخطو خطواتها الاولى نحو التصنيع او تنمية التجارة فيما بينها .

ويهمنا فى هذا المجال أن نلقى بعض الضوء على ما احتوته هذه النظرية من مبـادىء (١٤) ، وخلاصة الامر أن النظرية المشار اليها قد انتهت الى أن الاتحاد الجركى بين مجموعة من الدول قد يؤدى الى حدوث احدى حالتين ، فاما أن يؤدى الاتحاد الجمركى الى ان تستبدل الدولة العضو بانتاجها العالى التكلفة (لسلع معينة) منتجات أخرى ذات تكلفة منخفضة من بـاقى الدول الاعضاء ، وفى هذه الحالة فان الاتحاد سوف يكون ذا أثر مفيد باعتباره « خالقا » للتجارة ، حيث أن المنافسة فى نطاق الاتحاد سوف تؤدى الى ظهور أنماط من التخصص يتم على أساسها قيام كل دولة بانتاج وتصدير المنتجات التى تخصصت فى انتاجها الى باقى الدول الاعضاء . واما ان يؤدى الاتحاد الجمركى الى أن تستبدل الدول الاعضاء بمشترياتها المنخفضة التكلفة — والتى تســـتوردها من مصادر خارجية — مشـــتريات أخـــرى عالية التكلفة من الدول الاعضـــاء فى الاتحاد ، وفى هذه الحـــالة فان الاتحاد يصبح ذا أثر ضـــار ، حيث أنه تســـبب فى تحـــويل الموارد المتاحة الى استخدامات أقل كفاءة من الناحية الاقتصادية .

ويمكن القول أن الحالة الاولى أكثر احتمالا من حيث حدوثها اذا كان الاتحاد الجمركى يضم مجموعة من الدول يمثل مجموع أنفاقها علـــى التجارة الخارجية نسبة صغيرة من مجموع انفاقها الكلى ، وأن يكون الجزء الاكبر من هذه التجارة الخارجية ممثلا فى التجارة مع دول المجموعة ذاتها . وكلما هبطت نسبة التجارة الخارجية مع الدول غير الاعضاء فى الاتحاد ، ضعف بالتالى أثر الاتحاد فى تحويل الواردات الى المصادر ذات التكلفة العالية فى نطاق الاتحاد . وكلما زادت أهمية التجارة المحلية بالنسبة للانفاق الكلى فأن الاتحاد من شأنه فى هذه الحالة أن يؤدى الى زيادة التجارة بين الدول الاعضاء عن طريق ازاحة الانتاج المحلى ذى التكلفة العالية .

واذا حاولنا دراسة الخصائص الاقتصـــادية للدول الافريقية بوجه عام فى ضوء ما تقدم ، فقد يبدو لاول وهلة أن انشاء الاتحادات الجمركية سوف يكون غير ذى موضوع ان لم يكن له اثره الضار . نعم فقد تكون الدول الافريقية فى وضع تنافسى من حيث أن الجزء الاكبر منها يقوم بانتاج نفس الانواع من المواد الاولية ، الا أن الهياكل الاقتصادية لهذه الدول تعتبر بالكاد مكملة لبعضها البعض . وعلى ذلك فان ازالة الحواجز بين هذه الدول لن يكون له أثر كبير فى تغيير انماط الانتاج داخل الاتحاد — باستبدال الانتاج المحلـــى ذى التكلفة العالية بواردات ذات تكلفة منخفضة من دول الاتحاد الاخرى ، ولعل السبب فى ذلك يرجع الى انخفاض مستوى التصنيع فى الدول الافريقية بصـــفة عامة . وبالاضـــافة الى ذلك فان حجم التجارة الخارجية لا يعتبر صغيرا بالقياس الى حجم التجارة الداخلية ، بل على العكس تماما فان

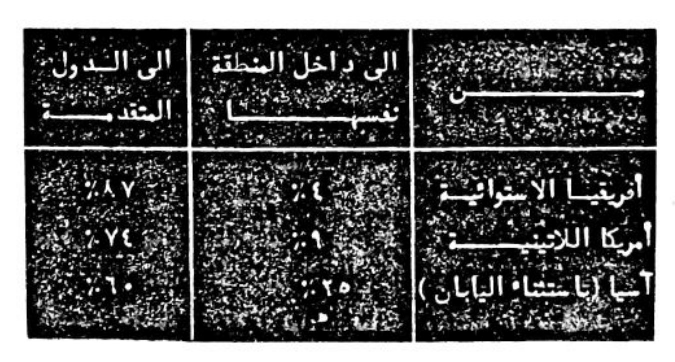
١٣ — Hazlewood, op. cit., pp. 4 - 5.

١٤ — Sannwald, R.F. & Stohler, J., Economic Integration, translated by Karreman, H.F., New Jersey 1959, pp. 45 - 68 — See also, Hazlewood, op. cit., pp. 5 - 8.

أرقام كل من الصادرات والواردات تعتبر كبيرة بالنسبة للدخل القومى فى القطاع النقدى فى معظم هذه الدول ٠ وأخيرا فان نسبة ضئيلة من التجارة الخارجية للدول الافريقية تتجه الى دول أفريقية أخرى ٠

وما من شك أن الدول النامية تكاد تتفق جميعا فى عدة خصائص معينة نذكر منها انخفاض مستوى التصنيع ، واعتمادها الى حد كبير على التجارة الخارجية ، بالاضافة الى أن تجارتها الخارجية تكاد تتجه بصفة أساسية الى الدول الصناعية المتقدمة ، الا أن هذه الملامح الاقتصادية تبدو بوضوح أكثر فى أفريقيا ٠ وتشير الاحصاءات المتوفرة ــ بالنسبة لافريقيا الاستوائية على سبيل المثال ــ الى أن ٨ فى المائة فقط من مجموع الانتاج القومى كان مرجعه القطاع الصناعى فى عام ١٩٦٠ ، بينما تصل هذه النسبة الى أكثر من ٢٠ فى المائة فى أمريكا اللاتينية ٠

كذلك بلغت نسبة الواردات الى مجموع الانتاج القومى الى حوالى ٢٦ فى المائة فى أفريقيا مقابل ١٥فى المائةفقط فى امريكا اللاتينية.ويوضح الجدول الاتى نسبة صادرات كل من أفريقيا الاستوائية وأمريكا اللاتينية وآسيا ــ وفقا لوجهتها النهائية ــ الى اجمالى قيمة الصادرات ، وهو ما يمكننا أن نستخلص منه حقيقة هامة الا وهى ضعف مستوى التجارة بين الدول الافريقية بالقياس الى أمريكا اللاتينية أو آسيا ٠



من	الى داخل المنطقة نفسها	الى الدول المتقدمة
أفريقيا الاستوائية	٤٪	٨٧٪
أمريكا اللاتينية	٩٪	٧٤٪
آسيا (باستثناء اليابان)	٢٥٪	٦٠٪

النسبة المئوية للصادرات ــ وفقا لوجهتها النهائية ــ الى اجمالى قيمة الصادرات (١٩٦٤) ــ المصدر : الاحصاءات الشهرية ــ الامم المتحدة ٠

ووفقا للنظرية التقليدية التى أشرنا اليها ، فان الخصائص الاقتصادية للدول الافريقية تجعل من مسألة انشاء الاتحادات الجمركية بين هذه الدول أمرا ضعيف الاهمية ، الا أن الواقع هو العكس تماما ، اذ أن ضعف مستوى التنمية بالاضافة الى ضعف مستوى التبادل التجارى بين الدول الافريقية من الامور التى تجعل من انشاء الاتحادات الجمركية امرا أساسيا لا غنى عنه ٠

ولتفسير ذلك نقول أن أهمية الاتحادات الجمركية بالنسبة للدول النامية انما ترجع الى حد ما الى ما توفره هذه الاتحادات من أسواق أكثر اتساعا أمام منتجات المصانع القائمة بالفعل ، ولكنها تظل فى المقام الاول بمثابة الحافز لخلق طاقة انتاجية جديدة ٠ وعلى ذلك فان الغرض الاساسى من وجود مثل هذه الاتحادات هو ضمان احداث التغيير الذى لم تقره النظرية التقليدية الا وهو تحويل التجارة من خارج الاتحاد الى المصادر ذات التكلفة العالية داخل الاتحاد نفسه ٠ وخلاصة الامر أن أهمية التكامل لا تستند كثيرا الى الكيفية التى يتم بها استخدام الموارد المتاحة سواء أكان ذلك بكفاءة أكبر أو أقل ، بقدر ما تستند هذه الاهمية الى ما يوفره التكامل من تهيئة الحوافز لدفع حركة التنمية الى الامام ٠ وعلى ذلك فان الدول الافريقية ــ عن هذا الطريق ــ سوف تتمكن من انشاء صناعات جديدة فى ظل تعريفات جمركية حمائية ، وفى استطاعة هذه الصناعات أن تعمل بكفاءة أكبر وبتكلفة منخفضة اذا ما توفر لها خدمة سوق مشتركة أكثر اتساعا ، عما لو كانت مثل هذه الصناعات محصورة فى نطاق سوق دولة منفردة (١٥) ٠

الاتحادات الجمركية والتنمية الصناعية

تعتبر مشكلة التكامل من وجهة النظر الاقتصادية جزءا من مشكلة أكثر عمومية ، وهى مشكلة الوصول الى السياسة الاقتصادية الاكثر ملاءمة والتى يتسنى بموجبها بلوغ أهداف التكامل ٠ ووفقا لتعريف « تينبرجن » للتكامل الاقتصادى ، فان التكامل ما هو الا « عملية خلق هيكل اقتصادى دولى عن طريق ازالة الحواجز المصطنعة أمام التجارة الحرة مع الأخذ بجميع صور التعاون والوحدة (١٦) » ٠ ولعل بلوغ هذا

١٥ — Hazlewood, op. cit., p. 8.
١٦ — Tinbergen, J., International Economic Integration, Amsterdam, 1954, p. 95.

الهدف لن يتحقق الا عن طريق الاخذ بأساليب أربعة : (١) الاستخدام الكامل لجميع عناصر الانتاج مع العمل على تحقيق أعلى درجة ممكنة من الاستقرار فى الانتاج . (٢) استخدام عناصر الانتاج استخداما اقتصاديا امثل (٣) اعادة توزيع الدخل بين الدول وبين المواطنين، كما وجد نوع من التفاوت الكبير فى الدخول . (٤) التدخل الحكومى لدى ظهور اية بادرة من بوادر عدم التوازن أو سوء التوزيع لمحاولة ازالتها نهائيا أو الحد منها (١٧) .

وفى ضوء ما تقدم فان أى خطة مشتركة للتنمية الصناعية بين مجموعة من الدول لابد وان تستهدف فى المقام الاول تحقيق نوع من التنسيق يحول دون تعدد قيام الصناعات المتماثلة لتلافى ما يؤدى اليه ذلك من ضعف فى الكفاءة الانتاجية ، وهو ما يتطلب بالضرورة اشتراك جميع هذه الدول فى اتحاد جمركى . واذا أمكن لهذه الدول الوصول الى اتفاق فى شأن توزيع الصناعات المختلفة فيما بينها ، فان مثل هذه الصناعات يجب أن تتمتع بنوع من الحماية الجمركية المشتركة ، والا تضاءلت فعالية النتائج المستهدفة من هذا التوزيع . وبعبارة أخرى فان الاتفاق على توزيع الصناعات لا يعتبر فى حد ذاته كافيا لايجاد سوق اقليمية مخططة للانتاج الصناعى ، اذ ينبغى لهذه الصناعات أن تتمتع بالافضلية فى دخول أسواق باقى دول المنطقة ، والا فأن هذه الدول سوف تجد من الافضل لها الالتجاء الى الاستيراد من الخارج لرخص اسعار الواردات .

ومن الامور الجديرة بالبحث فى هذا المجال موضوع الحجم الأمثل للاتحاد الجمركى . وفى هذا الصدد ينبغى الا نتوقع زيادة مكاسب أية سوق تبعا لزيادة عدد الدول المنضمة الى الاتحاد وذلك لسببين : أولهما أنه كلما زاد تباعد الدول الاعضاء عن بعضها جغرافيا زادت بنسبة أكبر تكاليف النقل التى تخدم المنطقة بأكملها ، ومن ناحيا أخرى فان التكامل الاقتصادى بين دولتين صغيرتين قد لا يؤدى الى خلق سوق مشتركة تمتاز بقدرتها على اجتذاب صناعات جديدة بدرجة تفوق ما يمكن تحقيقه فى كل من الدولتين على انفراد ، حيث أنه حتى فى حالة وجود مثل هذه السوق الموحدة فان حجمها يعتبر أصغر نسبيا من الحجم الاقتصادى المناسب لمعظم الصناعات . ومن وجهة النظر المقابلة فقد تكون هناك صناعات كثيرة تعانى من مشكلة صغر حجم السوق التى يوفرها الاتحاد ، وفى هذه الحالة قد يتطلب الامر موازنة الموقف عن طريق ضم عضو جديد الى الاتحاد ، وعلى الرغم من أن مضاعفة عدد الاعضاء فى مثل هذه السوق سوف يستحدث بالضرورة سلسلة جديدة من الصناعات ، الا أن التوسع الحدى لهذه السوق والناتج عن ضم أعضاء جدد لن يكون له أثر مختلف ، حيث أن المكاسب الناتجة عن التوسع لن تعوض الخسارة الناتجة عن تحول التجارة عن المصادر الخارجية ذات التكلفة المنخفضة الى المصادر الاخرى - فى نطاق الاتحاد - ذات التكلفة العالية (١٨) .

وبالنسبة لدول أفريقية الاستوائية سبق أن اشرنا الى عدة خصائص تميز المنطقة ، منها انخفاض مستوى التنمية الصناعية ، واعتمادها الى حد كبير على التجارة الخارجية ، بالاضافة الى انخفاض مستوى التبادل التجارى فيما بينها . وفى مجال دراسة الاتحادات الجمركية يمكن ان نضيف هنا خاصية أخرى وهى صغر مساحة غالبية هذه الدول . حقيقة أن بعضها يغطى مساحات واسعة الا أن أغلبها مع ذلك لا يحتل الا مساحات صغيرة للغاية . ومع هذا ينبغى أن نعترف بأن المساحة السطحية لا تعتبر فى حد ذاتها عاملا أساسيا فى تحديد الحجم الاقتصادى للسوق « حيث أن عدد السكان يعتبر أكثر أهمية من ذلك . وبالنسبة لافريقيا فهناك ٢٣ دولة من عدد دولها البالغ حوالى ٤٠ دولة ، يقل عدد السكان فى

---

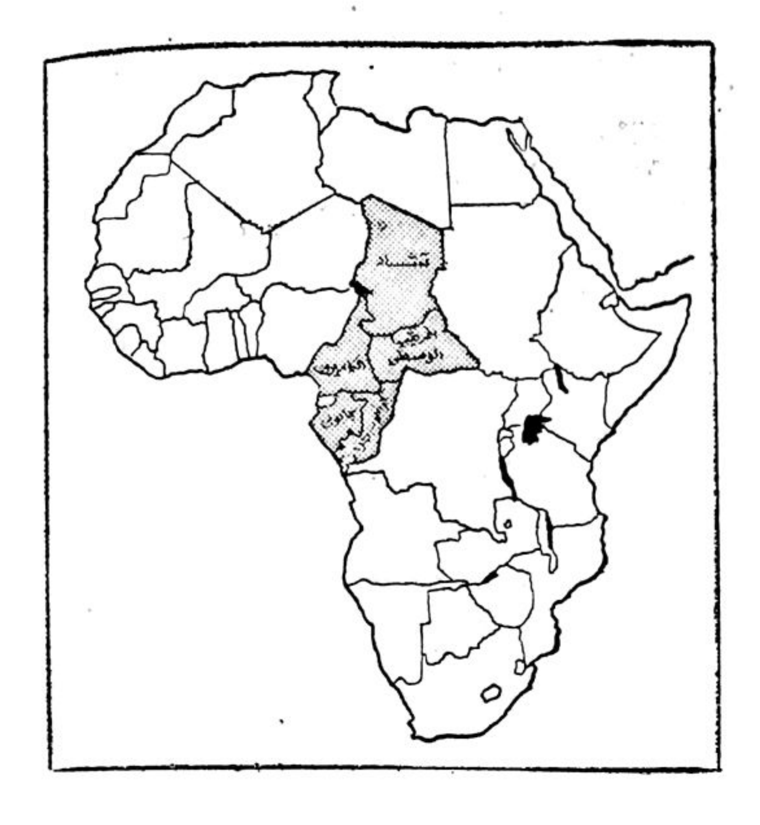
١٧ - Sanwald, op. cit., p. 43.

١٨ - Hazlewood, op. cit., p. 8.

كل منها عن ٤ ملايين نسمة ، بل أن هناك دولا مثل جابون وجامبيا لا يزيد عدد سكانها عن ٤٠٠٫٠٠٠ و ٣٠٠٫٠٠٠ نسمة على التوالى . وبمقارنة الدول الافريقية بمثيلاتها فى المناطق النامية الاخرى من العالم ، نجد أن متوسط مساحة الدولة فى افريقيا لا يزيد عن ٢٧١٠٠٠ ميل مربع مقابل ٤٤٨٠٠٠ ميل مربع فى آسيا و ٥٢٨٠٠٠ ميل مربع فى امريكا الجنوبية . وفيما يختص بعدد السكان نجد أن متوسط عدد السكان فى الدول الافريقية لا يزيد على ٦ ملايين نسمة مقابل ١١ مليون نسمة فى أمريكا الجنوبية و ٤٣ مليون نسمة فى آسيا (١٩) .

وفى ضوء ما تقدم يمكن ان نخلص الى نتيجة هامة وهى ان قلة عدد السكان فى افريقيا بصفة عامة مصحوبا بانخفاض مستوى الدخل ـ الذى لا يزيد على ٣٠ جنيها استرلينيا فى المتوسطللفرد سنويا ـ لابد أن يسفر عن صغر حجم السوق بالنسبة للصناعة فى معظم الدول الافريقية . وقد ثبت أن « سوق المعاملات النقدية فى غالبية الدول الافريقية فى الوقت الحاضر لا يزيد كثيرا عن مثيله فى أية مدينة اوربية متوسطة الحجم » (٢٠) وطالما كان الدخل القومى الكلى ـ الصغيرنسبيا ـ موزعا على مساحة جغرافية واسعة ، وكان السوق نفسه مقسما الى قطاعات صغيرة ، فان فاعلية حجم السوق لابد وأن تكون ضئيلة نسبيا تبعا لذلك .

وعلى ذلك يمكن القول أن التكامل الاقتصادى فى أفريقيا يستطيع أن يؤدى دوره كاملا اذا ما أمكن الوصول الى انشاء اسواق اكثر اتساعا مع دفع حركة التصنيع الى أقصى طاقة ممكنة . ولقد كانت الفوائد التى تنجم عن التكامل الاقتصادى هى الاساس فى عقد اللجنة الاقتصادية لافيريقيا لاجتماع لوزاكا فى عام١٩٦٥ ، وهو ما انتهى الى تقرير انشاء مجتمع اقتصادى لشرق آفريقيا (٢١) . واذا رجعنا الى التقرير الذى أعده



الاتحاد الاقتصادى لدول افريقيا الوسطى ويستهدف اقامة اتحاد جمركى بين الدول المشتركة فى الاتحاد .

راسمان رئيس البعثة الاقتصادية والمالية لشرق أفريقيا نجده يؤكد أن كبر حجم السوق فى منطقة شرق أفريقيا « أدى الى اجتذاب المزيد من الصناعات بدرجة تفوق ماكان متوقعا لكل دولة من الدول الثلاث القيام به بمفردها (٢٢) » .

التجارة بين الدول الافريقية

وبدون شك ، فان التكامل لا يعنى ببساطة مجرد تخفيض التعريفات الجمركية ، اذ أن وجود مثل هذه التعريفات ليس هو العائق الوحيد الذى يعترض نمو التجارة بين الدول الافريقية . ولعل السبب الرئيسى فىانخفاض مستوى التجارةيرجع الى طبيعة الهيكل الاقتصادى لمعظم هذه الدول

---

١٩ — ECA, Industrial Growth in Africa, op. cit., p. 77.

٢٠ — ECA, Document, 7 May 1963.

٢١ — Report of the Sub-Regional Meeting on Economic Co-operation in East Africa, ECA Doc. E/CN.14/346, E/CN. 14/LV/ECOP/12. Dec. 1965, quoted by Hazlewood, op. cit., p. 10.

٢٢ — GB, Colonial Office, East African Economic and Fiscal Commission, East Africa, Report, Feb 1961, Cmnd 1279 (Chairman : Sir J. Raisman), para. 50.

الذى يقوم أساسا على تصدير المواد الاولية واستيراد السلع المصنوعة ، بالاضافة الى ان الواردات التى تحتاجها الدول الافريقية لا يمكن مقابلتها الى حد كبير - باستثناء بعض حالات قليلة - من باقى دول القارة .

وعلى سبيل المثال فأن الغاء التعريفات الجمركية بين كينيا وأثيوبيا لن يؤثر كثيرا بالنسبة للسوق الصناعية فى أى منهما ، كما أنه لن يكون له أثره الواضح بالنسبة لاجتذاب مزيد من الاستثمارات ،ويرجع السببفى ذلك الىعدموجود اية وسائل للنقل البرى بين الدولتين . وعلى ذلك فان الغاء التعريفات الجمركية بين الدولتين لن يأتى بنتيجة تذكر الى أن يتم الانتهاء من انشاء الطريق الذى يربط بين البلدين . وحتى فى حالة فتح هذا الطريق فمنالمتوقع أنتكون تكاليف النقل باهظة الى الحد الذى قد يتطلب فرض تعريفة خارجية عالية للغاية بما يتيح للاتحاد الجمركى أن يعمل بكفاءة أكبر من أجل صالح التجارة بين الاقليمين . وبالنسبة لغرب أفريقيا فقد انتهت اللجنة الاقتصادية لافريقيا فى تقريرها عن الدورة الاولى لمؤتمر النقل فى غرب أفريقيا الى أن انشاء نظام متكامل للنقل يعتبر ضرورة لا غنى عنها للوصول الى توسع سريع وشامل فى التجارة بين دول المنطقة والصناعة على حد سواء (٢٣) » .

أما عن شرق أفريقيا فان الوضع يختلف بعض الشىء ، حيث أنه بصرف النظر عن القصور القائم فى قطاع النقل باعتباره عائقا أمام تطوير وتنمية السوق المشتركة (كينيا - تنزانيا - أوغندا) ، فان شبكة المواصلات القائمة تعتبر فى بعضمظاهرها على درجة عالية من الكفاءة . ولعله من غير المؤكد ما اذا كان القصور فى قطاع النقل فى شرقى افريقيا يعتبر العامل الرئيسى فىتقييد التجارة بين الدول الثلاث ، اذ من الثابت ان هذا القصور كان ضعيف الاثر الى درجة أن دولة واحدة على الاقل من الدول الثلاث راودتها الرغبة فى اقامة حواجز مصطنعة وحمائية فى مواجهة التجارة الاقليمية فى المنطقة (٢٤) . وعلى العكس منذلك تماما نجد ان الاتحاد الجمركى الاستوائى يفتقر كثيرا الى وجود شبكة مواصلات جيدة ، ومن المؤكد أن انشاء طرق جديدة سوف يكون له آثار هامة فى ايجاد نوع من التوازن بين القوى الاقتصادية فى المنطقة (٢٥) .

وبوجه عام يمكن القول أن توسيع نطاق السوق فى افريقيا الاستوائية على اساس تحرير التجارة بين دول المنطقة فى امكانه أن يلعب دورا حيويا فى تصنيع المنطقة بأكملها مع الاخذ فى الاعتبار ضرورة وجود الاستثمارات اللازمة لذلك . وما لم تكن الاستثمارات الصناعية لها من القدرة ما يمكنها من تغطية احتياجات سوق أوسع نطاقا من أسواق جميعدول أفريقيا الاستوائية مجتمعة ، فان التنمية الصناعية سوف تجد كثيرا من المعوقات التى تستند فى أغلبها الى صغر حجم السوق .

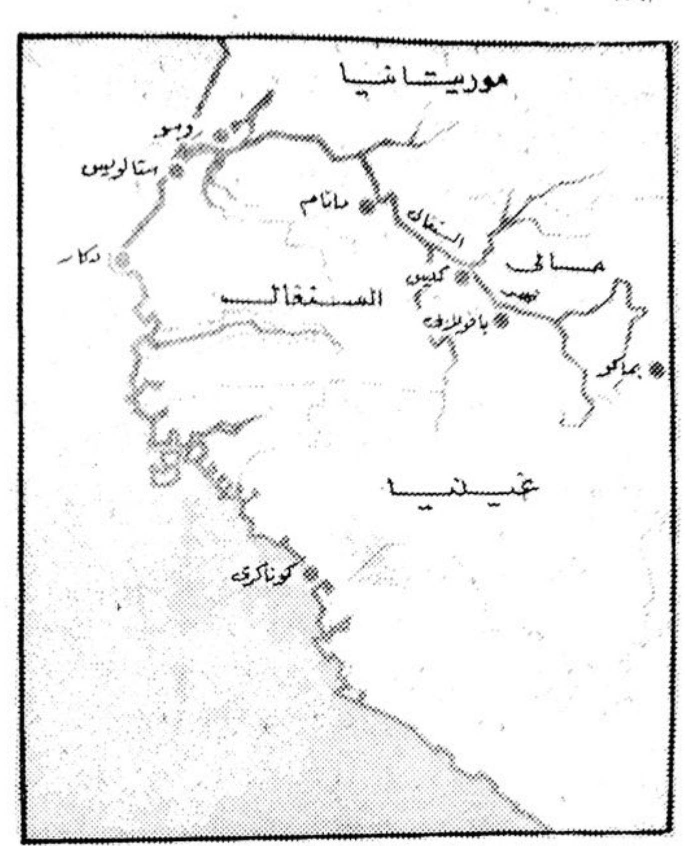
ولا شك ان المعاملة التفضيلية التى تنجم عن انشاء الاتحادات الجمركية تعتبر ذات أهمية كبيرة فى تحويل الطلب الى الداخل وبعبارة أخرى الى التجارة فى نطاق الاتحاد ، الا أن عدم وجود الاتحادات الجمركية ليس هو السبب الوحيد فى عدم تطبيق مبدأ المعاملة التفضيلية ، حيث أن الرسوم الجمركية المفروضة فى الوقت الحاضر على التجارة بين الدول الافريقية أنما تستند الى وجود سياسات وطنية موجهة فى مجال التنمية الاقتصادية ، وهى سياسات لا تأخذ فى اعتبارها خطط التنمية القائمة فى الدول المجاورة . وتحت هذه الظروف فان تنمية التجارة بين الدول الافريقية سوف لا يعوقها الا مجرد منافسة السلع المستوردة من الدول المتقدمة فى أية سوق مجاورة ، بل ومنافسةالصناعة الوطنية فى هذه الدولة المجاورة ، وهى صناعة صممت الحكومة القائمة عليها على حمايتها بكل ما تملك من وسيلة . ولعله من الواضح أن مثل هذه الظروف لا تعتبر المناخ المناسب لتنمية التجارة بين الدول الافريقية وكذا لتنمية التخصص النوعى فىالانتاج بين هذه الدول .

---

٢٣ - ECA, Report on the First Session of the West African Transport Conference, (E/CN./14/147, 1961), p. 4.

٢٤ - Hazlewood, Economic Integration in East Africa, in Hazlewood, op. cit., pp. 96-102

٢٥ - Robson, Peter, Economic Integration in Equatorial Africa, in Hazlewood, op. cit., pp. 29 - 30, 68.



مجموعة دول حوض نهر السنغال

ومن أجل الحقيقة ، فان المستوى الحالى للصناعة فى معظم الدول الافريقية بالقياس الى حجم السوق فيها ما زال يترك مجالا لمزيد من التنمية الصناعية لخدمة الاسواق المحلية . وفى كثير من الدول الافريقية مازال هناك عدد من الصناعات التى يمكن ان تنشأ فى نطاق أسواقها الوطنية . وبالقياس الى ما تم فى أمريكا اللاتينية فى هذا المجال فان افريقيا ما زالت فى بداية الطريق ، اذ ان امريكا اللاتينية قد تمكنت الى حد كبير من الاستغناء عن كثير من الواردات ، وبصفة خاصة السلع الاستهلاكية ، وهو ما يتضح من انخفاض نسبة النقد الاجنبى الذى تنفقه لمواجهة استيراد مثل هذه السلع . ولعل صغر حجم الاسواق فى افريقيا يجعل من مهمة الدول الافريقية فى محاولة سد احتياجاتها من السلع الاستهلاكية فى نطاق أسواقها الوطنية أمرا أكثر صعوبة بالقياس الى ما تم فى أمريكا اللاتينية .

والواقع ان مشاكل خطيرة مازالت تعترض عملية التكامل الاقتصادى فى أمريكا اللاتينية ، ويذكر سيدنى ديل « أن عدم الكفاءة فى الانتاج والازدواج القائم فى صناعة السيارات والصناعات الكيماوية تعتبر من المشاكل الهامة التى تعانى منها السوق المشتركة لامريكا اللاتينية والتى ترجع فى أساسها الى أن الصناعات مازالت تؤسس خلف جدران من الحماية الوطنية دون ما نظر الى التوقعات المنتظرة فى الامد الطويل أو الى احتياجات وموارد القارة ككل » (٢٦) .

وحتى يمكن لافريقيا تجنب مثل هذا الموقف ، ينبغى الا تتأخر كثيرا عملية التكامل ، قبل أن تستنفذ الموارد المتاحة فى تأسيس الصناعات متماثلة مع تلك التى لا تعتبر على درجة مناسبة من الكفاءة فى الانتاج . وكما يقول آرثر هاز لوود فان انخفاض مستوى التنمية الصناعية فى أفريقيا فى الوقت الحاضر يؤدى الى سهولة السير قدما نحو تحقيق التكامل (٢٧) .

المشاكل الجمركية

ومن المشاكل الهامة الاخرى التى تعترض عملية التكامل الاقتصادى مسألة التنسيق بين الادارات الجمركية واللوائح المطبقة بين مجموعة من الدول ، بل أن مشاكل أكثر خطورة قد تنشأ عند الشروع فى الاتفاق على تعريفة جمركية مشتركة ، حيث أن التعريفة التى تتفق مع ظروف دولة معينة قد تختلف كثيرا بالنسبة لظروف دولة اخرى . وحتى فى حالة عدم القيام بأى محاولة لوضع تعريفة مشتركة والاكتفاء بانشاء منطقة تجارة حرة فحسب ، فان منح كل دولة من الدول الاعضاء حرية التصرف فى شان سياستها الجمركية سوف يحد منها امكان تدفق السلع المستوردة الى دولة تطبق تعريفة جمركية عالية عن طريق دولة أخرى تطبق تعريفة منخفضة نسبيا . وتظل هذه الخطورة قائمة طالما كان هناك تفاوت فى مستويات التعريفة الجمركية المطبقة فى الدول الاعضاء ، مما قد يسبب المزيد من الخلافات . ولذلك فان مستويات التعريفة الجمركية يجب ان تكون متقاربة الى اقصى الحدود المكنة ، ولعل هذا الاعتبار من الامور التى تحد من امكانية الدولة فى استخدام التعريفة الجمركية

---

٢٦ — Dell ,Sidney, A Latin American Common Market ?, 1966, p. 24.

٢٧ — Hazlewood, op. cit., p. 13.

ليس فى أغراض الحماية فحسب بل وبالنسبة لزيادة دخلها أيضا ٠

وثمة مشكلة أخرى تتعلق بالاوضاع الجغرافية لكثير من الاتحادات الجمركية ، وتتضح مثل هذه الحالة عندما يسير جزء من الطريق الذى تتدفق فيه الواردات الى أى من الدول الاعضاء عبر أراضى دولة اخرى من هذه الدول نفسها ، وثمة مثال واضح فى هذا الشأن حينما تكون احدى الدول الاعضاء من الدول الواقعة الى الداخل وتأتى وارداتها عن طريق ميناء بحرى تابع لدولة عضو أخرى ٠ وفى مثل هذا الاتحاد ينبغى الاتفاق على ترتيبات يتم بمقتضاها أن تحصل الدولة الواقعة الى الداخل على نصيبها من الايرادات الجمركية ٠ ومن الطبيعى أنه لن تنشأ أى مشاكل بالنسبة للواردات المشحونة رأسا الى هذه الدولة ، الا أنه من المحتمل ان يعاد شحن الكثير من الواردات الى الدولة الاخيرة عن طريق دولة اخرى قامت بعملية الاستيراد اصلا . ومالم يتم انشاء ادارات جمركية بين الدول الاعضاء ، فان الامر يتطلب فى هذه الحالة اتخاذ الترتيبات اللازمة لتسجيل أو تقدير قيمة هذه السلع المعاد تصديرها ، وأداء الايردات الجمركية المستحقة للدولة التى استهلكت فيها بالفعل مثل هذه السلع . والواقع ان الاتفاق على مثل هذه الترتيبات يكون عادة موضع جدل كبير ، وخاصة اذا علمنا أن الدولة الواقعة الى الداخل يسودها غالبا الاعتقاد بأنها لا تتسلم نصيبا عادلا من الايرادات الجمركية ، وهذا ما حدث فى حالات كثيرة فى أفريقيا وخاصة فى نيجريا وأفريقيا الاستوائية وشرق أفريقيا (٢٨) ٠

عدالة التوزيع

ولعل المشكلة الرئيسية التى تثور حول موضوع الاتحادات الجمركية ، تنشأ عادة عن طبيعة تركيب السوق واتجاهه الى العمل فى اسلوب لا يتسم بعدالة توزيع المكاسب بين الدول الاعضاء ٠ وفى هذا المجال يمكن أن نميز بين نوعين من الاتحادات الجمركية : الاول هو النوع الذى يمكن أن نطلق عليه « الاتحاد الحر » والاخر هو « الاتحاد المنظم » . وبالنسبة للنوع الاول فان الصعوبة تنشأ عادة من ان السوق يعمل فى نطاق منطقة جمركية حرة مما يؤدى الى عدم توافر العدالة فى توزيع المكاسب بين الدول الاعضاء ٠ بل أن بعض الدول الاعضاء قد تتحمل خسائر نتيجة هذا النوع من التكامل ، على الرغم من أن المنطقة ـ ككل ـ تحقق مكاسب مؤكدة ٠ ومن الطبيعى أن الدول التى تصيبها مثل هذه الخسائر سوف لا تستمر طواعية ولفترة طويلة فى الانضمام الى مثل هذا الاتحاد كما ان الدول التى تعتبر خسائرها نسبية ـ أى تلك التى تحقق مكاسب أقل من غيرها ـ قد تأتى الى قرار ، وربما خطأ ، بأن انفصالها عن الاتحاد سوف يكون أكثر كسبا لها ٠ أما عن النوع الاخر « المنظم » فان اجراءات مختلفة يتم تطبيقها بهدف تصحيح مثل هذه الاوضاع التى أشرنا اليها بالنسبة للاتحاد الجمركى « الحر » ٠ ولعل الصعوبة التى تواجه النوع « المنظم » تتمثل فى ضرورة التنازل عن بعض مظاهر الاستقلال الذاتى من جانب الدول الاعضاء فى مجال السياسة الاقتصادية ،وهو مالا يختلف فى جوهره عن الصعوبات التى تواجه التكامل السياسى ٠

وقد يكون من المناسب أن نتساءل عن الطرق التى يجب اتباعها بحيث يصبح الاتحاد الجمركى مقبولا لدى كافة أعضائه ٠ ولعل الاجابة على هذا التساؤل تنحصر فى ضرورة دفع تعويضات مالية مناسبة عن النتائج غير المتكافئة التى يحققها السوق بالنسبة لبعض الدول الاعضاء فى الاتحاد ٠ ومن المفهوم أنه فى نطاق أى دولة موحدة ، وخاصة اذا ما كانت تطبق نظام الضرائب التصاعديه ، فان المناطق الاقل تقدما من الناحية الاقتصادية ، سوف تتلقى معونات مالية تلقائية من الحكومة المركزية ، والارجح على كل حال أن مثل هذا يحدث أيضا فى أى اتحاد فدرالى ، وبعبارة أخرى فان الاثار غير المتكافئة للسوق فى أى دولة موحدة او اتحاد فدرالى ستقابلها تعويضات مناسبة وتلقائية للمناطق التى تعانى من سوء توزيع المكاسب ٠ أما فى حالة الاتحادات الجمركية فان الوضع يختلف كثيرا حيث لا يتوافر الاتحاد السياسى بين الدول الاعضاء ، وبالتالى لا يتوافر نظام مشترك للمالية العامة ، ومن ثم فان الاتحاد الجمركى فى هذه الحالة سوف يفتقر الى عنصر اعادة توزيع المكاسب المالية بطريقة تلقائية ٠ ومن

---

٢٨ ـ Hazlewood, op. cit., p.p. 13 - 14

الطبيعى أن ترتيبات معينة ينبغى الاتفاق عليها اذا ما استقر الرأى على أداء تعويضات مالية للدول الخاسرة فى مثل هذا الاتحاد · وقد نجحت مثل هذه الترتيبات فى حالات كثيرة فى أفريقيا ، نذكر منها النظام المطبق فى شرق أفريقيا والذى أتى بنتائج باهرة منذ عام ١٩٦١ (٢٩) ، وكذا صندوق التضامن المعمول به فى الاتحاد الجمركى الاستوائى ·

التخطيط الاعلى

ولا شك أن الطريق الامثل لحل مشكلة تنظيم السوق المشتركة هو الاخذ بسياسة التنمية الاقتصادية على المستوى الاقليمى كله ـ أى التخطيط الاعلى ، Supranational Planning وهو ما يعترضه فى غالب الاحيان مشكلة التنازل عن بعض مظاهر الاستقلال الذاتى فى المجال الاقتصادى كما اسلفنا .

واذا أخذنا تجربة السوق الاوربية المشتركة فى الاعتبار ، نجد أن اتفاقية روما تنص فى الديباجة على أن الدول الست قد اعتزمت « تقوية الوحدة بين اقتصادياتها وتأكيد التناسق فى عملية التنمية عن طريق تقليل الفوارق القائمة بين الاقاليم المختلفة وتخفيض حدة التخلف بالنسبة للمناطق الاقل تقدما » · ويؤكد « بالاسا » أن التخطيط من أجل التنمية الاقليمية يعتبر المجال الوحيد الذى يتطلب مزيدا من التدخل من جانب الدولة (٣٠) ·

ولعل أول خطوة ينبغى اتخاذها فى هذا السبيل تنحصر فى ضرورة اجراء « مواجهة » بين خطط التنمية المحلية بهدف اكتشاف التناقضات القائمة والحد منها · وطبيعى أن اجراء هذه المواجهة كفيل باكتشاف التناقضات ، الا أن الامر قد يختلف كثيرا اذا ما كانت خطط التنمية المحلية قد تم نشرها واذاعتها · وقد ثبت بالتجربة أن مجرد نشر خطة التنمية واذاعتها يضفى عادة على النص صفة القدسية ، حتى ان دولا كثيرة تجد انه من الايسر لها مواجهة ما قد تتعرض له من فشل فى عدم تحقيق اهداف الخطة عن مواجهة مشاكل تعديل الخطة بشكل جذرى ، وخاصة اذا كان هذا التعديل يتضمن العدول عن انشاء بعض صناعات تضمنتها الخطة الاصلية ·

ولذلك فان التوفيق بين خطط التنمية المحلية قبل أن يكتمل اعدادها قد يأتى بنتائج أكثر ايجابية عن أحداث « المواجهة » التى أشرنا اليها بين خطط يكون قد تم نشرها بالفعل · والامرالحيوى الذى تسفر عنه عملية التوفيق بين الخطط المختلفة هو الاتفاق على المواقع التى ستقام فيها الصناعات والتى سيكون لها حق دخول السوق الاكثر اتساعا ، ولذلك فان قائمة ما تتضمن كافة الصناعات ينبغى اعدادها أولا ، ثم يأتى بعد ذلك دور الاتفاق على أية دولة تقام فيها أية صناعة .

والواقع ان اقتراحات كثيرة قدمت فى هذا السبيل ، بل أن محاولات متعددة بذلت باخلاص ، الا أن النتيجة لم تكن فى غالب الاحيان مرضية على الاطلاق (٣١) · وخلاصة الامر أن أى قائمة لا تتضمن ـ على الاقل ـ اسناد مشروع صناعى واحد لكل دولة لا تلقى عادة قبولا عاما من الدول الاعضاء ، كما أن أى قائمة تتضمن مشروعات كثيرة ولا يتم توزيعها بالتساوى بين الدول الاعضاء تعتبر أيضا مرفوضة · ولذلك فان المطلوب فىهذه الحالةهو اعداد قائمة اكثر شمولا تتضمن كافة المشروعات الصناعية بحيث يتاح لكل دولة من الدول الاعضاء اضافة جديدة الى الصناعة القائمة فيها بالفعل ، فى الوقت الذى ينبغى فيه ـ اذالزم الامر ـ اسناد مشروعات أكثر نسبيا الى الدول الاكثر تخلفا ·

بنوك الاستثمار والمساعدات الاجنبية

ومن العرض السابق يتضح لنا أن نظام الاتفاق على توزيع المشروعات الصناعية بين الدول الاعضاء يتسم بعدم المرونة بالاضافة الى ما يجره من مساومات مباشرة بين الحكومات المعنية ،

---

٢٩ ـ وضع اساس هذا النظام سيرج . راسمانرئيس البعثة الاقتصادية والمالية لشرق افريقيا ، وقد اطلق على هذا النظام اسم (Raisman Formula)

٣٠ ـ Balassa ,Bela, The Theory of Economic Integration, Illinois 1961, p. 10.

٣١ ـ للوقوف على التجربة التى مرت بهـا امريكا الوسطى فى شأن الاتفاق الصناعى بين دول المنطقة ـ انظر : Dell, op. cit., pp. 64 - 65.

وهو أمر غير مستحب فى مجال التعاون الاقتصادى بين الدول . ولذلك فقد يكون من المناسب التفكير فى وضع آخر يحقق التكافؤ المطلوب مع تفادى العيوب التى أشرنا اليها . وفى هذا المجال فالمعتقد أن بنوك الاستثمار تستطيع أن تلعب دورا بارزا للوصول الى الهدف المطلوب . ومن أجل ذلك فان مهمة بنك الاستثمار يجب أن تكون مقصورة على زيادة معدل الاستثمار الصناعى فى نطاق السوق المشتركة ، مع توجيه المزيد من الاستثمارات للدول الاكثر تخلفا حتى يمكن لهذه الدول اللحاق بعجلة التطور والنمو . وعلى الرغم من أن النظام الاساسى لبنك التنمية الافريقى يتضمن بعض النقاط التى يشير اليها هذا الاقتراح ، الا أنه لا يتضمن صراحة أى اشارة الى اتباع سياسات « الموازنة » بما يحقق التكافؤ فى مجال التنمية (٣٢) . وبالمقارنة مع هذا الوضع نجد أن بنك الاستثمار الاوربى تنحصر مهمته فى « الوصول الى تنمية اقتصادية متوازنة فى نطاق السوق المشتركة عن طريق وضع مزيد من الاستثمار « فى المشروعات اللازمة لتنمية المناطق الاقل تقدما من الناحية الاقتصادية » . وعلى النسق نفسه نجد أن بنك أمريكا الوسطى للتكامل الاقتصادى يعمل من أجل دفع حركة التنمية الاقتصادية للدول الاعضاء على أسس متوازنة » عن طريق تقديم القروض اللازمة للدول الاقل تقدما ، حتى يمكن لهذه الدول سد احتياجاتها الاقتصادية (٣٣) .

وبالاضافة الى ما تقدم فان بنك الاستثمار يستطيع أن يلعب دورا بارزا باعتباره الوعاء الذى تصب فيه المساعدات الاجنبية التى ينبغى توجيهها لخدمة اغراض التكامل الاقتصادى فى دفع حركة التنمية كما أسلفنا . واذا كانت المساعدات الخارجية التى تستخدم فى دعم التكامل تعتبر مساعدات لها فاعليتها تؤدى دورها فى خدمة التنمية ، فان المساعدات الخارجية التى تقدم فى نطاق خطط التنمية المحلية الموجهة غالبا ما تؤدى الى عرقلة حركة التكامل الاقتصادى بدلا من دفعها الى الامام ، طالما كانت تستخدم فى انشاء مشروعات متماثلة وغير أساسية ، وهو ما يعنى استخدام رؤوس الاموال فى مشروعات متكررة عديمة الجدوى (٣٤) ، الامر الذى يؤدى الى ظهور معوقات كثيرة فى طريق التكامل مستقبلا . ومما يزيد الموقف سوءا أن تقدم المساعدة الى دولة تقوم على تنفيذ خطة ما تتعارض مع خطط التنمية فى الدول المجاورة ، ومثالنا على ذلك حينما تهدف الخطة فى دولة ما الى محاولة فتح سوق جديدة فى احدى الدول المجاورة لها ، بينما تهدف الخطة فى الدولة الاخيرة الى الوصول الى درجة الاكتفاء الذاتى . وخلاصة الامر ان السياسات الخاصة بالمساعدات الاجنبية قد تؤدى الى انشاء صناعات جديدة فى نطاق أى اتحاد اقتصادى ، بما قد يتعارض مع السياسة المرسومة للتوزيع الامثل للصناعات بين الدول الاعضاء أو بالنسبة للتوازن الصناعى المطلوب داخل الاتحاد ، وهو ما تستطيع أن توفره بنوك الاستثمار .

وبعد ، فقد كانت هذه كلها هى بعض الصعاب التى تعترض عملية التكامل الاقتصادى فى أفريقيا ، وقد قصدنا من هذه الدراسة أن نلقى بعض الضوء على الجوانب النظرية لهذه المشكلة الهامة حتى يتضح لنا الموقف كاملا لدى بحث التجارب العملية التى مرت بها القارة فى هذا المجال ، الامر الذى قد يتطلب افراد دراسات مستقلة لتقييم المشاكل والنتائج بالنسبة لكل حالة على حدة .

ومما يبعث الامل أن ممثلى الدول الافريقية فى الاجتماع الاخير للجنة الاقتصادية لافريقيا قد عبروا باجماع الاراء عن مدى الحاجة الى « مزيد من التعاون من أجل تنمية التجارة بين الدول الافريقية ودفع عجلة التصنيع والتنمية الاقتصادية فى القارة بوجه عام » . وما احوج القارة الافريقية الى مثل هذا الحماس لمواجهة الصعاب العملية التى تعترض الطريق وهى جد خطيرة .

---

٣٢ — Hazlewood, op. cit., pp. 20 - 21.

٣٣ — E/CN.12/728, ECLA, 11th sess., pp. 36 - 37.

٣٤ — Little, I.M.D., & Clifford, J.M., International Aid, London 1965 p. 266.

دراسة

أوروبا الشرقية في مواجهة التغير

د. سامي منصور

محرر بجريدة الاهرام ـ كتب هذه الدراسة بعد جولة فى أوروبا الشيوعية شملت جميع دول المنطقة

من المؤكد ان المعسكر الاشتراكي يمر حاليا بمرحلة جديدة على طريق التجربة الماركسية تحمل الكثير من خطوط التغيير والتطوير . وربما كان سيل الاحداث التى أخذت خلال هذا العام ـ أحيانا ـ طابع التوتر مجرد تعبير عن نقطة التحول والخروج من مرحلة الانتقال الى أفاق المرحلة الجديدة (*)

وأعتقد أن المؤتمر العالمى للاحزاب الشيوعية الذى عقد فى موسكو ـ ٥ يونيو ـ هو علامة البداية لدخول المرحلة الجديدة . فهو ليس مؤتمرا لحزب ولكنه مؤتمر الحركة الشيوعية بكل انتشاراتها على رقعة العالم . وهو لا ينعقد بسهولة بل تسبقه جهود أقل ما توصف به أنها مضنية الى حد أنه كان فى بعض الاحيان خلال السنوات الماضية صعبا لدرجة استحالة الانعقاد . ويكفى أن نعلم أن محاولات عقد هذا المؤتمر قد امتصت أكثر من ستة أعوام كاملة . والمعروف أن آخر مؤتمر عقد سنة ١٩٦٠ وأن أول مرة طرحت فيها فكرة عقد مؤتمر جديد كانت فى بداية سنة ١٩٦٣ لمناقشة الخلافات بين موسكو وبكين ، وبعد عامين من العمل المتواصل والاتصالات الثنائية لم تجتمع سوى وفود ١٩ حزبا فقط فى موسكو واعتبر لقاء وليس مؤتمرا وانتهى بالدعوة الى عقد المؤتمر . وحتى هذا اللقاء المحدود تأجل مرتين بسبب الاعتذارات ثم عزل خروشوف سنة ١٩٦٤ . ومنذ هذا الوقت والجهود مركزة حول عقد المؤتمر الشيوعى العالمى . وتحدد له أكثر من موعد كان



آخرها ٢٥ نوفمبر من العام الماضى واستحال عقده فتأجل مرة أخرى ·

كل ذلك يكشف لنا أن عقد المؤتمر العالمى ليس حدثا عاديا ولكنه علامة على الطريق يتحدد بها خط سير الحركة الشيوعية لسنوات أخرى · وموقفها من قضايا العصر المطروحة · والامر المؤكد أن هذه القضايا المطروحة تضيف الكثير من الاهمية على هذا المؤتمر · وهى أيضا تفسر القول أن المؤتمر نهاية مرحلة الانتقال وبداية مرحلة جديدة من تطور الحركة الشيوعية العالمية ·

وقد ارتبط ذلك بمرور ٢٠ عاما – ١٩٦٩ – على اتفاق التعاون الاقتصادى بين دول أوربا الشرقية فى منظمة الكوميكون · وعنصر الزمن هنا يلعب دورا لا يمكن اغفاله · فقد كان يعنى انتهاء مرحلة البناء فى هذه المنطقة وفتح الابواب لمرحلة التطوير · وطبيعة مثل هذه المرحلة الجديدة تفرض التنوع والاختلاف · فرغم أن دول المنطقة بدأت كلها من نقطة الصفر تقريبا بسبب الحرب العالمية الثانية وما أحدثته من تدمير لكل شىء الا أن ما تحقق خلال هذه السنوات العشرين قد اختلفت مستوياته من دولة الى أخرى · وهو أمر طبيعى لان عوامل النمو والمؤثرات عليها يستحيل ان تتماثل من دولة الى اخرى حتى ولو كانت نقطة الانطلاق واحدة · فهى تتراوح بين الاختلاف فى الثروات الطبيعية الى التنوع فى التراث الحضارى لكل دولة ·

والامر المهم فى كل هذا هو ظروف الحزب

الشيوعى فى هذه الدول وتاريخه مع الحركات الوطنية قبل الحرب العالمية الثانية اى قبل توليه السلطة • فهناك دول كان الحزب فيها تنظيما سريا غير قانونى بينما كان فى دول أخرى هو حزب معترف به • وليست المسألة فقط فى تاريخ وجوده بل وفى مدى تلاحمه مع قواعده وقدرته على الاستجابة للجماهير خارج كوادره (١) •

وتتجمع هذه العوامل سواء ما كان منها يتعلق بالارض أو الحزب لتمثل قوة دافعة للعمل تختلف فى قوتها ومداها بين دولة وأخرى وكانت فى البداية لا تبدو ذات قيمة ولكن عشرين عاما من البناء كانت تكفى لاظهار الفوارق فى القدرات .

المناخ العام للتحول

وقد ارتبطت عملية التحول من مرحلة لاخرى بعدد من الاحداث كانت وحدها العامل الاساسى فى شد الانظار الى المنطقة بل وأكاد أقول شد الاعصاب أيضا • وكانت أبرز هذه الاحداث :ـ

■ **الصدام المسلح على الحدود بين الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية (٢)** فى مارس الماضى • صحيح أنه ليس أول حادث على الحدود بين البلدين الا أنه كان أول صدام يأخذ طابع العلانية مفجرا هذه المشكلة بصورة حادة • والمهم فى الواقع ليست طلقات رصاص الحادث رغم خطورتها بقدر ما لتوقيت وقوع الحادث من أهمية .

فقد جاء بعد أن تحدد موعد عقد المؤتمر العالمى للاحزاب الشيوعية فى موسكو • والمعروف أن مشكلة الخلاف بين موسكو وبكين كانت هى أكبر العقبات التى حالت دون عقد المؤتمر طوال السنوات الماضية ثم ان الحادث جاء فى الواقع والاتحاد السوفيتى مشغول بكثير من المشاكل سواء فى الداخل أو الخارج ولم يكن فى الحسبان أن تعود حدة الازمة بين موسكو وبكين فى هذا الوقت وخصوصا وأنها برزت بدون مقدمات تمهد لهذا التصاعد المفاجىء • والمفروض أن الخلاف قد أخذ طابع الجمود لفترة طويلة فلم يكن متصورا تفجره وكان المؤتمر فرصة لجمع الشمل ! •

وجاء الحادث أيضا قبل عقد المؤتمر التاسع للحزب الشيوعى الصينى الذى تأخر بدوره عن موعده الذى حدده المؤتمر السابق بحوالى ثمانية أعوام • اذ عقد آخر مؤتمر سنة ١٩٥٦ • والغريب أن المؤتمر عقد بعيدا عن كل الاضواء • ولم تحضره وفود من الاحزاب الاخرى حتى الصديقة للحزب الشيوعى الصينى • وقد نشرت الصحف الصينية التى توزع فى العالم مجرد سطور عن المؤتمر رغم أنه من أهم الاحداث فى داخل الصين • وكان كل ما أذيع أنه تم اختيار لين بياو خلفا للزعيم ماوتسى تونج • وربما كانت قلة المعلومات المذاعة رسميا من بكين هى التى أعطت لاجتهادات المعلقين أهمية ومعظمها كان يربط بين سيطرة المؤسسة العسكرية فى الصين على الحزب فيها وخصوصا وأن لين بياو هو قائد ومهندس هذه المؤسسة . ورغم ان ما وصل اليه لين بياو ليس مفاجأة الا آن الربط بين اقرار المؤتمر الكبير لزعامته مما أعطاه شرعية الحركة وبين حادث الحدود مع الاتحاد السوفيتى هو ما أثار احتمال سيطرة العسكرية على الحزب وخصوصا وأنه يصعب تفسير ما وقع على ضوء منطق أو تسلسل تصاعدى للاحداث •

وقد أضافت الرصاصات التى انطلقت على الحدود المزيد من العقد على الموقف بين موسكو وبكين وأبعدت أكثر امكانية الالتقاء لحل خلافات كان لها أكبر الاثر فى انكسار الحركة الشيوعية فى مواجهة الزحف الاستعمارى • وكانت بداية تعدد نقط الاستقطاب التى جذبت ألبانيا نحو بكين • وكانت بذلك الدولة الثانية بعد يوجوسلافيا التى تخرج من التكتل السوفيتى .

■ **الازمة التشيكية** التى جاءت بعد سقوط حكم نوفتنى فى ديسمبر ١٩٦٧ وتولى دوبتشيك السلطة فى اول يناير . فقد طرحت القيادة الجديدة برنامجا للعمل الحزبى كان نوفوتنى قد حبسه فى أدراج مكتبه ما يزيد على العامين رغم

---

١ — Meget, A. Marxism, The Unity of Theory and Practice, U.S.A., 1954.
٢ — Brandt, C., Stalin's Failure in China, Cambridge, 1958.

موافقة مؤتمر الحــزب عليه . وقد ارتبط التغير بفترة من انعدام الوزن نتيجة التنفيس عن الضغط الذى قاساه الشعب التشيكى من ارهاب نوفوتنى وقد استغلت بعض القوى اليمينية الفرصة داخل الحزب وأثارت الكثير من المتاعب التى لم يدفع ثمنها سوى الشعب التشيكى وحده بينما هربت هذه العناصر الى الخارج بعد احداث أغسطس سنة ١٩٦٨ وأعنى بها أوتاشيك نائب رئيس الوزراء وكريجيل رئيس الجبهة الوطنية (كلاهما يهودى) حيث كان لفريقهما السيطرة على أجهزة الاعلام . فقد استغلا هذه الفرصة بصورة خاطئة ولكن سقوطهما لم يحسم الازمة التى بلغت ذروتها بسلسلة الاحداث من مظاهرات شــعبية الى اعتصامات حتى وصلت الى قمتها بحوادث انتحار الطلبة احتجاجا على احداث اغسطس .

وقد بقى الصراع على السلطة بعد أغسطس بين قوى التقدميين المحافظين والواقعيين دون ان تنجح احدى القوى فى الفوز على الاخرى دون اثارة غضب الجماهير الى أن اتخذت اللجنة المركزية قرارها فى ابريل بعزل مجموعة دوبشيك واعطاء السلطة لفريق الواقعيين وذلك قبل عقد مؤتمر موسكو . والمعروف أن معظم الاحزاب الشيوعية فى العالم الغربى كانت تعارض أحداث أغسطس وكان من الممكن أن تثير المشكلة لو لم يحسم الصراع على السلطة داخليا فى براج .

ومن المؤكد أن لهذه المشكلة تأثيرا بعيدا على الحركة الشيوعية قد يصعب قياسه والحدث ما زال مستمرا والــكثير من تفاصيله ما زالت غير معروفة جماهيريا .

■ **موقف رومانيا** خروجا على خط الكتلة الشرقية باتخاذ سياسة استقلالية أو بمعنى أصح فردية بعيدة عن الخط الجماعى للمعسكر . وقد لا يكون فى موقف رومانيا جديد حتى يوضـــح فى دائرة الاحداث الحالية باعتبار أن مــوقفها الانفصالى عن الكتلة بدأ فعلا ١٩٦٢ إلا أن أحداث تشيكوسلوفاكيا فجرت الموقف بصورة مختلفة تماما وصلت الى حد أن قيادات رومانيا حاولت اقناع الرأى العام الداخلى والعالمى على السواء أنها سوف تتعرض لغزو سوفيتى ، واعلنت الطوارئ، وتعبئة الاحتياطى بصورة أقرب الى التمثيلية منها الى الواقع . وكانت قبل ذلك قد أخذت أول موقف سياسى منفصل عن الكتلة حين عرضت قضية الشرق الاوسط فى أعقاب أحداث يونيو ١٩٦٧ على الامم المتحدة . فكانت الدولة الشيوعية الوحيدة فى أوربا التى رفضت قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل والتصويت فى الامم المتحدة بادانة العدوان الصهيونى على العرب .

والواقع أن موقف رومانيا خلال أحداث العام الماضى وربما العامين الماضــيين كان اكبر من قدراتها بكثير ولكنها استفادت من عملية تفتت الكتلة على ضوء الخلاف بين موسكو وبكين . فقد كان امامها امكانية التعــاون مع دول اخـــرى اشتراكية بعد تعدد نقط الاستقطاب فى المعسكر الاشـــتراكى . فهى صحيح لم تكن قادرة على الاتجاه نحو الصين لعوامل كثيرة الا أنها أيضا كان يمكنها — وهو ما حدث فعلا — الاتجاه نحو يوجوسلافيا وخصوصا أنه يجمعهما الوجود فى منطقة البلقان (٣) .

وخروج رومانيا عن المعسكر واتجاهها نحو الغرب وعلى وجه خاص الولايات المتحدة له دلالة كبيرة رغم ضآلة دور الحزب الرومانى فى الحركة الشيوعية . وماأقصده هو ان خروجها قد زاد رصيد الخارجين عن المجموعة واضاف مشكلة اخرى الى قائمة مشاكل الكتلة . فى وقت بلغ المد الرجعى على العالم درجة من الخطورة والتى كان مفروضا أن تجد فى مواجهتها جبهة متحدة أكثر تماسكا واتفاقا على خطة المجابهة معها . وما يجعــل لخروجها أيضا أهمية أكثر هو تزايد النفــوذ الامريكى ومعه الصهيونى فى داخلها على حساب الكتلة الشرقية كلها .

■ **عودة التوتر فى العلاقات والخصومة بين يوجوسلافيا ودول الكتلة الشرقية** بعد أن امتنعت وفود أحزاب أوربا الشرقية باستثناء رومانيا طبعا عن حضور مؤتمر الحزب الشيوعى اليوجوسلافى

والمعروف أن يوجوسلافيا كانت قد عارضت تدخل دول حلف وارسو فى تشيكوسلوفاكيا فى ٢١

---

٣ — Manescu, C. Rumania, International Affairs, London, Jan. 1969.

اغسطس ١٩٦٨ . ولكن تجدد الخصومة لا يعنى عودة الى الموقف القديم من التجربة اليوجوسلافية ولكنه يعنى فقط الاختلاف حول موقف أو بمعنى أدق الخلاف حول أسلوب معالجة الموقف . وهذا يعنى انها مجرد ازمة طارئة . فمن الصعب تصور عودة القطيعة مرة اخرى بين بلجراد وموسكو . وكانت بلجراد هى اول دولة شيوعية طردت سنة ١٩٤٨ من الكتلة بسبب سياستها الوطنية فى مواجهة اخطاء ستالين الذى اعتبر الموقف اليوجوسلافى تمردا . وكانت بلجراد فى ذلك الوقت هى مقر الكومنفورم الذى حل مكان الكومنترن لقيادة الحركة الشيوعية دوليا (٤) .

وخلال السنوات التى تلت قرار ستالين وحتى وفاته كان الرأى الرسمى للحزب الشيوعى السوفيتى يشاركه فى ذلك بعض أحزاب الكتلة أن يوجوسلافيا قد انحرفت عن الماركسية وأن طريقها هو فى جوهره يمينى الى أن جاء خروشوف وزار يوجوسلافيا فى محاولة لجمع الشمل من جديد وإقامة وحدة المعسكر على أساس جديد غير المركزية التى فرضها ستالين . وبعدها تغير موقف موسكو من السياسة اليوجوسلافية وخصوصا بعد قبول فكرة الطرق المتعددة الى الاشتراكية والاجهاض على دعوى الطريق الواحد ، وبالفعل عادت يوجوسلافيا الى سياسة من التعاون على أساس من المساواة مع دول الكتلة . فاذا ما وقع اليوم خلاف فهو لا يمكن أن يعنى الرجوع الى الوراء ، وخصوصا وان الخلاف على اسلوب معالجة الازمة التشيكية لم يكن وقفا على بلجراد وحدها بل شاركتها فيه كثير من الاحزاب فى أوربا الغربية بل وكثير من القيادات داخل احزاب أوربا الشرقية . والمهم الذى يعنينا أن ذلك معناه أن الموقف نفسه لم يكن سهلا فى الاتفاق الجماعى عليه وبالتالى فان عودة التوتر بين بلجراد وموسكو مجرد أزمة وليست خصومة .

■ **فشل الكوميكون** — منظمة التعاون الاقتصادى — رغم أعوامه العشرين فى أن يحقق الاندماج الاقتصادى بين دوله ورغم كل الفرص المتاحة للمنظمة اكثر من اى تنظيم اقليمى آخر من وحدة الفكر والتخطيط .

فنجد المنظمة فى مؤتمرها المرتبط بالذكرى العشرين تقرر التنسيق بين برامج التخطيط الاقتصادى ورفع الانتاجية العمالية بنسب مختلفة (٥) .

والقول أن المنظمة لن تحقق الامال المعقودة عليها رغم كل فرص النجاح المتاحة لها ليس قولا مبالغافيه بدليل ذلك ،

١ — أنها مع مرور هذه السنوات بدلا من أن تكسب أعضاء جدد من الدول الاشتراكية اذا بها تفقد بعضا من الاعضاء الاصليين وتخسر الدول المراقبة . فقد خرجت البانيا أولا وبعدها رومانيا التى لم تعد تشارك فى العمل . وانسحبت الدول الاسيوية التى شاركت كأعضاء مراقبين .

٢ — ان نظرية التخصص التى طرحت فى مؤتمر المنظمة ١٩٥٦ ما زالت مجرد أمل لايجد طريقه الى الواقع بعد ان رفضت رومانيا سياسة التخصص الانتاجى وترددت معظم الدول الاعضاء تحت ستار الدراسة والمناقشة (٦)

٣ — ان المنظمة رغم السنوات العشرين لم تتجاوز مرحلة التنسيق بين البرامج الاقتصادية للدول الاعضاء . وكان مفروضا على الاقل بحكم الزمن أن تنتهى مرحلة التنسيق وتنتقل المنظمة الى مرحلة الاندماج الاقتصادى وخصوصا مع ان فى مواجهة المنظمة تنظيما آخر هو السوق الاوربية المشتركة بدوله الست قد قطع مراحل ناجحة نحو الاندماج الاقتصادى .

٤ — رغم العمل الجاد للمنظمة فان الفوارق بين مستويات الانتاج والدخل القومى للدول الاعضاء ما زال كبيرا ابتداء من أعلى مستوى للدخل فى تشيكوسلوفاكيا والمانيا الى أقل المستويات فى بلغاريا . واستمرار هذا الفارق بل وتزايده هو واحد من مصادر الخلاف فى سياسات الدول الاعضاء .

---

٤ — Greger, J. A Survey of Marxism, New York, 1965.

٥ — Mikulsky, K., 20 Years of CMEA, International Affairs, Moscow, No. 3, 1969.

٦ — Korbonski, Comecon, International ConciliationNov., No. 549, 1964.

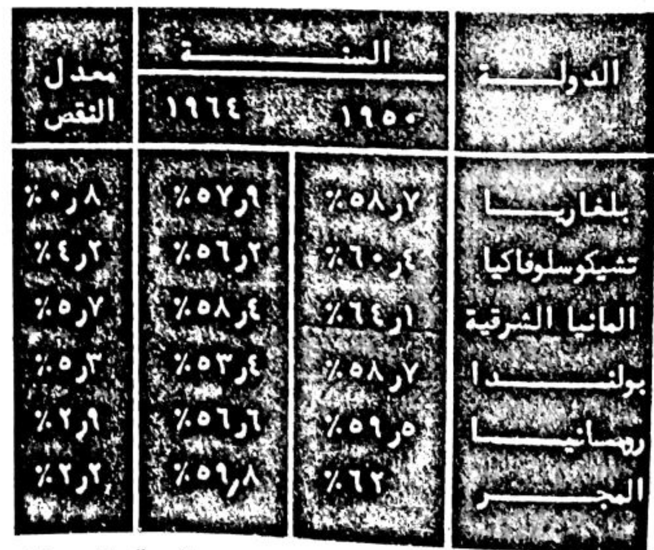
وليس معنى هذا ان المنظمة قد فشلت تماما بل الاصدق انها لم تحقق كل الامال المعقودة عليها . فهى قد نجحت فى المرحلة الاولى لعملية البناء الاساسية للقفز بالانتاج ومضاعفته . وقد دخلت المنظمة بالاعضاء مرحلة نوعية الانتاج ومستواه بعدالانتهاء من ارساء قواعد الانتاج على أساس الكم . ولهذا كان هدف برامج التنمية ١٩٦٦ – ١٩٧٠ هورفع الكفاية الانتاجية للعامل والحصول على أعلى معدل انتاج من أدوات الانتاج المتاحة .

ويصل بنا هذا التحديد الى ضرورة القاء نظرة على ما هو قائم .

معالم الواقع الحالى

قبل أى محاولة لالقاء نظرة على طريق الموكب لابد من رسم صورة ما هو قائم بالفعل اليوم . مع تحفظ واحد وهو أن زوايا الصورة ليست الا مجرد أمثلة تعكس شمول الموقف ولكنها لا تقدمه فى خطوطها كاملا .

وأكثر ما يلفت النظر فى صورة الواقع هو فى التركيب السكانى . اذ نجد أن الهرم السكانى يسير فى طريق الاختلال بخطوات بطيئة نتيجة ان نسبة السكان القادرين على العمل – فى سن الانتاج – بالنسبة لجملة السكان فى تناقص مستمر بمعدل يتراوح بين ٢ر٢ فى المائة الى ٧ر٥ فى المائة حسب الدول (٧) .



الدولة	السنة ١٩٥٠	١٩٦٤	معدل النقص
بلغاريا	٥٨ر٧٪	٥٧ر٩٪	٠ر٨٪
تشيكوسلوفاكيا	٦٠ر٤٪	٥٦ر٢٪	٤ر٢٪
المانيا الشرقية	٦٤ر١٪	٥٨ر٤٪	٥ر٧٪
بولندا	٥٨ر٧٪	٥٣ر٤٪	٥ر٣٪
رومانيا	٥٩ر٥٪	٥٦ر٦٪	٢ر٩٪
المجر	٦٢٪	٥٩ر٨٪	٢ر٢٪

جدول يوضح التناقص المستمر لنسبة السكان القادرين على العمل فى سن الانتاج بالنسبة لجملة السكان .

واذا ما نظرنا الى تركيب السكان من زاوية اخرى لبدت احدى الظواهر بالغة الاهمية فى المجتمعات الاشتراكية هذه الايام وأعنى بها ظاهرة تصاعد دور المثقفين الى حد وصل فى بعض الدول لصدام آثار أكثر من أزمة . وسوف أكتفى فى هذه الدراسة بقطاع من المثقفين وهو حملة المؤهلات العالية . والسبب أن لهؤلاء فرصا أكثر من غيرهم لاحتلال المراكز القيادية فى مجالات الانتاج المختلفة وبالتالى التأثير فى خط سير التجربة سواء اقتصاديا أو سياسيا . وطبعا بقدر ما يمكنهم التأثير فى التجربة بدولهم بقدر ما برزت التناقضات بين ما هو قائم وبما كان يجب أن يكون – وبرزت أيضا الشعارات التى لم تكن موجودة على الاقل فى السنوات الاولى من عملية البناء .

والمؤكد ان سبل التقدم العلمى سوف تترك بصماتها على هذا التركيب بحيث يتزايد دور المثقفين بنسب متضاعفة بينما يقل دور العامل اليدوى حيث يصبح الانتاج فى يد الفنيين لمجتمع يتحكم فى عملية الانتاج له العقول الاليكترونية .

ويمكن أن نأخذ المانيا الشرقية كمثال لتوضيح ذلك . فان الدراسة الاحصائية تكشف عن أن العامل غير الفنى قد أصبح ٩٢ فى المائة بالمقارنة بما كان عليه ١٩٥٥ بينما فئة الفنيين أصبحت نسبتهم ٨ر٢٣ فى المائة وتستمر هذه النسبة فى تصاعدها المطرد حتى أن الارقام التقديرية ١٩٨٠ توضح أن نسبة العمال غير الفنيين سوف تصل الى ما بين ١٣ – ١٩ فى المائة بعد ان كانت ٧٠ فى المائة . أما العمال الفنيون فنسبتهم للقوى العاملة سوف تصل الى ما بين ٦٣ – ٧١ فى المائة بعد أن كانت ٢٦ فى المائة فقط . وفى هذا الاطار نجد أن كادر المؤهلات العالية يرتفع من ٤ فى المائة ١٩٥٥ الى ١٦ – ١٨ فى المائة ١٩٨٠ أى أكثر من أربعة اضعاف وأول اثار هذا التغير على النظرية الماركسية كان فى ضرورة البحث عن تعريف جديد

---

٧ – راجع تفاصيل احصاءات هذا البحث فى دراسة الاقتصاديات العمالية لجامعة برلين المنشور باللغة الالمانية والمترجم الى اللغات الاجنبية .

الدولة	التعداد بالالف		نسبة الكادر العالى لكل الف عامل	معدل نمو الكادر العالى
	اجمالى السكان	اجمالى الكادرات العالية		
بلغاريا	٨٠٧٨	٢١٨	٥٧	٥ر٧٪
تشيكوسلوفاكيا	١٤٠٥٨	١٨١	١٤	٥ر٧٪
المانيا الشرقية	١٧٠١١	١٦٨ر٤	٣٦	٩ر٣٪
بولندا	٣١١٦١	٣١٠ر٤	٣٨	٤ر٣٪
رومانيا	١٨٩٢٧	٢١٠ر٢	٥١	٤ر٩٪
المجر	١٠٠٨٨	١٤٩ر٦	٥٢	٦ر٦٪
الاتحاد السوفيتى	٢٢٧٨٢٠	٤٥٤٨	٦٠ر٧	٦ر٦٪

جدول يوضح ظاهرة تصاعد دور المثقفين فى اوربا الشيوعية .

للعامل . وهى احدى النقاط التى لم يستقر عليها الرأى حتى الان . وهى واحدة من المحاولات الاجتهادية التى تنتهى بتحديد موقف الحزب بين اليمين واليسار فى اطار العالم الشيوعى نفسه أو بين التقدميين والمحافظين . وأحداث الدراما التشيكية خلال عمرها الذى لم يتجاوز ١٥ شهرا فقط خير مثال على هذه الحقيقة ، وتعبير صادق عنها .

واذا كان بروز المثقفين كقوة لها وزن سياسى واقتصادى قد اختلفت بين دولة واخرى فى المجموعة فانه من المتفق عليه بين كل دول اوروبا الشرقية ان للمثقفين دورا يتزايد مع التطور والتقدم الفنى والعلمى .

وقد اختلف الوضع بالنسبة لقوى المزارعين بين هذه الدول والاختلاف ليس فقط فى قوة المزارعين بل وفى السياسة الزراعية ايضا . ففى بولندا مثلا نجد حزبا زراعيا قويا لايمكن اغفال دوره ولا تأثيره سواء قبل الحرب العالمية او بعدها حين اخذت بولندا بالنظام الماركسى ، بينما نجد فى تشيكوسلوفاكيا ان المزارعين لم يكن لهم مثل هذا التنظيم القوى ، ومثلها نجد المجر ايضا ، ونجد لذلك ظلاله على السياسة الزراعية فى هذه الدول

ففى المجر نجد ان صلب السياسة الزراعية المزارع الجماعية التى تمثل ٦٣ فى المائة من الارض الزراعية ، تليها المزارع الحكومية حيث لها ٣٥ فى المائة من الارض مابين مزارع مركزية او للحكم المحلى . ولاتتجاوز نسبة المزارع الخاصة ٢ فى المائة فقط من الارض الزراعية (٨) .

وفى تشيكوسلوفاكيا . نجد ان جوهر السياسة الزراعية قائم على الزراعة التعاونية حيث نجدان ٨٧ر٢٥ فى المائة من الاراضى الزراعية فى اطار المزارع التعاونية منها ٦٦ر٩ فى المائة فى مجمعات تعاونية (٩) .

وفى المانيا الشرقية نجد ان ٨٥ر٦ فى المائة من الارض الزراعية فى مزارع تعاونية بينما نصيب مزارع الدولة الباقى .

وفى رومانيا ٧٥ فى المائة من ارض الزراعة فى

---

٨ — Hungary 1967. Government Pub., Budapest 1967.

٩ — Menclova, Land Reforms in C.S.S.R., Praha 1963.

التعاونيات التى تقدم ٥٩ فى المائة من الانتاج القومى بينما مزارع الدولة تأخذ الباقى تاركة حوالى ٢ فى المائة ملكية افراد . ونقطة التحول نحو الزراعة التعاونية كانت سنة ١٩٦٢ وكانت على حساب المزارع الفردية الخاصة كانت مازالت تمثل ٦٥ر٣ فى المائة من الاراضى الزراعية حتى سنة ١٩٥٥ .

وفى بلغاريا كان نصيب الزراعـــة التعاونية حوالى ٧٥ فى المائة من الاراضى الزراعية بالاضافة الى مزارع الدولة التى ترفع النسبة الى ٩٩ر٣ فى المائة من الارض تدخل فيما يطلق عليه بالزراعة الاشتراكية وهى بين التعاونيةومزارع الدولة .

وفى بولندا نجد تجربة زراعية فريدة بينهم وفى نفس الوقت اكثرهم نجاحا من زاوية انها اقل التجارب الزراعية فى شرق اوربا ازمات . فنجد ان ٨٧ فى المائة من الارض الزراعية فى ملكيات خاصة يمكن توريثها للابناء العاملين بالارض ، بينما لمزارع الدولة ١٢ فى المائة من الارض . ولم يبق للمزارع التعاونية سوى ١ فى المائة (١٠) . ونقطة التحول عن المزارع التعاونية كانت سنة ١٩٥٦ حين تغير نظام الحكم وكان اول مادرسه فشل السياسة الزراعية التعاونية فى تحقيق زيادة الانتاج الزراعى . وكان ابرز نتائج الدراسة ان هذه التعاونيات قامت على اساس من الاجبار وليست كما كان يعلن بالاختيار . وعنصر الاجبار كان من اكبر اسباب الافتقاد الى حافز على الانتاج فاهملت الارض . وحقيقة لايمكن انكارها هى مواجهة جومولكا لهذا الموقف بشجاعة ومعالجة مصدر الازمة .

من هذا العرض الاحصائى يمكن ان نخرج بالملاحظات التالية :ـ

١ ـ ان جوهر السياسة الزراعية فى دول اوربا الشرقية قائم على الزراعة التعاونية التى ابتلعت كل الملكيات الخاصة للارض الزراعية بعد ان كانت هذه الارض قد وزعت على المزارعين بعد الحرب وفى بداية التطبيق الاشتراكى .

٢ ـ ان مزارع الدولة مازالت فى نطاق محدود على مستوى كل الدول حيث ان هدفها الاساسى مازال محصورا فى التجارب الزراعية الرائدة وتوجيه الانتاج .

٣ ـ ان الملكية الخاصة للارض قد اختفت فعليا رغم انها مقبولة شكلا فى هذه الدول فى نطاق الاستغلال الخاص وعادة ماتكون الارض المملوكة فى الارض رقعة صغيرة حول منزله . وحتى هذا نجد بعض الدول مثل تشيكوسلوفاكيا قد استولت عليه لصالح المزارع التعاونية باستثناء بولندا .

٤ ـ انفراد التجربة البولندية بخط خاص حيث نجد مايطلق عليه الدوائر الزراعية وهى نوع من التعاونيات لا تمس ملكية الارض ولكنها تتعلق باستغلالها من حيث توفير الالات والاســـمدة والتقاوى للاعضاء فى هذه الدوائر .

٥ ـ ان النشاط الصناعى يزحف على الزراعة ويمتص منها مع الوقت المزيد من قواها العاملة التى تتحول الى الزراعة حتى فى رومانيا التى كان اقتصادها يعتمد اساسا على الزراعة .

٦ ـ ان احداث المجر ١٩٥٦ انتهت لصالح المزارعين على وجه خاص . صحيح ان الفائدة الفعلية عادت على مزارعى بولندا والمجر الا انه بصفة عامة نجد ان عنصر الاجبار والضغط قد خف كثيرا .

ويصل بنا ذلك كله الى مرحلة التنوع والاختلاف التى تبلورت بعد وفاة ستالين وان كانت قد ظهرت بوادرها فى سنوات حكمه الاخيرة .

بداية التغير

والحقيقة ان وفاة ستالين ـ ١٩٥٣ ـ كانت هى نقطة الانطلاق نحو التنوع والاختلاف . ويمكن ان نرى أهم آثار ســـقوط الســـتالينية على اوربا الشرقية فى :

اولا : معارضة الزراعة الجماعية الاجبارية وأولوية الصناعة الثقيلة على حساب الاحتياجات

---

(١٠) Information Bulletin of the Central Committee, Warsow, No. 9, 1967.

الاستهلاكية . والمركزية المتطرفة للسلطة فى مجال التخطيط الاقتصادى (١١) .

فنجد ان دولة مثل بولندا مثلا فشلت فيها المزارع التعاونية نتيجة عنصر الاجبار اللا أنسانى . وقد وضح اثر سقوط الستالينية على الزراعة البولندية . ويكفى ان نعرف انه لم يبق من ١٠٥١٠ مزرعة جماعية كانت مسجلة فى ٣٠ مارس سنة ١٩٥٦ بعد تغيير النظام وعودة جومولكا غير ١٧٥٢ مزرعة فقط فى ٣١ مارس سنة ١٩٥٧ اى فى خلال عام واحد سقطت اكثر من ٩٠ فى المائة من المزارع الجماعية . وقد حاول البعض يومها تصوير الامر على انه مجرد « ردة » عن الاشتراكية تحت ضغط القوى المعادية للاشتراكية . وكان دليلهم على ذلك ان الحزب الشيوعى البولندى كان من الضعف بحيث يصعب عليه مقاومة هذا الضغط . وهو ادعاء خاطىء حتى الا يعترف بخطأ التطبيق نفسه . وقد تأكد ان المسألة لم تكن انحرافا بل كانت تصحيحا قائما على فكر وسياسة تمثلهما القيادة البولندية الجديدة اذ ان الحزب قوى مع الايام واستعاد ما فقده من قوة خلال الحكم الستالينى ومع ذلك فقد استمر تيار هبوط المزارع الجماعية حتى اصبحت ١٥٥٨ فقط سنة ١٩٦٢ . ولم يتجاوز نصيبها من الانتاج الزراعى ١ر١ فى المائة فقط مقابل ٢ر٨ فى المائة سنة ١٩٥٥ .

والمعروف ان مسألة المزارع الجماعية كانت هى « الشارة » التى فجرت الخلاف بين موسكو وبكين حين هاجمها خروشوف اثناء زيارته للصين ١٩٥٩ .

وقد كان من ابرز ماطرحته القيادات السوفيتية بعد ستالين هو التحول نحو الاهتمام بالسلع الاستهلاكية مع عدم اغفال الصناعة الثقيلة طبعا ولكن الفكرة الجديدة كانت ان الاهتمام بالصناعات الثقيلة لا يجب بحال من الاحوال ان يكون على حساب السلع الاستهلاكية . وهو الخط السياسى الذى ترك اثره السريع ليس فقط على الاتحاد السوفيتى بل وعلى كل التجارب الاشتراكية الاخرى فى دول اوربا الشرقية (١٢) .

وقد خرجت دراسات اقتصادية كثيرة ترفض مركزية التخطيط الاقتصادى . وبرزت فى هذا المجال اسماء من اعلام الفكر الاقتصادى الاشتراكى على وجه خاص فى بولندا التى تعتبر بحق رائدة من رواد التطوير الذى حدث على صعيد الفكر الاشتراكى المعاصر الى حد ان كثير من الاراء تتفق على انها كانت اول من عرض خطوط السياسة التى بلورها بعد ذلك مجموعة الاقتصاديين السوفيت والتى عرف منهم ليبرمان . وهى التى استفادت منها ايضا المجموعة التشيكية التى كان يقودها معهد التخطيط القومى هناك .

وكان من رأى الفريق التشيكى عن مركزية التخطيط أنه ثبت من خلال التجربة الواقعية ان اجهزة التخطيط المركزى لم يكن فى قدرتها ان تعرف كل الظروف الحيوية اللازمة لانتاج وتسويق كل سلعة فى كل لحظة . ويقدم مثالا على ذلك بأن تشيكوسلوفاكيا تنتج مايزيد على ٥ر١ مليون سلعة مصنعة وهو ما يستحيل على جهاز مركزى ان يفتى فى تفاصيل كل منها دون ضرر بهيكل الاقتصاد (١٣) . فقد كانت من نتيجة المركزية ان فقدت الدوائر الاقتصادية الحافز على تطوير الانتاج بما يلائم السوق واحتياجات الجماهير . وظهر اثر ذلك فى تكدس الانتاج فى المخازن وهو يمثل ثروة معطلة . وكان من ابرز معالم المركزية اختفاء وجود « السوق » بمعناه الاقتصادى مع أنه موجود فعليا وثبت خطأ ماكان يقال ان الحديث عن السوق لا يكون الا فى التجارب الرأسمالية حيث لقانون الطلب والعرض اثره الفعال على الانتاج . فالسوق موجود فى التجارب الاشتراكية والمسألة لا تخرج عن اختلاف فى المفهوم المقصود بالسوق والقوى المحركة له . ثم هناك الجانب السياسى من الموضوع وهو ارتباط المركزية بديكتاتورية سياسية تنعدم فيها قيمة الرأى الجماهيرى . وما يعنينا هنا ما يتعلق بالانتاج . فان ما كان يحدث ان يفرض الانتاج على السوق وعلى المستهلك ان يكيف نفسه بقبول ما هو معروض حتى فى الوانه مع ان العكس صحيح تماما فان المفروض ان يكيف الانتاج حسب احتياجات السوق . اما بالنسبة للسلع الانتاجية

١١ Labedz (ed.) Revisionism, London 1966.

١٢ — Shoffer, R. The Soviet System in Theory and Practice, N.Y, 1965,

١٣ — Ota Sik, Economic Planning in C.S.S.R., Praha 1965,

فقد تخلفت كثيرا عن ركب التطور العالى نتيجة انعـدام الحافز لدى العاملين فى الانتـاج على تطويره ٠

ثانيا : كان طبيعيا بعد ما كشف عن فظائع الحكم الستالينى فى الاتحاد السوفيتى وامثاله فى اوروبا الشرقية ان برزت شعارات من داخـل الاحزاب الشيوعية تطالب برفع القيود على حرية التعبير والفكر حتى لاتتكرر مأساة الستالينية فى الدول التى تخلصت منها بالفعل وحتى تسقط من النظم التى مازالت تسير على منهجها .

وحرية التعبير والفكر ليست الا جزءا من كل هو الحريات العامة التى لابد ان تتوفر لها الضمانات الدستورية والقانونية بل والتنفيذية ايضا حتى لاتصبح المسألة مجرد مواد فى قوانين او دساتير بلا واقع فعلى مما فرض مناقشة دارت فى معظم الدول بعيدة عن الاضواء تتعلق بعلاقة اجهزة الامن بالتنظيم الحزبى (١٤) . فقد اسقطت التجربة شعار الستالينية المعروف «الضرورة التاريخية املت اختيار الدكتاتورية » ٠ فقد كشفت سنوات التجربة ان هذه الضرورة التاريخية لم تكن خطوة نحو الشيوعية بقدر ماكانت خطوات نحـو « عبادة الفرد » وقد خرج من طى النسيان قول ماركس « ان استعمال الوسائل غير العادلة لابد ان يؤدى الى نتائج غير عادلة » (١٥) ٠

فالحزب كطليعة قيادية غير مفـروض على الجماهير ولكنه يعكس ارادتها . وطالما انه يعكس فلا يمكن ان يكون ارادة مسـتقلة فوق ارادة الجماهير التى يستمد وجوده منها ٠ ويترتب على ذلك ان الالتزام لايمكن ان يكون للتنظيم بل هو فى اساسه للفكر الذى يمثله التنظيم . فلو تحـول الالتزام من دائرة الفكر الى دائرة الاجهزة لاصبح الزاما . ومؤكدا ان الالتزام لفكر وسياسة التنظيم هو خير ضمان له من الانحراف فى اطار حرية التعبير ٠ وهذا يعنى ان يكون للتنظيم فكر سياسى واضح فى مواجهة القضايا المصيرية . وقد برزت هذه القضية مثلا فى تحول الحزب الشيـوعى التشيكى من جانب الالتزام الى الالزام ٠٠ من الارادة الى الاداة وذلك فى قرار اللجنة المركزية للحزب فى نوفمبر سنة ١٩٦٨ بأن وسائل الاعلام أداة لتنفيذ سياسة الحزب والدولة وعليها ان تنقل وجهات النظر بين طرفين هما الاجهزة والجماهير مع ان وسائل الاعلام لايمكن ان تنزل الى مستوى الاداة والا فقدت وظيفتها الاساسية وتحولت الى مجرد نشرات ٠

ومفتاح الامان فى ألا تستخدم حرية التعبير خطأ ليس فى الرقـابة ــ سـواء كـانت ادارية أو سياسية ـ لانها فى النهاية نوع من القيود ٠ وفارق كبير بين التقييد والمتابعة ٠ فالمفروض أن تكون هناك عملية متابعة مستمرة للنشاط الفعلى أى لمباشرة حرية التعبير ٠ وذلك يكون بعد المزاولة فعلا لحق حرية التعبير وليس قبله والا اختنق الصوت فى سراديب مظلمة تؤدى فى النهاية الى الاختناق ٠

ثالثا : كان من آثار سقوط الستالينية ايضا ظهور المعارضة للمفهوم الضيق لديكتاتورية البروليتاريا باعتباره يؤدى عمليا الى نوع من البيروقراطية ورأسمالية الدولة ٠ وكانت المعارضة فى اطار رفض فكرة وجود طريق واحد الى الاشتراكية حتى أنه ورد فى البيان المشترك بين المانيا الشرقية وبلغاريا فى منتصف اكتوبر سـنة ١٩٥٨ « أن التحريفيين هم الذين يؤيدون نظرية تعدد الطرق »

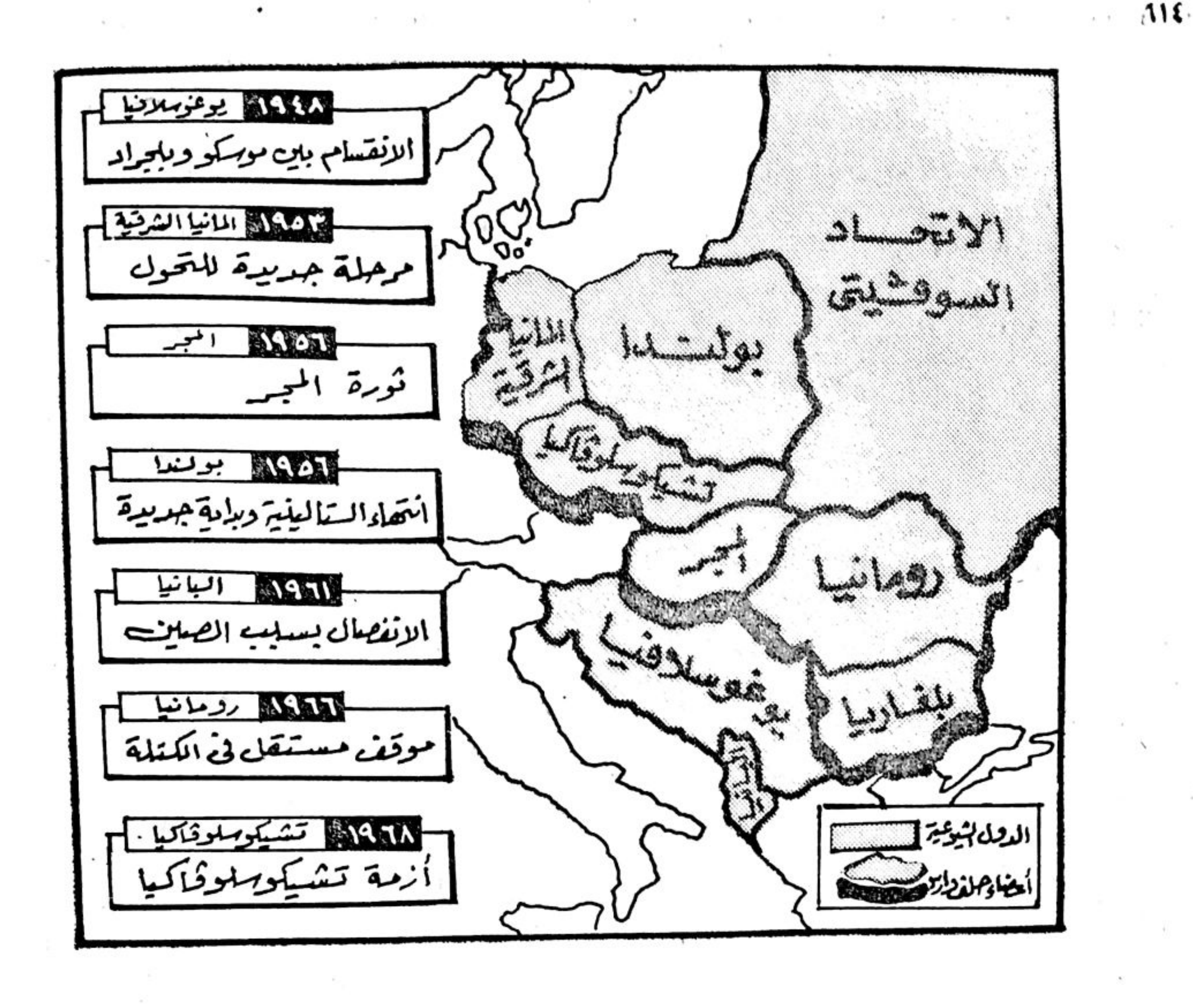
وقد سجل البـرنامج الثـالث ــ بـرنامج خروشوف ــ للحزب الشيوعى السوفيتى ١٩٦١ قبول فكرة الطرق المتعـددة للاشتراكيـة ورفض دعوى الطريق الواحـد بل واعترف بامكانيـة التحول الاشتراكى من خلال العمل البرلمانى . وبعدها قبلته المانيا وغيرها .

وقد حصر احد المراجع طرق الوصول للاشتراكية فى ثلاثة . أولهـا كان مـا سـلكته الثـورة السوفيتيـة فاصبحت مثـالا قـد يتناسب مع ظروف دول اخرى أما الطريق الثانى فهو الديمقراطيات الشعبية التى يقود الحـزب الشيوعى فيها الركب دون أن يلغى وجود القوى الاخرى التى تتحرك فى اطار برنامجه ٠ أمـا الطريق الثالث فهو عن طريق الجبهات الشعبية بمعنى أن يشترك الحزب الشيوعى فى جبهات مع

---

١٤ ــ كانت يوجوسلافيا اكثر الدول شجاعة فى مناقشة هذه المشكلة علانية بعد افتضاح امر تجسس اجهزة الامن على كادر الحزب حتى رئيس الجمهورية نفسه ٠

١٥ ــ Tuchet, The Soviet Political Mind, N.Y. 1963.



احزاب أخرى رئيس له قيادة الجبهة ٠ وفكرتها استخدام مركزية الاحزاب الشيوعية لكسب نفوذ اكبر فى جهاز الدولة من خلال المشاركة فى العمل مع الاحزاب الاخرى وذلك طبعا فى الديمقراطيات الغربية حيث العمل من خلال الوسائل البرلمانية ٠ وترتب على هذا الخط أن خففت الاحزاب الشيوعية من برامجها الاجتماعية والاقتصادية حتى يمكنها الائتلاف مع غيرها من احزاب اليسار مثلما حدث فى ايطاليا وفرنسا ٠ (١٦)

وليس هناك شك فى أن قبول فكرة الطرق المتعددة الى الاشتراكية كان خطوة واسعة نحو امتصاص الاختلافات التى بدأت تظهر على السطح وذلك من أجل اعادة توحيد الحركة عالميا من غير اتهامات بالتحريف توزع بلا حساب واحيانا كثيرة بلا معنى الا التعبير عن المعارضة مما يفقد الحركة على المستوى العالمى كثيرا من الفاعلية نتيجة أخذ موقف العداء من تجارب هى فى جوهرها اشتراكية وان كانت ليست فى اطار الانماط والقوالب التقليدية .

رابعا : كان من أثر سقوط الستالينية أن بدأت موجة لم تكن متبلورة بوضوح فى البداية ولكنها وضحت بعد ذلك فى رفض للدولية العمالية القائمة على الدور القيادى الاوحد للاتحاد السوفيتى والتبعية الكاملة للدول الشيوعية الاخرى ٠ وطرحت المعارضة بديلا لذلك دولية قائمة على مساواة حقيقية بين الاحزاب والحكومات ٠ وهو ما كان فى الواقع الوجه الاخر لفكرة الطرق المتعددة للاشتراكية وقد واجه الحزب الشيوعى السوفيتى هذه المعارضة أحيانا بالمرونة وأحيانا بالتشدد ٠ وفى هذا الاطار من المواجهة يمكن أن نرى أربع

---

١٦ — Lowenthal, World Communism, N.Y. 1966.

مراحل مرت بها دولية الحركة الشيوعية بدأت بمرحلة الحزب العالمي الواحد حتى تحققت الثورة السوفيتية لتفتح الابواب لمرحلة أخرى طابعها المركزية القيادية . وقد استمرت منذ بداية ثورة اكتوبر لحوالى ٣٠ عاما انتهت بموت ستالين ، وظهر بديلا لها القيادة الدولية التى طرحها خروشوف سنة ١٩٥٤ وتبلورت فى صورتها الكاملة بعد ذلك بسنوات ثلاث . ومع سقوط خرشوف برزت سياسة الوحدة من خلال التضامن (١٧) ولكنها بدأت تتحول مرة أخرى الى المركزية فى سنة١٩٦٨ وحقيقةان رفض المركزية القيادية كان وليدا طبيعيا لسياسة ستالين التى وصلت أحيانا الى حد تخريب الحركة الشيوعية . وكان يفعل فيها ما كان يمارسه مع القيادات الداخلية فى الحزب السوفيتى من ضرب اليمين باليسار لتدعيم سلطاته حتى ولو كان على حساب الحركة عالميا . (١٨) وكان من أبرز نتائج هذه السياسة أن ظهرت تجارب وبالتحديد مثالا يوجوسلافيا والصين حيث انتصر الحزب الشيوعى بقدراته الذاتية دون اعتماد كامل على موسكو . وبعيدا عن هذين المثلين حتى لا تتسعب الدراسة فى استطرادات متعددة نجد أن ستالين مثلا قد ضحى بالحزب الشيوعى البولندى سنة ١٩٣٨ على مائدة الاتفاق الالمانى الروسى المنتظر . فقد حل الحزب داخل الكومنترن بتهمة أن عملاء الحكم البولندى البورجوازى هم الذين رشحوا قيادته . وكان مصير هذه القيادات أما السجن فى موسكو أو الاعدام أو السجن فى بولندا نفسها . وكان من بين الذين دخلوا السجون فى بولندا خلال هذه الفترة جومولكا نفسه .

موجة القومية الشاملة

ويمكن أن نجمع خيوط الصورة للموقف بعد سقوط الستالينية والذى تحدثنا عن أبرز معالمه الاربعة . فقد اختلف تأثير هذه العوامل من حزب الى آخر ومن تجربة الى اخرى نتيجة ظروف كل دولة مما فتح الباب لزيادة احتمالات التنوع والاختلاف .

والخط الذى كان يجمع هذه الحركة على اختلاف مواقعها هو الصراع بين القومية والدولية . والاتهام ليوجوسلافيا بعدم الولاء للاتحاد السوفيتى سنة ١٩٤٨ لم يكن فى الواقع الا نوعا من المواجهة بين قومية ودولية فالواقع أن مشكلة القومية بأى درجة كانت قوة تأثيرها لعبت اكبر دور فيما واجهت الحركة الشيوعية الدولية من أزمات .

فالحزب الشيوعى البولندى على سبيل المثال كانت مشكلته منذ تأسيسه سنة ١٩١٨ هى القومية . فبولندا لاكثر من قرن وثلث ابتداء من سنة ١٧٩٥ فقدت استقلالها ووحدتها كوطن . وبقيت موزعة على جيرانها بروسيا وروسيا والنمسا (والمجر) وخلالها كانت الاقسام الثلاثة على مستويات مختلفة من التقدم والشعور بالقومية . ونتيجة الصراع من أجل الاستقلال نجد أن الحركة الاشتراكية فى بولندا اكثر من أى مكان آخر انشغلت منذ بدايتها المبكرة بقضية القومية . وكان ذلك من أكبر مشاكل الحزب الشيوعى . نتيجة استجابته لموقف لينين من القومية فان الحزب لم يستطع أن يكسب الجماهير حتى أن عضويته سنة ١٩١٨ لم تتجاوز ١٠ آلاف . وبعد ١٦ عاما ـ ١٩٣٤ ـ لم تصل العضوية فيهالاكثرمن ٣٠ الفا . ولم يكن الحزب قادرا على أن يجرأ لطرح الفكرة القومية ولو بصورة مختلفة حتى لا يواجه المتاعب مع ستالين فى موسكو . (١٩)

والخطأ فى تكتيك العمل التنظيمى خلال هذه المرحلة أنه لم يستطع التفرقة بين قومية متفتحة على العالم ، مرتبطة برفقاء العقيدة فىوحدةالهدف ونفسالمصير وبين قوميةمغلقة ـ شوفينية ـ تثير النزعات الانفصالية على حساب كل شىء حتى بناء كيانها الاشتراكى أذ كان من يجرأ على الحديث

---

١٧ ـ كان اول من رفع هذا الشعار هو تيتو سنة١٩٤٨ على اساس التوفيق بين المصالح الوطنية ورابطة العقيدة .فاقترح ان تكون الوحدة فىاطار تضامناخوى على قدم المساواة .

١٨ ـ كان يتذبذب بين اليمين واليسار من اجل التخلصمن معارضيه فساعد زينوفييف على رياسة الكومنترنوعزل تروتسكى ورجاله اكبر معارضى ستالين . ولما تحقق لهذلى تحالف مع بوخارين ممثلا للجناح اليمينى فى الحركة للتلخص من زينوفييف وبعد سنوات اخرى استعانباليسار لطرد بوخارين .. وهكذا ..

١٩ ـ Griffith (ed.), Communism in Europe (2 vols.), London 1967.

Scanned by CamScanner

عن القومية يجد سيف الاتهام بالانحراف والشوفينية مسلطا على رقبته ــ وكان فى الواقع خروشوف هو انجح القيادات التى واجهت هذه المشكلة بشجاعة ايا كان الخلاف على سياسته الداخلية وتجنب المجابهة مع عدم التضحية بوحدة الحركة ٠

فالحركة القومية موجودة فى أوربا الشرقية وان اختلفت درجاتها فليس الامر مقصورا على بولندا بل ان ماقيل عن بولندا يقال بقدر آخر من التفاصيل عن رومانيا التى كافحت ما يزيد على ثلاثة قرون من أجل تحقيق وحدة اراضيها واستقلالها . ومحصلة ذلك الطبيعية هى حركة قومية لايمكن اغفالها أو التقليل من أهميتها .

وبين مثالى بولندا فى الشمال ورومانيا فى الجنوب تختلف قوة وضعف الحركة القومية ولكنها موجودة كعامل مؤثر ، فى كل هذه الدول الاشتراكية باستثناء المانيا الشرقية نتيجة حساسية الشعب الالمانى من الحديث عن القومية وذكريات الحكم النازى مازالت ماثلة فى الاذهان وجيل الحرب العالمية الثانية مازال فى كراسى الحكم والانتاج ٠ والقومية فى ذهنه تعنى بصورة من الصور الاتجاه نحو النازية ٠ وربما كان هذا واحدا من العوامل التى تفسر موقف المانيا الشرقية المتطرف أحيانا من الحركات القومية فى الدول الاخرى بأوربا الشرقية !

وليس معنى ما قلته أن مصدر الحركة القومية فى هذه المنطقة هو فقط النضال ضد الاستعمار والكفاح من أجل توحيد الوطن بل كل ماقصدت اليه أن هذا النضال كان البوتقة التى أنضجت الحركة القومية مدعما بعوامل التاريخ المشترك ووحدة الالم الانسانى الذى جمع شعب كل دولة منها بتاريخ طويل مع الاستعمار والفقر هذا الى جانب الرابطة الاقتصادية فى رقعة واحدة من الارض ٠

فليس ضروريا أن تكون كل دولة منها قومية واحدة . فهناك مثال تشيكوسلوفاكيا حيث نجد قوميتين فى داخل الاطار العام للوطن الواحد ٠ فالحديث ليس حول قومية واحدة أو عدة قوميات

ولكنه محصور فى هذه الدراسة حول وجود حركة قومية فى مواجهة الدولية الشيوعية . وأن ذلك أخذ عدة شعارات وسياسات مثل الوحدة الدولية بين اطراف متساوية أو رفض القيادة الواحدة للمعسكر بصورة مطلقة الى رفض سياسة التخصص الانتاجى التى طرحها الكوميكون سنة ١٩٦٢ ٠ وكانت رومانيا اول من رفضها لانها كانت تعنى بالنسبة لها أن تبقى دولة زراعية او كما يحلو للبعض أن يقول أن تبقى سلة الخبز للمعسكر الاشتراكى ٠ ومع مرور السنوات لا نجد فى ذكرى مرور عشرين عاما على المنظمة الاقتصادية سوى دولتين فقط قبلتا هذه السياسة بالتخصص الانتاجى ٠

وقد ارتبط ذلك كله بما عرف بثورة العلم والتيكنولوجيا . وهى فى النظام الاشتراكى تفاعل موضوعى لما تحقق وما سوف يتحقق من تغييرات نوعية للقوى الانتاجية التى تشمل كل مجالات الحياة ٠ فهى تمتد من تنظيم العمل من خلال ثمرات الانتاج وكل نظام التعليم حتى المثقفين وكل معالم الحياة الثقافية للجماهير وطابعها تطوير العلم والتكنولوجيا والنظام الاقتصادى للانتقال الى وسائل الانتاج التى يسودها الالية الاليكترونية لتحقيق اعلى معدل لنمو الدخل القومى لتحسين مستويات المعيشة » (٢٠) .

وتأثير الثورة العلمية على كل مجتمع من مجتمعات أوربا الشرقية يتوقف على الخطوات التنفيذية نحو هذه المرحلة العلمية والقدرة على استيعاب احتياجاتها وتأثيراتها ٠ ويصبح الباب مفتوحا لمزيد من التنوع والاختلاف وقد طرح ذلك الدافع ضرورة العمل على ايجاد نقطة جديدة للجمع بين أطراف المعسكر من جديد فى حركة دولية على أسس جديدة .

النتيجة

ويبقى بعد هذه الدراسة أن نحدد ماوصلنا اليه خلالها فى نقاط محددة ٠ وأبرز هذه النقاط هى أن

---

٢٠ ـ Ulbricht, Social Development in G.D.R., Berlin 1967.

الحركة الشيوعية تمر بمرحلة جديدة تحددت معالمها فى جوانب وما زالت فى مرحلة التبلور فى جوانب أخرى وهى :

١ ـ اتساع القاعدة التى تبرز على سطحها القومية كقوة مؤثرة فى مواجهة الدولية الشيوعية . وأن الصدام بينهما سيكون على حساب الدولية وبالتالى فلا بد من ايجاد وعاء جديد يجمع بين الخطين دون تناقض او تعارض .

٢ ـ الاتجاه نحو لا مركزية فى التخطيط القومى مع عدم التضحية بالسلع الاستهلاكية على مائدة الصناعات الثقيلة مع الاعتماد على سياسة الاسعار لدفع البناء الاقتصادى بدلا من التعميمات المركزية .

٣ ـ تزايد عدد المنشقين على الخط العام للمعسكر بعكس ماكان معتقدا من أن جمع الشمل هو الارجح لاستعادة وحدة الحركة .

٤ ـ ان طابع المرحلة الجديدة هو التنوع والاختلاف بين دول المجموعة الى درجات متفاوته.

٥ ـ ان للثورة العلمية تأثيرا واضحا على كثير من مفاهيم الماركسية مما اصبح يستدعى معه ضرورة وضع تعاريف جديدة وابرز ما يحتاج الى تعريف جديد هو المقصود بالعامل والمثقف .

من هنا كان القول أن عقد مؤتمر عالمى للاحزاب الشيوعية لمحاولة جديدة لتجميع صفوف المعسكر فى مواجهة موجة المد الاستعمارى على العالم كان ضرورة تأخر وقوعها عن موعده مما زاد من نسبة الخسائر ولكنه على أى الاحوال تأخير استفادت كل القوى بالخبرة منه وخصوصا وانه خفف من حدة التوتر مما يتيح فرصة اكثر موضوعية للمناقشة الهادئة .

وقد وضح اثر ذلك كله على المؤتمر الذى شارك فيه وفود ٧٥ حزبا من ٨٦ حزبا شيوعيا بالعالم

زمنها ١٣ حزبا فى السلطة . والارقام هنا

منها ١٣حزبا فى السلطة . والارقام هنا ـ بداية ـ فيها قدر من الخداع ، فمع أن الاغلبية الساحقة من الاحزاب حضرت المؤتمر الا أن الاقلية الغائبة لا تقل أهمية سواء فى الوزن السياسى أو حتى فى تعداد الاعضاء من وزن الاغلبية الحاضرة ـ ! ـ وخصوصا اذا عرفنا ان الاحزاب التى تغيبت هى كل الاحزاب التى فى السلطة بآسيا وعلى رأسها الصين الشعبية ومن أوربا الشرقية تخلف وفد يوجوسلافيا وألبانيا ، بينما حضر وفد كوبا كمراقب ، ومعنى ذلك :

☐ ان خمسة من ثلاثة عشر من الاحزاب الشيوعية الحاكمة أى التى فى السلطة تغيبت عن المشاركة فى هذا المؤتمر . وهى نسبة عالية بالفعل وان لم يكن فيها أى مفاجأة باستثناء قرار حزب رومانيا بالمشاركة الفعلية .

☐ ان المسألة ليست فى عدد الاحزاب الحاكمة فقط بل هى أيضا فى دورها فى الحركة حيث تمثل الاحزاب الغائبة نقطتى استقطاب من ثلاثة داخل الحركة الشيوعية وأعنى بهما بكين وبلجراد الى جانب موسكو .

☐ حتى من حيث تعداد اعضاء الاحزاب نجد أن كادر هذه الاغلبية الغائبة يكاد يصل الى نصف تعداد كوادر الحركة الشيوعية كلها فى العالم باعتبار أنها أكثر مناطق العالم كثافة فى السكان وفى نفس الوقت كثافة فى عضوية الاحزاب .

☐ ان الاحزاب التى تخلفت عن الحضور تمثل اتجاهات سياسية واقتصادية فى الحركة الماركسية لا يمكن اتهامها بالتحريف بسببها ، وهى بذلك خط آخر يستحيل تجاهله داخل المعسكر سواء ما كانت تمثله من الحركة القومية المتفتحة او البرنامج الاقتصادى المتطور باعتبارها تيارات موجودة وتمثل قدوة لاحزاب اخرى تريد ان تسير على نفس الطريق .

والملاحظات العامة على المؤتمر كاشارة لمرحلة جديدة من عمر الحركة الشيوعية يمكن أن نحددها فى عدة نقط :

أ ــ أن كلمات بعض الوفود قد تضمنت ــ على عكس ما اتفق عليه وما كان متوقعا ــ هجوما على الصين الشعبية حتى بعد احتجاج رئيس وفد رومانيا • وقد شارك فى هذا الهجوم الوفد السوفيتى نفسه •

ب ــ ان التغير الذى حدث فى السلطة فى تشيكوسلوفاكيا قبل المؤتمر لم يمنع وفدا مثل وفد الحزب الاسترالى من الهجوم على التدخل العسكرى فى براج مع أن الوفد التشيكى اعتبر المسألة داخلية لا تقبل المناقشة فى المؤتمر العالمى!

ولعل ما يمكن أن نخرج به خلال المناقشات ــ العلنية ــ أن الحزب الشيوعى السوفيتى مازال مصمما على اسلوبه الى حد ان برافدا اتهمت الوفود التى تهاجم أو تنقد الاتحاد السوفيتى أنها تحاول عن هذا الطريق كسب تأييد جماهيرها على حساب موسكو • وطالبت وهو الاهم ــ نقلا عن وكالة تاس السوفيتية ــ بالحاجة الى الصراع ضد موجة القوميات والانتهازية سواء اليمينية أو اليسارية فى اطار النظرية الماركسية والسياسية وضرورة الحاجة الى تجاوز موقف التحريفيين • وهى بذلك دعوة صريحة لشن حملة ضد كل القوى التى تعارض الخط العام لموسكو • ومن هذه النقطة يمكن أن نلقى نظرة على ما يمكن أن يحققه المؤتمر •

فى الواقع أن المؤتمر ببدايته يمكن أن يكون مجرد تحصيل لاحداث الواقع دون ان يحقق أى خطوة فعلية على طريق العمل الجماعى فى الحركة فالهدف الاصلى لعقده هو اعادة توحيد الحركة الشيوعية لمواجهة مرحلة المد الرجعى على العالم ولكن الواضح من كلمات الوفود ومن تعليقات الصحف السوفيتية وغيرها أن المؤتمر جاء ليعترف بصورة فعلية بالانقسام الواقع فى الحركة دون أن يستطيع حتى أن يتجاوزه بطرد حزب أو آخر ، خصوصا وان توحيد موقف الاحزاب الاخرى التى لم تكن فى موقف المعارضة لموسكو لم يكن يحتاج الى كل هذا الجهد المضنى وسنوات العمل الطويلة لعقد المؤتمر • فليس المقصود بتوحيد الحركة ان تجتمع هذه الاحزاب وانما المقصود أن يتم جمع الشمل ابتداء من بكين فى آسيا وانتهاء ببلجراد فى أوربا الشرقية • ومجرد عدم حدوثه يجعل محصلة الوقت عند نفس نقطة الانقسام الذى يبدو مؤكدا أنه أكبر من أى جهد لتجاوزه • وليس معنى فشل المؤتمر فى توحيد الحركة من جديد أنه لا يمثل بداية مرحلة جديدة ، فليس ضروريا أن تكون المرحلة الجديدة فى اطار جماعى للحركة ولكنه مؤكدا أنها نقطة تغير • ومعيار حجم هذا التغير واطار التحديد لا يمكن أن يتضح الا من دراسة وثيقة المؤتمر كاملة وهو أمر يستحيل أن يتم قبل أن تذاع الترجمة الرسمية لها وخصوصا وان كل ما نقل منها جاءت به وكالات الانباء الغربية • !

وان كان ما يمكن قوله ان هناك ٩ وفود لاحزاب شيوعية تمارس كل أنواع الضغط أملا فى تعديل وثيقة المؤتمر الى حد أن بعض الوفود مثل وفد الحزب الاسترالى هددت بعدم توقيع الوثيقة اذا لم تعدل وان كان هذا الاحتمال بعيدا لان الاغلبية الساحقة فى المؤتمر سبق أن وافقت فى الدورة التحضيرية قبل المؤتمر بأيام على الوثيقة من حيث الخط العام لها •

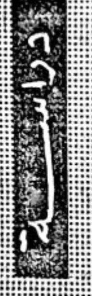
ووثيقة المؤتمر بلا شك بالغة الاهمية ليس فقط للحركة الشيوعية ولكن للعالم كله بصفة عامة والعالم الثالث على وجه التحديد باعتبار أنها تحدد سياسات الاحزاب الشيوعية تجاه أهم قضايا اليوم وبالتالى تحدد موقف هذه الاحزاب من دول العالم الثالث • والوثيقة تنقسم الى اربعة اجزاء تبدأ بتحليل شامل للموقف الدولى وهو ما يوضح مفهوم الاحزاب الشيوعية لاحداث المجتمع الدولى المعاصر • وبالتالى يكشف موقعها من هذه الاحداث • ويعالج الجزء الثانى من الوثيقة الحركة الشيوعية ومشاكلها وهو ما قد يتناول بطريقة مباشرة أو غير مباشرة تحديد موقف هذه الاحزاب من الاحداث التى شهدتها تشيكوسلوفاكيا • وأهمية ذلك منبعها أن ما سوف يتقرر فى المؤتمر سيلقى الضوء على ما قد يحدث لاى حزب آخر اذا ما واجه نفس الظروف والاحتمالات • وليس معروفا ما اذا كان الخلاف مع الصين الشعبية سوف يكون محل اشارة • وان كان رئيس وفد المانيا الشرقية قد فاجأ المؤتمر باقتراح ان يصدر المؤتمر وثيقة منفصلة عن الوثيقة الاصلية تدين الصين الشعبية ، وهى مسألة سوف تترك آثارا بعيدة المدى ــ اذا ما اتخذ فيها أى موقف ــ على الحركة الشيوعية ومواقف الاحزاب منها وخصوصا الاحزاب الشيوعية التى فى السلطة •

ويتناول الجزء الثالث من الوثيقة وحدة العمل بين الاحزاب الشيوعية فى نضالها ضد القوى الاستعمارية وهى أقل نقاط الوثيقة اثارة للخلافات والمناقشات حيث نجد شبه اجماع على ضرورة العمل الجماعى فى مواجهة الاستعمار ٠

وتصل منطقيا وحدة العمل ضد القــوى الاستعمارية الى الجزء الرابع والاخير من الوثيقة حيث يتحدد نوع التعاون بين الاحزاب الشيوعية والقوى غير الشيوعية فى مواجهة الاستعمار ٠ وليس هناك خلاف حول ضرورة هذا التعاون ، وان كانت الخلافات تدور حول مداه وأطراف هذا التعاون بمعنى تحديد أى من القوى التى يمكن العمل معها ضد الاستعمار ٠

ان الامر المؤكد ان الوثيقة بالغة الاهمية وأنها تحتاج الى دراسة من كل الاطراف فى العالم بصفة عامة وحكومات العالم الثالث على وجه خاص ٠





الحـــزبيـــة والديـمقراطيـــة فى اليـــابـــان

عبد العزيز العجيزى

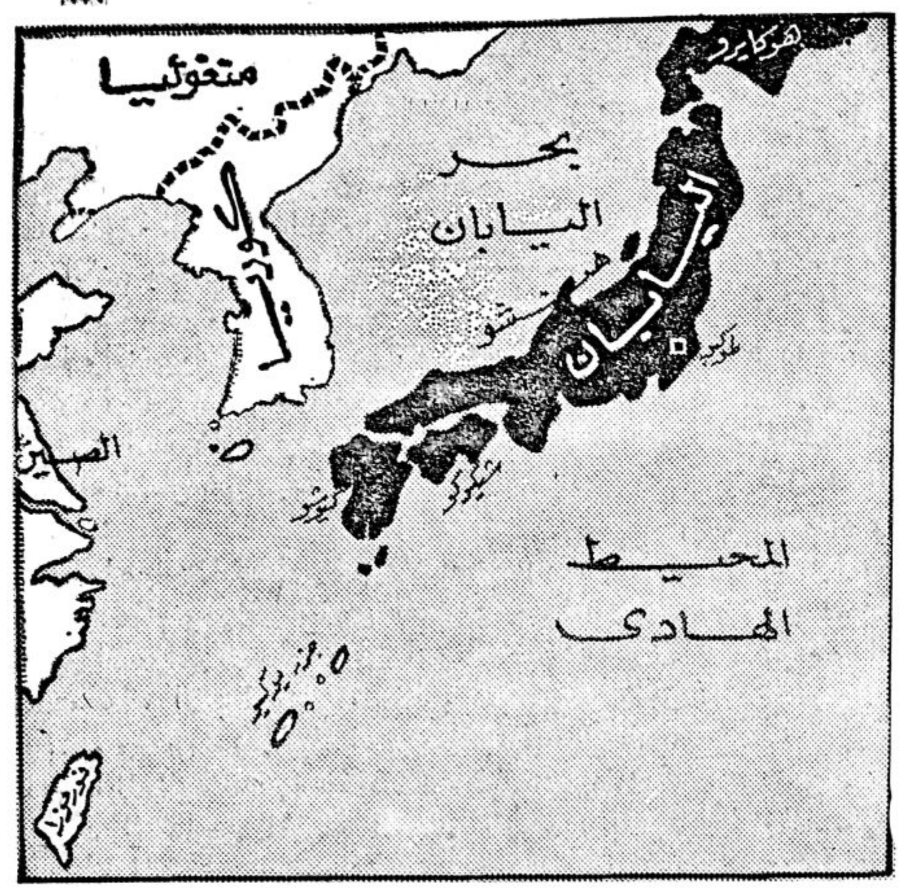
حصل على بكالوريوس العلوم السياسية من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة عام ١٩٦٧ بتقدير جيد جدا . ويعمل حاليا باحثا بمجلة السياسة الدولية .

تقديم

ما حققته اليابان من تقدم فى ربع القرن الاخير عملا جبارا فى تاريخها الحديث ، وبخاصة اذا روعى انها منيت فى الحرب العالمية الثانية بهزيمةدمرت بناءها الاقتصـــادى وقوضت نظامها السياسى . ولقد تبع ذلك موجة من التغييرات الجوهرية قام ببعضها الامريكيون بعد ان احتلوا البلاد فى نهاية الحرب ، وقام ببعضها الآخر نظام الحكم اليابانى الجديد الذى خلف الطبقـــة العســـكرية المتطـــرفة التى أدت اطماعها التوسعية الى احلال كارثة الهـــزيمة بالبلاد .

ولم يترك الامريكيون النظام السياسى جانبا فى حركة التغييرات ، اذ أدخلوا الافكار الديمقراطية الغربية وأنشأوا للبلاد دستورا على غرار الدساتير الغربية . وعادت الاحزاب السياسية الى سيرتها الاولى بعد أن كان الحكم العسكرى قد الغاها .

ورغم هذا التحول ، ما زالت الديمقراطيـــة البرلمانية فى أطوارها الاولى ، وعليها أن تتخطى كثيرا من المصاعب يتمثل أهمها فى التراث الهائل الذى خلفته مئات الاعوام من الحكم الاوتوقراطى وقد ظل هذا الحكم يرفض الافكار السيـــاسية الحديثة الى بداية هذا القرن ، بل حتى عندما قبلها ظلت قوى رجعية عديدة تناوىء الجديد وتقاومه ،



وادى ذلك الى تخلخل مركز الاحزاب منذ نشأتها، بل أيضا الى اختفائها تقريبا فى نهاية الثلاثينات (*) غير أنه ما يزال فى الحياة السياسية اليابانية الى اليوم كثير من المتناقضات ، وما يزال وجودها يثير عديدا من التساؤلات حول قدرة النظام السياسى فى اليابان على معالجة هذه المتناقضات لتثبيت الديمقراطية البرلمانية الحزبية .

والهدف من هذه الدراسة هو تعرف الجوانب الاساسية لتطور النظام الحاكم الان ، واستقصاء ما اذا كان هذا النظام سوف يتمكن من الاستمرار أم سوف يتحول الى نظام آخر ؟

المبحث الاول

الاحزاب والحكم فى اليابان القديمة والجديدة

لما كانت اليابان دولة عريقة فى القدم ترجع حضارتها الى عدة آلاف من السنين ، جاء اتصالها بالعالم الغربى متأخرا اذ ظل اليابانيون متمسكين بشدة بالحفاظ على بلادهم من أى تغلغل اجنبى، سواء فكريا أو ماديا .

ولقد اكتشفت أوروبا اليابان على يد البحارة

البرتغاليين عام ١٥٤٢ (١) • وبعد فشل الاوروبيين تماما فى التغلغل فى بلاد اليابان ، حدثت فى نهاية القرن التاسع عشر ضغوط اجنبية متزايدة على منطقة الشرق الاقصى ، وترتبت عليها تغييرات داخلية فى اليابان كانت هى بداية التحرك نحو الدولة اليابانية العصرية • وقد أخذت اليابان منذ القدم بنظام الامبراطورية الذى مازال قائما الى يومنا هذا ، رغم العديد من الازمات التى مر بهـا والتغييرات التى طـرأت عليـه ، فالاسرة الحاكمة الان هى نفسها الاسرة التى حكمت البلاد اكثر من الف عام ، وان لم يكن نفوذها دائما هو السلطة الفعلية فى البلاد •

وصاحب هذا التطور تغييرات سياسية هامة فى شكل الحكم ومراكز القوى الحقيقية ، وقد يعتبر ظهور الاحزاب السياسية من أهم التغييرات ، وان كانت هذه الاحزاب لم تستطع الاشتراك بدور ايجابى وفعال فى الحياة السياسية اليابانية الابعد الحرب العالمية الثانية ، فقد كانت قبل الحرب أداة فى يد التقدميين لمناواة النجاح الرجعى المحبذ للسلطة المطلقة ، وبعد الحرب أصبحت الاحزاب جزءا لا يتجزأ من النظام السياسى بعد أن اتجه الى تبنى أسلوب حكم الديمقراطية البرلمانية المستمد من الغرب •

أولا : الحكم التقليدى •

مرت الامبراطورية اليابانية بعهدين مختلفين تفصل بينهما الحرب العالمية الثانية ، وهى تعتبر نقطة التحول بين الدولة اليابانية العصرية والدولة اليابانية التقليدية • وقد شهد العهد القديم نفسه تطورا هاما فتحول من الاقطاع الى الحكم المركزى القوى ، وان كان هذا الحكم المركزى قد تحول الى اوتوقراطية فاشية مع سيطرة الارسـتقراطية العسكرية على الحكم •

الاقطاع ومركزية الحكم : قد يوحى التوزيع الجغرافى لاقاليم دولة اليابان بأنها لا تعرف الحكم المركزى وهى موزعة على أربع جزر رئيسية وعديد من الجزر الصغيرة • ولكن الواقع غير ذلك ، فقد عرفت اليابان دائما نظام حكم مركزى يمثل فيه الامبراطور السلطة العليا ، كما عرفت الاقاليم حكاما من الامراء أصحاب الاراضى من أعضاء الاسرة الحاكمة أو من كبار النبلاء العسكريين ، وحصل هؤلاء على سلطات مختلفة داخل أقاليمهم وان كان خضوعهم الفعلى للامبراطور اساسا ، وحتى عندما ضعفت سلطة الامبراطور السياسية ، ظـل له السـلطان الادبى دائما • وكثيرا مـا كان « الساموراى » و « الشوجنات » مـن حكام الاقاليم وكبار النبلاء يسلبون الامبراطور سلطته الحقيقية فيحكمون الاقاليم وفقا لنظام شبه اقطاعى ظل مسيطرا على اليابان الى أن حدث تغير فى النظام السياسى والاجتماعى أدى الى انهيـار السيطرة الاقطاعية •

وقد بدأ التحول عندما ضعفت طبقة الامراء والعسكريين ، ورغم احتفاظهم بمركز اجتماعى ممتاز ، تحولت السيطرة الاقتصادية الى طبقة أخرى جديدة تشبه الى حد ما طبقة الرأسماليين التجاريين فى أوروبا (٢) • وبعد فترة من التألق اضمحلت قوة هذه الطبقة ايضا اذ ركزت جهودها على جمع الثروات وعجزت عن المحافظة على الاستقرار السياسى ، ولذلك لم تستطع الوقوف فى وجه التغيير الذى حدث مع ازدياد النفوذ الغربى فى الشرق الاقصى ، فاضطرت القوى اليـابانية الاخرى الى اجراء تعديلات داخلية مهمة بعد أن أدى ضعف طبقة « الشونين » (وهو الاسم اليابانى للتجاريين) الى تغلغل القوى الاجنبية ، وقد كان الغرض من اتخاذ هذه الاجراءات أن يتلاءم الوضع الداخلى مع الوضع الجديد لليابان فى المجتمع الدولى ، فقامت اصلاحات وتغييرات هدفها تقوية وتطوير النظام الداخلى لكى يستطيع اليـابان الصمود أمام القوى والنفوذ الغربيين وتحتفظ بقوميتها •

---

١ ـ بدأت الكشوف الاوروبية لمنطقة الشرق الاقصى فى هذه الفترة وقاومت اليابان اى تدخل اجنبى ولكن رد الفعل الداخلى كان سريعا ، اما الصين فقد سيطرت عليها عقدة عظمة حضارتها واعتبرت الاوروبيين شعوبا متوحشة غير متحضرة ولذلك فشلت الصين فى الوصول الى تفهم الاسلوب الاوروبى بينما استطاع اليابانيون اقتباس الكثير مما نتج عنه التطور الهائل فى عهد الامبراطور الميجى •

انظر فى ذلك :

Dening, Sir Esler, Japan, Ernest Benn Limited, London, 1960, p. 38.

٢ ـ انظر :

Green, Fred, The Far East, Holt, Rinehart and Winston, New York, 1961

دستور الميجى : وعندما تولى الحكم امبراطور جديد، وهو « الميجى » ، قام بحملة من الاصلاحات والتغييرات ، وأطلق على عهده « ثورة الميجى » . وقد بدأت التغييرات بالقضاء على المركز الممتاز للامراء ، والغاء نظام الاقطاع تماما عام ١٨٧١ (٣) ، ولكن أهم تغيير حدث هو توطيد نفوذ الامبراطور ، وأصبح فعلا صاحب السلطة العليا والفعلية فى البلاد ، وكان ذلك بمقتضى دستور منحه الامبراطور ميجى لشعبه وأصبح سارى المفعول فى نوفمبر عام ١٨٨٩ . ورغم أن الدستور منحة من الامبراطور فقد اتاح تمثيل الشعب فى برلمان ذى مجلسين ويسمى « الدييت » . ويعين الامبراطور أعضاء المجلس الاعلى ، أو مجلس الشيوخ ، وهو يضم ايضا بعض كبار اعضاء العائلة الامبراطورية . أما المجلس الاخر وهو مجلس النواب ، فيتم انتخابه بواسطة الشعب ، وكان حق الانتخاب مقصورا على الرجال وحدهم .

والدستور أعطى للامبراطور مركزا « مقدسا » لا يجوز أن يمسه أحد ، فرفعه فوق القانون وجعله مصدر السيادة (٤) . فكأن دستور الميجى كان مجرد شكل ليس له قيمة فعلية سوى اضفاء صيغة قانونية على السلطة القوية التى حصل عليها الامبراطور . والامبراطور يحتل فى نظر الشعب اليابانى ، منذ زمن بعيد ، مركزا مقدسا باعتباره زعيما دينيا وأبا للشعب ، ويستند هذا المركز الى التقاليد اليابانية القديمة والمعتقدات والاساطير الدينية . ولذلك فان الامبراطور ليس فى حاجة الى تأكيد مركزه الادبى ولكن الميجى اراد مزيدا من الاستقرار والتنظيم فى الشئون السياسية ، غير أنه لم يستطع التخلى عن الاسلوب الاوتوقراطى فظل مسيطرا على السلطات جميعها ، واذا كان شكل النظام الجديد قد اقترب قليلا من الشكل الديمقراطى الغربى غير أنه ظل يابانيا فى جوهره ، ذلك أنه لم يكن من السهل على الشعب اليابانى ادراك معنى الديمقراطية وهى فى نظر زعمائه السياسيين فوضى وسوء استعمال للحرية .. واذا كان الشعب اليابانى قد رفض الديمقراطية بمفهومها الغربى ، فان لدى جماعات كثيرة وعيا سياسيا ناجما عن قرون عديدة من الممارسات السياسية والاجتماعية . فاليابانيون لم يطوروا مفهوم الحرية الفردية ونظام التمثيل فى الحكم ، ولكن داخل كل جماعة أسلوب للتشاور بين أعضائها ، فلا يتخذ الزعماء قرارا منفردين أبدا ، انما يتخذونه بناء على تفاهم جماعى ، فيكون اتخاذ القرارات وتنفيذها ، داخل نطاق التقاليد اليابانية ، وامتثالا لروح الديانة المسيطرة ، بناء على موافقة غالبية أعضاء الجماعة (٥) . وقد أبقى هذا على الوعى الجماعى فى اليابان ولاءم كثيرا المعتقدات الدينية التى تحرم مخالفة السلطة العليا أو معارضتها ، ولكن فى الوقت ذاته شجع على التشاور والاتفاق . لذلك ، فان أسلوب المعارضة ، كما عرفها الغرب ، لم تدخل اليابان الا مع تغلغل الافكار الغربية فى الربع الاخير من القرن التاسع عشر . ولقد بدأت فعلا هذه الافكار تظهر آثارها فى اليابان ، اذ تفاقم الصراع بين الجديد والقديم ومن ثم بحث التقدميون عن أسلوب جديد للصمود ، فكان ان استمدوا اسلوب الاحزاب من الغرب .

الحزبية فى عهد الميجى : من الطبيعى أن تكون المحاولات الاولى لاقامة نظام الاحزاب فى اليابان محاولات محفوفة بالتخوف لانها تعتدى على تقاليد سائدة منذ مئات السنين ، وقد جاء ذلك مع موجة التغييرات والتطويرات التالية لثورة الميجى (٦) .

وتقسم الاحزاب . أو بمعنى أصح الجمعيات الاولى ، التى دخلت الحياة السياسية فى اليابان بالاتجاهات المحافظة ، وهى تقدمية لانها تحاول ارساء الديمقراطية بدلا من الاوتوقراطية . أما

---

٣ ــ انظر : Dening, Sir Esler, op. cit., pp. 44 - 45

وأيضا : ــ Les Partis Politiques Japonais, Documentation Française, Paris No. 3482, p. 4

٤ ــ انظر المادة ٣ من دستور اليابان لعام ١٨٨٩ ،وقد جاء نصه بالانجليزية فى كتاب : Quigley, Harold S. and Turner, John E., The New Japan; government and politics, University of Minnesota Press, Minneapolis, U.S.A., 1956, Appendix II, p. 416.

٥ ــ انظر : Quigley and Turner, op. cit., p. 13.
Les partis politiques japonais, op. cit., pp. 10 - 13

٦ ــ انظر : Quigley and Turner, op. cit., Chapter 3.
وانظر كذلك

الاتجاهات التى تعرف اليوم بالتقدمية اليسارية فلم تظهر الا مع بداية القرن الحالى •

ولقد تصدت لجناح التقدميين القوى الرجعية المتمثلة فى « الساموراى » او الامراء العسكريين، وهم رغم تدهور قوتهم المادية ظلوا محتفظين بالمركز الادبى القوى الذى يحتلونه منذ القدم • والى جانب هؤلاء وجدت القوى الزراعية وهى تحتل مكانا عريضا فى الحياة الاقتصادية اليابانية ، ومن المعروف أن الفلاحين وأصحاب الاراضى أكثر تخوفا وجمودا ازاء التغيرات • لذلك ساعد تركيز الامبراطور ميجى للسلطة ، الى حد ما ، دعاة الاحزاب لانه اضعف الاقطاعيين والامراء العسكريين •

الصراع مع الرجعية : لم يكن مدار الصراع بين القوى التقدمية والقوى الرجعية حول الاحزاب السياسية وانما كان مداره أساسا حول التغييرات والاصلاحات التى بدأت بعد ثورة الميجى حين نشب صدام بين الاتجاهين ، وكثيرا ما تحول الى أعمال عنف حتى وصلت الى اقصاها فى تمرد « ساتسوما » عام ١٨٧٧ (٧) • وبدأت فكرة الاحزاب السياسية تتبلور لدى الجناح التقدمى عندما رآها سلاحا قويا فى نضاله ضد الحكم الرجعى كما شهد ذلك فى الغرب • فكأن هذه الاداة السياسية التى نشأت فى النظم الغربية قد اتخذت وسيلة فى البداية لاجراء الاصلاحات والتغييرات وفرضها على الحكم وعلى القوى التقليدية • ولم يكن تطبيق اساليب فى البداية على نحو ما طبقت فى الغرب ، بل مزجت الاحزاب السياسية فى اليابان الافكار الغربية بالتقاليد اليابانية فاستمدت الايديولوجية وأسس التنظيم من الغرب ، أما سير النظام وتطبيقه فاعتمد فيه على الافكار المحلية • وفى ظل هذا الصراع بين القديم والجديد بدأت تظهر فى اليابان الاحزاب الاولى ، وقد ركزت بادىء ذى بدء على المطالبة بضرورة وضع دستور للدولة • وكانت تجربة الحزب الوطنى (ايكوكيتو) وقد انشىء عام ١٨٧٤ ، مشجعة على ظهور عدد من الجماعات السياسية وقد تحولت هذه الجماعات بعد حل الحزب الوطنى عام ١٨٧٦ الى جمعية سياسية واحدة ، سمت نفسها « جامعة الوطنيين » ثم « رابطة انشاء البرلمان » ، وقد تمكنت من ارغام الحكومة على الخضوع لضغطها ، فوعد الامبراطور بوضع دستور واقامة برلمان وقد رأينا أن هذا هو دستور الميجى • وأدى هذا النجاح المبدئى الى تكوين الحزب الليبرالى فى أكتوبر ١٨٨١ ، ثم الحزب التقدمى فى العام التالى • ويمكن اعتبار هذين الحزبين الدعامة الاساسية للنظام الحزبى اليابانى فى تلك الفترة •

تقلب الاحزاب : لم يحرز النظام الحزبى وقتئذ قوة فعلية ، وقد اضطرت الاحزاب الى التراجع ازاء مناوأة الحكومة والقوى الرجعية لها ، فحل الحزب الليبرالى نفسه مؤقتا عام ١٨٨٤ بينما تضاءل نشاط الحزب التقدمى الى أدنى حد • غير انه عندما أوفت الحكومة بالوعود التى قطعتها تحت ضغط الاحزاب فى ١٨٨١ وأعلن دستور الميجى فى ١٨٨٩ ، عادت الاحزاب من جديد الى الظهور • ورغم الطابع الاوتوقراطى الذى اتسم به هذا الدستور الذى جاء مؤكدا لتفوق الامبراطور ونفوذه فى الحكم على نحو ما رأينا ، فان اعلان الدستور والشروع فى تكوين برلمان يعد خطوة الى الامام اذ لا شك فى أنها شجعت الاحزاب على تثبيت كيانها من جديد فأعاد الليبراليون تأليف حزبهم فى عام ١٨٩٠ ، واستعاد الحزب التقدمى نشاطه ، فأصبح الحزبان قوة معارضة لها وزنها أمام الحكم •

وزاد من قوة الاحزاب نشوب الحرب الصينية اليابانية فى عامى ١٨٩٣ و ١٨٩٤ اذ أراد الحكم أن يستمد من الاحزاب أقوى ما يمكن من التأييد • وجاء اتحاد الحزبين التقدمى والليبرالى خطوة أخرى نحو تقوية الاحزاب ، ذلك لان الحزب الجديد الذى اطلق عليه اسم « الكينساتو » او الحزب الدستورى ، أصبح له الاغلبية فى البرلمان • وسرعان ما اتضح للحكومة الا جدوى من التصدى للاحزاب ، ورأى رئيس الوزراء « هيروبومى » ان استمرار الحكم بلا احزاب غير ممكن فقدم استقالة حكومته موصيا باسناد السلطة الى الاحزاب • وعلى أثر ذلك جاءت الى السلطة فى يونيو ١٨٩٨ أول حكومة حزبية فى اليابان • فقد تولى زعماء الحزب الدستورى جميع المناصب الوزارية باستثناء وزارتى الحربية والبحرية • غير أن هذه

---

٧ ــ انظر : Les partis politiques japonais, op. cit., pp. 4 - 5.

التجربة لم تدم طويلا ، ويرجع السبب الاساسى الى ضعف التكوين الداخلى للاحزاب والخلافات القائمة داخلها • ولكن هذه التجربة القصيرة أثبتت للحكام والزعماء التقليديين ان لا مناص للسلطة من الاعتماد على هذه التنظيمات فيما بعد •

احزاب اليمين واليسار : وبدأت الاحزاب تأخذ شكلا ثابتا ، ومنذ بداية القرن الحالى اتضحت اتجاهاتها سواء المحافظة او الاشتراكية . وتكون عدد من الاحزاب اليمينية ، اولها حزب السيوكاى أو « جمعية الاصدقاء السياسيين ، فى عام ١٩٠٠ • وقد تألف أساسا من بقايا حزب الكينساتو وقوامه كوادر الموظفين البيروقراطيين وبعض أعيان المقاطعات وقد تميزوا فى الماضى بمعارضتهم الشديدة لنشوء الاحزاب • وظل هذا الحزب قائما الى عام ١٩٤٠ ، وتولى زعماؤه الوزارة عام ١٩١٨ ، وكان « هارا » ، زعيم الحزب ، أول رئيس وزارة لليابان من غير طبقة النبلاء • وتدهور مركز الحزب عام ١٩٢١ على أثر اغتيال زعيمه ، ليعود مرة أخرى الى الحكم عام ١٩٢٤ ويستمر فيه الى عام ١٩٣٢ عندما بدأ التيار المتطرف يسيطر على الحكم •

أما الاحزاب اليسارية فقد تأخر ظهورها نظرا الى أن اليابانيين لا يستسيغون الافكار الاشتراكية بسهولة ، وحتى عندما نشأت تلك الاحزاب ظلت فترة طويلة ضعيفة • ولم تتمكن أبدا من تولى الحكم • وفى عام ١٩٠٦ استغل اليساريون قيام حكومة ليبرالية فى الحكم لتكوين حزب جديد سمى الحزب الاشتراكى : « شكايتو » • الا أن تطرف زعمائه واتجاههم نحو الفوضوية دفع الحكومة الى حل الحزب •

ثم جاءت الثورة البولشفية فى روسيا وكان لها أثرها فى اليسار اليابانى اذ بدأ نشوء الحركة النقابية فى اليابان وازدهارها • وكانت أول منظمة نقابية ذات طابع وطنى هى « الاتحاد العام للعمال اليابانيين » ، وقد تأسس هذا الاتحاد عام ١٩٢١ ليقف معارضا لجمعية أخرى ذات ميول شيوعية أطلق عليها اسم « اتحاد الاشتراكيين » • وقد انشأ زعماء تلك الجمعية فى عام ١٩٢٢ « الحزب الشيوعى » •

ولم يكن الحزب الشيوعى اليابانى فى مبدأ تكوينه موحدا ايديولوجيا اذ ضم اتجاهات مختلفة

تتراوح بين الفوضوية والاشتراكية والمعتدلة ، فترتب على تلك الخلافات الداخلية أن ظل الحزب ضعيفا • وفى عام ١٩٢٣ وجهت اليه الحكومة ضربة قاسية حين اعتقلت عددا كبيرا من زعمائه • وحاول الحزب فى عام ١٩٢٦ استرداد قوته ولكن نجاحه فى ذلك ظل محدودا للغاية ، وبقى على حاله حتى نهاية الحرب العالمية الثانية •

ومعنى ذلك أن النقابات العمالية التى ظلت فى هذه الفترة تزداد قوة وانتشارا مع ازدياد عدد أعضائها ، وقد سيطرت على الاتجاهات اليسارية ، ولذلك قامت الاحزاب الاشتراكية الثلاثة التى ظهرت فى هذه الفترة على أسس نقابية وتلك الاحزاب هى ، الحزب العمالى الزراعى ، وهو مناصر للشيوعية ويطلق عليه اسم « رودو نومينتو » ويمثل أقصى اليسار فى الحركة الاشتراكية • والحزب الاشتراكى الشعبى ويمثل يمين الحركة الاشتراكية ، أما الحزب الثالث فهو الحزب العمالى الزراعى ويطلق عليه اسم « رونوتو » ويمثل باعتداله وسط الحركة الاشتراكية •

الحكم العسكرى والغاء الاحزاب : وفى عام ١٩١٢ انتهى حكم الميجى ولكن دستوره ظل قائما ، وتولى التقدميون الحكم فترات قصيرة كلما استطاعت الاحزاب أن تستعيد نفوذها بعض الوقت ، غير أن الروح الوطنية المتطرفة بدأت فى الثلاثينات تسيطر على الموقف فحلت الجماعات السياسية التى تمكنت من البروز والقيام بدور محدود فى الحياة السياسية • ومع انتهاء الثلاثينات من هذا القرن كان الجناح العسكرى المتطرف قد سيطر تماما على الحكم فى اليابان ، وبدأ يفرض على الشعب خططه التوسعية فى صورة سياسة استعمارية ، بدأت بالحرب الصينية الطويلة . الا ان تلك الحرب انتشرت فى ديسمبر ١٩٤١ عندما اعلنت اليابان الحرب على الولايات المتحدة الامريكية (•)

ومن الواضح أن سيطرة الارستقراطية العسكرية على الحكم نجمت عن النظام الذى كان قائما ، فقد خول الدستور للامبراطور سلطات تفوق طاقته ، فأدى الانتقال بالامبراطور من موقفه الضعيف السابق فى عهد الميجى الى تحمل أعباء السلطة كلها وتحمل المسئوليات العديدة الى حدوث فراغ ، ومن هنا تيسر للعسكريين ملء هذا الفراغ واستغلاله ، وبدأوا فعلا يضغطون على الامبراطور

الذى لم يجد بدا من الرضوخ أمام طغيان الفاشية العسكرية المتزايدة • وسيطر الحكم العسكرى سيطرة تامة على جميع شئون الدولة واخضع طاقاتها الانتاجية لخدمة اغراضه التوسعية وتتمثل فى مشروع « آسيا الكبرى » ، اذ أن القيادات اليابانية تتطلع منذ زمن بعيد الى السيطرة على آسيا بأسرها وعلى جزر المحيط الهادى والمحيط الهندى أيضا فيكون لليابان امبراطورية شاسعة • واذا كان الضغط السكانى داخل اليابان عاملا من عوامل تلك النزعة التوسعية على نحو ما كان الحال فى الامبراطورية الالمانية ثم فى ألمانيا النازية ، فقد تغاضت الارستقراطية العسكرية اليابانية عن جميع الحلول الاخرى ، واختارت ذلك الاسلوب الذى يحقق مصالحها الطبقية والشخصية فرأت فى التوسع الحربى خير الوسائل لتحقيق ما اعتبرته قوة اليابان ومصلحتها •

ولقد أفضت سيطرة العسكريين على الحكم الى اتجاه الدولة الى الاخذ بالاسلوب الاوتوقراطى ، ولكن الاحزاب بدأت تسعى لمقاومة هذا الاتجاه ، غير أن مساعيها باءت بالاخفاق ، وسرعان ما أصاب النظام الحزبى كله ـ سواء ما كان منه منتميا الى المحافظين أو الى اليساريين ـ شلل تام بسبب سيطرة العسكريين •

وهكذا بدأ مركز الاحزاب اليابانية يتدهور تدريجيا ، وعندما نشبت الحرب مع الصين فى منتصف الثلاثينات ، بدأ البرلمان يفقد جميع سلطاته بعد أن اقترع على قانون التعبئة العامة لمواجهة ظروف حرب طويلة الامد • ولم تتمكن الاحزاب من الصمود امام قوة العسكريين فاقترح البعض ان تصفى الاحزاب عن طريق ادماجها كلها فى هيئة واحدة يطلق عليها « جمعية الايرا » (٨) • وقد تألفت هذه الجمعية فعلا وحلت محل الاحزاب ابتداء من اكتوبر عام ١٩٤٠ (٩) . ومن الغريب ان تكالب الجميع على الانضمام الى هذه الجمعية خوفا من أن يفوته الركب ، وذلك رغم أن المفروض فى هذا التنظيم الجديد أن يمثلها جميعا وان الانضمام اليها كان السبب المباشر فى انهيار الاحزاب ، فالجمعية لم تكن فى الواقع الا أداة فى يد العسكريين وسرعان ما فقدت قيمتها السياسية فى الدولة •

وانفرد العسكريون بالحكم وبدأوا تنفيذ خططهم التوسعية • وامتدت ألسنة الحرب الى منطقة الباسيفيكى وجنوب شرق آسيا بعد الهجوم على قاعدة بيرل هاربور الامريكية فى ٧ ديسمبر ١٩٤١ ، ذلك الهجوم الذى أعلنت به اليابان الحرب على الولايات المتحدة الامريكية ، والحلفاء • وفى أعقاب ذلك اتسعت رقعة الحرب وبدأت القوات اليابانية تحتل العديد من المناطق والاقاليم • ولكن الحلفاء تمكنوا آخر الامر من السيطرة على الموقف ، وفى اغسطس ١٩٤٥ استسلم الحكم العسكرى بناء على أمر من الامبراطور على أثر القاء الامريكيين قنبلتين نوويتين على مدينتى نجازاكى وهيروشيما فى جنوب اليابان • واحتلت قوات عسكرية أمريكية ، بقيادة الجنرال ماك أرثر بلاد اليابان بغية القضاء على كل ما يتصل بالعسكريين الفاشيين اليابانيين ، فكان لذلك تأثير بالغ فى تقويض النظام السياسى فى اليابان ، حتى ليمكن القول ان الحرب العالمية الثانية تمثل تحولا جذريا فى تاريخ اليابان الحديثة .

ثانيا : اليابان الجديدة

وفى بداية تلك الفترة الخطيرة من تاريخ اليابان التى أعقبت دخول القوات الامريكية ، كان الهدف الاساسى من التغييرات الهامة التى أجراها الامريكيون هو القضاء على أى احتمال لنشوب مقاومة عسكرية • ثم عمل الامريكيون بعد ذلك على الاطاحة بالارستقراطية الفاشية وتصفية وجودها السياسى والعسكرى • وكان أول الاجراءات التى اتخذت فى هذا السبيل الغاء القوات المسلحة اليابانية ووزارة الحربية ، ووزارة آسيا الكبرى اليابانية ، وهى الوزارة التى تجسمت منها النوازع التوسعية جاهدة على الغاء كل ما اتصل بالنظام القديم • ومعنى ذلك ان قوات الاحتلال عملت وتم القبض على جميع المنتمين الى النظام الذى كان

---

٨ ـ وهذا الاصطلاح بالانجليزية هو IRAA وهذه الحروف الاولى لعبارة Imperial Rule Assistance Association أى : « جمعية مساندة الحكم الامبراطورى » •

٩ ـ انظر Quigley and Turner, op. cit., pp. 66 - 70.

حاكما فى أثناء الحرب، وحلت الجمعيات العسكرية كما الغيت الديانة الرسمية « الشنتويزم » (١٠) لانها سخرت فى بث الافكار الفاشية وفرضها على الشعب بعد أن ادخلت عليها بعض التحريفات التى تسوغ اتخاذ التدابير العسكرية وتحث الشعب على الولاء التام لها — كذلك افرج عن السياسيين الذين اعتقلهم النظام الفاشى، وابيح للاحزاب العودة الى ممارسة نشاطها من جديد بعد أن كان الحكم القديم قد محاها من الوجود ٠

وقد ثارت مسألة هامة فى تلك الفترة تتعلق بمركز الامبراطور ٠ فلم يكن الغاء الامبراطورية أمرا ممكنا من حيث أن الامبراطور، فضلا عن كونه الرئيس السياسى للدولة والسلطة العليا بها، فانه يتبوأ مكانة روحية عظيمة تبلغ مرتبة القداسة لدى الشعب اليابانى، وقد ثبت ذلك بوضوح عندما اطاع الجميع — مدنيين وعسكريين — الامر الامبراطورى الصادر باستسلام اليابان بعد أن خسرت الحرب، فلم يجرؤ أحد على معارضة هذا الامر أو عصيانه ٠ وعلى هذا كان مؤدى خلع الامبراطور والغاء منصبه نشر الفوضى الوطنية فى أرجاء البلاد وازدياد حالتها سوءا ٠ لذلك رأت جميع الجهات المعنية ضرورة الابقاء على الامبراطور والامبراطورية ٠

وفى خطاب وجهه الامبراطور الى الشعب فى أول يناير عام ١٩٤٦، أعلن تنازله عن جميع الشعارات الخاصة بقداسة المركز الامبراطورى وألوهية الامبراطور بعد أن استغل الحكم الفاشى هذا الوضع لفرض الحرب التوسعية على الشعب ٠ وقد قال الامبراطور : « ان الروابط القائمة بيننا وبين شعبنا ٠٠٠ غير مؤسسة على الافكار الخاطئة التى تدعى ان الامبراطور ممثل الاله أو ان الشعب اليابانى جنس متميز يتعين عليه ان يحكم العالم ٠٠٠ » (١١) ٠ ورغم ان اتفاق الجميع كان منعقدا على ابقاء الامبراطور، غير أن الاتفاق لم يكن منسحبا على مركز الامبراطور وسلطاته، فدستور الميجى أضفى على الامبراطور منزلة

عظيمة للغاية فى النظام السياسى، ولكن الظروف الجديدة كانت تتطلب اجراء بعض التغييرات نظرا الى ان استغلال هذا المركز، كما حدث، لم يكن بالامر الممكن، بيد أن المشكلة حلت تلقائيا لان الامبراطور « هيروهيتو » عمل بنفسه على ادخال فكرة الملكية الدستورية الى البلاد، وقبل الجميع هذا النظام، وهو يماثل الى حد بعيد نظام الملكية البريطانية ٠

الدستور الجديد : واختلفت الاراء أيضا حول الدستور، فرأى البعض أنه يكفى ادخال بعض التعديلات على الدستور القائم، وهو دستور الميجى، بينما أصر قواد الاحتلال الامريكى على ضرورة وضع دستور جديد بأكمله (١٢) ٠ وكانت الغلبة للامريكيين ٠ وبدأ الاستعداد لوضع دستور جديد يستمد روحه من الدساتير الديموقراطية الغربية، وقد شكلت لجنة خاصة من اليابانيين لهذا الغرض، الا أن تلك اللجنة غلب عليها الاتجاه الاول وهو يقضى بوضع دستور يماثل كثيرا الدستور السابق مع ادخال تغييرات قليلة عليه، لهذا تدخل الامريكيون وتولوا بأنفسهم وضع مشروع الدستور، وقد فرغوا من سن مشروعهم الجديد فى بداية عام ١٩٤٦، وعرض المشروع على الشعب فى ٦ مارس ١٩٤٦، وبعد موافقة البرلمان عليه فى يونيو ١٩٤٦ صدر به مرسوم امبراطورى فى ٣ نوفمبر ١٩٤٦، وبدأ العمل به فعلا ابتداء من ٣ مايو ١٩٤٧ ٠

وقد تضمن الدستور الجديد تغييرين مهمين احدهما تضمن الاعتراف بان الشعب مصدر السيادة وبهذا جعل الامبراطور ضمن نطاق القانون ٠ أما التغيير الاخر فقد استبدل بالنص الوارد فى دستور الميجى من أنه منحة من الامبراطور للشعب، نصا آخر فى ديباجة الدستور الجديد يقول : « نحن شعب اليابان ٠٠ » ! أى ان الدستور أخذ بالاسلوب الغربى الديمقراطى ٠ وربما يرى البعض أن هذا الدستور لا يمثل حقيقة

---

١٠ راجع Green, Fred, op. cit., pp. 260 - 263.

١١ — النص الانجليزى لخطاب الامبراطور عن «تكذيب الادعاءات الوهمية » الذى القاه على الشعب اليابانى فى اول يناير ١٩٤٦ موجود فى : Quigley and Turner, op. cit., p. 189 and Appendix III, p. 422.

١٢ — بالنسبة للظروف المتعلقة بوضع الدستور اليابانى الجديد انظر : Quigley and Turner, op. cit., pp. 111 - 174 (Chapters 9 to 12).

الاتجاهات الوطنية اليابانية لانه وضع بواسطة الاحتلال الامريكى . والواقع ان الدستور الجديد أدخل روحا مختلفة تماما فى النظام السياسى اليابانى ، ولكن لم يحدث تغييرا كبيرا فى شكل السلطات الفعلية لان الدستور الجديد قد اعاد الامور الى طريق كان نظام الحكم اليابانى قد وضعه فعلا منذ بداية القرن العشرين ، وهو طريق الديمقراطية البرلمانية والاحزاب السياسية . ونقصد من هذا ان ذلك هو الطريق الذى بدأ النظام يسلكه فعلا منذ بداية هذا القرن وكان سيصل اليه لو لم يكن الحكم الفاشى .

ومن الناحية الشكلية حصر الدستور الجديد السيادة فى الشعب وأصبح الامبراطور الرئيس الروحى لدولة اليابان ، اذ تنص المادة الاولى من الدستور اليابانى على ان الامبراطور « هو رمز اليابان كما انه رمز وحدتها الوطنية . وقد اكتسب هذه الصفة من ارادة الشعب اليابانى الذى هو مصدر السيادة (١٣) ، وليس للامبراطور ، وفقا للمادة الرابعة من الدستور ، اى اختصاص فى شئون الحكم ، ويعتبر ان الدافع الى ذلك هو ابعاد الامبراطور عن كل ما من شأنه ان يعرض مركزه للاستغلال من جهات أخرى . ومع ذلك فالامبراطور يتمتع ببعض الاختصاصات المتعلقة بالشئون التنفيذية ، بعضها يمارسه بناء على توصية صادرة من مجلس الوزراء . وعلى هذا نرى ان الامبراطور اليابانى قد تخلى عن مركزه المقدس فأصبح خاضعا للقانون ، يتصرف وفق نصوص الدستور ، وله حقوق وواجبات ، كل هذا الى جانب انه يتمتع بمركز ادبى عظيم الشأن عند الشعب اليابانى .

الحزبية فى عهد الاحتلال الامريكى :

عندما انهار النظام العسكرى فى اليابان بدخول الحلفاء اصبحت الفرصة سانحة أمام الاحزاب السياسية للعودة الى ممارسة نشاطها ، خاصة بعد اتضاح رغبة الاحتلال فى اقامة نظام حكم ديمقراطى يعتمد على وجود الاحزاب السياسية (١٤) . ومن ثم ظهرت عدة أحزاب مهمة أغلبها تألف على أساس الاحزاب التى انهارت مع بداية الحرب . فقام الحزب التقدمى فى نوفمبر ١٩٤٥ او « الشمبوتو » كما يسمونه ، وهو الى حد كبير بمثابة اعادة لتكوين الحزب الدستورى الذى تألف قبل الحرب . وانشىء الحزب الليبرالى « الجيوتو » وكان فى الاصل حزب « السيوكاى » . كذلك نشأ حزب اشتراكى « الشكايتو » من الاحزاب اليسارية التى وجدت قبل الحرب اذ ضم الحزبين العماليين الزراعيين والحزب الاشتراكى الشعبى ، وقد ظهر أثر تلك الاجنحة فى الوحدة داخل الحزب الجديد ، فاتضحت منذ البداية بعض الاختلافات الايديولوجية وبعض الاختلافات الشخصية بين الزعماء . وانشىء حزب جديد هو الحزب التعاونى فى ديسمبر ١٩٤٥ ،وقد اصبح فيما بعد الحزب التعاونى الديمقراطى . أما الحزب الشيوعى فقد أعاد تنظيم نشاطه بعد الحرب ، وان لم يشترك فعلا فى الحياة البرلمانية الا بعد فترة طويلة .

حملة التطهير والاحزاب : وقد تدخل الاحتلال الامريكى فى التكوينات الحزبية التى قامت فعلا ، عندما بدأت قوات الاحتلال حملة تطهير هدفت الى تصفية القوى اليمينية والفاشية ، وانتشرت تلك الحملة التى كان باعثها شدة تخوف الامريكيين من جميع الزعماء السياسيين الذين تولوا أى مسئوليات سياسية فى عهد الحكم العسكرى ، وشمل التطهير كثيرا من زعماء احزاب اليمين والوسط بل واليسار المعتدل ايضا .

وبدأت الحملة عام ١٩٤٦ ووصلت ذروتها عام ١٩٤٧ ، وقد ترتب عليها أن أقصى عن الحياة السياسية عدد كبير من زعماء الاحزاب ، فاحدث ذلك ارتباكا شديدا لان التنظيمات وجدت نفسها فجأة دون زعماء وفى حالة فوضى تامة . ولم ينج من هذه العاصفة سوى الحزب الشيوعى ، ويرجع ذلك الى ان الاحتلال يعرف العداوة القائمة بين الشيوعيين والفاشيين ، فاتاح ذلك للحزب الشيوعى الفرصة لتجديد كيانه وتقوية بنيانه فى الفترة الاولى من عهد الاحتلال ، وقد انتهت هذه الفترة مع بداية تنكر الامريكيين الشديد للشيوعية

---

١٣ ــ انظر دستور اليابان الجديد ــ المواد ٦ و ٧ ــ وتوجد ايضا ترجمة انجليزية له فى
Quigley and Turner, op. cit.

١٤ ــ انظر : Les partis politiques japonais, op. cit., pp. 10 - 13.

عقب قيام ثورة ١٩٤٩ فى الصين ثم نشوب الحرب الكورية (١٥) .

ومن الملاحظ ان الحزب الشيوعى لم يحصل أبدا على تأييد واسع فى اليابان اذ هو يستمد قوته النسبية من قوة تنظيمه . وقد كان منشأ العداء بين الشيوعية والامريكيين هو أن الامريكيين قضوا تقريبا على الحزب الشيوعى اليابانى بوقفهم نشاطه السياسى فى ٦ يونيو ١٩٥٠ واعتقال اكثر من عشرين من زعمائه . وأدى هذا التطرف فى معاداة الشيوعية الى العدول عن اقصاء الزعماء اليمينيين (١٦) . ونظرا الى تخوف الامريكيين من تزعزع الاستقرار السياسى فى حالة ما اذا تولى رجال ليس لهم خبرة زمام الحكم تراجعوا وعمدوا الى تعزيز الاحزاب اليمينية والمعتدلة . والى هذا يرجع السبب فى أنه عندما خرج الاحتلال الامريكى كانت جميع الاحزاب قد عادت الى نشاطها باستثناء الحزب الشيوعى .

الاحزاب الجديدة بعد الاستقلال :

استقلت اليابان بمقتضى معاهدة السلام فى عام ١٩٥٢ وكانت الحياة البرلمانية قد انتظمت هناك اذ عادت الاحزاب قوية الى المسرح السياسى ، وبدأت الحياة السياسية فى اليابان تأخذ طريقها الجديد وتتطور فى اطار الديمقراطية الغربية .

نشأة الحزب الليبرالى الديمقراطى : بدأ الاستقلال بانقسامات داخل الحزب الليبرالى نجم عنها انفصال بعض زعمائه عنه ، وقد تمكن هؤلاء المنفصلون من التجمع حول أحد الزعماء هو « هاتوياما » لتكوين الحزب الديمقراطى اليابانى » وقد حصل هذا الحزب على ١٢١ مقعدا فى مجلس النواب ، ولكن ذلك لم يمكنه من الاطاحة بحكومة الحزب الليبرالى برئاسة « يوشيدا » ، ورأى زعماء الحزب الجديد ضرورة الاستناد الى تأييد حزب آخر فاتجهوا نحو الاشتراكيين لان هؤلاء يعادون يوشيدا ، وهو فى نظرهم رجعى يؤيد استمرار التعاون مع الامريكيين . وتحقق أمل « هاتوياما » عندما قبل الاشتراكيون التعاون مع الديمقراطيين ، وكان من جراء ذلك ان قدمت الحكومة استقالتها فى ١٠ نوفمبر ١٩٥٤ قبل أن يتمكن المعارضون من الاقتراع على عدم الثقة بها . وهكذا تولى « هاتوياما » رئاسة الوزارة الجديدة .

وفى انتخابات فبراير ١٩٥٥ حقق الحزب الحاكم الجديد انتصارا كبيرا على حين فقد الليبراليون ما يقرب من ستين مقعدا . ولكن التقدم الكبير الذى حققه الحزب الديمقراطى الحاكم لم يكن كافيا لضمان استقرار حكومة هاتوياما لانها لم تكن تتمتع بأغلبية مطلقة فى الدييت .

وكان من الغريب أن يتعاون الاشتراكيون مع الحزب الديمقراطى ، خاصة وان هذا الحزب ظل محتفظا باتجاه محافظ قوى رغم انفصاله عن الليبراليين ، وقد كان الاختلاف الوحيد بينهما هو أن الديمقراطيين يلتزمون بخط اكثر وطنية ، خاصة بالنسبة الى رفضهم التعاون الوثيق مع الامريكيين . ولذلك لم يدم التعاون بين الاشتراكيين والديمقراطيين طويلا ، فكان من جراء ذلك ان فقد الحزب الحاكم الاغلبية النسبية ، فلم يكن فى مقدور النظام السياسى أن يستمر على هذا الحال من التفتت الحزبى بسبب نشوب عدد من الخلافات والحزازات الشخصية ، فالافتقار الى وجود حزب قوى يستطيع فرض سيطرته على الحكم دون الاعتماد على غيره يعرض الحكم لاخطار كبيرة تهدد البلاد بزعزعة استقرارها السياسى .

وعندما تبين للزعماء السياسيين خطورة هذا الموقف بذلت جهود لمعالجة هذا الموقف شبه المتأزم ، وكان من أثر ذلك ان بدأ اجراء تغييرات ترمى الى تعزيز الاحزاب ، ففى أكتوبر ١٩٥٥ اتحد الحزبان الاشتراكيان الكبيران ، فصارا حزبا اشتراكيا واحدا (١٧) . وقد كان الاشتراكيون يتمنون هذا الاتحاد منذ الانقسام الذى أدى الى انفصال جناحيه عام ١٩٥٠ ولذلك بذل الكثير من الجهود ، وقد كللت أخيرا بالنجاح . غير أن الحزب الاشتراكى الجديد ، وان كان لم يحقق اغلبية فى

---

١٥ — انظر : Les partis politiques japonais, op. cit., p. 12.

١٦ — انظر : Green, Fred, op. cit., p. 276.

١٧ — انظر : Les partis politiques japonais, op. cit., pp. 25 - 28 et pp. 7, 8.

البرلمان تتيح له تسلم الحكم فقد أصبح مصدر تهديد خطير للحزبين المحافظين · بل ان هذا التهديد بلغ الحد الذى اضطر معه الزعماء المحافظون فىالحزبين الليبرالى والديمقراطى الى التغاضي عن الخلافات الشخصية والانقسامات القديمة . وحملهم على الاندماج فى حزب جديد سمى الحزب الليبرالى الديمقراطى . وهكذا نشأ حزب جديد يتمتع بأغلبية برلمانية قوية تمكنه من أن يفرض نفوذه منفردا على النظام السياسى . واخذ الحكم يتجه نحو مزيد من الاستقرار · وهنا اتضح النظام الحزبى اليابانى بشكله النهائى تقريبا ، وأصبح الاشتراكيون أقوى احزاب المعارضة الى جانب عدد من الاحزاب الصغيرة .

المنافسة بين المحافظين والاشتراكيين ، منذ عام ١٩٥٦ وميزان القوى الحزبية فى اليابان قائم على هذا الوضع ، يعتمد أساسا على الحزبين الكبيرين · فالحزب المحافظ ، وهو الحزب الليبرالى الديمقراطى الذى يتولى الحكم ، وقد استمر فيه الى الان . أما الحزب الاشتراكى فهو أقوى حزب بعد الحزب المحافظ ، وان كان هناك فارق فى القوة بين الحزبين ، ومن هنا ظل الحزب الاشتراكى دائما فى المعارضة · أما الاحزاب الصغيرة فكثيرة ، وهى تتأرجح بين المحافظين والاشتراكيين ، وهناك ثلاثة احزاب صغيرة لها وزن سياسى يذكر حقق بعضها انتصارات مشجعة فى انتخابات مجلس الشيوخ التى دارت فى يوليو ١٩٦٨ اذ خسر الحزب الاشتراكى عددا من المقاعد فى صالح الحزب الاشتراكى الديمقراطى وحزب الحكومة النظيفة ، وهما من الاحزاب الثلاثة الصغيرة · وهناك الحزب الاشتراكى الديمقراطى ، وقد تشكل حديثا ، فى عام ١٩٦٠ ، من بعض العناصر الاشتراكية اليمينية ويعتمد ، شأنه فى ذلك شأن الحزب الاشتراكى ، على تأييد النقابات ، خاصة نقابة « الزنرو » وهى جناح منشق عن مجموعة نقابات « السوهيو » المؤيد للحزب الاشتراكى · أما حزب الحكومة النظيفة فهو له قوته رغم أنه تكون فقط فى عام ١٩٦٤ ، ويستمد قوته من ارتباطه بجمعية دينية سياسية قديمة · ويدعى هذا الحزب انه لا ينتمى الى اليمين ولا الى اليسار ، ولكنه يرقب ما عسى ان يقع من فساد أو انحلال فى الحكم ، منعا من تفشيه . وهناك أيضا الحزب الشيوعى وليس له قوةفعلية لانه غير مسنود جماهيريا ، الا ان دقة تنظيمه أحلته مكانة بين الاحزاب الصغيرة ·

وقد لا يحقق النظام الحزبى فى شكله هذا الديمقراطية الحقيقية ، وآية ذلك أن المحافظين يسيطرون على الحكم منذ عام ١٩٥٥ ، بينما ظل الاشتراكيون فى مقاعد المعارضة · وتشير التطورات الاخيرة الى تزايد أهمية الاحزاب الصغيرة تزايدا ربما يصل الى تهديد الاحزاب الكبيرة · فدفعها الى مزيد من التماسك الداخلى ، أو على الاقل محاولة ذلك ·

ثالثا : الحكومة الجديدة ·

ولما كان للاحزاب مكانتها المرموقة فى ظل الحكم الجديد ، فمن الواجب القاء نظرة على السلطات المختلفة التى تمارس الحكم فى اليابان الان .

الدييت : اصبحت السلطة التشريعية فى اليابان تتركز فعلا فى الدييت ، أو البرلمان اليابانى ، بعد ان كان قد فقد هذا البرلمان قيمته تماما فى فترة الحكم الفاشى · وتنص المادة ٤١ من الدستور اليابانى الجديد على أن « الدييت هى السلطة العليا فى الدولة ، وهى الهيئة التى تنفرد بممارسة السلطة التشريعية » · ويتألف البرلمان اليابانى من مجلسين يتم اختيار اعضائهما بالاقتراع السرى المباشر ، ويشترك فى الانتخابات جميع المواطنين اليابانيين ، رجالا ونساء البالغين من العمر عشرين عاما فأكثر .

والمجلسان هما : مجلس الشيوخ ،وهو المجلس الاعلى ، ويتكون من ٢٥٠ عضوا ينتخب جزء منهم على نطاق الامة كلها ، والجزء الاخر على نطاق التقسيمات الادارية ، أما المجلس الثانى ، وهو مجلس النواب او المجلس الادنى ، فيضم ٤٦٦ عضوا ينتخبون على أساس دوائر انتخابية واسعة لكل منها عدد يمثلها ويتراوح بين ثلاثة وخمسة نواب ، وفقا لحجم الدائرة (١٨) ·

ويلاحظ أن قانون الترشيحات جامد الى حد بعيد ، فهو يحدد الحملات الاعلامية كما وكيفا ،

---

١٨ ـ انظر : Dening, Sir Esler, op. cit., p. 102.

والاجتماعات الخاصة والمبالغ المخصصة للدعاية الانتخابية . وبما ان غالبية المرشحين يكونون عن الاحـــزاب فهى التى تتحمل كل النفقـــات ، ويؤدى ذلك بالطبع الى هروب من الرقابة على تلك الحملات ولكن ما يهمنا هنا أن النظام الانتخابى حاول أن يكون مثاليا ، ولو بقى الجمود من الناحية النظرية فقط فهو على أى حال يسعى للعدالة بين الاحزاب الكبيرة والاحزاب الصغيرة .

ومدة نيابة المجلس الادنى اربعة أعوام ، مالم يحل المجلس قبل انقضاء هذه المدة ، أما مجلس الشيوخ فمدة عضويتهست سنوات ،غير ان نصف عدد الاعضاء يجرى تغييره كل ثلاث سنوات . ولا يجوز الجمع بين عضوية المجلســـين . ويدعى الدييت للانعقاد فىدورة عادية واحدة فىالسنة. ويجوز للوزارة ان تدعوه الى دورة غير عادية اذا اقتضت الضرورة ، او اذا طلب ذلك الربع على الاقل من اعضاء أى من المجلسين . ويتمتع مجلس النواب بالاولوية على مجلس الشيوخ فى تشريع القوانين والموافقة عليها (١٩) .

واذا حل مجلس النواب يصبح من الضرورى اجراء انتخابات جديدة فى خلال أربعين يوما من تاريخ الحل ، على ان يجتمع فى الثلاثين يوما التالية للانتخابات . والمفروض أن تتوقف جلسات مجلس الشـــيوخ عن الاجتماع اذا حل مجلس النواب ، ولكن يجوز للحـــكومة ، اذا اقتضت الضرورة أن تدعوهالى الانعقاد لقضاء مصالح الدولة . الا ان القرارات التى تصدر عن هذا الاجتماع العاجل تكون مـــؤقتة بحيث يقتضى استمرار سريانها ان يوافق عليها مجلس النوابفى ظرف عشرة أيام من تاريخ انعقاده الجديد الاول . والى جانب وظيفة الدييت التشريعية وظيفة اخرى قضائية اذ تؤلف من أعضائها محكمة تتـــولى محاكمة القضاة الذين يوجه اليهم أى اتهام ، ويكون لهذه المحكمة حق اعفائهم من مناصبهم اذا ما ثبت الاتهام فعلا . والوزارة اليابانية مسئولة ايضا أمام الدييت .

حكومة الاحزاب : تنحصر السلطة التنفيذية فى اليابان الجديدة فى مجلس الوزراء وهو يمارسها تحت رئاسة رئيس الوزراء ويختار الدييت رئيس الوزراء ويعينه الامبراطور . واهم ما يميز اختيار رئيس الوزراء أنه يجرى فى ظل التنافس الحزبى داخل الدييت فيختاره الحزب الحاصل على أغلبية المقاعد من بين زعمائه ، واذا حدثت صعاب فى ذلك بسبب عدم توافر أغلبية كبيرة ، فقد يثير ذلك منافسة قد تنتهى بالحل الوسط بين الاحـــزاب الكبرى ، وذلك لم يحدث أبدا الى الان ، وهذا التنافسيدور أساسا داخل الحزب الواحد بين الاجنحة المختلفة .

ويقوم رئيس الوزراء باختيار أعضاء وزارته بشرط أن يكونوا جميعا من المدنيين وان تكون اغلبيتهم من اعضاء الدييت . وتدخل كثير من الاعتبارات فى اختيار الوزراء من حيث مراعاة رئيس الوزراء ارضاء جميع الاتجاهـــات القوية السائدة فى حزبه وفى الدييت بحيث يضمن لنفسه ولحزبه اقوى تأييد ممكن . ويحكم ذلك ظاهرة تعتبر من خصائص النظام الحزبى اليابانى ، وهى الانقسامات وتعدد الاجنحة داخل الحزب الواحد .
ويكون لرئيس الوزراء الحق فى اعفاء وزرائه من مناصبهم (٢٠) ، كما أن الوزارة مسئولة أمام الدييت مسئولية جماعية ، وقد تتعرض لاقتراع بعدم الثقة فيعنى ذلك ضرورة استقالتها .

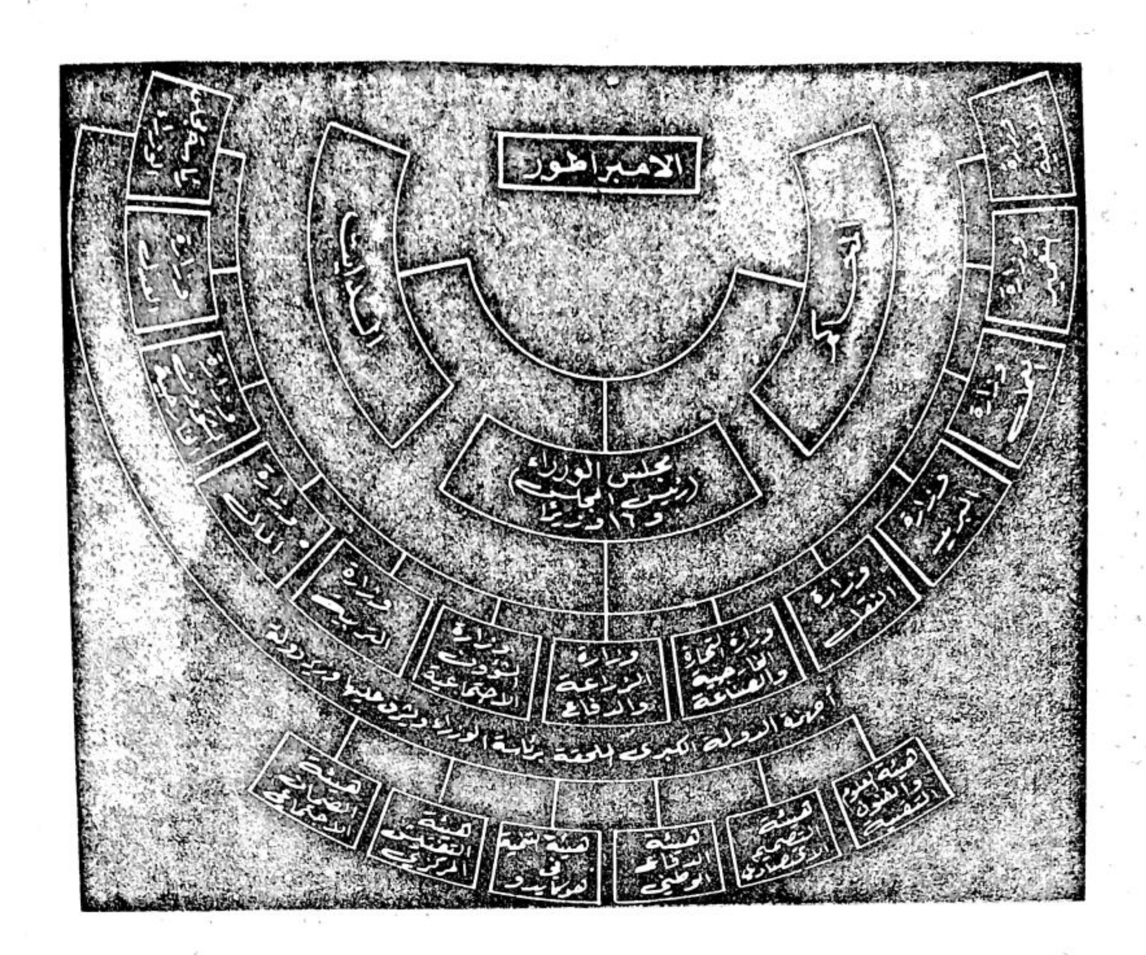
أما السلطة القضائية العليـــا فى اليـــابان ، فتمارسها المحكمة العليا ، ويعين الامبراطور رئيس

---

١٩ ــ تنص المادة ٥٩ من الدستور على انه «١ ــلا يصبح مشروع القانون او الاقتراح بقانون نافذا الا اذا اقر نصوصه كل من المجلسين فيما عدا الاحـــوال التىينص عليها هذا الدستور . واذا اقر مجلس النواب اقتراحا او مشروعا بقانون كان قد رفضه مجلسالشيوخفانه يصبح قانونا نافذا اذا عاد مجلس النواب واقره من جديد باغلبية ثلثى الاعضاء الحاضرين على الاقـــل ٢ ــ غير انه استثناء من الاحكام المشار اليها فىالفقرة السابقة ، يجوز لمجلس النواب ان يطلب عقد لجنـــةمشتركة تضم اعضاء من المجلسين طبقا للقواعد التى يقرها القانون ٣ ــ واذا اقر مجلس النواب اقتراحا اومشروعا بقانون ثم احيل الى مجلس الشيوخ فلم يصدر قرار فى شأنه خلال ستين يوما : لا تدخل فى حسابهافترة تأجيل الدييت ، فلمجلس النواب ان يعتبر ذلك رفضا للقانون من جانب المجلس الاخر » .

٢٠ ــ انظر

Dening, Sir Esler, Japan, op. cit., p. 103
Les partis politiques japonais, op. cit., pp. 27 - 34.



السلطات المختلفة التى تمارس الحكم فى اليابان

القضاة . والقضاة مستقلون لا سلطان عليهم غير ضمائرهم ، ويلتزمون فقط بنصوص الدستور والقانون ، ولايجوز الا للدييت اعفاءهم من مناصبهم او محاكمتهم .

المبحث الثانى

الاحزاب والحياة السياسية

أصبح للاحزاب دور كبير ومهم فى حياة اليابان السياسية منذ التطورات الكبيرة التى تلت الحرب - وأصبح ثبات نظام الحكم الديمقراطى الجديد متوقفا على نجاح الاحزاب فى أداء دورها كممثلة فعلية لجميع الاتجاهات الجماهيرية ولكن قيام الاحزاب بمهامها فى النظام السياسى يتأثر بعوامل كثيرة : أولها كيفية تنظيم الاحزاب ومدى تمثيلها الفعلى للقوى الجماهيرية . وثانيها قدرة الاحزاب على التحرك داخل النظام السياسى . أو بمعنى آخر ، مدى خضوعها للقوى السياسية والتيارات المختلفة الاجتماعية والاقتصادية أو سيطرتها عليها وقدرتها على جذب الرأى العام والتأثير فيه . ولكى يكون لدينا تصور واضح لمدى نجاح الديمقراطية الحزبية فى اليابان يجب أن نتعرف أسلوب تنظيم الاحزاب داخليا ثم علاقة الاحزاب بالقوى والتيارات السياسية .

أولا : التنظيم الداخلى للاحزاب :

يمكن أن نعتبر الحزب الديمقراطى الليبرالى مثالا واضحا لاسلوب التنظيم الحزبى اليابانى ، اذ تعتبر الاحزاب اليابانية مختلفة الى حد كبير عن الاحزاب الغربية نظرا الى أنها جمعت بين النظرية الديمقراطية الغربية والتقاليد السياسية اليابانية بل أن الحزب الاشتراكى أيضا لم يتخلص من تلك التقاليد رغم اتجاهاته التقدمية .

١ - **الحزب المحافظ :** يعتبر الحزب الليبرالى الديمقراطى اقوى الاحزاب اليابانية ، وهو محافظ فى اتجاهاته ويسيطر على الحكم منذ ان تولاه فى عام ١٩٥٥ . ولقد حاول زعماء الحزب تنظيمه تنظيما قويا وفقا للاساليب التى تتبعها عموما الاحزاب الاشتراكية والشيوعية . واعضاء الحزب يصل عددهم ، وفق ما يدعيه زعماؤه ، الى حوالى ستة ملايين ، ولكن المواظبين فعلا على دفع الاشتراكات لا يزيد عددهم على المليون ونصف المليون . وهؤلاء الاعضاء لا قيمة لهم عند الحزب

الا فى فترات الانتخابات . وهناك ايضا مؤيدو الحزب من غير الاعضاء ، وقد يتبرعون له بالاموال او الخدمات فى الحملات الانتخابية ـ وليس للحزب الليبرالى الديمقراطى هيئة ناخبة متماسكة وموحده فى سلوكها الاجتماعى والسياسى انما يعتمد الحزب على عديد من الفئات الاجتماعية وبصفة خاصة على رجال الاعمال والموظفين والهيئات الاقتصادية الكبرى ، بل أن بعض العمال يعطون أصواتهم لمرشحى الحزب المحافظ نظرا الى قدرته المالية فى الحملة الانتخابية . وللحزب علاقة وثيقة ببعض الشركات الكبرى والتجمعات الصناعية الرأسمالية ومنظمات رجال الاعمال ، اذ يعتبر هؤلاء جميعا من أهم ممولى ومؤيدى الحزب ، كما أن زعماء تلك الجمعيات والتكتلات الاقتصادية على علاقة وثيقة بالحزب ، فبعضهم يحتلون مراكز قيادية داخل الحزب ذاته ، ومن ثم ترتبط مصالحهم بمصالح الحزب مباشرة .

وينظم هذا الحزب نفسه على المستويات المحلية والمركزية اذ ينشر تنظيماته وأجهزته فى جميع أنحاء البلاد ، مستهدفا بذلك الحصول على تأييد الجماهير فى الحملات الانتخابية ـ ويستعين الحزب لهذا الغرض بفئة خاصة من أعضائه النشطين يسمون « بالمنظمين المحليين » ، وهؤلاء يؤدون دورا كبيرا فى الحملة الانتخابية تاييدا لمرشحى الحزب ويشرفن على الدعايةلة الانتخابية ة لمرشحى الحزب ويشرفون على الدعاية فى جميع المناطق حيث يوزعون جغرافيا على المدن والاقاليم كلها حسب الدوائر الانتخابية . ولقد وضع بعض زعماء الحزب خططا ومشاريع لايجاد علاقات أوثق بين الحزب واعضائه ومؤيديه كى يتوافر مزيد من المشاركة السياسية من قبل القاعدة الجماهيريه للحزب ولكن تلك المحاولات ظلت فى نطاق ضيق ولم يبذل أحد جهودا حقيقية فى هذا الصدد .

اجهزة الحزب : اهم اجهزة مركزية للحزب تتمثل فى رئيس الحزب ، والى جانبه ثلاث هيئات هى : السكرتير العام ، ولجنة الابحاث السياسية ، والمجلس العام للحزب ، كما أن هناك عددا من اللجان أقل أهمية ، وهى مختصة بالشئون الادارية والمالية والدعاية السياسية . ورئيس الحزب هو اكبر مسئول فيه ويدير شئونه ويمثله ، يساعده فى ذلك نائب له قد يحل محله عند الضرورة ورئيس الحزب هو الذى يتولى رئاسة الوزارة عندما يكون للحزب الاغلبية البرلمانية التى تمكنه من تولى زمام

الحزب الليبرالى الديموقراطى اليابانى
جدول التنظيم المركزى

المجموعة البرلمانية
لجنة الأبحاث السياسية
المجلس العام
السكرتير العام
المستشارون
الرئيس "عضو فى البرلمان"
لجنة التنظيم
لجنة الشئون البرلمانية
لجنة الإعلام والاستعلام
لجنة الرقابة
اللجنة المالية
لجنة الترشيحات الانتخابات

يطلق على السكرتير العام والمجلس العام ولجنة الابحاث السياسية عبارة ((الثلاثة الكبار)) فى الحزب على أعتبار أنهم أهم ثلاثة فيه .

الحكم . واختيار رئيس الحزب يجرى على النطاق الداخلى للحزب كل عامين بواسطة جمعية خاصة يختارها مؤتمر الحزب من أعضائه ، وتتكون من احد عشر عضوا برلمانيا ، ويجب أن يكون المرشح لرئاسة الحزب عضوا فى البرلمان وللانقسامات الداخلية والقوى المالية دور كبير فى أختيار رئيس الحزب . اما السكرتير العام للحزب فله شأن اساسى فى ادارةالحزب اذ أنه يعاون الرئيس على تنفيذ قرارات المؤتمر العام ، كما أن للسكرتير سلطة وضع الميزانية والاستراتيجية العامة للحزب . بالاضافة الى كونه المتحدث الرسمى عن الحزب ـ ونظرا الى اهمية هذا المنصب يتولاه من يكون محل ثقة قوية من الرئيس اذ تتاح للسكرتير فرص كبيرة ليصبح فى المستقبل رئيسا للحزب .

ولجنة البحوث السياسية تنصب أهميتها على انها هى التى تضع السياسة العامة للحزب ولديها عديد من الاجهزة الداخلية الخاصة التى تعاونها على انجاز هذه المهمة ، وأهم ما تضطلع به هذه اللجنة هو وضع دراسات لجميع مشاريع القوانين التى يقدمها الحزب الى البرلمان ومناقشتها .

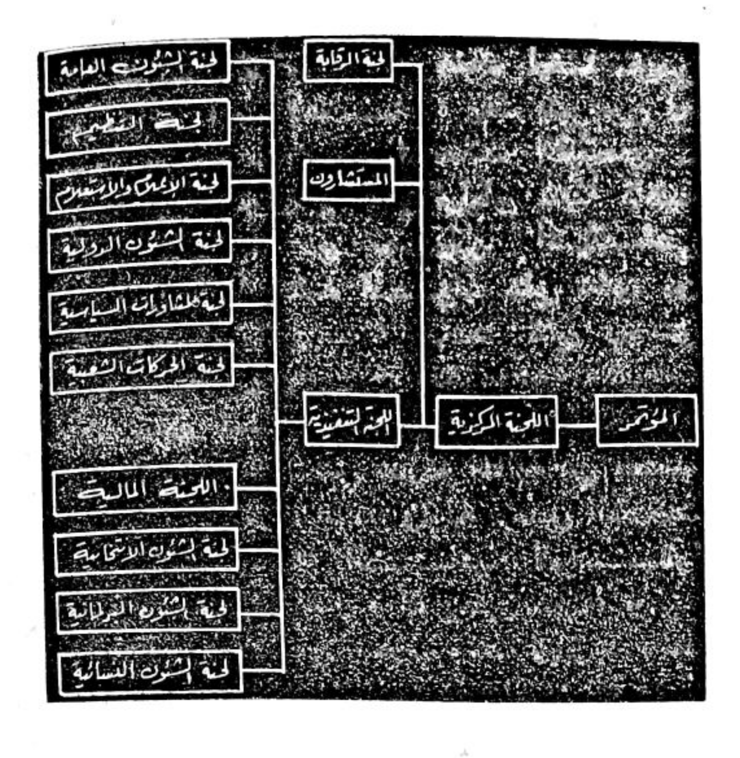
أما المجلس العام للحزب فوظيفته اتخاذ

واصدار القرارات فى غياب المؤتمر العام ، وهذا المجلس يضم ٣٠ عضوا ، منهم ١٥ نائبا برلمانيا و ٧ مستشارين يعينهم المؤتمر العام و ٨ آخرون يعينهم رئيس الحزب .

ومن الملاحظ ان الحزب الليبرالى الديمقراطى يعتمد بصفة عامة فى تمويله علــى الشركات والمجمعات الاقتصادية الكبرى — ولذلك تفوق الموارد المالية للحزب المحافظ كثيرا الموارد المالية لاى حزب آخر . كذلك للحزب علاقات وثيقة بأوساط رجال الاعمال وتوجد فى الحزب أيضا تيارات داخلية قائمة على الخلافات الشخصية بين زعماء الحزب فينشأ عن ذلك قيام عديد من الاجنحة ، وذلك من ضمن أسباب ضعف الحزب ، وقد انتشرت هذه الظاهرة فى الاحزاب اليابانية عموما ، ولكنها منتشرة بصفة خاصة فى الحزب المحافظ ، وربما كان لبقاء الحزب فى الحكم مدة طويلة دون أن يلقى معارضة قوية ، أثر فى استمرار الخــلافات الداخلية .

٢ — الحـــزب الاشـــتراكى : وصـــل الاشتراكيون اليابانيون (حزب الشكايتو) (٢١) الى مركز لا بأس به فى الحياة السياسية اليابانية ، وبذلك أصبح حزبهم أقوى أحزاب المعارضة ، ولكنه لم يستطع احراز أى تقدم بعد ذلك ، فظل فى المعارضة وهناك فارق كبير بين قوته وقوة الحزب الحاكم وهو الحزب الليبرالى الديمقراطى .

ويحاول الحزب احراز مزيد من التأييد عن طريق توسيع قاعدته الجماهيرية . ولكن قلة موارده المالية وانشقاقاته الداخلية أعجزته عن تحقيق هدفه كاملا . ويوزع الحزب الاشتراكى تنظيمه على مستويات ثلاثة : المستوى المحلى ، والمستوى المركزى ، وما يسمى بالاتحاد وهو يشرف على الوحدات المحلية فى اطار المركز ، أى أنه يربط بين المستويين المذكورين . والاشراف يجرى فى الحزب من أعلى الى أسفل ، وتعتبر الوحدة هى القاعدة فى التنظيم ، والوحدة نوعان : النوع الاول مكون على أساس التوزيع الجغرافى والسكانى ، والثانى على أساس التوزيع المهنى . وقد تصرح السلطة المركزية للوحدات ، اذا ما تضخم حجمها ، بانشاء



الحزب الاشتراكى اليابانى
جدول التنظيم المركزى

فروع تابعة لها ، وهذه الفروع تخضع خضوعا تاما لاجهزة الوحدة . ولكل وحدة جهاز ادارى يضم رئيسا وسكرتيرا ومندوبا للشئون التنظيمية ومندوبا للشئون الانتخابية وأمينا للصـــندوق — وهناك أيضا الاتحاد ، وهو يتكون عادة فى المراكز التى تضم وحدتين او اكثر ، ويشرف الاتحاد على نشاط الوحدات الخاضعة له .

وللاتحاد أجهزته الخاصة وهى (١) المؤتمر العام للاتحاد وينعقد مره كل عام ويحضره ممثلون عن الوحدات وبعض موظفى المركز الحكوميين دون أن يكون لهم حق التصويت . (٢) اللجنة التنفيـــذية للمؤتمـــر . (٣) رئيس اللجنـــة التنفيذيــــة (٤) السكرتير العـــام (٥) لجنـــة الرقابة (٦) أمين للصندوق .

ورغم كل هذه التقسيمات الادارية المحليــة المفروض فيها أن تحقق ديمقراطية محلية ، يلاحظ ان المركزية تسيطر على الحزب ، فلا يمكن اتخاذ قرارات مهمة دون الرجوع الى الهيئات المركزية . ويتكون التنظيم المركزى للحزب من : (١) المؤتمر

---

٢١ — انظر Les partis politiques japonais, op. cit., pp. 19, 23, 24.

العام للحزب وهو نظريا السلطة العليا ، (٢) اللجنة المركزية ، (٣) اللجنة التنفيذية ولها عدد من الفروع واللجان المتخصصة فى مختلف الشئون السياسية والادارية والمالية والانتخابية والبرلمانية – واذا كان المؤتمر هو نظريا السلطة العليا وتنوب عنه فى غيابه اللجنة المركزية ، غير أن اللجنة التنفيذية هى ، من الوجهه العملية ، مركز القوة فى الحزب ، ويعاونها عدد من المستشارين ولجنة الرقابة ولها فروع فى الاتحادات ومهمتها الاشراف على الفروع المحلية وعلى نواب الحزب الاداريين فى تلك الفروع ، وعلى المنظمين المحليين الذين يتعين عليهم تجنيد الجماهير لتأييد الحزب .

ويعانى الحزب الاشتراكى ، أيضا عديدا من الانقسامات الداخلية الناجمة عن الخلافات الشخصية ، كما ان التناقضات الايديولوجية لها ضلع رئيسى فى الخلافات والانقسامات داخل الحزب .

أما مدى التأييد الذى يناله الحزب فى الانتخابات ، فيصل الى حوالى ٣٠ فى المائة من مجموع أصوات الناخبين ، وتوزيع الاصوات على النحو التالى : ٦٠ فى المائة عمال و ١٤ فى المائة فلاحون وال ٢٦ فى المائة الباقية موزعة بين صغار الموظفين والطلاب ومختلف الفئات • ويعتمد الحزب الاشتراكى على تأييد النقابات العمالية الخاضعة للسوهيو ، فهى تمد الحزب بقاعدة انتخابية كبرى تصل الى اكثر من نصف مجموع المؤيدين فى الانتخابات وعددهم ١٣ مليونا • وللسوهيو تأثير قوى وارتباط وثيق بالحزب من الناحيتين المالية والايديولوجية •

٣ – **خصائص الاحزاب اليابانية :** ان أول الخصائص التى تتميز بها الاحزاب اليابانية عموما ، وبخاصة الاحزاب الكبرى منها (٢٢) هو ظاهرة الانشقاقات الداخلية وبعثرة القوة الداخلية للحزب بين مجموعات واجنحة لكل منها زعماؤها ومؤيدوها داخل الحزب – ونلاحظ هذه الخاصية فى الحزب المحافظ ، تحدث فيه انشقاقات عديدة ترجع اسبابها الى أن الحزب الليبرالى الديمقراطى تكون عن طريق ادماج الحزبين الليبرالى والديمقراطى احدهما فى الاخر ، وقد جاء ذلك فى وقت لم تكن توجد أسس فكرية مشتركة ولا تفاهم بين الزعماء وهما العاملان الواجب توافرهما لتحقيق الاندماج السليم • كما كان تعارض المصالح الشخصية بين الزعماء من أهم أسباب الانشقاقات الداخلية .

أما الحزب الاشتراكى فلم يسلم أيضا من الانقسامات ففيه حوالى سبعة أجنحة داخلية تختلف حول المبادىء العقائدية للاشتراكية ، فالحزب يضم اشتراكيين يمينيين واشتراكيين متطرفين ، وذلك يثير المشاكل فى تنسيق العمل وتخطيط السياسة الحزبية كما يضاف الى هذا الخلافات الشخصية •

ومن جانب آخر يلاحظ ان غالبية الاحزاب اليابانية ، محافظة ويساريه ، ليس لها برامج قوية ومنظمة يمكن الاعتماد عليها فى وضع سياسة هذه الاحزاب واستراتيجيتها – كذلك فان الهدف الوحيد لما تبذله الاحزاب من جهود كسب المعارك الانتخابية ، أى ان كافة الطاقات تتركز على فترة الانتخابات ، ولما كانت قوة الاحزاب مرتهنة الى حد بعيد على مقدرتها المالية ، فان ضعف مواردها المالية الناجم عن عدم دفع المشتركين لما عليهم من الاشتركات ، يضطر الاحزاب الى التماس المساعدات المالية من المنظمات الصناعية او التجارية (٢٣) او النقابية ، ومن شأن هذا ان يخضع الاحزاب لسيطرة خارجية قد لا تتفق مع السياسة الاساسية للحزب •

وفيما يتعلق بمؤيدى الاحزاب نجد أن محاولات حشد المؤيدين كثيرا ما تفشل ، فلا يوجد من الاعضاء فى الحزب غير فئة قليلة للغاية تشارك ايجابيا فى نشاط الحزب ، ويرجع ذلك الى سببين أساسيين : الاول هو أن الحزب لا يحاول رعاية مصالح مؤيديه أو توفير أى خدمات لهم ، وانما يقوم بمجرد عملية اغراء بالاموال او بالحملات الدعائية الضخمة فى فترة الانتخابات ، دون أن يكون هناك أى اتصال فكرى مباشر بين الحزب ومؤيديه • كما أن كثيرا من محاولات الحزب لكسب

---

٢٢ – انظر **Les partis politiques japonais, op. cit., p. 25.**

٢٣ – انظر **Les partis politiques japonais, op. cit., p. 35**

المؤيدين تجرى فى اطار المنافسات الشخصية وفى ظل ظروف الخضوع للمنظمات النقابية والرأسمالية وغيرها · والسبب الثانى ان طبيعة الشعب اليابانى وتقاليده لا تحبذ التعاون مع الاحزاب لانه يعتبر قيام الاحزاب أمرا مخالفا للمصلحة العامة · ويلاحظ ان هذا التخوف يسيطر أساسا على الاجيال القديمة وفى الريف ، فهناك اتجاه بين الكبار وبين الفلاحين نحو المحافظة وابقاء التقاليد الدينية القديمة والاستمرار على العادات الموروثة عن الاجداد بينما يميل الشباب والمتعلمون من سكان المدن الكبرى والمناطق الصناعية الى اتخاذ خط تقدمى يقبل الافكار الديمقراطية ويؤيد دور الاحزاب فى الحياة السياسية ·

ثانيا : الاحزاب والحكم

يمكن أن ندرج النظام السياسى الجديد فى اليابان ضمن أنظمة الديمقراطية البرلمانية التى تعتمد على تعدد الاحزاب السياسية وسيطرة تلك الاحزاب على الحياة السياسية · واذا كان النظام اليابانى دخل فى تلك المجموعة التى تعرفها غالبية الدول الغربية كبريطانيا مثلا ، فان اليابان لم تعرف هذا النظام الا منذ عهد قريب جدا فالنظام الحزبى اليابانى مازال فى طور التشكيل ·

التوازن الحزبى : اذا كان الحزبان الكبيران فى كل من بريطانيا والولايات المتحدة ، يتبادلان الحكم حسب القوة والظروف القائمة ، فان الحكم فى اليابان تسيطر عليه الاحزاب المحافظة منذ ١٩٤٧، كما يسيطر عليه الحزب الليبرالى الديمقراطى منذ ١٩٥٥ دون انقطاع — أى ان نسب القوى الحزبية فى اليابان ليست متوازنة التوزيع ، فقوة الحزب الليبرالى الديمقراطى كبيرة للغاية ، وهو يتمتع بأغلبية كبيرة داخل البرلمان · أما الحزب الاشتراكى فقد بقى فى المعارضة وقوته أقل كثيرا من الحزب المحافظ ، ورغم ذلك فان الفارق كبير جدا بين الحزب الاشتراكى والاحزاب الصغيرة الاخرى التى تشترك معه فى المعارضة ، حتى أن جميع أحزاب المعارضة متحدة لاتستطيع التفوق على الحزب الحاكم · هذا ونلاحظ أن الحزب الحاكم ، رغم تفوقه النسبى ، لايستطيع فرض نفوذه التام على الحكم ليضمن للبلاد الاستقرار السياسى التام لان الحزب الحاكم ذاته يواجه الانشقاقات الداخلية التى تخضعه للجماعات المؤيدة التى تصطدم مصالحها فى كثير من الاحيان ، كما يواجه من جانب آخر المعارضة البرلمانية · ولاشك أن الرأى العام الوطنى يشعر بهذا الوضع القائم داخل الحزب ، وهو وضع ينال من الاستقرار السياسى للبلاد · بل ان غالبية مؤيدى الحزب الحاكم واحزاب المعارضة ينحازون الى الحزب تبعا لولائهم الشخصى لزعماء هذا الحزب ، كما أن وجود الجماعات المؤيدة من شأنه أن يجعل السلطة الفعلية خارج الحزب (٢٤) · أما عن الولاء لبرنامج الحزب ، فقد أشارت بعض الابحاث التى أجريت لتعرف اتجاهات الرأى بين الناخبين الى أن الولاء يتبع الاشخاص لابرامج الحزب أو سياسته وهذا أمر له أخطر الاثار فى اضعاف قوى الحزب.وعلى هذا لايستطيع النظام البرلمانى القيام بوظيفته التمثيلية للشعب وبمهمته التشريعية الا بعد العديد من المفاوضات والمناقشات الداخلية فى الحزب الحاكم الى أن يهتدى الى الحل الوسط بين جميع أجنحة الحزب الحاكم ، وبين الحزب الحاكم والجماعات والهيئات المؤيدة له (٢٥) ·

المعارضة : فى الديمقراطية البرلمانية القائمة على تعدد الاحزاب ، يكون للمعارضة أهمية كبرى اذ أنها أساس التوازن والاستقرار فى النظام السياسى ، لذلك يجب ان يكون لاحزاب المعارضة من القوة والنفوذ مايطوع لها أن تكون على الدوام بمثابة نذير يتهدد الحزب الحاكم اذا ما انحرف او أخطأ ، ويكون الشعب هو الحكم الذى يفصل ويقرر فى المعركة الانتخابية ماهو الخطأ وماهو الصواب ·

ويحتل الحزب الاشتراكى منذ ١٩٥٥ مركز المعارضة فى اليابان ، لكن المعارضة هناك لاتتحقق فيها الشروط التى تجعل منها قوة يحسب حسابها، ويشعر الحزب الاشتراكى بضعفه النسبى أمام

---

٢٤ — انظر Les partis politiques japonais, op. cit., pp. 40 - 41

٢٥ — انظر Quigley and Turner, op. cit., p. 298

أيضا Les partis politiques japonais, op. cit., p. 50

الحزب الحاكم ، ولذلك يمارس المعارضة بأسلوب غاية فى العنف ، داخل البرلمان وخارجه (٢٦) . فالاشتراكيون يعرفون جيدا عجزهم عن الوصول الى الحكم فى المستقبل القريب ، وقد أضفى عليهم ذلك شعورا بالنقص يضاف اليه التخوف المستمر من تجارب الاضطهاد فى الماضى من جانب القوى اليمينية · لذلك يستخدم الحزب الاشتراكى العنف داخل البرلمان فيثير المناقشات ، بل يستخدم أحيانا القوة المادية اذا فشلت وسائل الاقناع كى يمنع البرلمان من التصويت على المشاريع التى يقدمها الحزب الحاكم ، وقد تتخذ القوة المادية المتبعة أحيانا شكل احتشاد للنواب الاشتراكيين أمام مكان دخول رئيس المجلس ليمنعوه من الدخول ، واذا حاول النواب المحافظون شق الطريق قامت معركة بالايدى فتتعطل الجلسة طبعا · أما خارج البرلمان فيستغل الحزب الاشتراكى قدرته على تحريك الجماهير ، فيثير المظاهرات المعادية للحكم ، ويشكل هذا الضغط الجماهيرى تهديدا للحزب المحافظ فيضطر الى التراجع والخضوع خوفا من الفوضى ·

فكأن النظام الحزبى اليابانى لم يصل بعد الى حالة التوازن والاستقرار ، فممارسة الاحزاب للعمل السياسى تتأثر بالانشقاقات الداخلية فى كل حزب ، ولهذا كانت قدرة الاحزاب ضعيفة ومن ثم يجب اجراء تغييرات داخلية جذرية فى أسلوب التفكير اليابانى تجاه الاحزاب · فمثلا لايزال اليابانيون يعتبرون المعارضة أسلوبا سياسيا خاطئا لان اتخاذ القرارات يجب أن يكون بالاجماع ، اعتقادا منهم أن اهمال رأى الاقلية هو بمثابة تعد على حقوقها ، فلا يجوز للاغلبية البرلمانية ان تحكم وحدها — كذلك فأن الانقسامات الداخلية الناجمة عن اتباع كل فئة أو مجموعة لزعيم ، واتجاه الولاء الى الشخص وليس الى الحزب يعدان من الامور الخطيرة المخالفة لقواعد ممارسة الاحزاب لدورها فى النظام السياسى على نحو سليم ·

ثالثا : جماعات الضغط :

يتبين من دراسة التنظيمات الحزبية اليابانية أن فى الاحزاب انشقاقات داخلية ، وأن هناك علاقة وثيقة تربط الاحزاب ببعض التنظيمات الاخرى ·

واذا كان من الواضح أن النظام الحزبى اليابانى قد استطاع فرض سيطرته الشكلية على الحكم ، فمن الواضح أيضا أن الاحزاب غير قادرة الان على التحرك وحدها نظرا الى ضعفها النسبى والى تبعيتها ، ليس فقط الى جماعات الضغط ، بل أيضا الى الاحزاب الصغيرة اذ استطاعت فى بعض الحالات ان تمارس ضغطا على الاحزاب الكبيرة .

أهمية جماعات الضغط ، لجماعات الضغط دور مهم فى النظام السياسى اليابانى ، ومن هنا لايمكن تجاهلها عند دراسة الديمقراطية الجديدة فى اليابان · ولم يكن لجماعات الضغط وجود فعلى قبل الحرب العالمية الثانية ، لانه لم يكن هناك مجال فى ظل الحكم الاوتوقراطى لظهور جماعات الضغط بشكل واضح ، اذ كان الجميع يلتزمون بالخط الوطنى والولاء التام للامبراطور · الا أنه مع عودة الاحزاب بعد الحرب ونشأة الديمقراطية البرلمانية ، ومع التطور الاقتصادى الكبير الذى حدث ، بدأت جماعات الضغط تنشط على المسرح السياسى · وربما كان للظروف الاقتصادية أثر قوى فى ظهور جماعات الضغط ، فمنذ عام ١٩٤٥ الى اليوم والاقتصاد اليابانى فى تطور مستمر ، فأصبح فى مصانع اليابان ملايين العمال ، وقامت هناك نقابات قوية · كذلك أوجدت الشركات الرأسمالية الصناعية والتجارية طبقة رجال الاعمال فتكونت بينهم جمعيات ترعى مصالحهم · كما أن عدد الطلبة والمثقفين زاد بصورة واضحة وعادت الى الظهور بعد الاستقلال بعض التيارات الدينية والوطنية وبعض الجمعيات المتطرفة · كل هذه القوى والتيارات السياسية والمالية والثقافية كونت جماعات ضغط قوية فى النظام السياسى اليابانى ، ولهذه الجماعات تأثير فى فئات عديدة من مواطنى الدولة فتتحكم فى درجات مشاركتهم السياسية واتجاهاتهم الايديولوجية · هذا بالاضافة الى أن الطبقات الاجتماعية والفئات المهنية والاسر الكبيرة التى يدين أفرادها بالولاء التام لرب الاسرة لم يعد لها وجود الا فى الريف والاقاليم · أما المدن فقد انتشر فيها الوعى السياسى بين المواطنين فأصبحوا اكثر استعدادا لتفهم وتبنى الاسلوب الديمقراطى .

فكان فى اليابان جماعات ضغط مختلفة ومتعددة ، ففيها الجماعات العمالية ومن اهمها منظمة السوهيو وهى تضم عددا من نقابات العمال

---

٢٦ — انظر Les partis politiques japonais, op. cit., p. 42

الكبيرة ، ولها صلة وثيقة بالحزب الاشتراكى (٢٧) • ويعتبر السوهيو من أهم منظمات التأييد فى اليابان. والىجانب السوهيو توجد « الزنرو » وهى النقابة التى تؤيد الحزب الاشتراكى الديمقراطى . أما غير ذلك من جماعات الضغط فمنها مايضم العمال الزراعيين (الجمعية الزراعية) ومنها منظمات اقتصادية تضم المشاريع الصغيرة وأهمها جمعية سياسية تسمى « شوزايرن » • ومنها جمعيات أصحاب الاعمال الرأسماليين ، وبعض الجمعيات ذات الطابع الخاص مثل « الجمعيات الست للسلطات المحلية » التى تضم محافظى واداريى الاقاليم ورؤساء مجالس المدن والقرى •

العلاقة بين جماعات الضغط والاحزاب : وكما أن هناك ارتباطات وثيقة بين السوهيو والحزب الاشتراكى ، أو بين الزنرو والحزب الاشتراكى الديمقراطى ، كذلك هناك ارتباط وثيق بين المنظمات التى تجمع أرباب العمل والحزب المحافظ ، ولهذه المنظمات قوة حقيقية لايستهان بها مستمدة أساسا من القدرة المالية والنفوذ الادارى والاجتماعى الذى يتمتع به أرباب الاعمال وكبار الرأسماليين • وتقوم العلاقة بين أرباب العمل والحزب على أساس تبادل المجاملات والمصالح المشتركة ، وكثيرا مايؤدى ذلك الى انحرافات ورشاوى • وتتدخل المنظمات تدخلا مباشرا فى أحيان عديدة لوضع مشاريع القوانين الاقتصادية التى يقدمها الحزب الى البرلمان . ومن هذا يتبين ان لاوساط رجال الاعمال نفوذا قويا فى اتخاذ القرارات الحكومية ، مادام الحزب المحافظ هو الذى يتولى الحكم . كذلك يحدث احيانا أن يتدخل رجال الاعمال لفض المنازعات بين زعماء الحزب بعضهم وبعض ، وقد كان لرجال الاعمال تأثير قوى وايجابى فى اتخاذ قرار اتحاد الحزبين الليبرالى والديمقراطى فى عام ١٩٥٥ •

وليس يهم أن تكون علاقة جماعات الضغط بالاحزاب سرية او فى طى الكتمان ، فكثيرا ماتمارس الجماعات ضغطها علانية عن طريق نشر الاعلانات أو التعبير عن رأيها فى الصحف أو المحاضرات العامة للتعبير عن مطالبها تجاه الاحزاب • ومن جماعات الضغط ما يجعل توام نفوذه معتمدا على قدرته على تحريك الجماهير • فالحزب الشيوعى مثلا يستطيع أن يثير المظاهرات والاضطرابات والعنف الجماهيرى ، والى هذا ترجع مقدرته العظيمة على الضغط •

ولا يخضع كل حزب لجماعات الضغط المتفقة واياه فى الاتجاهات والاهداف ، فقد يستخدم زعماء الاجنحة فى الحزب الواحد جماعات ضغط معادية أو متعارضة المصالح ، كل لتحقيق مصالحه الذاتية أو مصالح جناحه لبلوغ أغراضه داخل الحزب أو خارجه ، ولكن ذلك لايمنع أن كل حزب عادة ما يلجأ زعماؤه الىجماعات ضغط تسير على خط الحزب ، أيديولوجيا على الاقل ، بصفة عامة ، فقد تختلف أهداف ومصالح جماعات الضغط •

وللاحزاب الصغيرة قدرة على الضغط على الاحزاب الكبيرة ، وهى تستمد هذه القدرة من استطاعتها تحريك الجماهير ، كما رأينا مع الحزب الشيوعى ، أو كسب التأييد الجماهيرى الواسع كما يفعل حزب الحكومة النظيفة ، ولهذا الحزب وضع خاص ، فهو يمثل جماعة دينية سياسية قوية تسمى «السوكاجاى» ، ويدعى هذا الحزب ان عدد أعضائه يصل الى عدة ملايين ، وهو ليس له خط سياسى واضح وان كان معاد للشيوعية ، ويدعى أيضا أن ليس من أهدافه الوصول الى الحكم ، ولكن فقط الرقابة على الحكومة • ويعتمد هذا الحزب على مؤيديه ، وعددهم آخذ فى الازدياد ، وهو يضم معظم الذين لم ينتفعوا من الرخاء الاقتصادى ، كما أن صبغته الدينية جعلتلهعديدا من المؤيدين أيضا • وقد يؤدى هذا الحزب دورا أكبر فى المستقبل بعد أن حقق فى انتخابات يوليو ١٩٦٨ نجاحا نسبيا على حساب الحزب الاشتراكى • وفحوى ذلك أننا نستطيع أن نضع الاحزاب الصغيرة الى جانب جماعات الضغط ، ومن شأن ذلك أن يتيح لها فرصة الظهور فى المستقبل فى وضع أقوى ضمن القوى السياسية المؤثرة فى اليابان (٢٨) .

وأيا كانت أهمية جماعات الضغط فى النظام السياسى الان فهى قد تقوم عائقا فى سبيل تطور الديمقراطية ، ويرجع ذلك الى أنها تساهم فى

---

٢٧ — انظر Les partis politiques japonais, op. cit., pp. 35 - 36

٢٨ — انظر Les partis politiques japonais, op. cit., p. 36 et p. 43

زيادة الخلافات الداخلية فى الاحزاب مادامت الروابط الشخصية هى الاساس الذى تقوم عليه العلاقة بين الاحزاب وجماعات الضغط، لذلك لاتخدم هذه العلاقات المصلحة العامة ولا مصلحة الاحزاب لان قدرة الاحزاب على الحركة المستقلة داخل النظام السياسى محدودة . ولا شك أن شلل الاحزاب يضر بالتوازن السياسى للديمقراطية اليابانية .

وقصارى القول ان الحياة السياسيه لليابان الجديدة لها طابعها الخاص . فالحكم الديمقراطى الجديد يعتمد على الاحزاب السياسية وهذه تسيطر على البرلمان وتتولى الحكم ، على حين انها خاضعة فى ممارستها للحكم وفى تحركها داخل النظام السياسى لعناصر أخرى هى جماعات الضغط كل هذا يسير بمزيج من التقاليد والعادات اليابانية الموروثه . وفى ظل هذه الظروف يمكن التساؤل : من الذى يحكم اليابان فعلاً ؟ هل هى الاحزاب وحكومة المحافظين . ام هى البيروقراطيه ؟ ان الجواب عن هذا السؤال لايكون مكتمل العناصر لان القوى التى تتحكم فى الحياة السياسية لاى دولة لاتكون واضحه ومعروفة . خاصة لمن هم من الاجانب ، وهذه التأثيرات عادة ما تكون مزيجا من القوى الداخليةوالخارجية .أما بالنسبة الى اليابان الآن . فان التيارات السياسيه التى تحرك الحكم وتتحكم فى الاحزاب خاضعة أولاواساساللقوى الاقتصاديه التى ظهرت مع التقدم الصناعى الهائل . ويعبر عن ذلك رجال الاعمال والتكتلات الصناعيهالكبرى (٢٩) .وابناء الاقتصادى اليابانى يتحرك اليوم بسرعه فائقة ، وكل قوى الدولة مخصصة لهذا التقدم بحيث أصبحت الحياة السياسية لليابان رهنا بسيطرة التقدم الاقتصادى، بل ان عمال اليابان ، رغم انتمائهم الى النقابات وسعيهم للحفاظ على مصالحهم ، يعرفون جيدا أن الواجب هو العمل أولا .

مستقبل الديمقراطية البرلمانية فى اليابان :

يخلص مما سبق أن نظام الحكم السائد الآن فى اليابان جديد ، ونشأته لا ترجع الى اكثر من ربع قرن . ولذلك لم يستطع الفكر اليابانى بعد أن يتواءم تماما مع أسلوب الديمقراطية البرلمانية وتنافس الاحزاب . وقد اضطلع الاحتلال الامريكى بدور مهم فى اقامةهذا النظام وصاغ الدستور على غرار الدساتير الغربية الحديثة . أما الاحزاب فلم يكن للاحتلال الامريكى ضلع فى انشائها ، فقد تولت الحكم بعد أن سهل لها الامريكيون توليه بتقويضهم القوى الفاشية وكانت قد حلت الاحزاب قبل الحرب

ومعنى ذلك أن نظام الحكم الحالى فى اليابان خاضع لتاثير الغرب ، ولكن فى الوقت نفسه مازال محتفظا ببعض آثار الماضى ، ومن ذلك ظاهرة الانشقاق أو التصدع فى الاحزاب . والاحزاب اليابانية مازالت ضعيفة لاتقوم على قواعد جماهيرية عريضة . وهى لم تبلغ بعد مرحلة النضج السياسى . فلم تعرف الى الآن الاستقرار الداخلى ولم تحاول وضع برامج سياسية واضحة تعمل بمقتضاها . والتوازن الحزبى داخل النظام السياسى اليابانى لاوجود له ، فالحزب المحافظ أقوى كثيرا من الاحزاب الاخرى . والحزب الوحيد الذى يمكنه فى المستقبل تولى زمام الحكم هو الحزب الاشتراكى ، ولكن كثرة اجنحتهالداخلية تضعف كثيرا فرص بلوغه هذه الغاية .

وربما كانت سيطرة التيار اليمينى على الحياة السياسية اليابانيةمرجعها الى انمتطلبات التطور الاقتصادى تحتاج باديء ذى بدء الى نوع من الاستقرار . والى ان الناخبين اليابانيين يرون أن هذا الاستقرار مكفول بابقاء الحزب المحافظ فى الحكم . ومع ذلك فهذا الحزب يلقى ضغوطا كثيرة من جماعات الضغط ، واذا كانت جماعات الضغط المسيطرة عليه تحث على الاستقرار عموما لانها هى المسيطرة على زمام التقدم الاقتصادى فان الجماعات المعادية ، وأهمها النقابات العمالية ، قد تثير من حين الى حين اضطرابات تجبر الحزب الحاكم على الرضوخ لبعض المطالب . ولكن

٢٩ ـــ بالنسبة للمعلومات الاقتصاديةالحديثة عن اليابان اليوم انظر دراسة
Robert Guillain, Impressions d'un séjour au Japon, Revue de politique étrangère No. 1, 1968 p. 24
D. Petrov, Anatomy of the Japanese Miracle, New Times, Moscow, No. 36, September 1968

الديمقراطية البرلمانية اليابانية بوجه عام مازالت الى الان فى اطوارها الاولى ، وهى لم تمارس الى اليوم بصورة كاملة الديمقراطية البرلمانية كما تعرفها الدول الغربية ، والظروف الاقتصـــادية الداخلية تسهم فى استمرار هذه الحالة .

ولكن بعد أن تصل اليابان الى الاســتقرار الاقتصادى وتهدأ موجة تطورها السريع ، فمن المتوقع أن يتجه النظام الحزبى الى توازن أتم ، ويرجع ذلك الى عدة أسباب ، منها : أن جميع القوى محشودة اليوم فى خدمة التنمية الاقتصادية الكبرى ، وأن رجال الاعمال وكبار الرأسماليين يسيطرون على شئون الدولة . ولكن مع بلوغ مرحلة الاستقرار ، لن يكون هناك مثل هذه الاولوية للتقدم الاقتصادى ، واذ ذاك سيفقد الرأسماليون والمحافظون سيطرتهم شبه المطلقة على شـئون الدولة . كذلك من المتوقع أن تؤدى الظـروف السياسية الداخلية الى مزيد من تقبل الافكار الاشتراكية والى حصول الحزب الاشتراكى على تأييد أكبر ، فاذا بلغ الحزب المعارض قوة قريبة من الحزب المحافظ فسيصبح النظام الحزبى فى اليابان أكثر اتزانا . ومن ناحية أخرى سيسهم الوصول الى مرحلة الاستقرار فى أن تتبين الفئات والطبقات الاجتماعية اتجاهاتها السياسية مما قد يؤدى الى اعادة تأليف النظام الحزبى وفقا لهذا الوضع . هذا بالاضافة الى أن الرأى العام اليابانى سوف يصل الى مستوى أعلى من الوعى والتفهم للشئون السياسية والاقتصاديةفيسهم ذلك فىتوضيح اكبر للاتجاهات لاتعرفه الاحزاب الان .

ان الديمقراطية البرلمانية فى اليابان اليوم لم تبلغ بعد الدرجة التى تمكننا من الحكم عليها . ومع ذلك فيمكن القول أن الاحزاب السياسية ستظل قائمة فى الحياة السياسية اليابانية ، ولن تختفى قريبا ، كل ما فى الامر ان الظروف الحالية غير مواتية لتحقيق التوازن الحــزبى ، والمســتقبل سيشهد ولاشك الديمقراطية فىاليابان تسعىنحو التوازن ، لان انهيار هذا النظام غير ممكن بعد أن اطيح بجميع القوى الرجعيـــة فى فترة التقـــدم الاقتصادى الهائل ، بينما الثورة البرولتارية التى قد تثبت دكتاتورية الطبقـــة العاملة تعــد أمرا مستحيلا فى اليابان .

أيا كان الامر فالديمقراطية فى اليابان تتجه نحو مزيد من الاستقرار والقوة ، وازدياد قوة بعض التيارات سيحدث داخل اطار الاحزاب التى تتطلع الى تحقيق توازن اوفر ، وبذلك تبرأ من العيوب التى تشل حركتها وتعيق نموها فى النظام السياسى اليابانى .





الدبلوماسية العربية ومبدأ هالشتين

السيد أمين شلبي



في الاسابيع الماضية ظهر اتجاه جديد فى الدبلوماسية العربية تبلور فى اعتراف ثلاث دول بالجمهورية الالمانية الديموقراطية . ففى ٣٠ ابريل اعترف العراق بحكومة المانيا الديموقراطية وتلاه السودان فى ٢٧ مايو واخيرا اعلنت سوريا فى ٥ يونيو بانها قررت اقامة علاقات دبلوماسية مع هذه الدولة على مستوى السفراء .

ويستوجب منا هذا الاتجاه الجديد دراسة مبدأ هالشتين التى صيغت فى ديسمبر ١٩٥٥ والتى قصدت المانيا الفيدرالية منه تحذير الدول المحايدة وغير المنحازة من الاعتراف بالمانيا الديموقراطية على اساس ان حكومة المانيا الفيدرالية تدعى انها الممثلة الوحيدة لالمانيا جميعها وانها سوف تعتبر هذا الاعتراف عملا غير ودى .

وقد عبر هنريخفونبريسنتانو وزير الخارجيةفى برلمان المانيا الغربية فى ٢٨ يونيو عام ١٩٥٦ عن هذا المعنى بقوله :

ان الاعتراف بالمانيا الديموقراطية يعنى التسليم بتقسيم المانيا الى دولتين . وبهذا الشكل لم يعد اعادة توحيد المانيا يعنى تصفية الاضطراب الذى حدث فى تكوين دولتنا الالمانية جميعها ، بل أن مثل هذا الاعتراف سوف يجعل من اعادة توحيد دولتين مختلفتين فى نظاميهما أمرا بالغ الصعوبة .. ان الاعتراف بالمانيا الديموقراطية من قبل دولة ثالثة سوف تنظر اليه الحكومة الفدرالية كموافقة على

الشطر غير الشرعى لجزء من اقليم تحت السيادة الالمانية وكتدخل فى شئون المانيا الداخلية •

والواقع انه اذا ما حللنا مثل هذا التقرير على ضوء ما الفته الحياة الدولية ، فسنجد أن قول دولة ما بأن حكومة أخرى قد ارتكبت تجاهها عملا غير ودى يعنى قطعها للعلاقات مع هذه الدولة بل ربما اتخاذها لاجراء مقابل اكثر حدة ـ وهكذا فان مبدأ هالشتين كان يعنى تحذير الحكومات الاخرى ان اعترافهم بالمانيا الديموقراطية سوف يؤثر بشكل عكسى على علاقاتهم بالمانيا الفدرالية •

واذا كان هذا المبدأ قد تمت صياغته والاعلان عنه فى ديسمبر عام ١٩٥٥ من اجل حماية مبدأ من مبادىء السياسة الخارجية الالمانية ، فان الحكومة الفدرالية الالمانية قد أرغمت على خرق هذا المبدأ قبل الاعلان بثلاثة اشهر ، ففى سبتمبر عام ١٩٥٥ زار اديناور الاتحاد السوفييتى واتفق على تبادل السفراء بين موسكو وبون ، ومنذ هذا الوقت والاتحاد السوفييتى هو القوة الكبرى الوحيدة التى لها علاقات دبلوماسية مع كل من الدولتين الالمانيتين وهو الامر الذى اعطاه ميزة تفتقر اليها الحكومات الغربية حيث اصبح بمقتضى هذا الوضع فى مكان المحكم بين الدولتين ، ورغم ما قد يبدو من أن المانيا الفدرالية لم تخرج بمكسب واضح وملموس أو مباشر من هذا الاجراء ـ بل ربما قدمت به نموذجا لامكان اعتراف حكومة بالدولتين ـ الا انه مع هذا فان مثل هذه العلاقات مع الاتحاد السوفيتى كان امرا لابد منه بالنسبة لالمانيا الغربية نظرا للدور الكبير والاساسى الذى يمكن ان يلعبه الاتحاد السوفيتى فى اعادة الوحدة الالمانية •

وقد حرصت كل من المانيا الغربية والاتحاد السوفيتى على ان يعلنا ان هذا الاجراء يجب ان لا يفسر باعتباره تنازلا عن موقفهما من المشكلة الالمانية . فمن ناحية المانيا الفيدرالية أكد بيان حكومتها ان :

« اقامة علاقات دبلوماسية بين حكومة الجمهورية الاتحادية لالمانيا وحكومة الاتحاد السوفييتى لا يمثل اعترافا بالوضع الراهن لاقاليمهم • ان التحديد النهائى لحدود المانيا مرهون بتوقيع معاهدة سلام »

اما الاتحاد السوفيتى فقد اعلن : ـ

« انه بالاشارة الى اقامة علاقات دبلوماسية بين الاتحاد السوفييتى والحكومة الفدرالية الالمانية ، فان حكومة الاتحاد السوفييتى تجد نفسها مضطرة لان تعلن ان مسالة الحدود الالمانية قد حلت بواسطة اتفاقية بوتسدام وأن حكومة المانيا الفدرالية تمارس شرعيتها على الاقليم الذى لها سيادة عليه »

ويلاحظ على البيان السوفييتى أنه اشار الى المانيا الفدرالية باعتبارها Federal Republic Of Germany ولكن German Federal Republic وهكذا وضع البيان السوفييتى المانيا الغربية ـ حتى فى الاسم ـ على قدم المساواة مع المانيا الديموقراطية •

وقد وضع مبدأ هالشتين فى ديسمبر عام ١٩٥٥ خلال مؤتمر للسفراء الالمان الذين استدعوا الى بون من اجل النظر فى الاسلوب الذى يحال به بين دول أخرى وبين الاعتراف بكلا الالمانيتين . وقد برزت امام المؤتمر ـ وكانت اتفاقية تبادل السفراء مع الاتحاد السوفييتى قد وقعت ـ مشكلة ما اذا كانت الحكومة الفدرالية ترفض اقامة علاقات دبلوماسية مع حلفاء الاتحاد السوفييتى فى شرق اوروبا لكى تحول بين اقامة تمثيل ثنائى لالمانيا فى عواصم هذه الدول ، أم أن تقيم مثل هذه العلاقات اذا ما اتيحت الفرصة حتى لا يترك الميدان لالمانيا الديموقراطية وحدها • غير أن الاتجاه لم يتح أن يرجح الا بعد ان ارتبط بالسياسة الغربية بوجه عام والخاصة « باقامة الجسور » مع بلدان اوروبا الشرقية ولم يظهر ذلك الاخلال الستينات حيث عرضت المانيا الغربية اقامة علاقات دبلوماسية مع هذه البلدان ونجحت فى ذلك مع رومانيا حيث تبادلا التمثيل الدبلوماسى فى ٣١ يناير عام ١٩٦٧ •

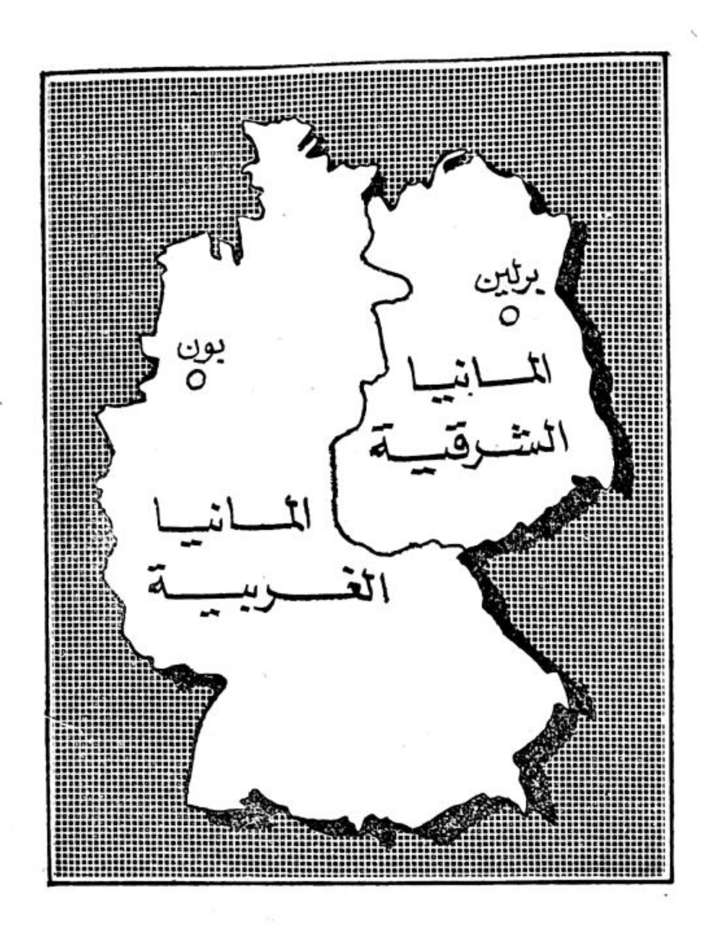
ولكى يبدو مدى التطور الذى لحق بمفهوم مبدأ هالشتين فانه يكفى ان نشير ـ فى مجال العلاقات مع بلدان اوروبا الاشتراكية ـ ان الاتجاه الى اقامة علاقات معها عند ظهور المبدأ كان يبدو امرا محالا فقد اعتبر الكثيرون ومنهم ويلهلم جرو ـ وهو المهندس الحقيقى لمبدأ هالشتين ـ انه اذا أقامت بون علاقات مع الدول الشيوعية التى لها علاقات مع المانيا الديموقراطية فانه ربما استمر الغرب حقيقة فى عدم الاعتراف بالمانيا الديموقراطية ولكن « حوالى من ٣٠ ـ ٥٠ دولة من

دول العالم المحايد وعدم الانحياز » سوف تتبع من غير شك اسلوبا مختلفا وتعترف بالمانيا الديموقراطية ، فلن يكون لدى الحكومة الفدرالية حجة مقنعة لمنع هذه الدول من اقامة علاقات مع كل من الدولتين اذا ما مكنت وارسو او بودابست اوبراج من أن يكون لديها مثل هذا التمثيل المزدوج .

غير انه يبدو ان الاتجاه الذى سلكته فيما بعد المانيا الفدرالية فى تطبيق المبدأ قد قام على أساس التمييز بين الدول والاقطار الشيوعية وبين الاقطار المحايدة واللامنحازة وان كان حتى هذا التمييز لم يلتزم به اذ قطعت المانيا الفيدرالية علاقاتها بيوغوسلافيا عام ١٩٥٧ حين اقامت علاقات مع المانيا الديموقراطية على مستوى مفوضية ارتفعت فيما بعد الى مستوى سفارة ، وكذلك قطعها للعلاقات مع كوبا عام ١٩٦٣ .

والواقع انه بالنسبة للدول غير المنحازة ، وخاصة اذا ما أخذنا بمعيار التمثيل الدبلوماسى ، فان المانيا الفدرالية قد نجحت فى أن تؤكد دعواها بانها الممثلة الوحيدة لالمانيا ، فقد أصبح لها علاقات دبلوماسية مع ٩٧ دولة ليس لها مثل هذه العلاقة مع المانيا الديموقراطية ، وقد كان هذا النمو فى التمثيل الخارجى لالمانيا الفدرالية نتيجة تزايد الدول المستقلة ولتعاظم القوة الاقتصادية لالمانيا الغربية وكذلك الى مبدأ هالشتين والذى بدونه بغير شك ربما اتجهت معظم هذه الدول - بحكم اتجاهاتها الحيادية - الى اقامة علاقات مع المانيا الديموقراطية والاعتراف بالنظام فيها ، ومثل هذا التطور كان سيمثل نكسة للسياسة الغربية بوجه عام تجاه المانيا فبالتقليل من المكانة الدولية للجمهورية الفدرالية فان هذا يمثل ثقلا لنظرية الدولتين الالمانيتين فمن اقطار العالم غير الشيوعى كما أنه سيكون من نتيجته المحتمة قبول المانيا الديموقراطية فى المنظمات الدولية التى ليس لها تمثيل الا فى عدد ضئيل منها .

ورغم ما قد يبدو من ان عدم اعتراف الدول الحديثة بالمانيا الديموقراطية هو نوع من أنواع التحالف مع الغرب ، الا أن الكثير من هذه الدول - وغير المنحازة منها بشكل خاص - تحتج فى عدم اعترافها بالمانيا الديموقراطية بانها لا تريد ان تزج بنفسها فى مشكلة ترتبط بشكل وثيق بالصراع بين الشرق والغرب .



وقد ردد الكثيرون أن مبدأ هالشتين قد جعل المانيا الفدرالية عرضة لنوع من الابتزاز من جانب الدول الحديثة الاستقلال حيث اتجهت ببعض هذه الدول الى ان تبتز مساعدات اقتصادية من المانيا الفدرالية بمجرد التهديد بالاعتراف بالمانيا الديموقراطية ، او بالتهديد بقبول عروض المانيا الشرقية بالمساعدة بامل ان تزايد المانيا الفدرالية عليها ، وقد تكون هناك بعض الحقائق التى تثبت هذا الرأى وان كان ليس من الواضح تماما الى أى مدى يمكن ان تثبت ، فهل يعنى هذا الرأى - فيما يقول « هاتر سابيير » انه لاعتبارات اخلاقية وقانونية فانه يجب عدم الاعتراف بالمانيا الديموقراطية ولكن هل يصبح هذا الامتناع لا معنى له اذا ما اتخذ على أساس الضرورات الاقتصادية ؟ وارتباطا بهذا هل ترفض المانيا الغربية أن تدفع ثمن تأكيدها لما تدعيه من انها الممثلة الوحيدة والشرعية لالمانيا .

ان الاقطار النامية يثقلها مشكلات التنمية فى بلادها وهذه المشكلات اكثر أهمية بالنسبة لها من

مشكلة تقسيم المانيا وان مبدأ هالشتين فى ذاته ليس هو الذى عرض المانيا الغربية لما يسمى بالابتزاز الاقتصادى من جانب الدول الحديثة ذلك انه مادام النزاع قائما بين الالمانيتين حول الاعتراف الدبلوماسى فان كلتا الدولتين كانتا ستستخدمان أساليب العون الاقتصادى لاستمالة الدول حتى فى غياب مبدأ هالشتين .

وفى مجال تقييم مدى نجاح الالمانيتين فى المنافسة بينهما من اجل الاعتراف الدبلوماسى فانه من الواضح ان المانيا الديموقراطية لا تستطيع ان تساير المانيا الفدرالية من حيث امكانياتها الاقتصادية ، غير ان هذا لم يمنعها من ان تحتل المرتبة الثالثة بين الاقطار الاشتراكية فى تقديم العون لافريقيا يسبقها فى هذا الشأن الاتحاد السوفييتى وتشيكوسلوفاكيا كما أنها بذلت جهودا لتأكيد وجودها فى افريقيا وآسيا وأماكن أخرى حتى ولو على مستوى اقل من مستوى السفراء ، وكلما نجحت المانيا الديموقراطية فى أن تقيم لها مفوضية أو قنصلية عامة أو قنصلية او بعثة تجارية أو حتى مستوى اقل من هذا ، كلما كان هذا شاهدا على التفتت التدريجى والجزئى لمبدأ هالشتين ، فبالاضافة الى الدول الشيوعية الاثنى عشر التى لالمانيا الديموقراطية سفارات فيها ، ويوغوسلافيا التى لها فيها مفوضية ثم سفارة ، فأن المانيا الديموقراطية قد أقامت لها وجودا فى شكل قنصليات عامة فى بورما وسيلان واندونيسيا والعراق واليمن وكمبوديا والجمهورية العربية المتحدة وسوريا وبعثات تجارية لها حقوق قنصلية فى الجزائر وفنلندا وغانا وغينيا والهند ومالى ، وبعثات تجارية بدون حقوق قنصلية فى لبنان ومراكش والسودان ، وفى شكل ممثلين لوزارة التجارة الخارجية فى تونس وممثلين على أساس اتفاقيات من البنوك المركزية فى البرازيل وكولومبيا وأورجواى ، كما أن « للغرفة التجارية لجمهورية المانيا الديموقراطية » ممثلين فى بلجيكا والدانمارك وبريطانيا وايسلندا وايطاليا وهولندا والنرويج والنمسا والسويد وتركيا .

غير ان قائمة الدول تمثل فيها المانيا الديموقراطية لا تمثل الحجم الحقيقى للتمثيل الدبلوماسى لالمانيا فى الخارج ، فعدد الافراد الذين يمثلون المانيا الديموقراطية فى الخارج تفوق مثيلاتها فى سفارات المانيا الفدرالية فضلا عن ان حجم العلاقات فى أشكالها المختلفة بين المانيا الديموقراطية وعدد من البلدان التى لها معها علاقات اقل من مستوى السفارة بلغت مستوى يفوق حجم علاقات هذه البلدان مع المانيا الغربية .

ونصل الان الى نقطة هامة وهى تقييم تماسك السلوك والتطبيق لمبدأ هالشتين فى الحالات التى يتعرض لها التحدى من جانب دولة ما ، سنجد ان تطبيقات المانيا الغربية لما يمليه المبدأ قد اختلفت من حالة الى حالة ، فبينما اوقفت المانيا الغربية مساعداتها لسيلان والتى بلغت ١٣ مليون مارك لسماحها بانشاء قنصلية عامة لالمانيا الديموقراطية فى كولومبو ، بينما استمرت مساعدات المانيا الغربية لسوريا والتى بلغت ٣٥٠ مليون مارك رغم انشائها لقنصلية عامة فى هذا البلد ، كما أن البعض يرى ان الرد الدبلوماسى لالمانيا الفدرالية على تيتو عام ١٩٥٧ كان ضعيفا حيث استمرت القنصليات العامة لكلا البلدين فى هامبورج وميونيخ وزغرب والتى استمرت تستمتع بالامتيازات الدبلوماسية فضلا عن استمرار تدفق المساعدات الاقتصادية الالمانية ليوغوسلافيا . وتمثل حالة تانزانيا عدم التماسك الذى نحق بتطبيق المبدأ ، فعندما تكونت تانزانيا من اتحاد كل من زنزبار وتنجانيقا اعلنت فى ١٩ فبراير عام ١٩٦٥ ان سفارة المانيا الديموقراطية فى زنزبار سوف تتحول الى قنصلية عامة فى دار السلام ، ورغم أن هذا الاجراء لم يكن يتضمن الاعتراف بالمانيا الديمقراطية ، فان المانيا الفدرالية قد نظرت اليه كعمل عدائى على أساس انه قبل هذا الاجراء كانت تنجانيقا تقيم علاقات دبلوماسية مع المانيا الغربية فقط ، ومن أجل صد المحاولة الاولى لالمانيا الديموقراطية لاقامة علاقات دبلوماسية لها فى شرق افريقيا فقد كتب ايرهارد الى الرئيس نيريرى فى ١١ فبراير عام ١٩٦٥ بان اقامة علاقات على مستوى قنصلية عامة مع المانيا الديموقراطية سوف يشمل علاقات الصداقة بين المانيا الفدرالية وتانزانيا ، ولم تكن المانيا الفدرالية قد اتخذت اجراء انتقاميا تجاه البلدان الاسيوية والافريقية التى اقامت لديها قنصليات عامة لالمانيا الديموقراطية، ولكن عندما لم يستجب نيريرى لتحذير ايرهارد اعلنت بون قطع المساعدات العسكرية عنه ، وقد

وجد نيريرى فى هذا الاجراء مساسا لمكانته بين الاقطار غير المنحازة فأعلن انه لن يقبل مساعدات اقتصادية من بون . ورغم هذاكلهفان بون لم تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع تانزانيا .

اما النموذج الاخر الذى بدا فيه عدم التماسك فى تطبيق المبدأ فقد بدا خلال ازمة العلاقات العربية الالمـــانية عام ١٩٦٥ فعندما أصرت الجمهـــورية العربية المتحدة على اتمام زيارة أولبـرخت واستقباله كرئيس دولة اثار هذا جدلا واسعا فى المانيا الفدرالية حول رد الفعل الذى تتخذه حكومة بون حول مكان مبدأ هالشتين ومدى تطبيقه ، وقد تزعم شتراوس وزير الدفاع السابق الدعوة الى تطبيق المبدأ وحذر من أن اولبرخت سوف يستقبل فى أقطار فى آسيا وافريقيا وربما فى أمريكا اللاتينية ، بينما دعا فريق آخر تزعمه جرهارد شرودر الدعوة الى وجوب تناول هذه المشكلة بالكثير من الحذر وقيل أنه اذا ما طبقت بون مبدأ هالشتين فانها سوف تفقد حق التمثيل الوحيد لالمانيا فى الشرق الاوسط وأيد هذا الاتجاه اربعة من وزراء حزب الاتحاد الديموقراطى المسيحى بما فيهم وزير الدفاع واربعة من الوزراء الخمسة للحزب الديموقراطى الحر وكان هذا الحزب ينتقد دائما مبدأ هالشتين وقد جاءت هذه الازمة لتؤكد اقتناعه بان هذا المبدأ سوف يشل السيـاسة الخارجية الالمانية وسيؤدى الى التراجع التدريجى لالمانيا الفدرالية فى آسيا وافريقيا .

وقد قيل ان سفراء الغرب قد دعوا ايرهارد الى الاستجابة بحذر لهذه الازمةوبشكل خاص ماك جى سفير امريكا الذى تخوف من أن قطع العلاقات مع مصر ســـوف يضر بميزان القـــوى فى الشرق الاوسط .

ورغم ان هذه الازمة قد انتهت بقطع العلاقات بين بعض البلدان العربية والمانيا الفدرالية كنتيجة لسلوك عدائى تمثل فى اعترافها باسرائيل وقطعها للعلاقات الاقتصادية مع الجمهورية العـربية المتحدة ، الا أنه فى نطاق مبدأ هالشتين فان هذا القطع لم يكن نتيجة للتطبيق المباشر لهذا المبدأ والذى نحى جانبا خلال هذه الازمة بل وفى بعض المواقف المماثلة الامر الذى كاد المراقبون معه ينتهون الى أن المانيا الغربية أصبحت تنظر الى هذا المبدأ كأداة غير فعاله فى حصر الامتداد الدبلوماسى لالمانيا الديموقراطية .

جـــــذور الصـــــراع فى مـــاليـــزيا

فهمى هويدى



العالم فى شـــهر مايو الماضى باحداث ماليزيا التى انفجـــرت فجأة . بالصدام الدامى الذى وقع بين الملاويين والصـــينيين فى اعقـــاب ثانى انتخـــابات عـــامة فى اتحاد ماليزيا . وربمـــا كان من الممكن ان يمـــر هذا الصدام دون أن يحدث هذه الاصـــداء الواسعة ، باعتباره من الاثار التى يمكن ان تترتب على الانتخابات فى أى مكان ، وخاصة فى الدول النامية . ولكن طبيعة هذا الصدام أضفتعليه أهمية خاصة ، وحساسية خاصة . ذلـــك أن الاضطرابات كانت ذات صبغة عنصرية بحتة ، ولم تكن الانتخابات سوى الشرارة التى فجرت رواسب الحساسيات القائمة بين الملاويين والصينيين (*)

لقد اسفرت الانتخابات الاخيرة عن نتيجة لمتكن متوقعة من أحد . ذلك أن نتيجة الانتخابات الاولى التى جرت فى عام ٦٤ ــ كانت تمثل « تفوقا ساحقا لحزب التحالف او الاتحاد الحاكم.فحصل الحزب على ٨٩ مقعدا من ١٠٤ . وحصلت المعارضة على

١٥ مقعدا فقط (الحزب الاسلامى ٩ ـ حزب العمل الديموقراطى واحد ـ الحركة الشعبية الماليزية واحد ـ حزب الشعب القومى ٢ ـ الجبهـــة الاشتراكية ٢) ٠

وفى انتخابات ١٠ مايو خسر حزب الاتحاد الحاكم ٢٢ مقعدا فى البرلمان الفيدرالى . وحصل على ١٧ مقعدا فقط ٠ وبذلك ارتفعت مقاعد المعارضة الى ٢٧ مقعدا حصل الحزب الاسلامى الملاوى على ١٢ مقعدا ، وحصل حزب العمل الديموقـــراطى (واغلبيتـــه صـــينية) على ١٣ مقعدا ، وحصل حزب الحركة الشعبية الماليزية على ٨ مقاعد (وميوله صينية) وحصل حزب الشعب القومى على ٤ مقاعد .

وبعد اعلان هذه النتائج تجمع أنصار حزبى العمل والحركة الشعبية فى مظاهرات ابتهاج بالنصر الذى تحقق لهما ٠ وانطلقت هتـافات الصينيين تستفز الملاويين ، الذين خرجوا فى مظاهرات أخرى ترد وتقاوم ، وكانت الصدامات التى تناقلتها وكالات الانباء طوال اسبوع دام من الصراع .

غير اننا لن نستطيع ان نتعقب جذور الصراع فى ماليزيا ، بغير ان نذهب بعيدا ، فى اعماق تاريخ هذه المنطقة ، لنرى كيف انتهى مجتمع ماليزيا الى هذه الصورة ٠

معالم التاريخ والاجناس

الذى لاشك فيه أن موقع ماليزيا قد لعب دورا كبيرا فى الصورة التى انتهى اليها مجتمع ذلك الاتحاد الذى يبلغ من العمر ست سنوات فقط ٠ ذلك ان ماليزيا تقع على طريق تجارى هام منذ قرون عديدة . وهو الطريق البحرى المؤدى الى الصين، والذى يربط بين دول الشرق الاوسط والهند وتلك المناطق البعيدة فى أطراف القارة الاسيوية ٠ وعلى مر الزمن ، كانت جزر الملايو هى المعبر الذى يجب أن تمر عليه كل قوافل التجارة الذاهبة بين الهند والصين ، او القادمة من الجزيرة العربية وبقية دول الشرق الاوسط ٠

والثابت تاريخيـــا ان البـــوذية والهنـــدوكية والمسيحية والاسلام ، هذه الاديان كلها دخلت جزر الملايو على أيدى التجار ٠ ويسجل التـــاريخ الاسلامى ان جزر جنوب شرق آسيا هى الوحيدة التى دخلها الدين الاسلامى بغير غـزو ولا فتوحات . دخلها على أيدى تجار جنوب الجزيرة العربية ـــ وحضرموت بوجه خاص ـــ منذ ٧٠٠ سنة تقريبا ٠ وعندما دخل الاسلام هذه المنطقة ، كانت الهندوكية هى الدين السائد وقتئذ ـــ وكانت قد انتقلت على ايدى التجار الهنود ايضا ـــ ولذلك فاننا نجد فى المناطق الجنوبية فى ماليزيا ، اثارا واضحة للهندوكية فى عقائد المسلمن وحياتهم .

والثابت أيضا أن التجار الصينيين كانوا أسبق الناس الى الاختلاط بأهل جزر الملايو ، التى عرفت فى القرنين الاولين للميلاد بأنها « أرض الذهب » ، اشارة الى ثروتها وأهميتها الكبرى فى المنطقة ٠ وقد جاء هذا الوصف فى كتاب لاحد الجغرافيين الاغريق ويدعى بطليموس . وقد نشر بالاسكندرية حوالى سنة ١٥٠ ميلادية ـ وسجل الكتاب معالم المنطقة فى ذلك الوقت . واطلق هذا الوصف على شبه جزيرة الملايو ٠

ورغم ان بصمـــــات البوذية والهنـــدوكيـــة والمسيحية والاسلام مازالت باقية فى مجتمع ماليزيا الان ٠ الا اننا نرى بوضوح أن العقيدة الاسلامية اكثر انتشارا وظهورا .

والمسلمون فى ماليزيا يشكلون اغلبية ،ويمثلون ٤٧ من السكان ـ وهناك بيانات رسمية تقول أنهم ٥٢ فى المائة ـ ونظام حياتهم لا يختلف كثيرا عن الشكل الذى اتخذه الاسلام فى أواخر عصور ازدهاره ٠

فمن حيث الشكل . نجد ان من بين ١٣ ولاية فى ماليزيا ، هناك ٩ ولايات يحكمها سلاطين . والسلطان هو الرئيس الدينى للولاية . وقد استقر وضعه على هذا النحو منذ دخل الانجليز الملايو ـــ قبل ١٧٠ عاما ـــ واتفقوا مع السلاطين على ان يتركوا لهم حرية التصرف فى المسائل الدينية ، على ان تستمر ولايتهم كاملة فى هذا النطاق ، ويتولى الانجليز بقية المسائل الاخرى .

السلطة الدينية وتأثيراتها

والى جانب السلطان فى كل ولاية ، يوجد رئيس للوزراء ومجلس تشريعى ومجلس ا[illegible]لامى ، وادارة دينية تقسم الزكاة ـــ والزكاة اجبارية فى ماليزيا ـ وتفتح المدارس الدينية و[illegible]ط على المساجد وتحدد أوقات الاعياد الاسـلامية ٠

والمجلس التشريعى تمثل فيه الاحزاب السياسية، والمجلس الاسلامى يضم المفتى وكبار رجال الدين .

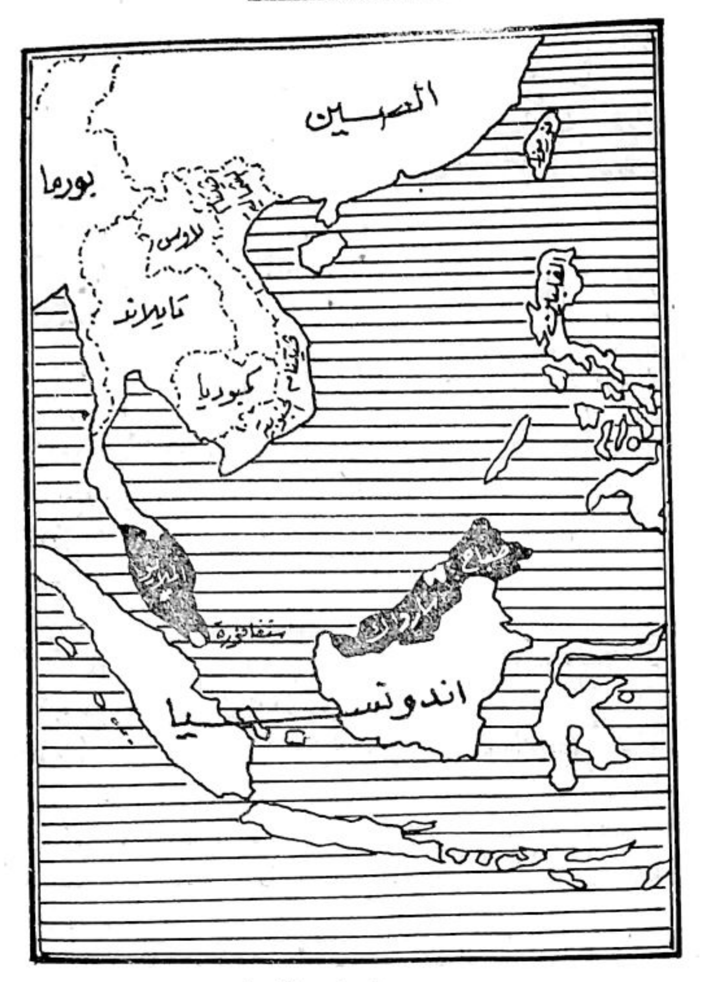
والسلطنة بالوراثة ، والسلاطين فى معظمهم من كبار الملاك والاقطاعيين ، الذين تقدر ثرواتهم بملايين الدولارات الماليزية (الدولار الماليزى يساوى ١٤ قرشا مصريا تقريبا) ، وهناك روايات خيالية عن كميات الذهب الذى يملكه هؤلاء السلاطين ، وقد توارثوه عن أجدادهم عبر القرون .

والسلاطين التسعة يجتمعون كل ٥ سنوات ويختارون من بينهم ملك ماليزيا . وهو ما يسمونه « الاجونج » ، ومعناهاملك الملوك . والملك الحالى هو السلطان اسماعيل ناصر الدين شاه بن السلطان زين العابدين . وكان قبل انتخابه - منذ ٤ سنوات تقريبا - سلطانا لولاية « ترينجانو » .

والسلطان له قدسية خاصة وسط الجماهير . تحيته تكون بالانحناء القريب من السجود والكلام أمامه يجب أن يكون بصيغة تحقير النفس . وقد سمعت أحدكبار المسئولين يخطب أمام الملك قائلا „ نحن خدامك الذين نتحرك باشارة من يدك . نحن أضعف شأنا من ان نرفع ابصارنا الى طلعتك . . نحن كالكلاب الذليلة . . نحن فى طاعتك دائما » . وقد اصبحت هذه العبارات من الصيغ التقليدية التىتتكرر فى المناسبات ، وفى كل الكلمات .

وسو نجد شبها كبيرا بين نظام السلاطين الذى لايزال يعيش فى ماليزيا ، وبين نظام السلاطين الذىحرص الانجليز على اقامته فى جنوب الجزيرة العربية . بل أن كثيرين من خبراء منطقة الشرق الاقصى يقولون ان الانجليز نقلوانظام السلطنات الصغيرة من الملايو الى جنوب الجزيرة - اليمن الجنوبية الان - وكانت السياسة البريطانية تستهدف من نقل هذا النظام تفتيت مجتمع جنوب الجزيرة ، فى سلطنات صغيرة منفصلة يكون على رأس كل منها سلطان يملؤه الاحساس بالخطر والخشية من السلاطين المجاورين له ، ولايجد ملاذا وحماية الا فى الوجود البريطانى .

غير أن هذا النظام فشل فى جنوب الجزيرة ، لانه لم يكن يعتمد على قوة اقتصادية ذات قيمة لذلك لم يكن سلاطين الجنوب سوى مجموعة من



أتحاد ماليزيا

الحكام ، الذين يتقاضون رواتبهم من الحكومة البريطانية - وهذه الرواتب هى كل ثروتهم . لذلك كان طبيعيا ان يتهاوى نظام السلطنات المشين عندما تحركت الثورة فى جنوب الجزيرة العربية ، ويسقط تماما بعد ذلك .

هكذا فاننا نجد أن السلاطين فى ولايات ماليزيا التسع ، يمثلون قوة اقتصادية لا يمكن انكارها . ويمثلون فى الوقت نفسه قيادة دينية لها مكانتها لدى الجماهير .

متاعب اتحاد ماليزيا

الواقع أن مسلمى ماليزيا كلهم من الملاويين ، ابناء شبه جزيرة الملايو ، التى اندمجت فى عام ١٩٦٣ مع سنغافورةوصباح وساراواك ، وكونوا جميعا اتحاد ماليزيا . وقد واجه هذا الاتحاد مجموعة من المتاعب منذ مولده ، مازالت اثارها باقية الى الان . وذلك ان علاقة بريطانيا بظروف مولد هذا الاتحاد ، أثارت من حوله عديدا من

الشكوك والاقاويل . فمن الثابت أن بريطانيا هى التى شجعت قيام الاتحاد بين الملايو وسنغافورة وصباح وساراواك .

وقد ظهرت فكرته الى الوجود عام ١٩٦١ ، ولكن الاحزاب الاشتراكية فى المنطقة عارضته معارضة شديدة . وعقدت مؤتمرا كبيرا فى كوالالمبور - فى يناير ٦٢ - هاجمت فيه الاتحاد واتهمته بأنه موال لبريطانيا وقالت فى بيان اصدرته ان شعوب المنطقة يجب ان تقرر مصيرها بنفسها . وان الاتحاد فى حقيقته هو محاولة بريطانية للمحافظة على القواعد العسكرية فى سنغافورة ، والسيطرة على جنوب شرق آسيا ، بواسطة معاهدة الدفاع المشترك مع الملايو .

ومنذ البداية واجهت الفكرة معارضة شديدة من الفلبين واندونيسيا . ولكن الاتحاد دخل حيز التنفيذ ، باندماج الملايو وسنغافورة كخطوة اولى ، ثم موافقة المجلسين التشريعيين لولايتى صباح وساراواك على الانضمام اليه .

وبالفعل ، تم الاتفاق تماما على المبدأ بين كل الاطراف فى ٣١ اغسطس ١٩٦٣ .

وهكذا ظهر اتحاد ماليزيا - وسط ضجة هائلة من جانب اندونسيا والفلبيين وبسببه انسحبت اندونيسيا من الامم المتحدة - ترسم معالمه الحدود التالية :

● الاتفاق بين بريطانيا والملايو على ان تكون هناك ضمانات خاصة فى الاستقلال الذاتى لولايتى صباح وساراواك .

● دستور الاتحاد مبنى اساسا على دستور الملايو .

● دين الدولة الرسمى هو الاسلام ، وتستثنى صباح وساراواك من ذلك .

● الملاوية هى اللغة القومية ، غير ان الانجليزية تظل اللغة الرسمية لمدة ١٠ سنوات او اكثر .

● تتمتع كل ولاية بقدر من الاستقلال الذاتى .

وهناك حكومة اتحادية وبرلمان اتحادى مقرهما كوالالمبور ، والملك بالانتخاب كل ٥ سنوات .

● البرلمان الاتحادى يضم ١٤٤ عضوا . ١٠٤ يمثلون الملايو ، ٤٠ يمثلون صباح وساراواك .

● تظل ٩ ولايات تحت حكم السلاطين ، والولايات الاربع الاخرى يحكمها محافظون .

ماليزيا كقوة اقتصادية

وبدا اتحاد ماليزيا يمارس دوره فى منطقة جنوب شرق اسيا وسط حساسيات مازالت قائمة بينه وبين الفلبين التى لم تعترف بسيادة الاتحاد على ولاية صباح وبعد ماسويت مشاكله مع اندونيسيا . ولم يكن دور ماليزيا مقصورا على النشاط السياسى . بل ان الاتحاد ظهر كقوة اقتصادية فعالة فى المنطقة . رغم انفصال سنغافوره عنه فى عام ١٩٦٥ .

وماليزيا بلد غنى بموارده الطبيعية فهى تقدم ٤١ فى المائة من انتاج العالم من المطاط ، و ٤٢ فى المائة من انتاجه من القصدير الذى يستخرج من ١١٣٧ منجما . وهى تصدر ايضا خام الحديد .

وتمثل الصناعات الاستهلاكية والمتوسطة ٧٠ فى المائة من اجمالى الانتاج الصناعى بها . وتمثل المنتجات الزراعية ٢٠ فى المائة من الانتاج . وهى تزرع ٦ فى المائة من مساحة الارض الزراعية .

واذا تساءلنا : من الذى يملك القوة الاقتصادية فى ماليزيا ؟ .

اذا نظرنا الى السكان من حيث العدد فسنجد ان العشرة ملايين نسمة فى اتحاد ماليزيا موزعون كما يلى : ٤٧ فى المائة ملاويين مسلمين و ٣٥ فى المائة صينيين ، و ١٠ فى المائة هنود .

وذلك يعنى ان الملاويين هم الاغلبية العددية ، لكن الواقع فى ماليزيا ان السيطرة الاقتصادية للصينيين بالدرجة الاولى .

الصينيون هم ملاك المشروعات الاقتصادية .

ابتداء من المصانع والمتاجر الكبرى والفنادق ، الى المحلات الصغيرة والمطاعم ووكالات السفر والسياحة ·

والملاويون يعتبرون انفسهم اصحاب الارض في اتحاد ماليزيا · ويعتبرون الصينيين والهنود وافدين دخلاء عليهم · ويتهمون الصينيين صراحة بانهم « سرقوا » ثروة ماليزيا ووضعوها في خزائنهم ·

ولكن الملاويين اكتشفوا ان ثروات بلادهم قد ذهبت الى غيرهم ، اكتشفوا هذه الحقيقة في وقت متأخر جدا · بعدما سيطر الصينيون على اقتصاد ماليزيا ، واصبحوا هم الاقوى والاقدر بغير منازع ·

ومن هنا كانت الحساسيات الشديدة بين الملاويين والصينيين ·

الملاويون يتهمون الصينيين بانهم « اغتصبوا » ثروات بلادهم ·

والصينيون يتكلمون من مركز القوة ، ويعتبرون انفسهم اصحاب حق ، يجب ان يعترف به ، والا ينكره احد ·

الاحزاب بين السياسة والعنصرية

وقد انعكست هذه الحساسيات على اتجاهات الاحزاب السياسية في ماليزيا ·

وفي البدء كانت احزاب ماليزيا لا تعبر عن افكار سياسية ، بقدر ماتعبر عن مصالح الشعوب الثلاثة : الملاويين والصينيين والهنود ·

وقد استطاع تنكو عبد الرحمن رئيس الوزراء الحالي ان يجمع هذه الشعوب الثلاثة في جبهة واحدة ، كصيغة واقعية لحفظ التوازن السياسي في ماليزيا · وكون حزب الاتحاد الذي اصبح يضم : الحزب الملاوي الذي كان يرأسه هو قبل قيام الاتحاد ، والجمعية الصينية الماليزية ، وحزب المؤتمر الهندي · ويقوم حزب الاتحاد على مجموعة من المبادىء في مقدمتها :

● الايمان بالديمقراطية الغربية كنظام سياسي ·

● التعاون مع الغرب · والكومنولث البريطاني بوجه خاص · وفتح الباب للاستثمارات ورؤوس الاموال الغربية ·

● التعاون بين الاجناس الثلاثة ، باعتباره وسيلة وحيدة لاستمرار حياة اتحاد ماليزيا ·

● ضرورة الاعتماد على التخطيط في مجالات العمل الداخلي ، وقد وضعت الحكومة اول خطة للتنمية في عام ٦٦ ، لتستمر حتى سنة ٧٠ ·

وهناك سببان رئيسيان لاكتساح حزب الاتحاد انتخابات سنة ٦٤ ، اولهما احتواؤه لاحزاب الاجناس الثلاثة التي يتكون منها اتحاد ماليزيا ، الامر الذي اتاح له فرصة الحصول على اغلبية الاصوات ·

والسبب الثاني هو ظروف الخطر التي كانت تعيش فيها ماليزيا عقب اعلان قيامها ، وكانت تتمثل اساسا في التهديد الصريح الذي وجهته اندونيسيا ضدها ، برفع شعار « سحق ماليزيا » وذلك علاوة على التهديدات التي كانت من جانب الفلبين · هذه الظروف هي التي كانت سببا في التفاف الجماهير حول الحكومة التي كان يراسها تنكو عبد الرحمن رئيس حزب الاتحاد ·

لكن الموقف قد تغير هذه المرة ، فلم ترض سياسة الاعتدال التي انتهجها حزب الاتحاد كثيرين من الملاويين والصينيين · وكانت النتيجة بالصورة التي رأيناها ·

ازمة الاتحاد ومستقبله

على ان من ابرز النتائج التي ترتبت على الانتخابات ، انسحاب حزب المنظمة الصينية من حزب الاتحاد · واعلان زعمائه ان انضمامهم للاتحاد افقدهم ثقة الصينيين ، فلم يحصلوا الا على ١٤ مقعدا من مقاعد الاتحاد الـ ٦٧ ، وكان لهم من قبل ٢٧ مقعدا ·

وذلك معناه ان « الاتحاد · الذي كان يقود

عملية التوزان على المسرح السياسى فى ماليزيا قد تصدع ، وان التحالف الذى تفرضه طبيعة الاوضاع السائدة هناك معرض للسقوط فى أية لحظة . ويجىء هذا التصدع كنتيجة طبيعية لتحول كثيرين من انصاره عنه وانسحاب حزب المنظمة الصينية . وفى الوقت نفسه فان اغلبية الحزب فى البرلمان قد ضعفت بشكل يؤثر بغير شك على قوة الحكومة ومركزها .

وهذه الصورة تثير عاصفة من القلق على مصير اتحاد ماليزيا ذاته ، رغم ان الانباء تشير الى ان الهدوء والاستقرار قد عادا الى الولايات التى تفجرت فيها الاضطرابات ، ذلك ان هذه الاضطرابات قد طرحت من جديد مبدا تعايش الشعوب الثلاثة ، وضمانات استمراره ، والصيغة الملائمة التى ينبغى ان يكون عليها هذا التعايش .

ان السؤال الان هو ، هل يمكن ان يعود التعايش الى ماكان عليه بين الملاويين والصينيين ؟ ان كل الدلائل تشير الى ان القلق سيستمر ، وان الاضطرابات قد تتجدد فى اية لحظة .

وعلى كل فان المستقبل وحده هو الكفيل بتقديم الاجابة القاطعة للسؤال .

الموقف التركى وأزمة الشرق الأوسط

محمد عيسى



فى افق الشرق الاوسط دلائل قوية على وجود تغير هام فى العلاقات العربية التركية . ولعل ابرز ما يشير الى ذلك ، فى الاونة الاخيرة ، هذا القرار الذى اتخذته الحكومة التركية بالغاء اتفاقيات التجارة والدفع المعقودة بين تركيا واسرائيل اعتبارا من ١٦ ابريل الماضى . وكانت هذه الاتفاقيات قد عقدت بين البلدين فى ١٨ مارس ١٩٦٠ .

ولا جدال فى ان هذا القرار الهام الذى اصدرته الحكومة التركية يعد دلالة اكيدة على السياسة الجديدة التى تنتهجها تركيا لتحسين علاقاتها بالدول العربية . كما انه ينطوى على توكيد لاستمرار تأييد تركيا للدول العربية ضد العدوان الاسرائيلى الاخير .

بيد ان هذا القرار التركى لم يكن مفاجأة لمن كان يرقب التحولات السياسية التى كانت تطرأ فى بطء على السياسة التركية منذ عام ١٩٦٥ تجاه الدول العربية . ثم تبلور هذه التحولات فى موقف تركى واضح ومحدد منذ اللحظة الاولى التى وقع فيها العدوان الاسرائيلى على الامة العربية فى ٥ يونيو ١٩٦٧ . فقد بادر ، آنئذ ، السيد احسان صبرى وزير خارجية تركيا الى القول بان الحكومة التركية لن تسمح باستخدام قواعد حلف الاطلنطى الموجودة فى تركيا ضد البلاد العربية . ثم طالبت تركيا بضرورة انسحاب قوات الاحتلال الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة ، وضرورة تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ، كما ترفض تركيا اية تنازلات بشأن القدس ، وترفض ايضا مبدا التدويل .

وهنا ، وحتى يتسنى لنا ادراك مدى اهمية وخطورة هذا الموقف التركى المؤيد للقضايا العربية لابد لنا من الوقوف على عمق العلاقات التى كانت تربط بين تركيا واسرائيل . ثم الاسباب التى دفعت تركيا الى تغيير سياستها ازاء اسرائيل .

ولنبدأ أولا بالاشارة الى تطور العلاقات بين تركيا واسرائيل ثم أفول هذه العلاقات فى الوقت الراهن :

العلاقات التركية الاسرائيلية :

ان تركيا « الحديثة » التى خرجت الى الوجود بعد الحرب العالمية الاولى ، التى اندحر فيها الى الابد « الرجل العثمانى المريض » وتمزقت فيها ، من ثم ، اوصال امبراطوريته قد عملت على قطع كافة صلاتها بالامبراطورية العثمانية من جهة ، وبالشرق عموما من جهة اخرى . ولذا فان تركيا الحديثة ، تركيا الكمالية التى اسسها مصطفى كمال اتاتورك لاتعد وريثة للدولة العثمانية . ولا ادل على ذلك من ان اتاتورك قد اعلن تخليه النهائى عن ميراث الدولة العثمانية واعرب عن تنازل بلاده عن أى ادعاء فى ممتلكات الدولة العثمانية السابقة ، وصرح بان هذا التنازل يتم لصالح الوطنيين العرب وليس للدول الاستعمارية التى استولت على الولايات العربية السابقة فى الدولة العثمانية .

ثم عمدت تركيا ، بعد ذلك الى قطع آخر خيط كان يربطها بالعالم العربى عامة والعالم الاسلامى خاصة ، وذلك عندما قررت الجمعية الوطنية التركية فى ٣ مارس ١٩٢٤ الاخذ بمبدأ «علمانية» الدولة ، اى فصل الدين عن الدولة . ثم رفعت تركيا شعار « شرقت وداع » اى وداعا ايها الشرق . وهنا اتجهت تركيا ببصرها الى الغرب ..

واستنادا الى مبدأ العلمانية هذا من جهة ، وعدم وجود اية مصالح اقتصادية جوهرية تربط تركيا بالعالم العربى ، لم تجد تركيا اية غضاضة فى ان تعترف باسرائيل فى عام ١٩٤٩ . ولقد كان اعتراف تركيا هذا باسرائيل من الامور الهامة التى باعدت بين تركيا والبلاد العربية . ولاشك ان هذا الاجراء من جانب تركيا كان ينطوى فى ذلك الحين ـ كما اكد بعض الدارسين ـ على عدم تمييز بين حركة الوحدة العربية القائمة على مبدأ القومية اى المبدأ نفسه الذى نشأت عليه تركيا الحديثة وبين حركة غزو عنصرية استعمارية وافدة على الشرق الاوسط هى : الحركة الصهيونية .

وقد ترتب على اعتراف تركيا باسرائيل ان توطدت اواصر علاقة طيبة بين البلدين على الصعيد التجارى والاقتصادى بشكل خاص :

- اعلن فى عام ١٩٤٩ فتح ابواب تركيا امام المنتجات الاسرائيلية . ومهدت تركيا بذلك لاتفاق تجارى بين البلدين عقد فى يوليو عام ١٩٥٠ وتجدد تلقائيا فى ١٧ ديسمبر ١٩٥٣ . وقدرت المعاملات التجارية بين البلدين فى عام ١٩٥٠ بـ ٤٨٠ الف دولار .

- تم التصديق فى ديسمبر ١٩٦٠ على اتفاق للتجارة والدفع حل محل الاتفاق القديم الذى عقد فى عام ١٩٥٠ ورفعت قيمته فى عام ١٩٥٣ . وقد الحقت بهذا الاتفاق قائمتان للسلع المتبادلة وبلغت قيمة السلع المستوردة من اسرائيل ٠٠٠ر٨٤٥ر١٥ دولار .

- تم عقد بروتوكول تجارى بين تركيا واسرائيل عام ١٩٦١ ينظم التبادل التجارى بينهما ، وبمقتضاه تقوم البلدان بتصدير المنتجات بشكل واسع شمل اكثر من خمس عشرة سلعة .

- وقعت اتفاقية تجارية بين كل من تركيا واسرائيل فى ٢ ابريل ١٩٦٣ وبلغت قيمتها ٢٣ مليون دولار .

- بلغت قيمة التبادل بين الطرفين وفقا لاتفاقية عام ١٩٦١ ماقيمته ٢٥ مليون دولار ، وفى عام ١٩٦٢ بلغت ٦ر٣٠ مليون دولار للطرفين منها ٢ر١٥ مليون دولار للصادرات الاسرائيلية خصص منها مبلغ مليونى دولار للمعروضات الاسرائيلية فى معرض ازمير .

وقد سجل الميزان التجارى الاسرائيلى التركى

السنة	المبلغ بالمليون دولار
١٩٥٧	١ر—
١٩٥٨	٣ر٥
١٩٥٩	٨ر٦
١٩٦٠	١١ر—
١٩٦١	١٥ر٣
١٩٦٢	١٥ر—
١٩٦٣	١٦ر—
١٩٦٤	١٥ر—
١٩٦٥	٣٠ر—

جدول رقم (١)



من اسرائيل الى تركيا	من تركيا الى اسرائيل
أسمنت	الحبوب
اطارات السيارات	الزيت
مواد طبية وكيماوية	الماشية
سيارات من انتاج شركة أونوكار	الاسماك
الزجاج	السكر
الادوات الصحية	التبغ
أجهزة الراديو والترانزستور	الصوف
	الفواكه المجففة

جدول رقم (٢)

بحسب الاتفاق التجاري السنوي بين البلدين ماهو موضح بالجدول رقم (١) . أما الجدول رقم (٢) فيبين حركة الصادرات والواردات بين اسرائيل وتركيا (•) .

ويتضح من الجدول رقم « ٢ » ان المواد التى تصدرها اسرائيل الى تركيا مواد صناعية ، اما المواد التى تصدرها تركيا الى اسرائيل فهى مواد غذائية .

بيد ان العلاقات بين تركيا واسرائيل لم تقتصر على العلاقات التجارية والاقتصادية وانما تعدتها الى المجال الدعائى والسياحى ، ولا ادل على ذلك من انه قد تم توقيع اتفاق بين اذاعتى اسطمبول وتل ابيب لتبادل البرامج الاذاعية بينهما فى ١٨ مايو ١٩٦٢ . ومن ناحية اخرى ، تم توقيع اتفاق سياحى بين البلدين فى ابريل ١٩٦١ . وقد تضمن هذا الاتفاق اتفاقية مشتركة لاجتذاب السياح من الدول الاجنبية وكذلك نص على السياحة المباشرة بين البلدين .

ومن المعروف ان العلاقات التركية الاسرائيلية كانت تسير سيرا مطردا ، وخاصة ان اسرائيل كانت تهتم بزيادة حجم التبادل التجارى بينها وبين تركيا وعلى الاخص استيعاب بعض الصادرات التركية الامر الذى يهم السلطات التركية نظرا لكساد صادراتها وعجز ميزان مدفوعاتها الدائم . ففى ٣٠ سبتمبر ١٩٦٨ ، مثلا ، بلغ اجمالى ديون تركيا الواجبة السداد بالعملات الحرة ٢ر٧ مليار دولار ، يضاف اليها ما يعادل ٣ر٦ مليار دولار واجبة السداد بالعملة التركية . وقد خصصت الحكومة التركية فى تقديراتها المتعلقة بميزان المدفوعات عن هذا العام مبلغ ١١٥ مليون دولار لسداد اقساط الديون وفوائدها .

منطلقات جديدة للسياسة الخارجية التركية

بيد ان الموقف التركى من اسرائيل لم يستمر كما كان متوقعا . فقد دخلت العلاقات التركية الاسرائيلية منطقة الافول ثم التوقف بعد حرب يونيو ١٩٦٧ . اذ تحولت السياسة التركية تجاه الدول العربية تحولا ملموسا . وفى الواقع ان هذا التغير الذى طرأ على السياسة التركية تجاه العرب ، وان كانت ابعاده قد تبلورت غداة العدوان الاسرائيلى الاخير ، الا انه كان يتلمس طريقه منذ عام ١٩٦٤ . كما انه يعد تغيرا « جزئيا » محددا

ضمن تغير « كلى » يشمل منطلقات السياسة الخارجية التركية .

ان عام « ١٩٦٤ » يعد عام مفترق الطرق فى السياسة الخارجية التركية . فقد ذهبت جريدة « التايمز » اللندنية فى عددها الصادر فى ٣١ مارس ١٩٦٨ الى القول بان السياسة التركية الجديدة قد بدأت عام ١٩٦٤ وانها ترمى الى تحقيق هدفين هما :

١ ــ الحصول على تأييد عالمى للقضايا التركية ، وخاصة قضية قبرص .

٢ ــ العمل على زيادة الصادرات التركية .

وذكرت « التايمز » ان تركيا قد استطاعت بفضل سياستها الجديدة هذه ان تحقق نتائج ملموسة فقد حظت معارضتها لتوحيد جزيرة قبرص مع اليونان بتأييد عالمى . كما تمكنت من زيادة تجارتها مع الدول العربية والعالم الشيوعى .

ومن المسائل التى ترمز بوضوح الى السياسة التركية الجديدة سياسة التقارب بين تركيا والاتحاد السوفيتى . فقد قام الكسى كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى بزيارة تركيا عام ١٩٦٦ . واعرب البيان المشترك الذى صدر عن المحادثات عن رغبة الحكومتين التركية والسوفيتية فى « تطوير علاقات حسن الجوار الودية بين البلدين » . ثم زار سليمان ديميريل رئيس وزراء تركيا الاتحاد السوفيتى فى سبتمبر عام ١٩٦٧ . وقد اوضح البيان المشترك اتفاق وجهات نظر الدولتين فى عدة مشكلات دولية على رأسها مشكلة الشرق الاوسط

وتتضح لنا اهمية هذا التحول فى السياسة الخارجية التركية اذا علمنا ان تركيا عملت منذ عام ١٩٤٧ على الدخول فى سلسلة من المعاهدات العسكرية الثنائية مع الولايات المتحدة . ثم اصبحت عضوا بارزا فى النظام الدفاعى الغربى بدخولها حلف الاطلنطى عام ١٩٥٥ . فقد راى الزعماء الاتراك ان سياسة الاحلاف والارتباط بالغرب هى خير ضمان امام التهديدات التوسعية التى وجهها ستالين الى تركيا . ذلك ان ستالين لم يخف رغبة حكومته فى الاشراف على مضايق البوسفور والدردانيل عام ١٩٤٦ . وقد دفع هذا الاتراك الى التحالف مع الولايات المتحدة . وبذا تخلت تركيا عن مبدأ الحياد الذى التزمته حتى الحرب العالمية الثانية .

ومن ناحية اخرى اتجه حكم عدنان مندريس ، آنذاك ، الى المحافظة على مصالح خاصة به واستعان بذلك بالنفوذ الغربى . ولادل على ذلك من ان التقارب الذى تم بين تركيا والولايات المتحدة بعد عام ١٩٤٦ اقترن بتغير فى السياسة الاقتصادية التركية ، فقد خفضت سيطرة الدولة على الاقتصاد ، وحظى راس المال الخاص على تشجيع كبير . وتبنى الحزب الديمقراطى ، وهو حزب المعارضة الناشىء الذى تزعمه جلال بايار وعدنان مندريس الدعوة الى مبدا الاقتصاد الحر . ومن الشائع ان هذا الحزب استفاد من المساعدات الامريكية فى حملته الانتخابية وبذا حصل على اغلبية المقاعد فى انتخابات سنة ١٩٥٠ .

ومن ثم فعندما قام الجيش التركى بثورة ٢٧ مايو ١٩٦٠ وضع حدا لسيطرة الحزب الواحد ، اى الحزب الديمقراطى ، حزب بايار ومندريس . وكان هذا الحزب قد قبل مسايرة السياسة الخارجية الامريكية دون تحفظ .

وهكذا ، تعد ثورة ٢٧ مايو ١٩٦٠ بداية التحول فى السياسة التركية على الصعيدين الداخلى والخارجى بيد ان هذا التحول لم يتبلور وتتضح ابعاده الا فى عام ١٩٦٤ وذلك بعد ان بذل الحكم الجديد كل جهوده فى ضمان الاستقرار الداخلى فى الدولة اولا ثم بدأ يهتم بالشئون الخارجية .

وهنا ، يمكن القول بان ابرز اتجاهات السياسة الخارجية التركية هى :

● الرغبة فى اتباع سياسة خارجية مستقلة تأخذ فى الاعتبار اولوية المصالح الوطنية .

● العمل على تحسين علاقات تركيا مع الاتحاد السوفيتى .

● العمل على تحسين علاقات تركيا مع الدول العربية والبعد عن اتخاذ مواقف محددة من بعض الانقسامات داخل منطقة الشرق الاوسط . بين

الدول العربية • فبالنسبة للعالم العربى تسعى تركيا اليوم الى اتباع سياسة الحياد التى تضمن حسن علاقاتها بجميع الدول العربية •

ان ما يعنينا ،هاهنا ،من هذه المجالات هو رصد التحول فى السياسة التركية تجاه العرب على ضوء الصراع العربى الاسرائيلى •

التقارب العربى التركى

لقد كان واضحا ان تركيا كانت تسعى منذ بداية عام ١٩٦٥ الى تحسين العلاقات بينها وبين الدول العربية وذلك ضمن اطار السياسة التركية الجديدة التى ترمى الى تحسين علاقاتها مع العالم العربى بغية الحصول على تأييد البلاد العربية لموقف تركيا من قضية قبرص ولا ادل على ذلك من ان بعثة صداقة تركية قد قامت فى الفترة من ٣ يناير حتى ١٧ يناير ١٩٦٥ بزيارة كل من الكويت والاردن وسوريا ولبنان ، وكانت قد زارت العراق قبل ذلك . وقد أوضحت البعثة التركية انها ترمى الى تعزيز سياسة التقارب والتفاهم بين تركيا والبلاد العربية • بل ان رئيس البعثة التركية لمح ، آنذاك ، الى امكان سحب اعتراف تركيا باسرائيل اذا ايدت الدول العربية تركيا فى قضية قبرص •

ثم خطت الحكومة التركية خطوة هامة على طريق تحسين علاقاتها مع الدول العربية وذلك عندما قررت فى ابريل ١٩٦٦ اغـــلاق مكتبهـــا السياحى فى اسرائيل .وفى مايو من العام نفسـهتم توقيع اتفاق ثقافى وفنى بين تركيا والجمهورية العربية المتحدة • ثم توالت بعد ذلك سلسلة من الاتفاقيات الثقافية والفنية بين تركيا والبــلاد العربية •

وفى مستهل عام ١٩٦٧ قام السيد احسان صبرى وزير خارجيـــة تركيا بزيارة رسميـــــة للجمهورية العربية المتحدة • واجرى خـــلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة • وصدر فى كل من القاهرة وانقرة البيان المشترك عن المحادثات جاء فيه « ان الجانبين اتفقا على العمل سويا من اجل تقوية العلاقات بينهما وتنميتها فى جميع المجالات ، كما اتفقا على استمرار الاتصالات فى المستقبل بين بلديهما » •

ولئن كانت هذه الاحداث سالفة الذكر تشير الى بوادر سياسة التقارب التركى العربى ، الا ان ثمة تصريح ادلى به احد المسئولين فى وزارة الخارجية التركية لجريدة سكتسمان البريطانية الصادرة فى ٢٥ مايو ١٩٦٧ يؤكد فيه على نحو حاسم وقاطع رغبة تركيا الاكيدة فى توطيد العلاقات بينها وبين العرب ، وتخلى تركيا عن علاقاتها باسرائيل ، وكان نص تصريح المسئول التركى :

ـ « ان اسرائيل ليست سوى دولة صغيرة واذا كان علينا ان نختار بينها وبين الدول العربية ، فاننا لن نختار سوى البلاد العربية ووداعـــا لاسرائيل » •

ولم يكد يمضى على هذا التصريح الذى ادلى به احد المسئولين فى وزارة الخارجية التركية احد عشر يوما حتى نشبت حرب الخامس من يونيو ١٩٦٧ بين العرب واسرائيل • وعندئذ بادرت تركيا الى الاعلان ، على لسان وزير خارجيتها ، انها لن تسمح باستخدام القواعد التابعة لحلف الاطلنطى الموجودة فى تركيا ضد العرب • ثم اصبحت ازمة الشرق الاوسط ووضع القدس قاسما مشتركا فى كافة البيانات الرسمية التى تصدر عقــب اى محادثات بين تركيا واى دولة اخرى : عربية او اجنبية • ولا ادل على ذلك من ان سليمان ديميريل رئيس وزراء تركيا قد زار العراق فى اكتوبر ١٩٦٧ وقد ابرز البيان المشترك الذى صدر عن المحادثات التركية العراقية حقيقة موقف تركيا المؤيد للعرب. فقد اعرب البيان عن قلق حكومة تركيا الشديد ازاء اجراءات اسرائيل الانفرادية فى القدس واعمالها فى الاراضى المحتلة وتعنتها فى موضوع اللاجئين • واكد البيان معارضة تركيا لاستخدام القـــوة والاحتلال العسكرى كوسيلة للحصول على منافع ومكاسب سياسية فى العلاقات الدولية • ودعا الجانب التركى الى سحب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية المحتلة وتنفيذ قرارات الامـــم المتحدة بشأن القدس واللاجئين تنفيذا دقيقا •

وانسجاما مع هذا الموقف من جانب تركيا ، عمدت الحكومة التركية فى اكتوبر ١٩٦٨ الى اغلاق المكتب السياحى الاسرائيلى فى تركيا • وقد قال وكيل وزارة السياحة التركى آنذاك : ان تركيا

اتخذت هذا القرار حرصا منها على تعزيز العلاقات الطيبة بينها وبين البلاد العربية » .

وازاء هذا الموقف التركى المؤيد لقضايا العرب اتجه التفكير العربى الى « دراسة امكانية حلول الدول العربية محل اسرائيل فى التعامل التجارى مع تركيا » . وقد اعلن ذلك السيد محمد محمود محجوب المفوض العام لمقاطعة اسرائيل بقوله فى ٢٢ ابريل ١٩٦٨ : « ان المكتب الرئيسى للمقاطعة العربية الاسرائيلية قد اعد دراسة دقيقة وشاملة عن العلاقات الاقتصادية بين اسرائيل وتركيا وتطورها ومدى امكانية حلول الدول العربية محل اسرائيل فى التعامل التجارى مع تركيا » .

وفى يوليو ١٩٦٨ وافق المجلس الاقتصادى للدول العربية على احلال الدول العربية محل اسرائيل فى التعامل التجارى مع تركيا على ان تتخذ الدول العربية عدة خطوات فى مقدمتها :

- عقد اتفاقات تجارية ثنائية مع تركيا على كل من المستوى الحكومى والشعبى .
- اقامة اجنحة عربية موحدة فى المعارض التى تقام فى تركيا .
- اقامة مراكز تجارية عربية فى المدن التركية الكبرى .
- تدعيم التمثيل التجارى مع تركيا .
- توثيق العلاقات بين اتحادات الغرف التجارية والصناعية والزراعية فى تركيا والدول العربية .
- اقامة شركة عربية تركية برأسمال مشترك من الجانبين .

وازاء هذه الخطوات العربية بادر السيد احسان صبرى وزير خارجية تركيا الى الاعراب عن ارتياحه بشأن القرارات العربية الخاصة بدعم التعاون الاقتصادى والتجارى بين الدول العربية وتركيا . وقال فى تصريح له ، « ان الدول العربية ستعمل على استيراد المواد التى كانت تصدرها تركيا لاسرائيل . وان جهود تركيا قد تركزت فعلا على تطوير العلاقات العربية نظرا للروابط التاريخية والدينية التى تربط تركيا بالعرب » .

وبالفعل اعربت تركيا ، ايجابيا ، عن رغبتها فى تحسين علاقاتها مع الدول العربية ، فكان ان اصدرت فى ١٦ ابريل ١٩٦٩ قرارا بالغاء اتفاقيات التجارة والدفع المعقودة بين تركيا واسرائيل . وكان النص الرسمى لهذا القرار الهام هو : « قامت الحكومة التركية بالغاء اتفاقيات التجارة الموقعة فى ١٨ مارس ١٩٦٠ بين تركيا واسرائيل ، نظرا للصعوبات العملية التى واجهتها والتى تتزايد يوما بعد يوم . وقد تم تسليم الاخطار اللازم الى سفارة اسرائيل فى انقرة بتاريخ ١٦ ابريل وبواسطة وزارة الخارجية » .

وفضلا عن الاهمية السياسية البالغة لهذا القرار والتى تتمثل اساسا فى استمرار تاييد تركيا للدول العربية والادانة الصريحة للعدوان الاسرائيلى ، فان هذا القرار يعد ضربة موجهة الى التجارة الاسرائيلية فى المنطقة . فقد وصل حجم الميزان التجارى بين اسرائيل وتركيا الى ١٥ مليون دولار من الجانبين . ثم انخفض الى ٥ر١٣ مليون دولار خلال عام ١٩٦٨ بسبب التوتر فى العلاقات التركية الاسرائيلية بعد العودان على الدول العربية . هذا فى حين بلغ حجم التبادل التجارى بين الدول العربية وتركيا فى النصف الاول من عام ١٩٦٨ حوالى ٣٧١ مليون ليرة تركية .

وهنا يجدر القول بان تجارة تركيا مع اسرائيل لم تتجاوز نصف فى المائة من مجموع التجارة الخارجية لتركيا . وان تركيا قد تخلت عن علاقاتها التجارية والاقتصادية مع اسرائيل بعد ان ضمنت ان الدول العربية ستفتح لها ابوابها .. شريطة ان تحد من علاقاتها التجارية مع اسرائيل . ولا ادل على ذلك من انه عندما بدأت تركيا تحد من نشاطها التجارى مع اسرائيل نشطت التجارة بين القاهرة وانقرة فبلغ حجم التبادل التجارى هذا العام اكثر من ١٥ مليون دولار . ويتوقع السفير التركى فى القاهرة ان يصل حجم التجارة بين تركيا والجمهورية العربية المتحدة خلال العام القادم

وبعد فتح قناة السويس الى ٢٥ مليون دولار « لان تركيا ستصبح عميلا دائما للبترول المصرى » .

وقد تم اخيرا عقد صفقات بين القاهرة وانقرة تضمنت بيع ارز قيمته ٢٧٠ الف دولار · وهذه هى اول مرة يتم فيها تصدير الارز المصرى الى تركيا ، كما تضمنت تصدير الصلب نصف المصنع ، وقطن بحوالى مليون دولار · ويجرى التفاوض على صفقات فوسفات · وعموما لقد بلغت الصادرات المصرية الى انقرة خلال عام ١٩٦٨ حوالى ٨ ملايين دولار ·

ولا ادل على مستقبل العلاقات التجارية والاقتصادية بين تركيا والجمهورية العربية المتحدة من ان وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية فى ج·ع·م قد صرح بان حجم التبادل التجارى بين ج·ع·م وتركيا سيرتفع الى خمسة اضعاف وذلك بعد القرار الذى اصدرته تركيا بقطع علاقاتها التجارية مع اسرائيل · ومن ثم فقد تم تجدد البروتوكول التجارى بين تركيا والجمهورية العربية المتحدة الذى انتهى فى ديسمبر الماضى · ويتضمن البروتوكول استيراد دخان تركى فى حدود مليون دولار وتصدير اسمنت مصرى فى حدود مليونين و ٤٠٠ الف جنيه وارز فى حدود ٧٢ الف دولار وحديد بمليون و ٧٠٠ الف دولار وفوسفات خام بحوالى ٧٥ الف دولار مع رفع حد المديونية الى ٢ مليون ونصف ملين دولار ·

وتؤكد كل هذه المقدمات ، مجتمعة ، ان صفحة جديدة من العلاقات العربية التركية قد بدات ، وان من المنتظر ان يزداد حجم التبادل التجارى بين تركيا والدول العربية ، وان تزدهر العلاقات الثقافية والفنية ·· ومن ثم يزداد التقارب العربى التركى قوة ··



إقليم إفنى والمملكة المغربية

ذكرى عبد الشهيد



البرلمان الاسبانى (الكورتز) فى ٢٢ ابريل ١٩٦٩ بالتصديق على المعاهدة التى وقعت بين جمهورية أسبانيا والمملكة المغربية فى ٤ يناير الماضى ، والتى تنازلت أسبانيا بموجبها عن اقليم افنى — الواقع على الساحل الاطلسى — للمغرب وقد جاء الاقتراع لصالح التصديق بأغلبية ساحقة . ومما لاشك فيه أن عودة مقاطعة افنى الاسبانية الى المغرب لتستحق ترحيب كل عربى على اعتبار أنها خطوة أخرى نحو استعادة العالم العربى حقوقه السياسية ، ولذلك سنتناول فيما يلى التطور التاريخى للاقليم طوال فترة الحكم الاسبانى ، ثم نتعرض للمفاوضات التى جرت بين أسبانيا والمغرب والاتفاقية التى تم على أثرها تسليم الاقليم الى المملكة المغربية .

وكانت « افنى » مقاطعة أسبانية وتبلغ مساحتها ١٩٠٠ كم مربع على ساحل المغرب المطل على المحيط الاطلسى فى شمال غرب آفريقيا ، كما يبلغ عدد سكانها المستقرين حوالى ٥١٫٥١٧ (احصاء ١٩٦٤) بينهم ٩٣٥٤ أوربى (وقد استبعد من هذا التعداد حوالى ١٥٫٠٠٠ من البدو) وتشكل قبيلة اية باعمران نسبة كبيرة من سكان الاقليم ، وتدين الغالبية فى الاقليم بالاسلام ويدين الاسبانيون فيها

بالكاثوليكية ، ويتركز معظم السكان فى النصف الشمالى من الاقليم وعلى وجه الخصوص فى « سيدى افنى » وهى العاصمة والمدينة الوحيدة ويبلغ تعداد سكانها ١٣٫٩٨٠ نسمة • ومن الناحية الاقتصادية فيزرع فى الاقليم القمح والذرة بالاضافة الى تربية الاغنام والماعز والجمال والابقار ، كما تتركز واردات الاقليم فى المنسوجات والاغذية •

التطور التاريخى

ويرجع احتلال اسبانيا لاقليم افنى الى عام ١٤٧٦ ميلادية حين قام دييجو جارسيا دى هيريرا الاسبانى ببناء حصن ضخم فى « افنى » اطلق عليه « سانتا كروز دى ماردكونيا » وكان الغرض من بنائه استخدامه كموتع دفاع أمامى لحماية جزر الكنارى من هجمات المراكشيين ، ولكن حدث فى عام ١٥٢٤ أن وقع هجوم على سانتا كروز حولها كلها الى أنقاض وبلغ دمارها الى حد أن أحدا لم يعد يمكنه أن يعرف على وجه التأكيد المكان الذى كان الحصن قائما عليه •

وفى أعقاب الحرب الاسبانية المغربية لعام ١٨٦٠ نص فى اتفاقيات السلام بناء على طلب صيادى جزر الكنارى على اقتطاع جزء من سانتا كروز يقام عليها محطة لصيد الاسماك ، حيث ورد فى الاتفاقية : « أن السلطان يتنازل بصورة دائمة لصاحبة الجلالة الكاثوليكية عن أراض كافية مجاورة لسانتا كروز ، لاقامة مصايد كتلك التى كانت لاسبانيا من قبل » • ولكن لما كان من المحال الاستدلال على الموقع الذى كانت سانتا كروز قائمة عليه ، ونظرا الى معارضة الفرنسيين لهذه الاتفاقية معارضة شديدة امتنع الاسبانيون عن احتلال هذا القطاع الساحلى حسبما قضت اتفاقيات عام ١٨٦٠ ، الا فى عام ١٩٣٤ حينما أرسلت الجمهورية الاسبانية حملة عسكرية الى افنى فاحتلتها دون مقاومة •

نظام الحكم الاسبانى : منذ احتلال أسبانيا الفعلى للاقليم وهى تديره بوأسطة حاكم عام معين ويكون مسئولا عن الشئون المدنية والعسكرية أمام الحكومة الاسبانية فى مدريد باعتباره يقوم بعمله هذا نيابة عن المدير العام للاقاليم الافريقية فى مدريد ، وفى عام ١٩٥٨ تكونت ادارة مركزية للصحراء الاسبانية واقليم افنى وطرفاية تحت ادارة حاكم عسكرى مقره « سيدى افنى » عاصمة اقليم افنى ويمثل الحاكم ثلاثة مندوبين فى الاقاليم الثلاثة الجنوبية • ثم أعلن بعد ذلك فى ١٤ يناير ١٩٥٨ فى مدريد أن هذه الاقاليم سوف تصبح منطقتين فقط « افنى » و « الصحراء الاسبانية » ولم يشر الاعلان الى طرفاية ، ثم أصبح الاقليمان تحت ادارة المدير العام للاقاليم الافريقية فى مدريد ، كما أصبحت القوات العسكرية فى افنى والصحراء الاسبانية تحت قيادة القائد العام فى جزر الكنارى وبالرغم من ذلك فقد ظل لكل اقليم حاكم ومقر الاول فى « سيدى افنى » والثانى فى « العيون » ومنذ اعادة تنظيم افنى كاقليم فى عام ١٩٥٨ وقد أصبح اقليما عسكريا لا يجوز دخوله الا بتصاريح خاصة من السلطات القنصلية فى وزارة الخارجية الاسبانية •

الوضع فى افنى بعد استقلال المغرب : أخذت المغرب منذ اللحظة الاولى من حصولها على الاستقلال فى عام ١٩٥٦ تطالب بكل الممتلكات الاسبانية فى شمال غرب أفريقيا ، بل تطالب أيضا بجمهورية موريتانيا الاسلامية ، وقد اتضح ذلك فى مناسبات عديدة فى السنوات الاخيرة ، واستند المغرب فى ادعائه بملكية اقليم افنى على بعض العوامل :

أولا : أن اتفاقية ١٨٦٠ التى سبق الاشارة اليها لم تنقل الى أسبانيا سوى حقوق السيادة على مصايد الاقليم أى لم تنقل اليها حقوق السيادة على الاقليم ذاته •

ثانيا : ان اعتراف أسبانيا باستقلال المغرب فى ابريل عام ١٩٥٦ قد الغى الاتفاقية الفرنسية الاسبانية فى عام ١٩١٢ والتى حددت الحدود مع المغرب والتى أعادت السيطرة الاسبانية على اقليم افنى •

ثالثا : يعتبر الوطنيون المغربيون أن معظم سكان اقليم افنى من قبيلة آية با عمران ينتمون الى نفس

مجموعة السلوح البربرية المنتشرة فى الجنوب وقد اعلنوا ولاءهم للملك بعد الاستقلال .

رابعا : أن افنى أرض محاطة بالأراضى المغربية من جميع الجهات .

وقد أخذ الموقف بعد ذلك يزداد صعوبة من جراء وجود القوات المغربية غير النظامية فى الصحراء الغربية مما أدى الى متاعب خطيرة ، فقد قامت هذه القوات غير النظامية بمهاجمة اقليم افنى فى نوفمبر وديسمبر عام ١٩٥٧ كما قامت بغارات ايضا على طرفاية والساقية الحمراء وريودورو والمناطق الشمالية من موريتانيا ، وبالرغم من أن هذه القوات قد وجدت تأييدا من أقوى القبائل البدوية فى الصحراء الغربية فقد وجدت مقاومة عنيفة من جانب الحاميات الاسبانية هناك والتى أتاحت الفرصة لوصول تعزيزات ضخمة من جزر كنارى ومن أسبانيا ، وقد كانت مدينة سيدى افنى الرئيسية على مشارف الخطر ، الا أن الحرب لم تنته حتى صد القوات غير النظامية النهائى فى ٨ ديسمبر ١٩٥٧ ، ومع ذلك فقد استمرت الغارات المتباعدة على اقليم افنى حتى الشهور الاولى من عام ١٩٥٨ ، وقد قامت قوات أسبانية فرنسية مشتركة من موريتانيا بطرد هذه القوات غير النظامية فى فبراير من نفس العام ثم أعيد النظام الى الصحراء الغربية .

كانت المغرب قد حددت فى شتاء ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨ مطالبتها باقليم افنى ، وكان يبدو أن أسبانيا قد تكون راغبة فى التنازل عن اقليم افنى ولكن فى مقابل تنازلات بالنسبة للصحراء الاسبانية ومدينتى سبتة ومليلة . أما بالنسبة لمنطقة طرفاية وهى ما كان يسمى ـ حسب اتفاقية التقسيم عام ١٩١٢ ـ بالقسم الجنوبى من المحمية الاسبانية فقد جرت محادثات فى أبريل ١٩٥٨ فى مدينة سنترا بالبرتغال تنازلت أسبانيا فيها عن طرفاية للمغرب ، وبذلك فلم تعارض أسبانيا فى تسليمه وان كانت قد تأخرت فى تسليمه بخلاف الشمال .

ومنذ ذلك الحين والمغرب تؤكد مطالبتها بالاقاليم التى مازالت تحت الحكم الاسبانى فى شمال غرب أفريقيا . ومثال ذلك فان الملك الحسن الثانى خلال زيارته فى فبراير ١٩٦٥ الى اقليم اغادير فى جنوب المغرب تقابل مع ممثلين عن القبائل فى ريودورو والذين ذكر فى حينهـــا أنهم يؤكدون ولاءهم للمغرب .

موقف الامم المتحدة :

لقد عبر مندوب المغرب فى الامم المتحدة فى ديسمبر عام ١٩٦٥ عن أمله فى أن تسوى مطالبة المغرب بالصحراء الاسبانية وافنى عن طريق المفاوضات الودية ، كذلك وافقت الامم المتحدة فى ١٦ ديسمبر ١٩٦٥ على قرار يدعو أسبانيا لتحرير افنى والصحراء الاسبانية ، كما يدعوها الى الدخول فى مفاوضات من أجل تحديد مستقبلهما ، ولكن الوضع ازداد تعقيدا نتيجة ابلاغ موريتانيا فى أكتوبر ١٩٦٤ اللجنة الخاصة بالاستعمار التابعة للامم المتحدة عن رغبتها فى محـــادثات مباشرة مع اسبانيا حول الصحراء الاسبانية وهو المطلب الذى ردده السفير الموريتانى فى واشنطن فى فبراير ١٩٦٦ ، بل ازداد الموقف تعقيدا أيضا داخل المغرب نفسها حيث طالبت بعض المنظمات السياسية بأن موريتانيا نفسها جزء مكمل للمغرب ، بل وصلت هذه المنظمات الى مطالبة الحكومة المغربية ـ أثناء قيام الاضطرابات فى موريتانيا فى فبراير ١٩٦٦ ـ بالتدخل نيابة عن المسلمين فيما وصفته « اقليمنا المغتصب » وفى سبتمبر من عام ١٩٦٧ قام وزير خارجية المغرب بزيارة مدريد من أجل مناقشة مستقبل الاقاليم الاسبانية فى شمال أفريقيا ، ثم أصدرت الامم المتحدة فى ديسمبر التالى قرارا جديدا حثت فيه أسبانيا على أن تنظم بالتشاور مع المغرب وموريتانيا وتحت رعاية الامم المتحدة ـ استفتاء يسمح لشعب افنى والصحراء الاسبانية أن يتحرك نحو تقرير مصيره ـ كما اقترحت فيه أيضا أن يعين السكرتير العام للامم المتحدة بعثة خاصة لزيارة هذه الاقاليم المتنازع عليها وبحث الوضع السائد هناك .

اجراء المفاوضات :

جرت مفاوضات طويلة بين مدريد والرباط لعدة أشهر حول اقليم افنى حيث كان المغرب يضغط على أسبانيا فى العقدين الاخيرين باستمرار للجلاء عن الاقليم ، ومن ناحية أخرى فقد طالبت الجمعية



العامة للامم المتحدة فى شهر ديسمبر ١٩٦٨ أسبانيا أن تسرع بازالة صبغة الاستعمار عن منطقة افنى ·

ولم يمض الاسبوع الاول من شهر يناير ١٩٦٩ حتى وقع وزير خارجية المغرب والسفير الاسبانى بالمغرب اتفاقية بمدينة «فاس» المغربية أعلنت على أثرها الحكومة الاسبانية تنازلها عن اقليم افنى الاسبانى للمملكة المغربية ، كذلك اشتملت الاتفاقية على تنظيم التعاون بين المغرب وأسبانيا بما يخول أسبانيا حق الصيد فى المياه الاقليمية المغربية ·

ومما يلاحظ على هذه المفاوضات التى وقعت على أثرها الاتفاقية بين البلدين أنها كانت تجرى فى جو من السرية المطلقة ، بل وصلت سريتها الى حد انه لم يكن لدى الاسبانيين أدنى علم بهذا الموضوع الى أن بدأت الصحافة خارج أسبانيا تكتب عن التنازل الوشيك الوقوع عن « افنى » ·

وقد علل الرسميون الاسبان من الناحية الرسمية هذه السرية المطلقة التى جرت بها مفاوضات التنازل ، بأن المفاوضات الدبلوماسية تجرى عادة بعيدا عن العلانية ، ولكن التعليل الحقيقى هو أن المغرب كانت ولا تزال تطالب أسبانيا لا بمنطقة « افنى » وحدها بل « بالصحراء الاسبانية » أيضا ، وتتنازعها المغرب وموريتانيا كما سبق الذكر وهذا ما مكن لاستمرار سيطرة أسبانيا عليها · ومن المعروف أن المغرب لا تعترف بموريتانيا نفسها بل تطالب بضمها للمغرب باعتبارها جزءا مكملا لها كما ذكرنا آنفا ، هذا الى جانب أن الصحراء الاسبانية تحتوى على مناجم غنية للفوسفات والتى بدأت احدى الشركات الاسبانية فى استغلالها أخيرا · وليس الامر مقصورا على مشكلة « الصحراء الاسبانية » فهناك مشكلة أخرى أكثر تعقيدا الا وهى مشكلة الميناءين الاسبانيين سبتة ومليلة الواقعين على شاطىء البحر الابيض المغربى ـ ولا تفكر أسبانيا فى التنازل عن هذين الميناءين ــ نظرا لانهما فى حوزة الاسبان منذ قديم الزمان ولا يكاد يقطنهما الا الاسبانيون مع عدد ضئيل من المغاربة ، كذلك يختلف وضعهما عن وضع افنى فى أن أسبانيا لا ترد وجودها فيهما الى معاهدة مع المغرب ، بل الى ذلك القهر العسكرى الذى يرجع الى عهد الاسترداد الصليبى فى القرن السادس عشر ·

وقد علقت وكالة الانباء المغربية على المعاهدة

بقولها أنها فتحت الطريق أمام ازالة الاثار الاخرى الكاملة « لتجزئة المملكة » كما اعتبر بعض المراقبين ذلك اشارة الى مدينتى سبتة ومليلة فى شمال المغرب والتى سبق الاشارة اليهما ٠

وفى ٢٢ أبريل ١٩٦٩ قام الكورتز (البرلمان الاسبانى) بالتصديق على المعاهدة التى تنازلت بموجبها أسبانيا فى ٤ يناير من نفس العام عن اقليم افنى كما جاء الاقتراع بالموافقة بأغلبية ساحقة ٠

وقد ظهرت عدة تعليقات وتفسيرات حول تنازل أسبانيا عن هذا الاقليم ، فقد أشارت تعليقات بعض الصحف الاسبانية الى أن اعادة افنى للمغرب لم يكن له من دافع سوى تشديد الحملة ضد بريطانيا، وهى الحملة التى تشنها مدريد فى الامم المتحدة حول جبل طارق كذلك طالب البعض باستعادة جبل طارق اسوة باقليم افنى ورده للمغرب وعقد مقارنة بين الحالتين ٠

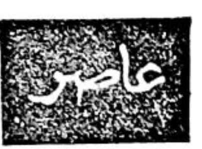
ومن ناحية أخرى فقد برر متحدث باسم الحكومة الاسبانية ــ أثناء التصديق على الاتفاقية المشار اليها ــ عملية التنازل هذه بقوله أن افنى أصبحت تشكل عبئا سياسيا واقتصاديا على أسبانيا ٠

ومهما كانت هذه التبريرات والتعليقات التى يعلنها الانسان لتنازلهم عن اقليم افنى فانه مما لاشك فيه أن رجوع هذه المنطقة ونظيراتها من المستعمرات الاسبانية فى شمال غرب أفريقيا الى المغرب سوف يساعد على وحدة وتكامل المملكة المغربية وتحقيق الرفاهية لسكانها ٠



ساطع الحصرى .. والقومية العربية

د. صلاح العقاد



عاصر ساطع الحصرى خلال عمره الطويل ــ ١٨٨٢ ــ ١٩٦٩، فترة تحول الافكار والمفاهيم فى الشرقين العربى والاسلامى ، فكان المفكرون والساسة يتجادلون حول طبيعة الرابطة التى تجمع بين شعوب الشرق الاوسط ، هل هى رابطة الاسلام أم العروبة ومامعنى العروبة ومن هم العرب ، وهل يجب ان تكون الدولة معبرة تماما عن وجود الامة وبهذا المعيار لابد أن تنشأ دولة واحدة تطابق حدودها حدود انتشار اللغة العربية ، أم انه يكفى الترابط الوثيق بين الدول المتعددة القائمة بالفعل فى الوطن العربى ٠

ويمكن القول أن الحصرى كرس كل جهوده ليثبت صحة الرأى القائل بوجوب مطابقة الدولة لحدودالامة وهويقف من هذه القضية موقفا صلبا لايتزعزع ويعتبر تطور حياته الخاصة رمزا على الوحدة العربية ، فهوينتمى الى اسرة حلبية ، اما مولده فصنعاء باليمن وتلقى ثقافته فى الاستانة مثل كثير من الشبان العرب الذين لمسوا هناك التمييز بين العرب والاتراك فنبذوا فكرة الاسلامية والعثمانية وسبقوا غيرهم الى اعتناق الفكرة

العربية • لذلك رحب الحصرى بثورة الشريف حسين وتعاون مع فيصل الاول وكان وزير المعارف فى الحكومة قصيرة العمر التى كونها فيصل فى سوريا ، وانتقل معه بعد ذلك الى العراق حيث بدأ يكتب المقالات فى الصحف والمجلات التى تولى عبد الاله الوصاية على العرش وأسرف فى سياسة الموالاة للانجليز فساءت علاقة الحصرى بالحكومة العراقية ورحل الى مصر حيث عمل فترة من الوقت فى الادارة الثقافية للجامعة العربية ثم أسهم فى تأسيس معهد الدراسات العربية وصار أول مدير له • وخلال هذه الحقبة لم يكن الحصرى يحمل جواز سفر لان الحكومة العراقية سحبته منه فكان سعيدا بهذا الوضع لان جوازات السفر التى تصدرها الحكومات العربية المتعددة للتجول داخل الوطن العربى ان هى الا تجسيد للواقع الاقليمى المرير •

وفى أثناء اقامته بمصر دارت بينه وبين المفكرين والساسة مجادلات عنيفة تحولت فى بعض الاحيان الى منازعات شخصية ، ولذا نجد اكثر كتاباته الصادرة فى تلك الفترة هى عبارة عن ردود على كتاب اقليميين ولم يخرجه عنفه فى تلك الردود عن صرامة المنطق ، ولعله ضاق ذرعا بتلك البيئة التى لم تسلم له بعقيدته الراسخة بشكل اجماع تام كما كان يرجو ، فعاد الى العراق حيث أمضى بقية عمره الى أن وافته المنية فى يناير الماضى •

يلاحظ أن الحصرى لم يبدأ فى نشر مؤلفاته الا فى سن متأخرة ، فان أقدمها صدر سنة ١٩٤٤ أى بعد أن تجاوز المؤلف سن الستين ، ويفسر البعض ذلك بثقافته التركية الاولى التى عوقت بعض الوقت نضجه فى الكتابة بالعربية ولو أننا لا نلمس فى كتاباته أثر تكوين أجنبى على الاطلاق وفيما بين سنة ١٩٤٤ ، ١٩٦٣ نشر نحو اثنى عشر كتابا بعضها يتناول موضوعات تاريخية محضة وآخر هذه المؤلفات هى مذكرات حياته فى جزئين • أما الذى يعنينا فى هذا البحث فهو كتبه التسعة التى تتناول موضوع القومية وهى تنقسم الى قسمين : دراسة نظرية عن أصل القومية ومنشئها ومقوماتها والنظريات المختلفة التى صدرت فى هذا الصدد ، وهى تدل على اطلاع واسع على النظريات الالمانية والفرنسية والامريكية • ورغم أن الحصرى يسلم بداءة بأن ظروف كل قومية تختلف فى نشأتها وتطورها عن الاخرى ، فهو يهوى المقارنات ولا سيما بالحركات القومية فى المانيا وايطاليا وذلك لان هاتين الامتين مرتا بظروف أكثر تشابها مع ظروف الامة العربية ، ففى جميع الحالات أخذت الامة تعى بوجودها بينما كانت من الناحية السياسية مجزأة الى عدة دول • وقد أدى هذا الوعى فى كل من المانيا وايطاليا الى اقامة الدولة الموحدة • أما فى فرنسا فقد نشأت الدولة وامتدت بفضل تفوق الملكية على الاقطاع حتى شملت جميع اجزاء الامة الفرنسية وتحقق ذلك قبل ان تظهر الفكرة القومية ، فلم تمر فرنسا بنفس التجارب التى مرت بها ألمانيا أو ايطاليا أو الامة العربية •

ويمكن وصف القسم الثانى من آرائه بأنه محاولة لتطبيق النظريات على الواقع العربى وهو يخصص لهذا الموضوع ستة من مؤلفاته : آراء واحاديث فى القومية العربية سنة ١٩٥٠ ، العروبة بين دعاتها ومعارضيها سنة ١٩٥١ ، العروبة اولا سنة ١٩٥٥ ، دفاع عن العروبة سنة ١٩٥٦ ، حول القومية العربية سنة ١٩٦١ ، الاقليمية جذورها وبذورها سنة ١٩٦٣ • أما الكتب التى تبحث فى النظرية فهى ثلاثة : آراء وأحاديث فى الوطنية والقومية سنة ١٩٤٤ ، محاضرات فى نشوء الفكرة القومية سنة ١٩٥١ ، ماهى القومية سنة ١٩٥٩ •

ومع اننا نستهدف أصلا من هذه الدراسة عرض آراء الحصرى فى القومية العربية فمن الصعب فصل هذه الاراء عن الدراسات النظرية التى شرحها فى المؤلفات المذكورة حتى أننا نتساءل هل وضع نظرياته مقدما ثم عمد الى تطبيقها ؟ والارجح أنه فعل العكس ، فكر فيما يخدم حركة الوحدة العربية ، ثم استنبط نظرياته على هذا الاساس • وعنده ان اللغة والتاريخ هما العاملان الحاسمان فى تكوين الامة اللغة روحها التى تتميز بها عن سائر الامم ، وهى ليست فقط تلك الالفاظ المنطوقة وانما هى أداة الفكر التى تورث أبناءها مفاهيم واحدة ، بعبارة اخرى يقصد باللغة الحياة الثقافية بمعناها الواسع • أما التاريخ فهو الذكريات المشتركة • وكلاهما عامل مثالى • أما العوامل المادية فهو يقف منها على طرف النقيض مع الماركسيين ولا يدخلها فى اعتباره • أنه يسلم فقط

بامكان تدخل هذه العوامل لترجيح جانب الوحدة او الانقسام ، وهو يرد بذلك على الذين عارضوه فى مبدأ اللغة وقالوابأن الانجليز وسكان الولايات المتحدة يتكلمون لغة واحدة ومع ذلك فهم لا يشعرون بالولاء لقومية واحدة وكذلك الاسبان وسكان أمريكا اللاتينية يتوفر لديهم عامل اللغة والتاريخ . ولكن يجيب صاحبنا بأن عدم الاتصال الجغرافى هو الذى ساعد على وجود اختلافات قوية مما أدى الى فصل تاريخ كل من القسمين : الواقع فى اوربا او الواقع فى العالم الجديد . وبعد أن تطور كل من القسمين فى اطار تاريخى منفصل تهيأت الظروف لظهور ولاء قومى جديد . أما بالنسبة للوطن العربى فان الاتصال الجغرافى يدعم العاملين الاساسيين اللغة والتاريخ ، فليس هناك من حواجز طبيعية من المحيط الى الخليج .

ومع التسليم بأهمية الاتصال الجغرافى فانه ينفى أن تكون الارض من العوامل المكونة للامة ، وهو يمهد بذلك للرد على الاقليميين فى مصر أو سوريا ولبنان الذين استنبطوا نظرياتهم من ظروف البيئة الطبيعية ، فقال المصريون الاقليميون أن وادى النيل المحاط بصحراء جعل أهله بمعزل عن المنطقة المحيطة بهم ، ثم أن ظروف الحياة فى هذا الوادى هى نتاج ميراث تاريخى طويل ، ولذلك فهى اورثت أهله خصائص معينة ، كذلك يفعل الحزب القومى السورى حينما يتحدث عن الظروف الطبيعية التى جعلت من اهل سوريا ولبنان شعبا متفوقا عن الشعوب المجاوره ومن بينها الشعب العربى .

كذلك ينفى الحصرى نظرية المصالح الاقتصادية ، فليست المنفعة شرطا للوطنية أو القومية ، والدولة القومية هى التى تستطيع ان توفق بين مصالح ابناء الامة الواحدة ويفسر الحصرى تضارب المصالح الاقتصادية تفسيرا غريبا يستنتج منه عدم التسليم بتضارب المصالح بين الطبقات ، فيضرب مثلا على هذا التضارب بالخلاف الذى ينشأ بين من يستخدمون مخترعات حديثة من شأنها أن تقضى على حرفة من الحرف . وكان موضوع كتاب « ما هى القومنة » الرد على الماركسيين الذين يجعلون من مصالح الجماهير الاساس لتكوين الدول . ومن المعروف أن الماركسيين يسلمون بأهمية اللغة بدليل أنهم قسموا الجمهوريات الفيدرالية فى الاتحاد السوفيتى على أساس التوزيع اللغوى ، الا أنهم لا يرون ان الوحدة اللغوية هى الاساس لتكوين دولة واحدة .

كذلك انتقد صاحبنا التزامن الضرورى فى رأى ستالين بين الحركات القومية وبين قيام الطبقات البورجوازية التى استخدمت هذه الحركات لخدمة مصالحها ، ويتساءل هل ظهرت الفكرة العربية اثناء الصراع بين الرأسمالية والاقطاع كما حدث فى بعض البلدان الاوربية ؟ لقد تابع بعض الكتاب العرب هذه النظرية فقالوا ان الشام شهد فى خلال القرن ١٩ نشوء طبقة التجار والصناعيين ، غير ان الحصرى يحتج بأن حركة القومية العربية قد لقيت تأييدا من الاغنياء والفقراء كما عارضتها فئات تنتمى الى مختلف الطبقات ومع ذلك لا بأس من التسليم بوجود دور جانبى للعامل الاقتصادى ، فان كثيرين من الناس أقبلوا على تعلم اللغة العربية الحديثة لمساعدة أصحاب الاعمال الذين انتشروا فى بيروت وخاصة بعد أن هاجرت اليها جاليات مسيحية من دمشق فى أعقاب حوادث سنة ١٨٦٠ وعندنا أنه كان أمام الحصرى مثل يعرفه جيدا وهو تفسير انفصال الولايات المتحدة الذى يرجع أولا وقبل كل شىء الى تضارب مصالح اقتصادية ، فليس الماركسيون وحدهم هم الذين يبرزون هذا العامل .

واذا كان صاحبنا يقلل من أهمية العوامل المادية ويقدم عليها العوامل المثالية فماذا كان موقفه من الدين ؟ أنه يرفض صراحة أن يكون الدين عاملا اساسيا فى تكوين القومية وهو يميز بين نوعين من الاديان ، القومية مثل اليهودية التى تقصر دعوتها على عنصر محدد ، وأديان عالمية مثل المسيحية والاسلام والتى تسعى لنشر دعوتها متخطية حدود القوميات ، ولم يمنع الاسلام من ظهور الشعوبية فى الشرق ، كما لم تمنع المسيحية تعدد الدول فى أوربا واصطراع هذه الدول بعضها مع البعض الاخر . نعم قد يكون الدين عاملا مساعدا فى بعض الحالات وبذا نستطيع أن نفسر نزوع الايرلنديين الى الانفصال وتكوين دولة قومية لانهم يشكلون اقلية كاثوليكية مضطهدة وسط مجتمع بروتستنتى

وهذا عامل عارض كان من الممكن أن يزول لو أنه سادت فى بريطانيا سياسة التسامح منذ بداية القرن التاسع عشر .

ولا بأس من أن تكون هناك روابط خاصة بين الدول العربية الواحدة وبين الدول الاسلامية الاخرى ، فالاسلام جزء هام من تراث الامة العربية ، ولكن هناك فرق بين التعاون على أى درجة كان من جهة وبين الرابطة القومية التى لابد وأن تؤدى الى انشاء دولة واحدة . وليس من العملى انشاء دولة للعالم الاسلامى الذى تتعدد فيه اللغات والثقافات كما لا يتحقق لديه اتصال جغرافى وغير ذلك من العوامل المرجحة .

لم يبتدع الحصرى نظرية وحدة اللغة ولم يكن هو أول من أكد على استخدامها كمحور لتوجيه سياسة الدول . فقدأخذ مؤتمر فرساى بمبدأ اللغة عندما خطط الحدود بين الدول البلقانية الناشئة وحاول ما استطاع ان يرسم هذه الحدود مطابقة للتوزيعات اللغوية باعتبار أن اللغة هى المظهر الاساسى للقومية الحديثة . أما الذى يحتاج الى توضيح فهو وحدة التاريخ التى يجعلها صاحبنا عاملا حاسما ثانيا . فتاريخ العرب ملىء بالانقسامات والصراعات الداخلية ، ولا ينفى الحصرى هذه الانقسامات ولكنه يريد ان يعيد كتابة التاريخ العربى بشكل جديد ، ويرى ان معظم الكتابات السابقة كانت غاية فى السوء . فماذا يمكن ان يفعل عند اعادة كتابة التاريخ ؟ هل سيحاول تفسير هذه الخلافات لينتهى الى القول بأنها كانت عارضة وأنها استهدفت توحيد الامة العربية ، كلا أن المفاهيم القومية الحديثة لم تكن موجودة عند الفاطميين أو العباسيين ولذلك نرى أن وحدة التاريخ لايمكن أن تعنى سوى شىء واحد وهو أن دارس التاريخ فى الرباط أو القاهرة أو بغداد يحس بأن هذه الدول العربية العديدة هى جزء من تراث أمته ، فليس الانقسام متعارضا مع وحدة التاريخ بل ان اقامة دولة واحدة فى الماضى تبدو أكثر صعوبة منه فى الوقت الحاضر نظرا لصعوبة المواصلات وعجز أية دولة عن أن تمارس سلطاتها فى رقعة واسعة مثل الوطن العربى . وفى رأينا انه وجدت فى بعض الاحايين دول تتخطى العدد الموجود الان فى الوطن العربى وهو ١٤ دولة . أما الحصرى فلا يوافق على هذا الرأى ويؤكد فى أكثر من مناسبة أن الانقسام الذى تعرضت له الامة العربية بعد الحرب العالمية الاولى لم يكن له مثيل طوال تاريخ العرب المديد . قد حاول ان يثبت هذه الفكرة عن طريق رسم خريطة زمانية بين فيها الانقسامات السياسية فى الوطن العربى على مر العصور .

يعزو الحصرى هذه الانقسامات العديدة الى فعل الاستعمار الذى خطط حدودا اصطناعية فلما انتهى العهد الاستعمارى نشأت الدول الجديدة فى اطار تلك الحدود ورسخت الاقليمية بحكم المظاهر الملموسة التى اوهمت الناس بأن هذا القطر او ذاك له كيان خاص ، من ذلك العلم او النشيد القومى او النقد أو التمثيل الدبلوماسى وغير ذلك من المظاهر الملموسة بينما لا تجد القومية العربية مثل هذه الامور التى تساعد على ترسيخها فى نفوس النشء فتبقى فلسفة نظرية مجردة . ويحز فى نفس الحصرى ان يكون الاستعمار قد ساعد على توحيد شعوب أقل تجانسا فى آسيا مثل الهند أو أندونيسيا ، فليس هناك من روابط بين تلك الجزر المتناثرة متنوعة اللغات سوى أنها خضعت لاستعمار واحد ويستدل على مدى الاصطناعية فى تكوين الدول العربية الجديدة ببعض الوقائع المتعلقة بتخطيط الحدود فقد كان الموصل جزءا من سوريا حسب اتفاق سايكس بيكو ثم ضم الى العراق سنة ١٩١٩ فى مقابل تسهيل الانجليز للفرنسيين أمر الاستيلاء على سوريا الداخلية ، كذلك كانت محافظة دير الزور التابعة الان لسوريا جزءا من العراق رأى الانجليز ان يتخلصوا منها بسبب ثورات القبائل المتوالية ، واذا رجعنا الى نشأة امارة شرق الاردن نتبين مدى عدم الاصالة التى قامت عليها الكيانات السياسية الجديدة فى الوطن العربى فلم يكن أحد يفكر فى هذه المنطقة ككيان قائم بذاته الى ان شعر الانجليز بعد ثورة العراق سنة ١٩٢٠ بحاجتهم الى منطقة تحجز بين العراق وبين فلسطين تتمركز فيها قواتهم . ويقول ان لكل شىء كيانا فللقرية كيانها وللاقليم كيانه وليس معنى هذا أن ننشىء لكل قرية أو أقليم دولة خاصة به ، وفرق بين الكيان الذى يتطلب وحدة ادارية وبين ذلك الذى يتطلب دولة بكامل أجهزتها ، فالكيان الاخير يجب أن يمتد على نفس حدود الامة العربية

من المحيط الى الخليج . ويمضى الحصرى بعد ذلك فى الرد على أصحاب النزعات الاقليمية ، ومن أبرزهم حزب الكتائب الذى نادى بالكيان اللبنانى والحزب القومى السورى . أما فى مصر فلم تكن الاحزاب تدخل فى برامجها موضوع شخصية مصر وهل هى عربية أم اسلامية أم فرعونية ، وانما شغل المثقفون بهذه الموضوعات على المستوى الفكرى والمجادلات النظرية فحسب . ومع ذلك فقد عاصر الحصرى أثناء اقامته فى مصر ذلك التردد الذى سبق دستور سنة ١٩٥٦ ، فخلال السنوات القلائل السابقة فتح الباب أمام المفكرين لتحديد شخصية مصر فظهر من ينادى بالاقليمية ، ولو انها ليست من نوع اقليمية حزب الكتائب فى لبنان الذى يصرح بتميز لبنان تماما عن محيطه العربى . فقد سلم معظم المفكرين المصريين حتى الاقليميين منهم بضرورة ايجاد نوع من الترابط مع البلدان العربية المجاورة على ألا يؤدى هذا الترابط بالضرورة الى دولة موحدة لان ذلك غير واقعى أو مجرد « حلم جميل » وهذا هو معنى قولهم مصر اولا ، فأجاب الحصرى بكتاب يحمل عنوان العروبة اولا ، استهله بالتعبير عن أسفه لان ثورة سنة ١٩١٩ انعزلت عن الثورات العربية ، وتعجب من العبارة التى اشتهرت على لسان سعد زغلول وهى ان الدول العربية مجموع أصفار وتساءل ألم تكن هناك ثورة فى العراق سنة ١٩٢٠ ، ألم يكن العرب يناهضون الفرنسيين فى سوريا . ثم تصدى بعد ذلك للرد على جميع النزعات التى تنافس فكرة العروبة فى مصر ، فالفرعونية لا تتصل بواقع مصر المعاصرة وللمصريين أن يفخروا بأمجاد الفراعنة والسومارييين وجميع الحضارات التى نشأت فى المنطقة العربية ، وليس من الصحيح وضع العرب على قدم المساواة مع الترك والفرس كما فعل بعض المؤرخين فى الماضى ووصفوهم بأنهم غزاة لقد نزل شعب الفرنك وهو من الجرمان فيما يعرف الان بفرنسا فأعطوها اسمها الحالى لانهم صبغوها بحضارة جديدة واستمر الفرنسيون المعاصرون يفخرون بالانتماء الى هذا الشعب مع أنه لم يكن أول من سكن تلك الارض ، وهكذا فعل العرب فى مصر . وعلى كل حال فان الدعوة الفرعونية اندثرت فى الخمسينات .

كذلك لم تجد الدعوة المتوسطية استجابة على نطاق واسع ومعناها أن العوامل المشتركة بين مصر وشعوب وحضارات حوض البحر الابيض المتوسط اقوى من ارتباطاتها بالوطن العربى وكان الدكتور طه حسين قد دعا فى كتابه مستقبل الثقافة فى مصر الى احياء التراث اليونانى واللاتينى وقال أنه ترك تأثيرا عميقا على ثقافة مصر وتكوين شخصيتها وبما أن اللغة اليونانية القديمة واللاتينية كانت فى وقت ما تجمع معظم الشعوب الواقعة على سواحل حوض البحر الابيض المتوسط ، فقد اتجه اصحاب هذا الرأى الى الدعوة المتوسطية .

يجيب الحصرى على هذه الدعوة بأن الدولة الرومانية التى وحدت حوض المتوسط تحت سلطتها لم تكن دولة قومية ، بل أنها فعلت ذلك قسرا ، وكانت علاقاتها بمصر أو غيرها من الاقاليم الواقعة على الشاطىء الجنوبى علاقة استعمارية . وكأن صاحبنا شعر بما يجول فى ذهن أنصار المتوسطية من رغبة فى الاخذ بأساليب الحضارة الحديثة فبادر فى كتاب العروبة أولا الى التأكيد بأن الاقتباس من الحضارة الغربية أو عدمه لا علاقة له بفكرة القومية العربية ، كما أن أنصار الاقليمية المصرية قد يكونون محافظين وقد يكونون من أنصار الاخذ بأساليب الحضارة الحديثة . والقومية العربية لا تعنى الجمود عند تقاليد قديمة وعزل الوطن العربى عن المؤثرات الحضارية الحديثة .

واذا كانت النزعة الفرعونية أو المتوسطية لم تتخذ شكلا جديا فان المنافس الخطر للفكرة العربية فى مصر هى الدعوة الاسلامية والافريقية والاقليمية ، وقد تحدثنا عن موقف الحصرى من الجامعة الاسلامية . أما موقفه من الافريقية فاكثر عداء ، فلم تنشأ فى طوال عهود التاريخ دولة قارية بينما نرى بعض الدول مثل الدولة الرومانية قد انتشرت فى القارات الثلاث من العالم القديم . كذلك الاتحاد السوفيتى يمتد على قارتى آسيا وأوربا ، وفى مصر ذاتها جزء يقع فى قارة آسيا ولا تمنع الوحدة العربية من التعاون مع دول آسيا أو افريقيا ، واذا كانت هذه الدول جميعا قد مرت بظروف متشابهة وعانت من الاستعمار فليس معنى ذلك انه صار هناك مبرر لكى تنشأ وحدة سياسية او اتحاد فيما بينها لانه غير واقعى .

أما الاقليمية فاتخذت عـدة أشكال ، فبعض المفكرين مثل الدكتور حسين كامل سليم أراد أن يثبت تميز شخصية مصر بثبات حدودها على مدى ٥٠٠٠ سنة وأجاب مؤلفنا على ذلك بشواهد عديدة من التاريخ حينما كانت مصر جزءا من الدولة العربية كما ذكر بأن مصر نفسها انقسمت الى دولتين فى بعض عهود التاريخ ٠ واذن فهى ليست هذا الكيان الاقليمى الصلب ٠ كذلك رأى بعض الاقليميين فى مصر أن يكون رائد الارتباط مع الوطن العربى هو المصلحة المادية حيث تستطيع مصر التى تقدمت نسبيا فى مجال الصناعة أن تجد مجالا لتصريف مصنوعاتها ويوافق الحصرى على ايجاد وحدة اقتصادية فهى مطلوبة ولكن ليس لمن يقول مصر أولا ٠ واعتبر الحصرى دستور مصر الصادر سنة ١٩٥٦ حدثا عظيما فى تاريخ حركة الوحدة العربية ،فهو أول دستور مصرى يحدد شخصية البلاد ويقر بأنها جزء من الامة العربية ، ولمصر وزنها البشرى وموقفها الجغرافى المتوسط ولذا لا تتم حركة وحدة عربية بدونها وهذا لا يمنع من تقبل أى اتحاد جزئى كمرحلة ٠

لقد خصص الحصرى آخر كتبه فى المسائل القومية لموضوع الاقليمية فسماه الاقليمية جذورها وبذورها ٠ ومن الغريب أن يلقى بثقله فى هذا الكتاب على حزب البعث الذى اعتنق نظريات مشابهة وباعتراف الحصرى كان للحزب فضل السبق فى انشاء فروعه على مستوى عربى دون التقيد بقطر محدد ، الا أن صاحبنا ينفى أن يكون الحزب هو أقدم المنادين بالوحدة العربية ويدخل فى مجادلات مع ميشيل عفلق وينتقد عليه رأيه فى ان الايمان وحده يكفى وهذه عبارة غامضة لا تقنع كاتبنا الصارم فى منطقه والذى يريد أن يبنى كل شىء على المعرفة القائمة على الاستدلال ، ثم يجرح موقف الحزب من مسألة الوحدة السورية المصرية ، فليس صحيحا أنه دعا الى اقامة وحدة تامة بل ان الجيش السورى هو الذى وضع البعث أمام الامر الواقع حينما طلب تأسيس الجمهورية العربية المتحدة سنة ١٩٥٨ ٠ وقد كشفت محادثات الوحدة سنة ١٩٦٣ عن نزعة البعث الاقليمية لان الدعوة الى اتحاد فيدرالى ليست سوى صورة من صور الاقليمية اذ أن مبرر النظام الفيدرالى هو التسليم بخصائص معينة لكل كيان ٠ وعند الحصرى لا فرق بين اتحاد فيدرالى داخل سوريا وحدها أو اتحاد فيدرالى يضم سوريا ومصر والعراق فهو بغيض فى كلتا الحالتين ، أفلم تعمد فرنسا الى تفتيت سوريا ودعوتها لاقامة اتحاد فيدرالى بحجة أن كل اقليم منها له مميزاته الخاصة سواء أكانت طائفية أم جغرافية ، ولذلك فهو يرحب بالغاء النظام الفيدرالى فى ليبيا سنة ١٩٦٣ ويتساءل كيف انتقد البعث اقامة دولة مركزية ليبية والصورة المثلى للوحدة العربية هى تلك الوحدة الدستورية التامة التى تحققت بين مصر وسوريا بين سنة ١٩٥٨ ، ١٩٦١ ٠

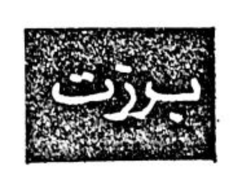
وفى سبيل تحقيق الوحدة يجب ألا نشترط التحرر أولا ، فالوحدة تساعد على استكمال التحرر ، ولهذا السبب ، ولموقف الحصرى من مسألة الطبقات ورده العنيف على الماركسيين اعتبره معظم الكتاب يمينيا . وقد سبق له ان أيد مشروع ناظم القدسى لاقامة اتحاد فيدرالى سنة ١٩٥١ باعتباره خطوة نحو الوحدة التامة ، وكان مشروع الاتحاد يفتح الباب أمام جميع الدول العربية بصرف النظر عن اتجاهاتها السياسية رجعية كانت أم تقدمية وهو صادر عن حزب يعتبر من الاحزاب المحافظة وهو حزب الشعب ،ولكن يبدو أنه تأثر فى سنواته الاخيرة بالتطورات التى حدثت فى العالم العربى فنفى عن حركة الوحدة العربية أن تكون يمينية لانها تختلف فى منشئها وظروفها عن الحركة القومية الالمانية التى انتهت الى صورة توسعية متمثلة فى النازية ، فالقومية العربية يسارية بحكم نشـأتها لانهـا نمت وتطورت كحركة معـادية للاستعمار ٠

هل تعتبر آراء الحصرى ونظرياته تقليدية عفا عليها الزمن لان عصر القوميات قد انتهى ، كلا فاننا مازلنا نشهد حتى عند الشيوعيين الذين يقللون من شأن العامل القومى حركات سياسية مبعثها الروح القومية مثال ذلك نزوع رومانيا فى الاستقلال بسياستها الخارجية عن الكرملين ، كما ان فرنسا الديجولية تمثل هذا الاتجاه رغم وجود السوق المشتركة واتحاد غرب أوربا ، ومن باب اولى ان تستمر هذه الاراء والنظريات محتفظة بحيويتها فى وطن عربى لم يحقق وحدته القومية ومازالت هوية بعض اجـزائه مثار جـدل بين الساسة والمفكرين ٠

Scanned by CamScanner

مصير الأقليات الآسيوية في شرق أفريقيا

أحمد يوسف القرعي



مشكلة الاقليات الاسيوية التى تعيش فى شرق افريقيا بشكل واضح عندما اجتمع فى لندن مالا يقل عن ٢٤ رئيس دولة وحكومة لحضور مؤتمر الكومونولث السابع عشر [٧ — ١٥ يناير ١٩٦٩] .

ومنذ بداية الستينات كانت مشكلة الاقليات الاسيوية قد فرضت نفسها على الحكومات الافريقية المعنية عقب حصول دول شرق افريقيا على الاستقلال فقد كانت اولى الرواسب التى تبلورت عنها حركة تحول المجتمع الاستعمارى الى مجتمع قومى افريقى . ولكن منذ ذلك الحين طرأت مؤثرات جديدة جعلت المشكلة تخرج من اطارها الافريقى الصرف عندما اصدرت بريطانيا فى بداية العام الماضى قوانين جديدة تحد من هجرة هؤلاء الاسيويين الى بريطانيا فاصبحت المشكلة تمس الكيان والقيم التى قامت عليها منظمة الكومونولث .

والواقع ان للمشكلة جذورا قديمة مغروسة فى اعماق تاريخ افريقيا فهى تحتوى على عدة تعقيدات منها التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لازمت وضع هذه المجموعات الاسيوية المقيمة فى شرق افريقيا عبر القرون وقد تكون هذه التعقيدات هى التى تولت الحفاظ على كيان هذه الاقليات ولكنها فى الوقت ذاته فرضت عليها نوعا من العزلة ووقفت ـ وما زالت تقف اليوم ـ سدا منيعا امام تذويبها داخل المجتمعات القومية المحيطة بها .

التعقيدات التاريخية

لنرى اولا كيف ومتى تكونت هذه المجموعات الاسيوية فى شرق افريقيا . منذ اقدم العصور كان الساحل الشرقى الافريقى نقطة التقاء ممتازة للتبادل التجارى بين قارتى آسيا وافريقيا فكان التجار الاسيويون وخاصة منهم الذين من اصل هندى وعربى يجدون فى ساحل شرق افريقيا مركزا حيويا لمزاولة نشاطهم التجارى لهذا استقرت جماعات عديدة منهم على مراحل مختلفة فى المنطقة وهكذا تكونت اولى نواة للاسيويين فنمت فى امن وسلام .

ثم ظهر الاستعمار البريطانى فى شرق افريقيا فى نصف القرن الماضى ففرض سياسة توسع تبلورت فى عدة نمازج اختلفت حسب مدى تكيف الاوروبى بالبيئة الافريقية الطبيعية . فقد رأى مثلا فى تنجانيقا (تانزانيا الان) ان تكتفى السلطات الاستعمارية بالادارة المركزية وان تترك لرؤساء القبائل مسئولية تنظيم شئونها المحلية . وفى اوغندا ايضا تخلى النفوذ البريطانى عن مسئولية الادارة المحلية لصالح عدد من الملوك الصغار مكتفيا بربط مصيرهم بالتاج البريطانى عن طريق ابرام اتفاقيات ثنائية مع كل واحد منهم واحتفظ لنفسه بالسلطة المركزية . أما فى كينيا فقد رأى الاستعمار البريطانى ان مناخها يلائم الوجود الاوروبى فوضع لها سياسة استعمار استيطانى ادت الى استقرار مجموعات اوروبية فيها ، وكانت السلطات البريطانية تحتاج الى كوادر وسطى غير افريقية لبناء خط سكك حديدية يربط الساحل بالداخل وفيما بعد لادارته للقيام بالاعمال الكتابية البسيطة فلجأ الى الاسيويين الذين توافدوا جماعات على شرق القارة الافريقية .

وكانت اهم نتيجة تولدت عن سياسة التوسع

الاستعمارى البريطانى · ان تكونت فى شرق افريقيا وفى كينيا بصفة خاصة « مجتمعات متعددة الاجناس » وهو العامل الاساسى الذى سيسيطر على الحياة السياسية فى هذه المنطقة · وكان النموزج الاصلى الذى حدد معالم هذا « المجتمع المتعدد الاجناس » قد خصص للاسيويين المكانة التى تحتلها عادة الطبقة الوسطى فكان مستواهم اقل بدرجات عن النخبة البيضاء الاستعمارية ولكنه فى الوقت ذاته كان اعلى بدرجات عديدة عن مستوى الافارقة المحليين · لهذا كان وجود هذه الاقليات وسط الهرم الاستعمارى وبين قوتين مضادتين يفرض عليها مزيدا من العزلة ويقوى انطواءها على نفسها .

ومن جهة اخرى لم تكن هذه الاقليات الاسيوية تكون طبقة وسطى بمعناها المعروف فى اوروبا بل كانت اكثر بمثابة مجموعات كل واحدة منها منعزلة عن الاخرى فلم يكن القاسم المشترك الذى يجمع بينها سوى ممارسة التجارة والاعمال الكتابية من جهة ثم الوضع الذى خصصه لها الاستعمار داخل المجتمع المفتعل الذى فرضه على هذه المناطق · فلم يكن لديها وعى طبقى بمعنى الكلمة ! ·

وعندما قام الكفاح الوطنى ضد الاستعمار فى شرق افريقيا وتقدمت القوى الوطنية باهم مطلب لها فى هذا الوقت وهو المشاركة العادلة فى الحكم السياسى داخل المجالس التشريعية (فى كينيا) والادارة المركزية (فى اوغندا وتنجانيقا) كانت هذه المجموعات الاسيوية قانعة بالقليل من الامتيازات التى حصلت عليها من حيث تمثيلها السياسى لهذا لم تندمج مع الحركات الوطنية الاندماج الكافى واكتفت بالتطلع بقلق شديد الى ما سيجلبه لها المستقبل من تغيير · وكان البانديت نهرو فى بداية الخمسينات قد ناشد هذه المجموعات الاسيوية ذات الاصل الهندى ان تجعل من نصيبها القومية الافريقية وحذرها من الالتجاء الى الهند فى حالة عدم ارتياحها لظروف اقامتها فى شرق ووسط افريقيا · وكان جد اغا خان الحالى قد اعطى اتباعه من الاسماعيليين نفس التعليمات · ولكن الصفة الانطوائية التى فرضتها الاوضاع السياسية على هذه المجموعات تغلبت على الاتجاه الى الاندماج داخل القوى الافريقية المضادة للاستعمار · فقد كانت لا تؤيد اساليب



تتمثل الاقليات الاسيوية فى شرق أفريقيا فى كينيا [١٨٠,٠٠٠] ، وفى أوغندا [٣٠,٠٠٠] وفى تانزانيا [٢٠,٠٠٠] وفى زامبيا [٧,٠٠٠] وفى ملاوى (٦,٠٠٠) وهم يحملون الجنسية البريطانية وقد تخلت بريطانيا عنهم .

الاستعمار ولكنها كانت تشعر بخوف شديد من أن يحرمها أى تغيير يطرأ على البلاد المزايا التى حصلت عليها على مر الاجيال والذى كان بمثابة المركب الاساسى لاستقرارها فى المنطقة · لهذا كله تحصنت فى موقف المتفرج السياسى .

التعقيدات الاقتصادية

ويعد اتجاه هذه الاقليات الى النشاط التجارى ونجاحها فيه الى حد كبير من جهة والى المهن الحرة من جهة اخرى بتفاعله مع عدم تماسكها الطبقى من اهم العوامل التى دعمت هذا الاتجاه الانطوائى فقد اعطى لهذا الاتجاه كيانه المادى · وهكذا اصبح الاسيوى فى شرق افريقيا يقوم بدور رئيسى فى النمو الاقتصادى الداخلى القائم على

التجارة بل ويسيطر على هذا القطاع . ولكن هذا الرأسمال الذى كان يتراكم على مر الاجيال بفضل الاجتهاد والمثابرة الفردية كان يعكس قبل كل شيء عدم تناسق الاطار الذى كان يتحكم فى تنمية هذا المجتمع الاستعمارى من الوجهة الاقتصادية ومن جهة اخرى كان هذا المجتمع يفرض على الافارقة المحليين قيودا تحجزهم داخل خلايا اقتصادية تقليدية بينما تستولى النخبة الاوروبية على أهم موارد البلاد اللازمة للصناعة البريطانية وازدهارها أما القطاع التجارى وخاصة فيه الداخلى فقد تركته للاسيويين .

التعقيدات الاجتماعية والثقافية

ثم ان فحص تركيب حركة الهجرة الاسيوية الهندية الى شرق ووسط افريقيا سيجعلنا نكتشف عاملا آخر ساعد هذه المجموعات على العزلة . فبعد ان ارسخ عدد من التجار اقدامهم على طول الساحل الشرقى الافريقى تحولت الهجرة شيئا فشيئا الى هجرة مجموعات قبلية كانت تتوافد على أرض افريقيا حاملة معها تقاليدها وعاداتها ودياناتها وطقوسها وثقافاتها كل هذا زاد فى اتجاه عزلة المجموعات عن الاخرى وكذا عزلتها عن باقى المجتمع .

هكذا ادت جميع هذه التعقيدات التى ساهمت فى عزلة الاقليات الاسيوية فى شرق ووسط افريقيا الى جعل بقائها فى منطقة مرهونا بسيطرتها على النشاط التجارى الذى اصبح العمود الفقرى لكيانها المادى والمعنوى والثقافى (*) فطالما كانت تزاول بحرية هذا النشاط آمنت على اقامتها فى شرق افريقيا وان كانت دائمة التطلع للمستقبل بعين القلق والتشاؤم : فقد كانت تدرك ان الخطر يهدد هذه السيطرة الاقتصادية عندما تبرز منافسة من صفوف العمال الافارقة الحضريين وكلما تم ارتقاء المجتمعات الافريقية القبلية من مستواها الاقتصادى التقليدى الى مستوى اقتصادى عصرى .

مسئولية بريطانيا فى المشكلة

١ ـ **قانون ١٩٤٨** : ومما زاد من تعقيد وضع الاقليات الاسيوية فى شرق ووسط افريقيا هو ما نتج عن قرار اتخذه مجلس العموم البريطانى فى عام ١٩٤٧ الخاص بتطوير « الكومونولث » والذى يعطى حق العضوية فى هذه المنظمة لجميع شعوب الامبراطورية البريطانية دون تمييز . وكان الكومونولث قد أسس فى عام ١٩١٧ فى بادىء الامر ليضم الشعوب البيضاء التى ارتبط مصيرها ببريطانيا مثل شعوب كندا ونيوزيلاندا وجنوب افريقيا . الخ فكان بمثابة « نادى للاسياد البيض » ولكن قرار ١٩٤٧ حوله فجأة الى منظمة متعددة الاجناس وكان بذلك يعد اول تنفيذ لسياسة بريطانيا الجديدة تجاه ممتلكاتها وخاصة منها الاسيوية حيث بدأ تيار القومية يقف فى وجه الاستعمار وهى معروفة بسياسة خطوات التطور نحو الحكم الذاتى فالاستقلال فى داخل الكومونولث البريطانى . وبهذه السياسة كانت بريطانيا تأمل ان تبقى على مصالحها الاقتصادية فى مختلف انحاء الامبراطورية مقابل تنازلها عن سيادتها السياسية ولكن على مراحل .

ويلاحظ هنا انه قبل عام ١٩٤٨ لم يكن يوجد تشريع ـ أو مفهوم واضح ـ « للجنسية البريطانية » فقد كان جميع سكان الكومونولث والامبراطورية يعتبرون دون أى تمييز « حماية بريطانية » ثم حصلت بورما وسيلان على استقلالهما وتلتهما الهند والباكستان ثم الممتلكات « البيضاء » مثل كندا . أما مستعمرات جزر الانتى وافريقيا واسيا الشرقية الجنوبية فلم تكن قد استقلت بعد وبالتالى شمل قانون ١٩٤٨ مجموعة جديدة تنتمى الى الجنسية البريطانية : فقد كان التشريع الجديد يترك للكل صفة « حماية بريطانية » ـ وهى صفة خالية من أى معنى محدود ـ ولكن ما استجد هو انه كان يفترض لجميع سكان الدول التى تحصل على استقلالها الحق فى ان يكونوا « طبيعيا » من المواطنين التابعين لهذه الدول اما باقى سكان الكومونولث والامبراطورية فكان يعتبرهم جميعا « مواطنين المملكة المتحدة والمستعمرات » . ومن جهة أخرى كان لا يوجد فارق من الناحية التشريعية بين سكان بريطانيا مثلا وسكان كينيا أو أى مستعمرة اخرى ولكن هذا الفارق كان موجودا من الناحية الادارية : ففى الماضى كانت السلطات الاستعمارية توزع « جوازات سفر بريطانية » طبقا لبعض شروط وضعتها فأبقت على هذا الاجراء كما هو (*)

٢ ـ قانون ١٩٦٢ : وقام قانون ١٩٦٢على هذاالفارق الادارى بالذات عندما اعطى الذين حصلوا على جوازات سفر بريطانية من طرف الحكومة او البعثات الدبلوماسية البريطانية الحق ومطلق الحرية فى الاقامة فى بريطانيا . أما الذين حصلوا على جوازات سفر بريطانية من « المستعمرات » مثل مواطنى الدول التى حصلت على استقلالها وانضمت الى الكومونولث فقد فرضت عليهم « مراقبة » .

وهكذا فى الوقت الذى بدأت فيه مفاوضات حول استقلال كينيا فرضت الحكومة البريطانية « رقابة » على جميع سكان هذا البلد . وكانت الاقليات الاسيوية فى كينيا تتطلع بقلق شديد الى ماسيطرأ على وضعها من تغيير عندما يعلن استقلال البلاد وتلغى الادارة الاستعمارية فى كينيا · فقد كان تفكيرها ووضعها الضعيف يجعلها تتجه الى عدم التخلى عن « جواز السفر البريطانى » الذى كان يفتح أمامها ابواب بريطانيا فكانت ترى فيه ملجأها الاخير اذا ساءت احوالها بعد الاستقلال وكانت النتيجة ان فضلت اغلبية السكان الاسيويين فى كينيا ان تبقى « بريطـانية » فلم يختر سوى ٢٠٫٠٠٠ من ١٨٠٫٠٠٠ من الهنود الاسيويين الجنسية الكينية وكان معظمهم من المسلمين الاسماعيليين . وخلال الاعوام الثلاثة الاولى التى تلت استقلال كينيا ابقت هذه الاخيرة على القطاع التجارى كما هو فقد كانت هناك اولويات تتطلب من الحكومة الجديدة ان تتفرغ لها .

تفارض وضع الاسيويين الراهن مع السياسات الافريقية

ولكن فى عام ١٩٦٧ بدأت الحكومة الكينية تفكر فى ضم القطاع التجارى الى اقتصادها الوطنى فاصدرت قانونا بضرورة حصول الاجانب على تصريح للعمل وذلك ابتداء من شهر ديسمبر ١٩٦٧ ثم تلاه قانون آخر يقضى على كل تاجر ان يكون حاصلا على رخصة تعطيه الحق فى مزاولة نشاطه المهنى وكذلك يقصر تجارة بعض السلع الجارية مثل الصابون والسجاير على التجار الوطنيين كما حرم ايضا على الاجانب حق امتلاك محلات فى معظم المناطق التى تقع خارج المدن الكبرى · وكان أول من تأثر من هذه الاجراءات السكان الاسيويون فاتجهت انظارهم الى بريطانيا وبدؤا يهاجرون اليها بمعدل ٦٫٠٠٠ فرد كل عام .

ظهور تيار العنصرية فى بريطانيا

وامام هذا السيل من الوافدين الاسيويين المتدفق على بريطانيا بدأت العناصر المحافظة اليمينية تبدى استياءها فنظمت حملة عنصرية ضد الوافدين يرأسها « اينوك بادل » وفى يناير ١٩٦٨ أخذت الدوائر السياسية والصحفية · الموالية للمحافظين المتطرفين تطالب بايقاف هذا السيل من « الملونين » على المملكة المتحدة · وكانت النتيجة الطبيعية لهذه الحملة ان تزايد عدد الوافدين الاسيويين خشيةان لا تسنح لهم الفرصة فى المستقبل بالدخول الى بريطانيا ·

وفى فبراير ١٩٦٨ وقف « دنكان سانديز » وهو الذى كان يرأس وزارة العلاقات الكومونولث وقت اجراء المفاوضات البريطانية الكينية · وقف يطالب فى البرلمان بان يسن قانون « ينظم » هجرة الاسيويين الى بريطانيا اى بمعنى آخر يخضع حقوق هؤلاء من حيث الدخول الى الاراضى البريطانية لمقتضيات وقرارات السياسة البريطانية وكانت النتيجة هنا ايضا أن تزايد عدد الوافدين الاسيويين الى بريطانيا ·

وفى ٢٥ فبراير اعلنت الحكومة أنها ستقترح قانونا يحد من حقوق الهجرة الاسيوية الى بريطانيا وفى اقل من اسبوع اعتمد البرلمان القانون متجاهلا مصير هذه المجموعات التى اصبحت على حد تعبير وزير بريطانى « مشردة دون وطن لها » وكان اولى ضحايا هذا القانون حوالى ١٨٠٫٠٠٠ من الاسيويين يقيمون فى كينيا و٣٠٫٠٠٠ منهم فى أوغاندا و ٢٠٫٠٠٠ فى تانزانيا و ٧٫٠٠٠ فى زامبيا و ٦٫٠٠٠ فى ملاوى وهم لم يكونوا يملكون سوى جنسية واحدة هى « الجنسية البريطانية » ولكن بريطانيا تخلت عنهم ·

ويحدد القانون الجديد عددا معينا تقبلهم بريطانيا سنويا وهو ١٥٠٠ فرد. بالاضافة الى ذويهم اى بمعدل ٦٫٠٠٠ فرد · كما تتعهد الحكومة

البريطانية بقبول الاسيويين الذين يطردون من بلد افريقى . ومنذ ان صدر هذا القانون اخـذت الحكومة البريطانية تسعى لدى الحكومات المعنية حتى تضمن عدم حدوث ذلك . ومنذ اعتماد قانون ١٩٦٨ العنصرى هاجر مايقرب من ٥٫٠٠٠ اسيوى الى بريطانيا وبقى الان فى كينيا مايقرب من ٦٠ الى ٧٠ الف يحملون جوازات سفر بريطانية وهم اليوم اســاس الخلاف الذى قام داخل مؤتمر الكومونولث الاخير . وكانت حكومة كينيا قد اجلت تنفيذ القانون الخاص بالرخص التجارية الى اول يناير ١٩٦٨ ثم بدأت تسحب الرخص من ٧٥٠ اسيوى واعلن وزير فى كينيا ان هذا الاجراء سيشمل ٨٫٠٠٠ آخرين خلال الشهور المقبلة . وفى نفس الوقت سحبت حكومة زامبيا بمقتضى قوانين مماثلة الرخص التجارية من عدة مئات من التجار الاسيويين . وهنا بدأت الجماعات الاسيوية فى كينيا تطالب الحكومة البريطانية بحقها فى الدخول الى بريطانيا واعلنت انه من المنتظر ان يهاجر من كينيا مايقرب من ١٥ الى ٣٠ الف اسيوى . وكان رد الحكومة البريطانية هو محاولتها التخلص من المشكلة بطرحها على وزراء ورؤسـاء الدول المجتمعة فى لندن لحضور مؤتمر الكومونولث . فكان رد هؤلاء ان شئون المواطنين « البريطانيين » من اختصاص بريطانيا وحدها وان المشكلة قد قامت نتيجة التيــار العنصرى الذى تفشى فى بريطانيا . ورفض ممثلو شرق افريقيا وزامبيا المشاركة فى المناقشات حول اقتراح انشاء لجنة مشتركة لدرس قضية الاسيويين وايجاد حل لها .

عناصر الازمة الحالية

ويمكننا الان على ضوء موقف الحكومات المعنية ان نحدد العناصر الحقيقية لازمة الاقليات الاسيوية فى شرق افريقيا .

اولا : ـ كان لابد ان يطرأ تغيير على وضع الاسيويين نتيجة حصول دول شرق افريقيا وزامبيا على استقلالها . فلا يوجد اى مجتمع فى العالم اليوم يقبل ان تحتجز اقلية تحمل جنسية اجنبية قطاعا مهما من اقتصادها الوطنى مثل القطاع التجارى وخاصة اذا رفضت هذه الاقلية الجنسية المحلية وهو ماحدث فيما يخص اغلبية الاسيويين فى كينيا مثلا .

ثانيا : ـ ان حرص حكومات دول شرق افريقيا على اعطاء الاولوية للعمل لمواطنيها لهو مبدأ سليم قائم فى جميع انحاء العالم ـ وخاصة اذا كانت هذه الدول تشكو من نقص فى اماكن العمل المتوفرة للقوى العاملة الوطنية .

ثالثا : ـ ان حكومتى باكستان والهند ترغبان فى الواقع استرجاع ابنائهما ولكنهما لا تريدان ان تؤيدا تشريعات عنصرية تتخذها بريطانيا وتريد من دول الكومونولث ان تصدق عليها .

رابعا : ـ ان أكبر نصيب من المسئولية يقع على عاتق الحكومة البريطانية التى قبلت فى المــاضى تحمـل مسئـولية الاسيــويين الحــاصلين على « الجنسية البريطانية » ولكنها اليـوم تحت ضغط تيار عنصرى متطرف تريد ان تحد من حركة دخولهم طبقا لسياسة النسب التى وضعتها فيما يخص الاجناس .

خامسا : ـ واخيرا ان معظم الاسيويين فى شرق افريقيا لا يريدون ان يذوبوا فى المجتمع الافريقى الصاعد وذلك للاسباب التى ذكرناها اهمها الاتجاه الانطوائى . من جهه والمكانة التى خصصها لهم الاستعمار البريطــانى من جهة اخرى ولكن فى الوقت ذاته قد لمسوا خلال هذه الازمة قيمة « الجنسية البريطانية » التى احتفظوا بها . وقد بدا فى صفوفهم ميل الى الرجوع الى وطنهم الاصلى وهو فى الواقع المكان الوحيد الذى يقبلهم عن طيب خاطر .

هل من حل للازمة ؟

والان ماهى الحلول التى يمكن ان تستخلص من هذه العناصر الاساسية التى تكون اليوم أزمة الاقليات الاسيوية فى شرق ووسط افريقيا ؟ ان أى حل يجب ان يراعى الشرطين الاتيين :

أولا : ضمان حق الاسيويين فى ان يختاروا البلد الذين يريدون الهجرة اليه . فان ارادوا الذهاب الى بريطــانيا ليعيشــوا كمواطنين من « الدرجة الثانية » فعلى بريطانيا ان توفر لهم الظروف الملائمة لذلك وهى المسئولة الوحيدة عنهم

اما اذا ارادوا الهجرة الى موطنهم الاصلى (الهند او الباكستان) فان هذا ميسور وان كانت ظروف اقامتهم فى هاتين الدولتين لن تخلو من مشاكل وصعوبات لانهم اعتادوا لمدة طويلة ان يعتبروا انفسهم « رعايا بريطانيين » وهو ماتخشاه الحكومتان المعنيتان لهذا اشترطتا ان تعترف بريطانيا كتابة بمسئوليتها تجاه هؤلاء المهاجرين .

ثانيا : — ان اهم بند يهتم به المهاجر وكذا البلد الذى يستقبله هو مقدار المال المسموح له بأخذه معه . ومثل هذا العامل هو الذى ينشط الهجرة ويزيح الصعوبات التى تنتظر المهاجر فى مكان اقامته الجديد . وقد تطالب الحكومات الافريقية المعنية بأن تصرح لهؤلاء الاسيويين بتحويل نسبة معينة من اموالهم ولكن يجب على الحكومة البريطانية — وهى المسئولة الاولى عنهم — ان تساهم من اموالها ايضا لكى تساعد المهاجرين على الاستقرار فى مكانهم الجديد وبهذا تكون قد اوفت بشىء من التزاماتها تجاه « رعاياها » الاسيويين .

ولكن مهما كانت الحلول التى ستؤدى الى استقرار الاقليات الاسيوية المقيمة فى شرق ووسط افريقيا فى مكان ما فان الازمة التى أثيرت حولهم فى بريطانيا وداخل مؤتمر الكومونولث قد احدثت شرخا فى هيكل القيم التى قامت عليها هذه المنظمة . فقد بدا واضحا أن مبدأ المساواة والديموقراطية التى لوحت به بريطانيا وهى تفتح ابواب الكومونولث امام الشعوب الملونة لم يكن فى الواقع سوى تكتيك يهدف الى الحفاظ على مصالحها الاقتصادية فى سائر دول الامبراطورية التى حصلت على استقلالها .

أبعاد النزاع الصينى السوفيتى

نبيه الاصفهانى

الخلاف الصينى السوفيتى خطير جد خطير ، ومن هنا كان من صالح العالم العربى على وجه الخصوص ، والعالم الثالث على وجه العموم ان يسود السلام والوئام بين هذين العملاقين الشيوعيين ، ففى ظل صداقتهما، وسيادة الوئام بينهما يستطيع العالم العربى ان يستفيد من مساندة المعسكر الشرقى فى الحرب التى نخوضها فى سبيل مكافحة الاستعمار من جانب ، ومكافحة التخلف من جانب آخر . اما اذا اختلف العملاقان فسينتهزها الاستعمار فرصة مواتية ليحتفظ بما فى يده ، وربما طمع فى استرداد بعض ما فقده اذا خلا له الجو ورأى المعسكر الشرقى مشغولا عنه بمشاكله الخاصة لهذا نتمنى نحن العرب بكل اخلاص ان يحل السلام محل الخصام بين هذين العملاقين الصديقين ، وان يسود الصفاء كل علاقة بينهما لا لمصلحتهما وحدهما ، ولا لمصلحتنا فحسب ولكن لصالح السلام والامن العالميين .

النزاع الصينى السوفيتى والخلاف الايديولوجى

وقام خلاف ايديولوجى بين الصين والاتحاد السوفيتى لاول مرة عندما القى خروشوف خطابه الشهير فى ١٤ فبراير ١٩٥٦ امام المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى وقد تضمن الخطاب

تحولا جذريا فى سياسة الكتلة الشرقية تجاه الغرب • ويلاحظ أن الخلاف الذى أثاره الخطاب السوفيتى لم يعلن عنه صراحة الا فى عام ١٩٦٠ عندما تولت الصحف الصينية نشر دراسة عقائدية عنوانها « تحيا اللينينية » تناولت أهم النقاط التى جاءت فى الخطاب المذكور • وكانت العلاقات بين البلدين قد تدهورت خلال هذه الفترة الى حد بعيد •

وعلى ضوء خطاب خروشوف من جهة ، والمقال الصينى « تحيا اللينينية » من جهة أخرى يمكننا ان نستخلص أسس الخلاف الايديولوجى الذى قام بين موسكو وبكين • وكانت النقاط التى تدخل تعديلا جذريا فى أسس الاستراتيجية الدولية الشيوعية ، هى التى كانت موضع الخلاف العقائدى بين الصين والسوفيت • ومن أهم هذه النقاط تلك التى تدور حول المبادىء التى كانت تؤكد فى الماضى حتمية الحروب وضرورة الالتجاء الى الحرب باعتبارها الوسيلة الوحيدة التى ستؤدى الى تحقيق الثورة الشيوعية والتى أحل السوفيتى محلها مبدأ التعيش السلمى •

ويلاحظ ايضا ان الصينيين قد راعوا ان يفسح لحركات التحرير الوطنى فى البلاد النامية مكان للاستراتيجية الدولية الشيوعية •

١ ـ الخلاف حول حتمية الحروب

ان أهم ما يؤكده المقال الصينى هو أن التعاليم اللينينية تتضمن عددا « من الحقائق التى لا تقبل الجدال » ومن هذه الحقائق : مبدأ حتمية قيام الحروب طالما لم تقتلع جذور الامبريالية كلية من الارض ، وبالتالى أن المبدأ الذى أعلنه خروشوف فى عام ١٩٥٦ من أن الحرب النووية قد أصبحت بعيدة الاحتمال لما سينجم عنها من فناء لكل من المعسكرين ، هو مبدأ لا صحة له •

ويتلخص الموقف السوفيتى الجديد تجاه مبدأ حتمية الحروب فيما يلى :

ـ ان المبدأ اللينينى الذى يؤكد حتمية الحروب قد وضع وقتما كانت الامبريالية نظاما شاملا للعالم وكانت القوى الاجتماعية والسياسية التى تعمل لاجل السلام يومئذ ماتزال ضعيفة عاجزة على أجبار الامبرياليين على التخلى عن الحروب •

ـ ولكن أوضاع العالم قد تغيرت اليوم ، اذ أصبح للاشتراكية معسكر ذو قوة جبارة ، كما نمت فى كل مكان حركة تعمل من أجل السلام العالمى . وفى مثل هذه الظروف التى استجدت فى العالم لم يعد ثمة مكان لمبدأ حتمية الحروب •

أما الرد الصينى على هذا الموقف فكان على النحو الاتى :

ـ ان الاحداث التى استجدت فى العالم منذ أن وضع لينين هذا المبدأ ، قد تكون فى مجموعها لصالح الشيوعية بعد ان أصبحت تملك قوى تفوق قوى الرأسمالية • ولكن هل معنى ذلك ان تعاليم لينين الخالدة قد فقدت بعض أو كل قيمتها على نحو ما يريد السوفيت أن يوهموا بذلك •

ـ ثم ان التقدم التكنولوجى العظيم الذى طرأ على المجتمعات البشرية ، لا يمكن أن يقرر وحدة السلام « ذلك ان الانسان لا التكنيك هو الذى يقرر مصير الانسانية » •

ـ ومن جهة أخرى حتى لو شن الامبرياليون حربا نووية فان ذلك يعنى اولا وأخيرا فناءهم هم لا فناء الانسانية باسرها •

فما الحرب الا النتيجة الحتمية لكل نظام قائم على الاستغلال ، وبالتالى ستكون الحروب العصرية دائما من صنع النظم الامبريالية وحدها ، ولن يؤثر فى ذلك موقف الكتلة الشيوعية ، أى سيظل احتمال قيام الحروب ماثلا طالما وجدت هذه النظم على وجه الارض سيبقى •

٢ ـ الخلاف حول الحرب وسيلة لتحقيق الثورة الشيوعية :

اما الحقيقة اللينينية الثانية التى يؤكد الصينيون انها لا تقبل الجدال ، فهى ان تحرير

البروليتاريا لن يتم الا عن طريق قيام ثورة ، وهذا يستوجب شن حرب عادلة ضد الرأسمالية . وبالتالى ان المبدأ الذى اقام عليه خروشوف اسس التحول السلمى الى الشيوعية واعتمده المؤتمر العشرون للحزب الشيوعى السوفيتى لا اساس له فى النظرة الماركسية اللينينية ، بل يعد خطرا على الثورة البروليتارية . ذلك انه يجعلها اشبه بحركة اصلاحية . وهو ما حدث بالفعل فى أوروبا ،إذ أصبحت الاحزاب الشيوعية فى الدول الرأسمالية ، تفضل التكيف بالنظم القائمة على الكفاح الثورى مكتفية بما أسمته « الكفاح المشروع داخل المنظمات الرأسمالية » .

ويلاحظ هنا انه توجد عدة اعتبارات قومية جعلت الصين تنبذ مبدأ التحول السلمى بشدة ، وهى تتعلق بابعاد الاستراتيجية الصينية تجاه آسيا بالذات . ففى عام ١٩٦٠ كانت العلاقات بينها وبين الهند من جهة وبينها وبين اندونيسيا من جهة أخرى قد ساءت الى حد بعيد فلم يبق لها سوى الاعتماد الكلى على الاحزاب الشيوعية فى هاتين الدولتين الاسيويتين اللينينيتين .

ولكن ماذا سيكون مصير الثورة التى تريد الصين ان تروجها فى القارة الاسيوية اذا اكتفت الاحزاب الشيوعية فى آسيا بالكفاح المشروع فى المنظمات القائمة ؟ ان اعتماد هذه الاحزاب مبدأ التحول السلمى الى الشيوعية ، سوف يؤدى لا محالة الى تثبيط العزيمة الثورية ومن شأن هذا ان يجمد الاوضاع فى آسيا لفترة طويلة . كان لابد اذن ان ترفض الصين هذا المبدأ وان تؤكد أن الوسيلة الوحيدة التى ستمهد الطريق أمام الشيوعية فى الدول التى تكافح الامبريالية للاستيلاء على الحكم ، هى شهر حروب أهلية عادلة على الامبريالية . وبالتالى يصبح الصراع الثورى هو الصراع الطبقى الذى تقوده البروليتاريا فى كل دولة . أما الوسائل السلمية فلن تؤدى الى الثورة ولا تخرج عن كونها انحرافا عن النظرية الماركسية اللينينية .

وبالاضافة الى ذلك ان ما يؤدى الى اندلاع الثورة فى دولة ما ، هو ما وصلت اليه الظروف المحيطة بهذه الدولة من النضوج الثورى ، وبالتالى لا يمكن أن يفرض على هذه الظروف تعاليم من الخارج باسم الدولية البروليتارية . لهذا يؤكد الصينيون « إن ترويج الافكار الثورية لا يعترف بالحدود القومية ، ولكن هذه الافكار لن تـأتى بثمارها الا اذا تولتها ايدى الجماهير والشعوب طبقا لظروف كل دولة » .

وأخيرا ، ان نبذ العنف الثورى والتحصن وراء مبدأ التحول السلمى يتنافى وحقيقة أخرى لا تقبل الجدال ، وهى التى عبر عنها لينين عندما قال : « لا توجد فى العالم طبقة حاكمة تخلت عن نفوذها دون كفاح » أى ان الطبقة الرجعية هى التى تبادر بالالتجاء الى العنف بل الى الحرب الاهلية .

٣ــ خلاف حول تطبيق مبدأ التعايش السلمى

ويحاول خروشوف فى خطابه الشهير أن يسوغ ضرورة احلال التعايش السلمى بين الانظمة المختلفة محل الحروب ، عن طريق تحويل الدول الرأسمالية الى دول شيوعية ، سوف يأتى عن طريق منافسة سلمية قائمة بين النظامين تؤدى الى انتصار الشيوعية فى النهاية . ويعتمد خروشوف فى ذلك على ما ثبت من تفوق نظام الانتاج الاشتراكى على نظام الانتاج الاخر .

ويلاحظ هنا ان الصين لا ترفض مبدأ التعايش السلمى ولكنها تضفى عليه مفهوما يختلف اختلافا جوهريا عن المفهوم السوفيتى فى نواح معينة :

ــ انها ترفض الخلط بين التعايش السلمى وثورة الشعوب . فالاول فى نظرها يختص بالعلاقات بين الدول ، أما الثانية فتعنى القضاء على طبقة المستغلين فى كل دولة ، كما أنها فى المستعمرات أو شبه المستعمرات تصبح كفاحا ضد الحكم الامبريالى الذى يضطهد الشعب .

ــ انها ترى انه قد يحدث أن تحصل الدول ذات الانظمة المختلفة على نوع من الاتفاق الرسمى حول التعايش السلمى ، أو ان تبرم اتفاقا ما حول حظر الاسلحة الذرية أو النووية ، ولكن حتى فى هذه الحالة لن تقضى على العنف ولا على الحروب طالما يوجد نظام امبريالى فى العالم .

ـ ان جوهر الموضوع فى مبدأ التحول السلمى لا يدور حول مدى رغبة البروليتاريا فى تحقيق هذا التحول ، بل يتوقف أساسا على مدى قبـوله البورجوازية المستغلة .

ـ لهذا كله ، من الخطأ الارتقاء بالتحول السلمى الى الاشتراكية الى مستوى المبدأ العام الذى يطبق فى كل مكان ، ذلك لان أية امكانية فى تحقيق هذا التحول لن تتم الا على ضوء ظروف كل دولة وفى لحظة من لحظاتها التاريخية . أى بمعنى آخر يتلخص الموقف الصينى تجاه التعايش السلمى فى انه لا يرى من اختصاصه أن يقرر عما اذا كان التحول الاشتراكى سيحدث عن طريق سلمى أم لا بل أن هذا من اختصاص كل دولة .

٤ ـ خلاف حـول دور حركات التحرير الوطنى فى البـــلاد الناميـــة :

اعتاد الاتحاد السوفيتى منذ قيام الحـرب الباردة بين الكتلتين أن يحث على حركات التحرير الوطنى فى الدول النامية . وهو يأمل من وراء ذلك امتناع هذه الدول بعدم انضمامها الى الحظيرة الرأسمالية . وعندما قرر فى ١٩٥٦ ادماج مبدأ التعايش السلمى ضمن الاستراتيجية الثـورية الشيوعية ، لم يطرأ تغير كبير فى موقفه تجاه حركات التحرير الوطنى . فقد كان يرى أن انضمام دول العالم الثالث الى الجماعة الشيوعية ، سوف يتم يوما ما وعلى مدى طويل ، كما كان يأمل أن تؤدى المعونة الضخمة التى كان يبذلها لهذه الدول الى اسهامها فى تمهيد الطريق أمام الشيوعية فى النهاية . وفى الوقت ذاته كان الاتحاد السوفيتى يتولى مساعدة الدول النامية باسم الجمـاعة الشيوعية .

وبالطبع لم يكن هذا الموقف ليلائم اهداف الصين الشعبية . فقد كانت هذه الاخيرة تتطلع الى القيام بدور فعال فى ترويج الثورة البروليتارية داخل سائر الدول النامية ، وبخاصة الاسيوية . ولكنها فى محاولتها القيام بمثل هذا العمل كانت تجد أمامها دائما النفوذ السوفيتى الذى اكتسبه بفعل المعونة الضخمة التى كان يبذلها للدول المكافحة للاستعمار وكذا الدول الحديثة العهد بالاستقلال .

لهذه الاسباب جميعا حاولت الصين ان تقلل من أهمية الدور الذى خصصه الاتحاد السوفيتى لحركات التحرير الوطنى فى الاسـتراتيجية الثورية ، على اعتبارها انها مجرد خطوة اولى يجب أن تليها خطوات أخرى فعالة لا تخلو من العنف ، لتحقيق الثورة البروليتارية . فاخذت تتهم الاتحاد السوفيتى بانه يعمل على تجميد الاوضاع فى الدول النامية التى ما زالت فى مستهل الطريق الثورى .

ولكن يلاحظ هنا أن الصين سوف تفسح مكانا رئيسيا فيما بعد لحركات التحرير الوطنى فـى استراتيجيتها الثورية ، وذلك عندما تقرر فـى ١٩٦٣ « ان الحادث الرئيسى فى عصرنا والعامل الفاصل فى الثورة العالمية هو الكفاح ضـد الامبريالية الذى تقوم به دول وشعوب العالم الثالث حيث تركزت تناقضات العالم المعاصر فاصبحت المركز الرئيسى للثورة العالمية » .

نستخلص من هذا الخلاف الايديولوجى الذى قام حول الاستراتيجية الثورية الشيوعية بيـن الصين الشعبية والاتحاد السوفيتى ما يلى :

■ ان الصين ترفض باى ثمن التخلـى عن « التعبئة الدائمة » أى انها لا تعترف بان عهد الحرب الباردة قد ولى ، بل ترى أن الطريق ما زال طويلا أمام الشعوب المحبة للسلام قبل أن تعيش دون حروب .

■ أن الاتحاد السوفيتى يرى عكس ذلك . فهو ينظر الى المستقبل نظرة متفائلة معتمدا على قدرته فى خوض منافسة سلمية مع الغرب سوف تثبت تفوق النظام الاشتراكى على النظام الرأسمالى .

ولكن على أى حال يجب الا يغيب عن بالنا ان الخلاف الايديولوجى الذى قام بين الصين الشعبية والاتحاد السوفيتى وأحتل الصدارة فيما بيـن ١٩٦٠ و١٩٦٣ كانت له أهمية فى النزاع القائم بين البلدين ، ولكنه لم يكن السبب الرئيسى الذى ادى

اليه . بل كان أشبه باداة فعالة استغلها الجانبان الصينى والسوفيتى ، فى نزاعهما حول زعامة الجماعة الشيوعية . لقد كان الاتحاد السوفيتى متمسكا بحقه فى ممارسة دوره القيادى بالانفراد به ، مسوغا ذلك بخبرته الطويلة التى اكتسبها خلال أكثر من ثلاثين عاما ، بينما كانت الصين الشعبية تحاول ايجاد مكان لها الى جوار الاتحاد السوفيتى بصفتها أكبر وأول دولة آسيوية نجحت فى تحقيق ثورة بروليتارية شملت أكثر من ٦٠٠ مليون نسمة .

وفى مارس ١٩٦٣ تلقى الصينيون رسالة من الحزب الشيوعى السوفيتى تدعوهم الى القدوم الى موسكو وأجراء مباحثات ثنائية تستهدف ايجاد حل للنزاع القائم بينهما : فجاء الرد الصينى فى ١٥ يونيو ١٩٦٣ فى صورة رسالة من الحزب الشيوعى الصينى تضمنت ٢٥ نقطة يعتبرها الصينيون الشروط الاساسية لبدء المحادثات ، وهى تعد خلاصة مركزة لافكار ماوتسى تونج وبمثابة « مانفستو شيوعى » جديد تقدمه الصين للعالم وأهم ما تضمنه :

ـ اعلان « عدم أحقية الحزب الشيوعى السوفيتى فى قيادة الكفاح الثورى الذى تقوم به البروليتارية والجماهير الشعبية » وفى تحقيق « الرسالة التاريخية العظمى التى تقع على عاتق البروليتارية » .

ـ ان حجر الزاوية فى الدولية البروليتارية هو الدفاع عن الكتلة وعن وحدتها وعن الخط الماركسى اللينينى ، وعلى هذا فان للصين الحق بل من واجبها أن تفضح كل من يتخلى عن تطبيق سياسة ماركسية لينينية صحيحة بما فى ذلك الاتحاد السوفيتى وكذلك « جميع من يضعون انفسهم فى ركاب الغير ويدافعون عن الخط والسياسة الانتهازية الخاطئة التى تمارسها دولة اشتراكية » .

ـ نقل مركز الثورة العالمية من اوروبا الى دول وشعوب العالم الثالث .

ولم يكن هذا الرد الصارم ليسمح بأى تفاؤل حول نتائج الجدال الايديولوجى الذى قام بين الصين والاتحاد السوفيتى . لذا انتهت هذه المرحلة الايديولوجية للنزاع الذى اخذ يتحول منذ هذا التاريخ الى منافسة صريحة حول الزعامة ، ليس داخل الكتلة الشيوعية وحدها بل فى كل مكان بما فى ذلك المنظمات الدولية التى اختصت بشئون العالم الثالث . وكلما اتاحت للصينيين الفرصة لابداء آرائهم واتهام السوفيت بخيانة المبادىء اللينينية والرجعية لن يترددوا فى استغلالها ...

النزاع الصينى السوفيتى

والعلاقات الاقتصادية بين الدولتين

ما من علاقات اقتصادية تنشأ بين دولتين الا وتسيطر عليها احكام السياسيين . تلك حقيقة لا جدال فيها وهى تبدو اوضح واجلى فى العلاقات الاقتصادية الصينية السوفيتية بعد ان تأثرت بسبب التدهور الذى طرأ على العلاقات السياسية بين الصين والاتحاد السوفيتى .

والواقع ان النموذج المثالى للعلاقات الاقتصادية التى يجب ان تقوم بين دولتين لهما مستوى متفاوت من النمو لم يوجد بعد . وقد تزداد المشكلة تعقيدا اذا كان الامر يتعلق بدولة كبرى تقف فى طليعة الدول الصناعية مثل الاتحاد السوفيتى ، واخرى تنتمى الى العالم النامى وماتزال تتخبط فى مشاكل الاقطاع والاستعباد كالصين الشعبية . ولا عجب فالظاهرة التى تميز الدولة الصناعية هى تمجيد الالة والتكنيك التى تعطى لها قيمتها ومكانتها فى العالم . اما الدولة النامية فهى اكثر اهتماما بالانسان وباستعادة كرامته ومكانته فى المجتمع العالمى . والعلاقات الاقتصادية التى قامت بين الصين الشعبية والاتحاد السوفيتى لا تخلو من هذه التعقيدات .

الصين والمعونة السوفيتية

كانت مبادىء الدولية الشيوعية تفرض على الاتحاد السوفيتى ، بصفته الدولة التى تقف على رأس الجماعة الشيوعية ، ان يهب دون تردد

لمساعدة الصين الشعبية وهى دولة متخلفة على انشاء قواعد واوضاع اقتصادية سليمة تتيح لها الانطلاق فى النمو فى أقرب وقت ممكن لهذا ما كاد يعلن عن مولد الجمهورية الشعبية الصينية فى اول اكتوبر ١٩٤٩ حتى شرع القادة السوفيت فى العمل على ترسيخ قواعد تسمح باقامة تعاون اقتصادى مثمر للجانبين الصينى والسوفيتى . وكانت الصين تحتاج الى معونة أكبر دولة صناعية داخل الكتلة الشيوعية لاعادة بناء اقتصادها ، اما الاتحاد السوفيتى فكان يأمل ان تؤدى هذه المعونة الى ادماج الصين فى الدولية الشيوعية .

١ ـ المرحلة الستالينية للمعونة السوفيتية

ولم تمض الا شهور حتى وقع الجانبان الصينى والسوفيتى معاهدة صداقة وتحالف وتعاون متبادل (١٤ فبراير ١٩٥٠) وكانت هذه المعاهدة تتضمن اتفاقيات اقتصادية ذات شأن فقد تضمنت :

□ تعهد الاتحاد السوفيتى باعطاء قرض للصين الشعبية قيمته ٧٠٠ مليون دولار لكى يتسنى لها النهوض باقتصادياتها .

□ انشاء شركات صينية سوفيتية ذات مشاركة متعادلة (٥٠ فى المائة) لكل وخاصة فى مقاطعة سينج كيانج وهى شركات خاصة بالنشاط البترولى وانتاج المواد المعدنية غير الحديدية والطيران المدنى .

وكان ستالين هو الذى اشترط وقتئذ انشاء هذه الشركات المختلطة . وقد بدا له ان هذه المعونة السوفيتية لن تأتى بثمارها السياسية الا اذا لازمها وجود سوفيتى كاف ، خاصة وقد تبين له ان الثورة الصينية كانت تنفرد بطابع فلاحى بروليتارى يجعلها تشذ فى اكثر من ناحية عن المفهوم التقليدى للثورة الشيوعية المستخلص من الثورة البلشفية . لهذا حرص ستالين على ان تؤدى حركة النمو فى الصين الى ادماج هذه الاخيرة داخل الخط التقليدى الذى وضعه للثورة الشيوعية .

٢ ـ المرحلة الخروتشفية للمعونة السوفيتية (١٩٥٣ ـ ١٩٥٧)

وفى عهد ستالين اتاح القرض الذى تلقته الصين من الاتحاد السوفيتى بناء ما يقرب من ٥٠ مصنعا ومؤسسة عصرية ، وقد تم كل هذا بمعاونة الخبراء السوفيت .

وعندما توفى ستالين فى عام ١٩٥٣ ، كانت الصين على وشك تنفيذ خطتها الخمسية الاولى ، وكانت قد حددت لبدايتها تاريخ اول يناير ١٩٥٣ ، ولكنها لم تشرع فى ذلك الا فى بداية النصف الثانى من هذا العام ، عندما حصلت على معونة سوفيتية ضخمة اشتملت على ٩١ مصنعا ومؤسسة وكل لوازمها من مواد والات وخبراء ومهندسين .

وكان خروتشوف فى بداية عهده قد اولى الصين بخاصة اهتماما بالغا ، اذ كان يعمل جاهدا على المحافظة على علاقات طيبة معها . لهذا ركز جهوده على معاونتها فاتخذت المعونة السوفيتية خلال هذه الفترة طابعا مباشرا كما زاد حجمها زيادة ملموسة وفى اكتوبر ١٩٥٤ قرر خروتشوف القيام بزيارة لبيكين وبصحبته بولجانين وميكويان ، وقد اسفرت هذه الزيارة الودية عن مزيد من الاتفاقات تم توقيعها فى ١٢ اكتوبر من هذا العام وهذه الاتفاقات تنسق فى الواقع كيفية توزيع المعونة السوفيتية ، وقد ادت ايضا هذه الزيارة الى عقد اتفاق يعطى الاتحاد السوفيتى بمقتضاه قرضا جديدا للصين بلغت قيمته ١٣٠ مليون دولار . كذلك وقع بين الطرفين اتفاق تعاون علمى يقضى بارسال مزيد من الخبراء السوفيت الى الصين ووضع مشروعات للتنمية طبقا للنموذج السوفيتى على مدى خمسة اعوام وكان من اهم هذه المشروعات انشاء خط للسكك الحديدية يمر باسيا الوسطى وهو يعد اقصر طريق يربط الصين بالاتحاد السوفيتى

وعندما انتهت الخطة الخمسية الصينية الاولى بدا واضحا ان نجاحها كان رهنا بالمعونة السوفيتية وخاصة وان حجم الصادرات السوفيتية الى الصين قد تضاعف خلال هذه الفترة (١٩٥٣ ـ ١٩٥٧) . وكان الاتحاد

السوفيتى يتلقى مقابل هذه المعونة مقادير وفيرة من المواد الغذائية التى كان فى اشد الاحتياج اليها ، وكذلك بعض المنتجات الاولية اللازمة لصناعته ٠ فتزايد حجم الصادرات السوفيتية الى الصين كان يقابله تزايد ايضا فى حجم الصادرات الصينية الى الاتحاد السوفيتى .

وفى ١٩٥٦ كان عدد الوحدات التى انشئت فى الصين بفضل المعونة السوفيتية من مصانع ومؤسسات وسدود ومعامل ومشاريع للتنمية مختلفة قد بلغ ٢١١ وحدة سرعان ما بلغ فى عام ١٩٥٩ ٢٥٠ وحدة ٠ وفى معظم الاحيان كان الخبراء السوفيت يأتون ومعهم المشاريع والاجهزة والمعدات اللازمة للتنفيذ ، فيقوم الصينيون بانشائها تحت اشراف هؤلاء الخبراء الذين كانوا يتولون ادارة الوحدات الجديدة وتدريب العاملين الصينيين الى ان يبدأ الانتاج ، وعندئذ فقط تسلم الوحدة للصينيين ٠

٣ ــ الخطة الخمسية الثانية ــ ١٩٥٨ ــ ١٩٦٣

وفى اغسطس ١٩٥٨ وكانت الصين قد شرعت فى تنفيذ خطتها الخمسية الثانية ، فوقعت اتفاقيات اقتصادية جديدة تلتها اتفاقات اخرى فى فبراير ١٩٥٩ متضمنة زيادة كبيرة فى حجم المبادلات الصينية السوفيتية ، كما ركزت المعونة السوفيتية الجديدة على مشاريع الكهرباء .

ويلاحظ هنا انه خلال الفترة التى شهدت بوادر قيام الخلاف بين القادة الصينيين والسوفيت لم يطرأ أى تغيير على العلاقات الاقتصادية بين البلدين، كأن النشاط الاقتصادى ليس بذى صلة باى اعتبار سياسى ٠ بل ان التعاون بين الصين والاتحاد السوفيتى قد نما خلال العشرة اعوام الاولى التى تلت مولد الجمهورية الصينية (١٩٤٩ ــ ١٩٥٩) ٠ وقد انعكس هذا التعاون بصفة خاصة على حجم المبادلات بين البلدين ٠ وكان مايقرب من نصف الصادرات السوفيتية الى الصين يشمل الالات والاجهزة ، اما النصف الثانى فكان يشتمل على الوقود وزيوت الشحم والمعادن والاسمدة والمنتجات الكيماوية . وفى عام ١٩٥٩ بلغت قيمة هذه الصادرات ما يقرب من المليار من الدولارات ٠ وكانت الصادرات الصينية مؤلفة من الاقمشة والانسجة والسلع الغذائية (الارز واللحوم) وبعض المعادن الخام ، مثل التونجستين والقصدير والموليبدين والزئبق واخيرا الحرير والصوف .

ولكن فى عام ١٩٥٨ بدأت بوادر الخلاف السياسى الذى قام بين الحزبين الصينى والسوفيتى تنعكس على القطاع الاقتصادى ، عندما شرع الصينيون يأخذون بسياسة ما سماه ماوتسى تونج « بالقفزة الكبرى الى الامام » ويمكن اعتبار هذه السياسة محاولة فرضتها القومية الصينية على القطاع الاقتصادى وهدفها التغلب على التخلف باى ثمن ، مما ادى الى التخلى عن النموذج السوفيتى للنمو وابراز الدور السياسى الذى خصصه ماوتسى تونج للكوميانات الشعبية ولكن خلال المرحلة الاولى على الاقل ، لم تتأثر العلاقات الاقتصادية بين البلدين من جراء سياسة (القفزة الكبرى الى الامام) ويظهر ان السوفيت قد قرروا الا يضيعوا عليهم المجهود الاقتصادى الضخم الذى بذلوه للصين دون جنى ثماره السياسية .

بداية الازمة فى العلاقات الصينية السوفيتية

ولكن فى عام ١٩٦٠ برز النزاع بين الدولتين فى قالبه الايديولوجى واحتل الصدارة فى مختلف اجهزة الاعلام السوفيتية والصينية ٠ وكان اول من تأثر من هذا النزاع هم الخبراء السوفيت الذين كانوا يعملون فى الصين ٠ فلم يمض اكثر من شهرين على نشر الصحف الصينية مقال « نحيا اللينينية » المعبر عن موقف الصين العقائدى تجاه التحول السياسى الذى اجراه السوفيت ، حتى عمد خروتشوف فى ١٠ يوليو ١٩٦٤ الى اعلان قادة بيكين بقرار حكومى يقضى باستدعاء جميع الخبراء السوفيت العاملين ، فى الصين ويبلغ عددهم ١٣٩٠ بعد شهر من تاريخ اتخاذ هذا القرار ٠ وكان القرار السوفيتى بمثابة تحذير موجه الى الصين وقد كانت تعتمد على هذه المعونة الفنية فى مواصلة نموها الاقتصادى ٠ وبمثابة امهال لهم ايضا للتراجع فى موقفهم تجاه السوفيت او على الاقل حتى لايتمادوا فى حملاتهم العقائدية ضد الدولة التى يعتمدون عليها اساسا فى حل مشاكلهم الاقتصادية .

ولكن الصين لم تلق بالا لهذا التهديد • فقد كانت منذ عام ١٩٥٩ تعمل على ايجاد وسيلة تيسر لها الاعتماد على نفسها والاستغناء عن المعونة الخارجية ، وما كانت سياسة « القفزة الكبرى الى الامام » التى شرعت فيها ومرماها تمجيد قدرة الانسان الخلاقة وتفوقه على الطبيعة وتحدى ابسط القوانين الاقتصادية ، سوى اول محاولة للتحرر من المعونة الخارجية • ولم تؤد تجربة القفزة الكبرى الى الامام الى الاهداف التى كانت تتوخاها ، ولكنها كانت بمثابة اول اختبار لقدرة الشعب الصينى على الاحتمال وعلى الاعتماد على نفسه • لهذا كله لم يأت القرار السوفيتى برد الفعل المنشود ، ومن ثم اضطرت الحكومة السوفيتية بعد مرور شهر الى استدعاء جميع خبرائها الذين يعملون فى الصين • على دفعة واحدة ، ولم تكتف الحكومة السوفيتنة بهذا بل الغت ايضا من طرف واحد ٣٤٣ عقدا ، و ٢٧٥ مشروع تعاون كما كفت عن امداد الصين بالتجهيزات والمعدات •

وتلقى الصينيون الضربةفى سكوت فلم يذكروا مدى اثار توقف المعونة السوفيتية لهم فى اقتصاديات الصين الا فى عام ١٩٦٣ ، اى بعد ان تخطت البلاد اصعب مرحلة مرت بها ودخلت فى دور النقاهة معتمدةكلية على نفسها •

وخلال الفترة بين ١٩٦٠ ، ١٩٦٣ سجلت الصادرات السوفيتية الى الصين هبوطا صارخا وقد اسهمت الصين فى هذا الهبوط لانها كانت تحاول سد احتياجاتها من القمح عن طريق شرائه من استراليا وكندا ، فكانت تضطر فى سبيل ذلك الى ضغط وارداتها من الاتحاد السوفيتى وكذا صادراتها من الارز اذ انها بعد ان بلغت فى بداية عام ١٩٦٠ اربعمائة الف طن هبطت فجأة الى الفى طن •

وكان ميزان المدفوعات الصينى قد اظهر عجزا بلغت قيمته ٣٠٠ مليون روبل فى المعاملات الصينية السوفيتية فامهل السوفيت الصين مدة خمس سنوات لتسدد هذه الاخيرة هذا الدين • ولكن الصينيين لم يهدأ لهم بال الا بعد ان سددوا هذا المبلغ بالكامل فى ظرف اربع سنوات ولكن النشاط التجارى الصينى كان قد هبط فى مجموعه الى ثلث ما كان قبل عام ١٩٦٠

مرحلة الاعتماد على النفس ـ ١٩٦٣ ـ ١٩٦٥

وفى بداية عام ١٩٦٣ استطاعت الصين ان تثبت قدرتها على الحياة دون المعونة السوفيتية وكانت العلاقات السياسية الصينية السوفيتية قد تدهورت كما لم يحدث من قبل • فقد بلغ الخلاف الايديولوجى بين الحزبين الصينى والسوفيتى اشده •

وكان لابد للصين من ان تحصل من دول اخرى على معدات التجهيز التى تحتاج اليها فاتجهت الى دول غرب اوروبا واليابان ، وقد انعكست هذه الظاهرة الجديدة على مقومات التجارة الخارجية الصينية • فبعد ان كانت معاملات الصين الخارجية تجرى مع دول الكتلة الشيوعية فى حدود ٧٠ فى المائة اصبحت مقصورة على ٣٠ فى المائة فقط من مجموع هذه المعاملات •

وعندما ترك خروتشوف منصب الرئاسة فى ١٩٦٤ سعى القادة السوفيت لاعادة انعاش العلاقات الاقتصادية مع الصين ، وكانت النتيجة ان تم توقيع اتفاقيات جديدة خلال عامى ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ منها صفقة بيع طائرات مدنية من طراز اليوشين الى الصين وبدأ خط السكك الحديدية المار بسيبريا ينقل من جديد كميات من التجهيزات والمعدات الى الصين ولكن بصفة عامة كان حجم التبادل بين البلدين مازال يسيرا •

اثر الثورة الثقافية فى العلاقات الاقتصادية ١٩٦٦ ـ ١٩٦٩

ولكن هذا المجهود السوفيتى سيذهب مع الريح عندما تحل الثورة الثقافية فى الصين (•) وستكون التجارة الصينية السوفيتية هى اول ما يتأثر بالاحداث التى اجتاحت الصين منذ اغسطس ١٩٦٩ وبالتالى لن يتعدى نصيب الكتلة الشيوعية من مجموع المبادلات التجارية الصينية ٢٠ فى المائة •

هكذا انعكس النزاع الصينى السوفيتى على العلاقات الاقتصادية التى قامت بين الدولتين ، ويمكننا ان نلمس هنا مدى تأثير العوامل السياسية فى العلاقات الاقتصادية وخاصة فى دولة كبيرة ونامية مثل الصين • ومما زاد من هذا التأثير الملابسات الايديولوجية التى احاطت بـالنزاع السياسى • وكان يوجد ايضا تناقض بين موقف الدولتين تجاه الاهمية المترتبة على احداث تغيير فى التركيبات الاقتصادية وتأثيرها فى المجتمع

□ فقد كان السوفيت يرون أن وضع أسس تركيبات اقتصادية على النموذج السوفيتى ، كفيل باذابة « الشواذ » التى لمسوها فى اكثر من ناحية من نواحى الثورة الصينية وان التصنيع ، على الصورة السوفيتية ، سوف يؤدى حتما الى التقاء الدولتين على المدى البعيد والمضى فى طريق واحد ومثل هذا التفكير كان نابعا عن العقيدة الماركسية البسيطة التى لاقت رواجا فى اوروبا لمدة طويلة ، وهى تعتمد على ان احداث تغيير فى التركيبات الاقتصادية سيؤدى حتما الى التغيير المنشود فى التركيبات العليا وفى الانظمة

□ اما موقف الصينيين فكان يعتمد اساسا على امكانياتها البشرية ، وهى الثروة العظيمة الوحيدة التى كانت تملكها الصين فى ذلك الوقت بوفـــرة وسوف تستعين بها على ازالة كل العـــراقيل والصعاب التى تقف فى طريقها ، بما فيها تلك التى كانت تفرضها القوانين الاقتصادية على الانسان •

لهذه الاسباب لم تستطع المعونة الاقتصادية الضخمة التى بذلها السوفيت للصين خلال العشرة اعوام التى تلت مولدها ان تحقق الامال المعقودة عليها •

النزاع الصـــينى الســـوفيتى والعلاقات العسكرية بين الدولتين

لاشك ان مايجز فى نفوس السوفيت اليوم ، هو ان الجيش الصينى الذى قام بالاستفزازات الاخيرة على الحدود الصينية الســوفيتية التى اسفرت عن عدد من القتلى والجرحى مـــن الجانبين ، يرجع الفضل الاول فى تكوينه الى المعونة العسكرية السوفيتية • فقد كان لهذه المعونة اكبر الاثر فى مجموع المعونة التى قدر الاتحاد السوفيتى ان يبذلها للجمهورية الشعبية الصينية عقب مولدها وهى ان كانت لم تذكر فى معاهدة الصداقة والتحالف والتعاون المبرمة بين ماوتسى تونج وستالين فى ١٢ فبراير ١٩٥٠ الا انها كانت موضع اتفاقيات سرية بين البلدين •

وقبل عشرين عاما لم يكن للصين الشعبية جيش نظامى بمعنى الكلمة ، فلم يكن « جيش التحرير الشعبى » فى ذلك الوقت سوى جمهرة غفيرة من المناضلين الثوريين لا تملك من الخبرات العسكرية سوى ما تكسبه من خلال حرب العصابات • لهذا ما كادت تخرج الجمهورية الشعبية الصينية الى الوجود حتى شرعت دون ابطاء فى تحويل «جيش التحرير الشعبى » الى جيش نظامى قادر على حماية الصين من أى عدوان خارجى • ولجـــأت الصين مرة أخرى الى الدولة الكبرى الوحيدة التى كان فى مقدورها ان تساعدها وهى الاتحـــاد السوفيتى فقد تولى مهمة تجهيز الصين بجيش عصرى ولم يبخل فى سبيل ذلك بمال ولا جهد • لهذا يمكننا ان نؤكد ان ماسمى بالتعاون العسكرى وهو أشبه فى الواقع بمعونة عسكرية سوفيتية ــ كان يعد احدى الدعائم الرئيسية التى شيدت عليها العلاقات الصينية السوفيتية •

وكان لاشتراك « جيش التحرير الشـــعبى » الصينى فى حرب كوريـــا (١٩٥٠ ــ ١٩٥٣) الفضل فى التعجيل بتحول هذا الجهاز الى جيش نظامى تقليدى وبفضل المعونة العسكرية السوفيتية الضخمة ، تمكنت الصين من تدريب رجالها على الدبابات والطائرات السوفيتية ، فاصبح لها مـــا يقرب من الف طائرة من طراز « ميج ١٥٠ » فى حين لم تكن اوروبا الشرقية قد حصلت بعد على هذا الطراز من الطائرات كذلك ركزت المعونة السوفيتية جهودها على انشاء ودعم الصناعات الحربية الصينية ، وخاصة ما انشأه منها الاتحـــاد السوفيتى فى مانشوريا وركزتها أيضا على وسائل النقل وقد كانت لها عند الصين أهمية خاصة أو كانت مفتقرة الى شبكة طرق جيدة •

وعندما انتهت حرب كوريا واصل الاتحاد السوفيتي مجهوداته فى سبيل تزويد الجيش الصينى بالالات والمعدات ، كما كان يعمل دائما على توحيد طراز الاسلحة المستعملة فى هذا الجيش وعلى دعم وحداته التابعة للمدفعية والطيران بكامل المعدات العصرية ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت الصين قادرة على ان تنتج بنفسها مدافعها الثقيلة ودباباتها وكان الاتحاد السوفيتي يمدها بنموذج ت ٣٤٠ للدبابات ثم بدأت ايضا فى انتاج طائرات الميج بعد ان حصلت على رخصة للانتاج من السوفيت . ولم تمض فترة حتى شملت ايضا المعونة العسكرية السوفيتية القطاع البحرى فزودت الصين بالغواصات السوفيتية . وبعد ذلك قامت الصين بانتاج الغواصات اللازمة لها وكان ذلك بعد أن استرجعت « بورت آرسى » من الاتحاد السوفيتي على أن زيارة ودية لبيكين قام بها خروشوف وبولجانين وميكويان فى غضون عام ١٩٥٤ ، وكانت الميناء تحتوى على ترسانة ضخمة لانتاج الاسلحة البحرية .

كانت قيمة المعونة العسكرية السوفيتية سخية للغاية قبل قيام الخلاف الايديولوجى بين الدولتين . ولكن يلاحظ هنا انه رغم ضخامة هذه المعونة التى تنطوى على حرص بالغ من السوفيت على تجهيز الصين بكل ما يلزمها من معدات عسكرية وعلى تأسيس جيش نظامى الا أن الاتحاد السوفيتي كان من جهة أخرى دائم الحرص على الحفاظ على تفوقه العسكرى على سائر الدول الشيوعية وبخاصة الصين الشعبية .

لهذا كان موقف القادة الصينيين تجاه المعونة العسكرية السوفيتية يتسم بالحذر الشديد ولما كانت هذه المعونة تمنح لهم باسم الكتلة الشيوعية التى يتولى زعامتها الاتحاد السوفيتى ، فقد كانوا حريصين على الا يضعوا سيادة الصين رهن مصالح الكتلة المذكورة . ومن ثم لم ينضموا الى دول حلف وارسو الذى اقامه الاتحاد السوفيتى على الحدود الغربية للكتلة ردا على انشاء الحلف الاطلسى الغربى . كانوا يفضلون عدم التورط فى اية تبعية عسكرية تجاه الكتلة تأكيدا لاستقلال سيادة الصين من الوجهة العسكرية بخاصة .

ولكن رغم هذا كله كان للجيش الصينى ملامح عديدة مقتبسة من الجيش الاحمر السوفيتى فقد كان فى صفوفه عديد من العناصر الموالية للسوفيت لم تكن تخفى اعجابها بالقوة العسكرية السوفيتية فمثلا فى عام ١٩٥٤ تمكنت هذه العناصر من احلال نظام التجنيد الاجبارى محل « التطوع » الذى كان معمولا به فى الصين وكانت مدة التجنيد تمتد الى ثلاثة اعوام على الاقل وفقا للنظام السوفيتى ، فكان هذا الاقتداء بمثابة تأكيد جديد لتماثل الجيشين .

والسؤال الذى يتبادر هنا الى الذهن هو : لماذا لم تتأثر العلاقات العسكرية الصينية السوفيتية بالخلاف الذى نشب بين البلدين على أثر الخطاب الذى القاه خروشوف فى ١٤ فبراير ١٩٥٦ امام المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى المنعقد فى موسكو ؟

ففى ١٠ اكتوبر من العام التالى ابرم اتفاق سرى بين الطرفين الصينى السوفيتى تتعهد موسكو بمقتضاه باطلاع بيكين على سر صنع القنبلة الذرية وعدد من نماذجها كان الاتحاد السوفيتى قد انتجها وعلى جميع المعلومات العلمية والفنية اللازمة لصنعها . يرى البعض ان الرد على هذا السؤال يكمن فى الثقة بالنفس المبالغ فيها التى كان السوفيت يشعرون بها فى ذلك الوقت بعد ان تحقق لهم فى بداية ذلك العام اطلاق القمر الصناعى الاول سبوتنيك الاول وانتاج الصواريخ البعيدة المدى ا - س - ب - م كان من اثر هذا الانتصار والتفوق فى الميادين العلمية والعسكرية ان صرح خروشوف فى اليوم السابق لعقد مؤتمر الاحزاب الشيوعية بان الاتحاد السوفيتى يوافق على أن تمتد المعونة السوفيتية الى « الذرة العسكرية » بعد ان كانت حتى هذا التاريخ وقفا على « الذرة السلمية » .

وكان غرض خروشوف من هذا القرار هو دعم سياسته السلمية التى تقدم بها فى العام الماضى وبث الاطمئنان فى نفوس قادة الكتلة الشرقية ازاء الدفاع . ولكن ماوتسى تونج فسر هذا القرار بطريقة مختلفة : فقد بدا له أن الحماية التى فرضها الاتحاد السوفيتى على الكتلة الشيوعية بأسرها **سوف تسمح للصين بتعزيز العمل الثورى الذى كانت تتطلع اليه منذ ان اثبتت وجودها كيما ترتقى عن** طريقه الى مستوى دولة كبرى على الصعيد **الدولى .**

ولهذا اولت الصين اهتماما بالغا بالبرامج النووية ، واقبلت تعمل جاهدة على الوصول الى مستوى دولة نووية كبرى · وقد تم لها ذلك فيما بعد . غير أنه يمكننا ان نؤكد بان النزاع الذى قام بينها وبين الاتحاد السوفيتى قد اسهم فى مضاعفة نشاطها فى الميادين الذرية والنووية وكان ذلك يتم فى معظم الاحيان على حساب دعم جيشها النظامى وتجهيزه بالاسلحة التقليدية .

ولكن ما لبث ان طرأ تدهور فى العلاقات العسكرية بين الصين الشعبية والاتحاد السوفيتى وكان الحادث الذى افضى الى ذلك هو ازمة فورموزا (اغسطس ١٩٥٨ سبتمبر ١٩٥٨) التى قامت عندما حاولت الصين استرجاع فورموزا استكمالا للوطن الصينى فقامت بهجوم بالقنابل على كيموى على أمل أن يساندها الاتحاد السوفيتى مساندة كاملة . ولكن القادة السوفيت لم يكن لديهم يومئذ أى استعداد لان تتعدى مساندتهم للصين فى حربها ضد فورموزا مجرد التشجيع المعنوى واللفظى · وكانت النتيجة ان انهزمت الصين نظرا الى تفوق القوات الجوية الامريكية عليها ، اذ لم تكن تملك فى ذلك الوقت الاسلحة اللازمة بل ولم يكن عندها حتى صواريخ من الجو الى الجو وبدا للصين اذ ذاك ان الاتحاد السوفيتى قد تخلى عنها فخان بذلك عهوده ·

ولم تمض عدة شهور حتى بادر الاتحاد السوفيتى فى ٢٠ يونيو ١٩٥٩ بالغاء الاتفاق الذرى الذى ابرمه مع الصين فى اكتوبر ١٩٥٧ وكان لهذا الحادث اثر عميق فى الجيش الصينى · فخلال النصف الثانى من عام ١٩٥٩ اجرت الصين حركة تطهير واسعة فى صفوف الجيش وكان هدفها اساسا ابعاد العناصر القيادية الموالية للسوفيت · وقد شملت هذه الحركة قائد القوات الصينية « ينج تيه هواسى » اذ أقصى من منصبه وحل محله « لين بياو » ليمثل فيما بعد الاتجاه « الصينى »

أى الاتجاه الموالى (لماوتسى تونج) وكان أخشى مايخشاه ماوتسى تونج هو أن تحل فى صفوف الجيش الصينى البيروقراطية والفنون العسكرية محل الروح الثورية لهذا كان لايفتأ ينادى بضرورة « تسليح هذا الجيش معنويا وسياسيا » وان يعمل جاهدا على بلوغ هذا الهدف .

وفى عام ١٩٦٠ ترد ت العلاقات العسكرية بين الصين والاتحاد السوفيتى الى الحضيض ، وهذا العام هو الذى استدعت الحكومة السوفيتية فيه جميع الخبراء ، الذين كانوا يعملون فى الصين فى شتى الميادين الفنية ، واوقفت المعونة الاقتصادية السوفيتنة للصين ، وكانت تتضمن امداد الصين بالوقود اللازم لسلاح الطيران الصينى فترتب على ذلك ان بقيت الطائرات الصينية جاثمة على الارض مدة عامين .

وكان اثر هذه الاجراءات فى الصين ان ضاعفوا جهودهم فى سبيل الرجوع الى تكوين جيش وطنى خال من الملامح السوفيتية يستلهم حيويته وديناميكيته من الفلسفة الثورية التى وضعها ماوتسى تونج لبلاده · وكيما يتم لهم ذلك كان لابد من اجراء تطهير شامل فى صفوف هذا الجيش من جميع العناصر الموالية للسوفيت الذين الصقت بهم تهمة « الانحرافية » وقد شملت هذه الحملة التطهيرية تسعة اعشار وحدات المشاة وعددا يسيرا من الوحدات المتخصصة فى المدرعات . اما باقى الجيش فقد هبت عليه ريح الثورة الماوية . ودعما لهذه الروح الجديدة اتخذ « لين بياو » خلال الاعوام التالية عددا من الاجراءات اهمها :

□ الغاء وضع الشارات التى تشير الى رتبة الضباط

□ التوسع فى حلقات التدريب الدورية التى شملت الجنود والضباط على السواء

□ ادراج الاسهام فى المشاريع القومية الكبرى مثل بناء الطرق وتشييد المصانع ، ضمن الواجبات الاساسية لهذا الجيش .

وبالاضافة الى هذه التدابير الجديدة عمد القادة الصينيون فى دعمهم لفعالية هذا الجيش الى انشاء «مليشيا» Milice تقف الى جانبه ومثال ذلك : عندما تنتهى فترة تجنيد الجندى ينخرط بعد ذلك فى « الميليشيا » اسوة بباقى السكان · كذلك اصبح التدريب العسكرى يمارس فى سن مبكرة فى المدارس وبعد ذلك فى الجامعات · وهكذا تكونت على مر الاعوام فى صفوف الجيش الصينى نخبة ممتازة من الرجال العسكريين ذوى الخبرات الفنية

العالمية والمدربين فى الوقت ذاته تدريبا كافيا من الناحية السياسية • ويلاحظ هنا ان سرعة تفاعل هذا الجيش النظامى بالميليشيا جعل كل مقاطعة اشبه بقلعة دفاع قادرة على ان تتحول بسرعة فائقة الى مراكز نضال تستطيع الصمود فى وجه أى اعتداء خارجى محتمل •

فما أن اعتزل خروشوف الحكم فى ١٥ اكتوبر ١٩٦٤حتى فجرت الصين فى اليوم التالى أول قنبلة ذرية فى صحراء سينج كيانج فكان ذلك بمثابة تسجيل حاسم لاستقلال الصين التام عن الاتحاد السوفيتى ، ولبلوغها فى الوقت ذاته مستوى دولة ذرية كبرى جديدة بان تتبوأ مكانها الى جوار الاثنين الكبار : وهما الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة •

ولم تمض شهور حتى دعمت الصين هذا الانتصار بتفجيرها القنبلة الذرية الثانية فى ١٤ مايو ١٩٦٥ بل لم تكتف بذلك : اذ بينما كانت البلاد تمر بفترة فوضى على اثر قيام الثورة الثقافية عام ١٩٦٦ ، وبينما اخذ الجميع يتنبأون بتدهور الانتاج والنهضة الاقتصادية فى الصين ، قامت الصين بتفجير اول قنابلها الهيدروجينية ومن ثم اصبحت ثالث دولة فى العالم تملك القنبلة الهيدروجينية .

ومما زاد من تأثر العلاقات العسكرية بالنزاع القائم بين الدولتين ، اتساع شقة الاختلاف الذى نلمسه فى السياسة العسكرية التى وضعتها كل من الصين والاتحاد السوفيتى وينحصر هذا الاختلاف بصفة خاصة فى تركيب كل من الجيشين الصينى والسوفيتى : فالجيش الاحمر السوفيتى يتميز بطابعه النظامى ، أما الجيش الصينى فهو مزيج يجمع بين نظام حرب العصابات التى اثبتت فعاليتها خلال الكفاح الثورى قبل عام ١٩٤٩ ، والنظام التقليدى للجيش ويلاحظ هنا ان الصين كانت قد شرعت فى مرحلة اولى فى تحويل جيش التحرير الشعبى الى جيش نظامى بمعاونة السوفيت ، ولكن عندما ساءت علاقاتها بالاتحاد السوفيتى رجعت الى نظام حرب العصابات وجعلته حجر الزاوية فى سياستها العسكرية •

وجملة القول يمكننا ان نؤكد على ضوء هذه الاعتبارات ان تدهور العلاقات العسكرية بين الصين والاتحاد السوفيتى ، يرجع اساسا الى تباين وجهة نظر كل من الدولتين ازاء الحرب بصفة عامة • فلقد كان التعايش السلمى الذى اتخذه الاتحاد السوفيتى مبدأ عاما لسياسته ، يوجب عليه تفادى التورط فى حرب محلية دون أن يتأكد من أنها لن تهدد السلام العالمى . اما الصين فترى فى كل كفاح يشن على الامبريالية حربا عادلة •

النزاع الصينى السوفيتى
ومشكلة الحدود

تؤكد المذكرات الرسمية التى اصدرتها وزارات الخارجية فى كل من بكين وموسكو ونشرنا بعضها فى هذا الملف ، الاهمية الخاصة للاشتباكات العسكرية الاخيرة التى جرت على الحدود خلال شهر مارس الماضى •

ويلاحظ ان هذه ليست المرة الاولى التى يجرى فيها صدام مسلح على الحدود الصينية السوفيتية ، بل ان مثل هذه الحوادث اصبحت منذ اعوام شيئا مألوفا بين البلدين • ففى مايو ١٩٦٦ كان المارشال « شن يى » وزير الخارجية الصينى يحمل علنا الحكومة السوفيتية مسئولية « خلق اكثر من خمسة آلاف حادث من حوادث الحدود » • اما الحكومة السوفيتية الاخيرة فقد اتهمت مرارا السلطات الصينية باختراق خط الحدود والقيام باستفزازات مسلحة داخل الاراضى السوفيتية ففى خلال شهر اكتوبر ١٩٦٦ اعلنت الصحف السوفيتية أن القوات الصينية تطلق النار على جميع البواخر السوفيتية التى تعبر مياه نهر آمور •

ولكن اهمية الاشتباكات العسكرية تكمن من جهة فى ابراز عدد من المطالب الاقليمية تقدمت بها الصين ومن جهة أخرى فى حشد مركز للقوات المسلحة على جانبى الحدود •

وسنحاول فى هذا التقرير أن نوضح من خلال المذكرات الرسمية التى تبودلت بين الطرفين الصينى والسوفيتى موقف كل من الحكومتين المتنازعتين تجاه هذه الاشتباكات الاخيرة التى

جرت فى منطقة جزيرة « دامانسكى » او « تشمباو » .

الموقف الصينى

اما الموقف الصينى فيتلخص فى عدم الاعتراف بما تضمنته معاهدات يرجع عهدها الى منتصف القرن الماضى . بحجة انها ابرمت وقتما كانت الامبراطوريه الصينية تعانى من الانحلال وتسيطر عليها الامبريالية وكانت قد افلحت فى التوغل فى بلاد الصين ، هذا من جهة وتتلخص من جهة اخرى فى الرجوع الى وثائق تاريخية اقدم عهدا ، وهى اتفاقيات ابرمت منذ قرون عندما كانت الامبراطورية الصينية فى ذروة مجدها . ومن هذه الوثائق التى يتمسك بها اليوم الجانب الصينى ما يلى :

- معاهدة « نيبتشو » الصينية الروسية : وقد ابرمت فى ٨ سبتمبر ١٦٨٩ وتثبت ملكية الصين للمناطق الواقعة شمالى نهر « هيليونجيانج » وجنوبى جبال « ضنجان الخارجية » وشرقى نهر « اوسورى » .

اما المعاهدات التى ترفض الصين الاعتراف بها اليوم ، فهى التى تنازلت بمقتضاها لروسيا القيصرية عن المناطق التى يخترقها نهرا « آمور » و « اوسورى » وكان ذلك فى منتصف القرن الماضى . ولم تكن هذه المناطق اصلا ملكا للصين الا فى عهد الامبراطورية « المانشو » ولكن الصين تصف اليوم هذه المعاهدات التى رسمت خط الحدود الحالى بانها قد فرضتها عليها الامبريالية الروسية القيصرية مستغلة ضعف مركز الصين فى ذلك الحين ، فهى بالتالى داخلة فى عداد ما سمى « بالمعاهدات المتكافئة » التى تطوعت حكومة الجمهوريات السوفيتية بالغائها فى عام ١٩٢٠ . وتطالب الصين اليوم بتنفيذ القرار السوفيتى فيما يختص بالمعاهدات الاتنة :

- معاهدة « ايجون » الصينية الروسية المعقودة فى ٢٨ مايو ١٨٥٨ واقتطعت بمقتضاها من الصين مساحات شاسعة ٦٠٠,٠٠٠ كيلو متر مربع) تقع شمالى نهر « هيليونجيانج » وقد ضمتها الى روسيا القيصرية ، كما وضعت المناطق التى تقع شرقى نهر « اوسورى » (٤٠٠,٠٠٠ كيلومتر مربع) تحت اشراف صينى روسى مشترك .

- معاهدة « بكين » الصينية الروسية المعقودة فى ١٤ نوفمبر ١٨٦٠ وبمقتضاها اقتطعت من الصين جميع المناطق الواقعة شرقى نهر « اوسورى » وضمت الى روسيا القيصرية فى ذلك الحين .

كذلك يرى الجانب الصينى انه حتى اذا لو اخذ ما جاء فى هاتين المعاهدتين ماخذ الاعتبار فان الرجوع الى قواعد القانون الدولى يقتضى فى حالة ما اذا اعتبر نهر من الانهر بمثابة حد فاصل بين بلدين ان يرسم خط وهمى يمر فى وسط المياه الصالحة للملاحة وبناء عن هذا التفسير فان الجانب الغربى لنهر « اوسورى » بما فيه جزر « كابوتسو » و « تشمباو » و « وتشيليتشين » يعد ملكا للصين .

ثم ان الحكومة السوفيتية قد اعترفت بملكية الصين لهذه الجزر عندما اجريت فى عام ١٩٦٤ مفاوضات تناولت المشاكل الخاصة بالحدود اذ لم يبد الجانب السوفيتى فى ذلك الوقت أى اعتراض حول ملكية الصين لهذه الجزر .

واخيرا ان حرس الحدود الصينية قد اعتادوا القيام بدوريات تفتيشية فى هذه الجزر الثلاث كما اعتاد السكان الصينيون ممارسة نشاطهم على ارض هذه الجزر .

ويلاحظ انه فى عام ١٩٤٩ ، عندما انتصرت الثورة الصينية اولى القادة الصينيون اهتماما بالغا بالحدود التى وجدتها الجمهورية الصينية الجديدة ولكن معظم « الاراضى المسلوبة » التى كانت تتطلع اليها الصين كانت تقع ضمن ارض الاتحاد السوفيتى ، وقد كان يعد فى ذلك الوقت الحليف الاكبر . لهذا اكتفت الصين الشعبية خلال الاعوام الاولى التى تلت مولدها ، بالمطالبة بمقاطعات صغيرة هنا وهناك دون طرح المشكلة فى صورتها الكاملة . وقد تم اتفاق بينها وبين الاتحاد

السوفيتى اقتضى ان يتنازل هذا الاخير عن عدة اتفاقيات تدخل ضمن ما سمى بالاتفاقيات « غير المتكافئة » كما سلم الاتحاد السوفيتى للجانب الصينى ، بناء على طلب هذا الاخير ، خرائط جغرافية تتضمن تخطيطا للحدود الحالية ٠ وقد حدث كل ذلك وقت أن كانت الصين فى أشد الاحتياج الى المعونة السوفيتية ولهذا لم تثر مشكلة الحدود حتى عام ١٩٦٢ ، عندما قامت لاول مرة اضطرابات فى مقاطعة « ايلن » الواقعة فى سينجكيانج ، اذ اضطرت قبائل « الكازاخز » الى الهجرة الى الاتحاد السوفيتى وانضمت الى القبائل نفسها الموجودة هناك ٠ وكان النزاع الايديولوجى بين القادة الصينيين والسوفيت على أشده فى ذلك الوقت ، مما زاد من حدة التوتر فى علاقات البلدين ٠

الموقف السوفيتى

يتلخص موقف الاتحاد السوفيتى فى تمسكه بالمعاهدات التى رسمت وثبتت خط الحدود الحالى منذ أكثر من قرن وهى المعاهدات ذاتها التى يرفض الجانب الصينى الاعتراف بها :

ـ ان مشكلة دامانسكى (جزيرة تشمباو) جزء من مشكلة اقليمن لم تسو بعد بين البلدين ولكن الصين تفسر التاريخ على هواها ٠

ـ تكونت الحدود الشرقية السوفيتية الحالية منذ أجيال ، وقد حددتها معاهدات ليس هناك أى مبرر لاعادة النظر فيها وهذه المعاهدات هى : ايجون الصينية الروسية (١٨٥٨) ومعاهدة تشيان تشين (١٨٥٨) ومعاهدة تيلين (١٨٦٠) وبالاضافة الى ذلك فان الطرفين قد وقعا فى عام ١٨٦١ خريطة تضمنت رسما للحدود الحالية ٠

ـ ان هذه المعاهدات التى رسمت حدود الوطن السوفيتى لا يمكن ان تعد باى حال ضمن المعاهدات غير المتكافئة « التى نادت حكومة » جمهوريات السوفيت بالغائها فى عام ١٩٢٠ بل لم يعد يوجد اليوم مثل هذه المعاهدات فى العلاقات السوفيتية الصينية ٠

ـ عندما شنت العسكرية اليابانية هجومها على الجزر الواقعة على نهر اوسورى فى الفترة ١٩١٨ ـ ١٩٢٢ ، هب الشعب السوفيتى للدفاع عن هذه الجزر لانه يعدها ضمن الوطن السوفيتى ٠

ـ فى عام ١٩٥٠ سلمت الحكومة السوفيتية للسلطات الصينية خرائط جغرافية تبين خط الحدود بين البلدين ، ولم يبد الجانب الصينى فى ذلك الوقت أى اعتراض عليها ٠

ـ ان وجود السكان الصينيين فى هذه الجزر لا يرجع ، كما يدعى الجانب الصينى ، الى انها صينية فى الاصل اذ كان ذلك نتيجة الاتفاق الذى وقعه الطرفان الصينى والسوفيتى فى عام ١٩٥١ تنظيما للملاحة فى انهر « أمور » و « اوسورى » و « أرجون » و « سونجاتشا » وكذا فى بحيرة « خالكا » ٠

ـ فى ١٧ مايو ١٩٦٣ اقترح الجانب السوفيتى اجراء مفاوضات لتسوية جمنع المشاكل المتعلقة بالحدود ٠ وقد بدأت هذه المفاوضات بالفعل فى فبراير ١٩٦٤ ولكنها لم تؤد الى نتيجة نظرا الى أن الجانب الصينى كان مصرا على عدم اقتناعه بصحة خط الحدود الحالى ٠

وبعد ، قد يتساءل البعض : هل ستؤدى ازمة الحدود الحالية الى قيام حرب بين الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية ؟ يبدو أن هذاالاحتمال مازال بعيدا ٠ فى الوقت الحاضر ، رغم الحشود الهائلة للقوات التى حشدت فى الاونة الاخيرة على جانبى الحدود ورغم التهديدات التى تبودلت بين الجانبين ، اذ ما زال باب المفاوضات مفتوحا ويرجع ذلك الى عدة اسباب :

ـ دعا الجانب السوفيتى مرة اخرى الجانب الصينى الى تسوية المشكلة عن طريق اجراء مفاوضات والامتناع عن جميع الاعمال الاستفزازية التى تقوم بها القوات الصينية على الحدود ٠

ـ التزام الحكومة الصينية بالتصريح الصادر

عنها بانها لن تقوم « باى هجوم ضد السوفيت بل ستكتفى بالرد والدفاع عن نفسها اذا هاجمتها القوات السوفيتية ».

والواقع ان حوادث الحدود الاخيرة ، وأن كانت قد فتحت ملفا يتضمن مطالب اقليمية تقدمت بها الصين ، الا ان هذه المطالب مرتبطة اساسا من الناحية التكتيكية ، بالنزاع الذى قام منذ اعوام بين الصين والاتحاد السوفيتى وترمى الصين من ورائه الى اثبات استقلالها تجاه الاتحاد السوفيتى ودعم مركزها داخل الحركة الدولية الشيوعية .

التطور التاريخى للنزاع الصينى السوفيتى

قسم التطور التاريخى للنزاع،من بداية الصداقة السوفيتية الصينية الى آخر التطورات التى وصلت اليها العلاقات بينهما حتى مثول المجلة للطبع ، الى اربع مراحل : الاولى مرحلة الصداقة والتحالف وهى تستغرق التسعة الاعوام التالية لمولد الجمهورية الصينية الشعبية . والمرحلة الثانية هى الفترة ما بين ١٩٦٠ ، ١٩٦٣ التى قام خلالها النزاع الايديولوجى حول الاستراتيجية الثورية الواجب اتباعها والمرحلة الثالثة هى التى شهدت تنافسا بين الصين والاتحاد السوفيتى فى الاحزاب الشيوعية والمنظمات اليسارية الاخرى التى تعمل فى العالم الثالث وكان ذلك فى الحقبة بين ١٩٦٣ و١٩٦٦ . أما المرحلة الرابعة والاخيرة فهى التى تميزت بالاشتبكات العسكرية على الحدود بين الدولتين وقد بدأت فى عام ١٩٦٦ ومازالت قائمة .

يوميات
مرحلة الصداقة والتحالف
"١٩٤٩ - ١٩٥٩"



تحددت هذه المرحلة على اساس ان عام ١٩٤٩ شهد مولد الجمهورية الشعبية الصينية ، وان كان ذلك لا يعنى ان روابط الصداقة والتحالف والتعاون لم تكن موجودة قبل هذا التاريخ . كذلك لم تخل هذه المرحلة من السحب التى بدأت تتراكم منذ ان القى خرتشوف خطابه الشهير حول التعايش السلمى امام « المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى » (١٤ فبراير ١٩٥٦) ولكن الخلاف لم يحتل صفحات الجرائد التابعة للحزبين الصينى والسوفيتى الا فى بداية ابريل ١٩٦٠ . لهذا يمكننا ان نعد فترة ١٩٥٦ — ١٩٥٩ فترة تحفز من الجانب الصينى وفترة تمهل من الجانب السوفيتى .

ثم ان الدور الذى قامت به الاحزاب الشيوعية الاخرى فى مؤتمرات ومنظمات الكتلة الشيوعية كان له اهميته فى النزاع وخاصة تجاه موضوعين حيويين وهما — مدى انفراد الحزب الشيوعى السوفيتى بزعامة المعسكر الشيوعى ومن جهة اخرى مدى الاستقلال الذى ترك لسائر الاحزاب الاخرى فى تقرير سياستها الداخلية وفقا لظروفها القومية .

١٩٤٩/١٠/١

اعلان ماوتسى تونج مولد الجمهورية الصينية .

١٩٥٠/٢/١٤

توقيع كل من ماوتسى تونج وستالين فى موسكو معاهدة « صداقة وتحالف وتعاون متبادل بين الاتحاد السوفيتى والصين الشعبية

١٩٥٠/٦/٢٥

نشوب الحرب بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبيةوتطوع الصينيين الى جانب المناضلين الكوريين الشماليين ، أما السوفيت فيمدونهم بكميات ضخمة من الاسلحة والمعدات الحربية .

١٩٥٣/٧/٢٧

انتهاء حرب كوريا بتوقيع الهدنة .

١٩٥٣/٣/٥

وفاة ستالين .

١٩٥٣ — ١٩٥٧

وضع الخطةالخمسية الاولى الصينية وتعتمد اساسا علىالمعونةالسوفيتية كما تشهد هذه السنوات تزايدا فى حجم التبادل التجارى بين البلدين .

١٩٥٤/١٠/١

قيام « خروشوف » و « بولجانين » و « ميكويان » بزيارة « بيكين » واسترجاع الصين الشعبية ميناء « بورت ارثر » وتنازل الاتحاد السوفييتى عن الامتيازات التى كان يملكها فى الصين (سكك حديدية وشركات ذات رؤوس اموال مشتركة) وزيادة المعونة الاقتصادية السوفييتية للصين والتوقيع على اتفاقية تعاون علمى وفنى لمدة خمسة أعوام يتعهد بمقتضاها الاتحاد السوفييتى بتزويد الصين بالخبراء وبمختلف الخطط الاقتصادية .

١٩٥٦/٢/١٤

القاء خروشوف خطابا أمام « المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفييتى » واهم ما جاء فيه ادخال تعديلين مهمين فى النظرية الماركسية اللينينية التقليدية : أولهما ان مبدأ حتمية الحروب لقلب النظم الامبريالية لم يعد له مكان فى الكفاح الثورى بعد أن أصبحت الكتلة بهما فى العالم الحاضر وبعد أن نمت حركة دولية قويةتعمل من أجل السلام ومن ثم يحل مبدأ التعايش السلمى محل حتمية الحروب ، وثانيهما ان نمو الكتلة الشيوعية ونفوذها يجعلان من الممكن اليوم أن تتحول عدة دول رأسمالية وأخرى تحررت من الاستعمار الىالشيوعية دون الالتجاء الى العنف الثورىبل عن طريق تطور سلمى على مدى طويل .

١٩٥٧/١٠/١٥

وقع فى موسكو كل من « خروشوف » و « ماوتسى تونج » اتفاقا سريا يتضمن تعهدا من السوفيت باعطاء الصين سر صنع القنبلة الذرية .

١٩٥٧/١١/٢٢

صدور اعلان عن « مؤتمر زعماء الكتلة الشيوعية » فى موسكو يؤكد التعديلين اللذين أعلنهما خروشوف فى خطابه أمام المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى (١٤ فبراير ١٩٥٦] ولكنه يختلف فى طريقة تقديم النظرية الجديدة فى نقطتين يقال أن « ماوتسى تونج »هو الذى أصر على ادماجهما فى الاعلان : الاولى أن حركات التحرير الوطنى تعد ضمن القوى العاملة من أجل السلام والثانية أن تطبيق نظرية التحول السلمى الى الشيوعية يقتصر على الدول الصناعية ذات النظام الرأسمالى .

اغسطس — سبتمبر ١٩٥٨

نشوب أزمة مضيق « فورموزا » بهجوم الصينيين بالقنابل على جزيرة « كيموا » ولكنهم لا يحصلون على المساندة السوفييتية التى كانوا يأملونها .

١٩٥٨/١٢/١٧

بيان تصدره اللجنة المركزية الصينية عن نبأ تخلى « ماوتسى تونج » عن رئاسة الجمهورية ويؤكد البيان أيضا أهمية معونة الاتحاد السوفييتى والدول الشقيقة فى بناء الصين الشعبية .

١٩٥٩/١/٣٠

خطاب يلقيه خروشوف أمام المؤتمر الحادى والعشرين للحزب الشيوعى السوفييتى مؤكدا مرة أخرى امكانية تفادى الحروب وانتهاج سياسة التعايش السلمى .

يونيو ١٩٥٩

تلغى الحكومة السوفييتية من جانبها وحدها الاتفاقية الصينية السوفييتية حول « تبادل الوسائل الجديدة للدفاع الوطنى » المبرمة فى ١٥ أكتوبر ١٩٥٧ وترفض طلب الصين والمعلومات التكنيكية اللازمة لصنعها .

٨/٢٧ — ١٩٥٩/٩/٩

زيارة يقوم بها « خروشوف » للولايات المتحدة يقابل فيها الرئيس « ايزنهاور » فى « كامب دافيد » وهدفها ايجاد قاعدة تعاون بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة . وتثير مقابلة خروشوف لايزنهاور سخط الصينيين . وخلال الفترة نفسها تشن وكالة « تاس » السوفييتية حملة ضد الصين متهمة اياها باختلاق أزمة على الحدود الصينية الهندية .

١٩٥٩/٩/١٠

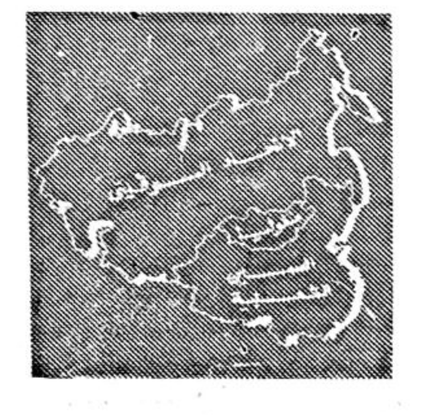
زار « خروشوف » بكين لحضور الاحتفالات المقامة بمناسبة مرور عشرة أعوام على انتصار الثورة الصينية وهو قادم منزيارته للولايات المتحدة استغرقت أسبوعين ، وصرح خروشوف للقادةالصينيين بأنه مؤمن بحسن نية « ايزنهاور » عندما يدعو

هذا الاخير الى تخفيف حدة التوتر بين الشرق والغرب وبأن مبدأ التعايش السلمى لا يتعارض مع النظرية اللينينية وأخيرا بأن الكتلة الشرقية مهما كانت قويةليس من مصلحتها أنتختبر الان مدى استقرار النظام الرأسمالى عن طريق العنف كما يرى البعض • وقد تقبل القادة الصينيون هذا التحذير الموجه لهم ببرود •

يناير ١٩٦٠

أعلن خروشوف أمام المجلس السوفييتى الاعلى قرار حكومته بضغط حجم القوات السوفييتية التقليدية وكذا المصروفات العسكرية كخطوة أولى لخوض مفاوضات مع الغرب حول نزع السلاح • وأشار الى ضرورة وضع نظام اشراف دائم على حظر التجارب النووية معوضا بذلك من المأزق الذى وصلت اليه مفاوضات نزع السلاح مع الغرب وقد بدا واضحا للصينيين أنه ليس فى نية الاتحاد السوفيتى ان يعاون الصين على أن تصبح قوة نووية

يوميات
مرحلة الحوار الايديولوجى
"١٩٦٠-١٩٦٣"



يركز التكتيك الصينى خلال هذه المرحلة على هدف رئيسى ، وهو احداث انقسام — داخل الجماعة الشيوعية الملتفة حول الاتحاد السوفيتى ، مستغلا فى سبيل ذلك ماأبدته بعض الاحزاب الشيوعية من رغبة فى الحصول على شىء من الذاتية والحرية فى تقرير سياستها الداخلية وسيحاول الجانب الصينى ايضا اثبات « خيانة خروشوف » وتفضيله التعاون مع دول غربيةعلى حساب مصالح دول شيوعية . مثال ذلك مساندة السوفييت للهند ضد الصين عندما قام نزاع بين الدولتين على الحدود . وسيؤدى هذا التكتيك الى اضعاف تماسك الكتلة الشيوعيةولكن ليس الى حد يجعل الاحزاب الشيوعية تتخلى عن تأييدها للاتحاد السوفيتى وتقف فى صف الصين . لهذا ستلجأ الصين الى تكتيك أخر وهو اضعاف مركز الحزب والحكم السوفيتى داخل المنظمات الدولية التابعة للعالم الثالث .

اما الجانب السوفيتى فسيواجه التكتيك الصينى بمناشدة الاحزاب الوقوف الى جانبه وبتأكيد وحدة البروليتارية الدولية . كما سيزيد من حجم المعونة السوفيتية للدول النامية حتىلاتنصاع الى صف الصين .

وشهدت هذه المرحلة ايضا تحولا مهما داخل الحركة الشيوعية عندما اعلن ماوتسى تونج ايديولوجيته الجديدة ، وأهم ماجاء فيها هو انتقال ثقل الحركة الثورية من كفة الاحزاب الشيوعية الاوروبية الى حركات التحرير الوطنى التى تكافح ضد الامبريالية .

١ — ١٩٦٠/٤/٢٢

ثلاث دراسات عقائدية نشرتها صحيفتا « العلم الاحمر » و « الشعب » الصينيتان تحت عنوان « تحيا اللينينية » ، وهى تقدم تحليلا للاتجاه السوفيتى على ضوء ماجاء فى المبادىء اللينينية : اولا .. ان احتمال قيام الحروب مازال قائما طالما توجد امبريالية فى العالم ، وان على البروليتارية ان ترفض السياسات الاصلاحية وتقوم بدورها الثورى . ثانيا .. ان الانسان ، وليس التكنيك ، هوالذى يقرر مصير الانسانيةلهذا لاخوف من الفناء النووى • ثالثا .. ان لينين كان يصف « التحول السلمى » الى الاشتراكية بانه « احتمال نادر جدا » •

٢٢ /٤/ ١٩٦٠

تولى « اوتوكوزينسن » زميل لينين وعضو المجلس السوفيتى الاعلى الرد على الهجوم العقائدى الصينى والدفاع عن الخط السياسى السوفيتى مستشهدا ايضا بمؤلفات لينين • جاء فى هذا الدفاع : ان هؤلاء الذين يعارضون « التطور الخلاق » الذى

ادخله الحزب الشيوعى فى النظرية اللينينية ، من حيث السلام والحرب والتعايش السلمى ، يتخذون فى الواقع « موقفا عقائديا » يتسم بالجمود الفكرى · اكد الرد السوفيتى ايضا اهمية « العوامل القومية » لدعم السلام ·

ابريل ١٩٦٠

القى لو تبنج بى خطابا بمناسبة الاحتفال بعيد ميلاد لينين وصف فيه الكوميونات الصينية بانها اسلم تعبير لمبدأ لينين حول « الثورة الدائمة » ويطالب بالتوسع فيها كما يهاجم الشعوب التى تعتمد كلية فى مرحلة التشييد الاشتراكى على التكنيك متجاهلة امكانيات الجماهير ·

١٩٦٠/٦/١٢

نشرت « برافدا » مقالا لماتونوسكى انتقد فيه هؤلاء « الذين يريدون تخطى المراحل الوسيطة فى طريق الشيوعية » وهو يعتمد فى ذلك على ماجاء فى مؤلفات لينين ·

١٩٦٠/٦/٢٠

نشرت « برافدا » مقالا جاء فيه « انه لايمكن ان يوجد رأيان فى الدول الاشتراكة حول موضوع السلام والحرب ، وان الاشتراكيين يرون الظروف الحالية مناسبة لجعل الحروب غير ضرورية وان نزع السلاح ليس ضرورة فقط بل هو ممكن ايضا وان التعايش السلمى بين الدول هو ضرورة حيوية » ·

١٩٦٠/٦/٨

انعقد المجلس العام للنقابات العالمية فى بكين · وحمل نائب رئيس المجلس « ليو تشانج شينج » على السياسة السوفيتية الجديدة فرد عليه المندوب السوفيتى ومندوبو معظم الحركات النقابية الاوروبية ولم يساند ليو تشانج شينج سوى مندوب النقابات الاندونسية ·

١٩٦٠/٦/٢١

حمل خروشوف فى مؤتمر الحزب الشيوعى الرومانى المنعقد فى بوخارست على « الذين يرددون اقوال لينين متجاهلين وقائع العالم الحالى » ويعد هذا القول هجوما جديدا على موقف الصين ·

اغسطس ١٩٦٠

امتنع العلماء الصينيون فى آخر لحظة عن حضور مؤتمر المستشرقين المنعقد فى موسكو

١٢ اغسطس ١٩٦٠

نشرت برافدا مقالا لبوريس بونوماروف يؤكد ان « التعايش السلمى ما هو سوى صورة لاعلى مراحل الكفاح الطبقى بين نظامين متعارضين وهما الاشتراكية والرأسمالية » ، بينما تحمل صحيفة « النجمة الحمراء » السوفيتية على « هؤلاء العقائديين الذين يرددون بطريقة آلية ان الحروب لابد منها طالما وجدت فى العالم دول رأسمالية » ·

سبتمبر ١٩٦٠

جرت محادثات بين الحزبين الصينى والسوفيتى فطالب فيها ماوتسى تونج السوفيت بان « يعترفوا باخطائهم » ويرجعوا الى الاسس السلمية التى تتحكم فى علاقات الاحزاب والدول الشقيقة ·

٢٧ سبتمبر ١٩٦٠

قدم خروشوف فى الجمعية العامة للامم المتحدة مبدأ التعايش السلمى على انه القانون التأسيسى لحياة المجتمعات العصرية بينما رفض المندوب الالبانى اقتراح جومولكا (بولندا) بتصفية جميع القواعد العسكرية فى الخارج ·

١٩٦٠/١١/١٠

انعقد فى موسكو مؤتمر الاحزاب الشيوعية (٨١ حزبا) نطرحت اللجنة المكلفة بالتحرير التابعة للمؤتمر ، النزاع الصينى السوفيتى فى جلسة علنية · واتهم الممثل الصينى قيادة الحزب الشيوعى السوفيتى بخرق القرارات المتخذة جماعيا فى ٢٢ نوفمبر ١٩٥٧ وبانه المسئول الاول عن تراجع الحركة الدولية الشيوعية امام الامبريالية . وفى نهاية الامر اصدر المؤتمر اعلانا يعتبر نوعا من التوفيق بين وجهتى النظر الصينية والسوفيتية ، ولكنه فسر فى الواقع فى كل من البلدين بطريقة مختلفة واهم ما جاء فيه :
اولا : اعتماد التحول السياسى الذى اعلنه خروشوف فى ١٤ فبراير ١٩٥٦ على ان يضاف بأنه لن يقضى على جميع الاسباب الاجتماعية والقومية التى تؤدى الى قيام حروب الا عندما تسود الاشتراكية فى العالم باكمله .
وثانيا : ضرورة الدفاع عن وحدة الحركة الشيوعية مع تأكيد مبدأ الاغلبية الذى يحصل عليها من طريق الاستشارات · وهو مبدأ سيعطى للصين حق الفيتو وحق توجيه اتهام للسوفيت بالانفصالية ، وبالتالى سيكون العامل الاساسى الذى سيؤدى الى اضعاف وحدة الدولية البروليتارية ·

يناير ١٩٦١

الفت الصين لجنة الشعب الصينى لمعاونة الدول الافريقية على العدوان وهى بذلك تحاول منافسة الاتحاد السوفيتى لدى دول العالم الثالث ·

١ /٥/ ١٩٦١

دعا ماوتسى تونج « النظام الاشتراكى » بأجمعه بأن يضع نفسه فى خدمة الحركات الوطنية الديمقراطية لشعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ·

اكتوبر ١٩٦١

اعتمد الحزب الشيوعى السوفيتى برنامج خروشوف الذى يستهدف اساسا اعادة تسليح القيادات ايديولوجيا ومعنويا على ضوء التجربة التى خاضها ، ويدين « الانحراف الالبانى » ويقصد من وراء هذا الانحراف الصينى ·

١٩٦١/١٠/٦

ردت صحيفة « الشعب » الصينية على قرار الحزب الشيوعى السوفيتى فوصفت البرنامج المقدم من خروشوف الى الحزب الشيوعى بانه تعبير « مركز للانحرافية فى الحزب السوفيتى » ·

يناير — يونيو ١٩٦٢

تعهد كل من الطرفين الصينى والسوفيتى بعدم التعرض للطرف الاخر بالهجوم عليه على صفحات الجرائد · وشرع الطرفان فى تدعيم تلك الهدنة بحوار بينهما

يونيو ١٩٦٢

انتهت الهدنة عندما القى خروشوف خطابا فى اجتماع رؤساء احزاب وحكومات الدول الديموقراطية الشعبية الاوروبية وعرض مشروعا اصلاحيا جذريا لمنظمة الكوميكون يتعهد بمرعاة « المصالح والفوارق الخاصة بكل دولة ، كما يدين الذاتية والاتجاه الى اعطاء صفة عالية الى تكتيكات اقتصادية ذات طابع وطنى ، فهذا عمل يعتبره من بقايا

الرأسمالية . والواقع ان خطاب خروشوف يعد هجوما صريحا على ماوتسي تونغ وسياسته .

سبتمبر ــ اكتوبر ١٩٦٢

ازمة الحدود الصينية الهندية .

١٩٦٢/١٠/٨

عبرت الصين رسميا عن استيائها من موقف الاتحاد السوفيتي تجاه الازمة الهندية الصينية التي قامت على الحدود واشارت الى الاثر السيء الذي تركه في نفوس حراس الحدود ، استعمال رجال المظلات الهنود للهيليكوبترات وطائرات النقل السوفيتية في العمليات التي قاموا بها ضد الصينيين على الحدود .

١٩٦٤/٩/٢

هدد الاتحاد السوفيتي الصين بالحرب اذا حاولت تعديل الحدود القائمة بينهما . ويتهمها بمحاولتها التوسع علانية .

١٩٦٤/٩/١٠

اتهمت موسكو الصين بالاصرار على انتاج القنبلة الذرية لتنفيذ اهدافها التوسعية وبالسعي للتقرب الى المانيا الغربية والاتفاق معها على حساب الاتحاد السوفيتي .

١٩٦٤/٩/٩

نشرت حكومة اولان باتور [منغوليا] تصريحا تدين فيه « النوايا الخفية التي يضمرها القوميون الصينيون واعتبرت مطالبهم حول منغوليا تعبيرا واضحا عن السياسة الامبريالية الصينية الموروثة من الغزاة الصينيين والمانشو .

١٩٦٤/١٢/١٢

دافع خروشوف امام المجلس السوفيتي الاعلى عن سياسة التعايش السلمي والالتجاء الى الحلول الوسطى فاشار الى ان الصينيين يسلكون ايضا سياسة واقعية عندما تفرض عليهم ذلك مصالح قومية . كما اوضح ان الامبريالية التي يستهين بها ماوتسي تونغ ويصفها بأنها « نمور من ورق » هي في الواقع نمور « ذات انياب ذرية » وانه يجب ان لا نغفل عنها .

١٩٦٢/١٢/١٥

نشرت صحيفة «الشعب الصينية سلسلة من المقالات ردت على اتهامات خروشوف التي جاءت في خطابه امام مجلس السوفيت الاعلى في ١٢ ديسمبر والقت على الاتحاد السوفيتي كامل مسئولية الازمة القائمة التي تعاني منها « الدولية الشيوعية » واخيرا طالبت باحترام ماجاء في قرارات الاحزاب عند اجتماعهما في موسكو في ١٠ــ١١ــ١٩٦٠ .

١٩٦٣/١/٧

نشرت « برافدا » مقالا افتتاحيا اكدت فيه مبدأ المناقشة الجماعية « حول المشاكل التي ادت الى منازعات واشارت الى ان المبادىء التي وضعها مؤتمر نوفمبر ١٩٦٠ للواحد وثمانين حزبا شيوعيا في موسكو لتنظيم العلاقات بين الاحزاب وقد تضمنت وجهتي نظر ، الاولى تفترض عقد اجتماعات لدراسة جميع المشاكل القائمة على قدم المساواة والثانية تحرم اى عمل يؤدي الى النيل من الوحدة الشيوعية . وهو تفسير لمبادىء نوفمبر ١٩٦٠ . من وجهة نظر السوفيتيين .

١٦ ــ ١٩٦٣/١/١٧

القى خروشوف خطابا في المؤتمر للحزب الشيوعي الالماني الشرقي المنعقد في برلين الشرقية تضمن اقتراحا « بوقف جميع الحملات التي تشنها الصحف حول المشاكل القائمة » وذلك لخلق جو اكثر ملاءمة لاجراء مناقشات . فرد المندوب الصيني « ودهيسيو » على خروشوف بان الاحزاب قد انتهكت القرارات المشتركة التي اتخذت في مؤتمري ١٩٥٧ و ١٩٦٠ وطالب الاتحاد السوفيتي بالاعتراف باستقلال الاحزاب التام كشرط اساسي لوقف الحملات الصحفية . ومن شأن هذا انه يزيد من عزلة الصين في المؤتمر

١٩٦٣/١/١٦

ناشد فيدل كاسترو الاحزاب بالتمسك بالوحدة وتبعه في ذلك الفيتناميون الشماليون ثم اليابانيون وقد طالبوا بان تتخذ الاجراءات اللازمة لعقد مؤتمر دولي يعمل على تصفية جميع الخلافات على ان تكون قراراته بالاجماع .

١٩٦٢/١/٢٧

نشرت صحيفة « الشعب » الصينية مقالا جاء فيه ان أي عمل هين ولكنه يسهم بطريقة فعالة في سبيل الوحدة ، يعد افضل من الف كلمة جوفاء حول الوحدة وان الحل الوحيد الكفيل بالقضاء على اسباب التأزم بين الصين والاتحاد السوفيتي ، هو عقد مؤتمر دولي يعمل على ايجاد وحدة جديدة مدعمة باسس جديدة .

فبراير ١٩٦٣

في تقرير لسوسلوف اتهم الحزب الشيوعي الصيني بعمم الحزب الشيوعي الصيني بعدم القيام باى « عمل ايجابي » وقت قيام ازمة كوبا لتفادي ازمة عالمية .

١٩٦٣/٢/٢١

سلم السفير السوفيتي رسالة رسمية من اللجنة المركزية السوفيتية الى ماوتسي تونج تضمنت اقتراحا بعقد مؤتمر ثنائي للقمة بين الصين والاتحاد السوفيتي .

١٩٦٣/٣/٧

هددت صحيفة صينية بفتح الملف الخاص بمطالب الصين حول الاراضي المتنازع عليها . واشارت الى تلميح خروشيف في الخطاب الذي القاه يوم ١٢ ديسمبر ١٩٦٢ امام مجلس السوفيت الاعلى حول السياسة الواقعية التي تسلكها الصين عندما تقتضي مصالحها القومية ذلك فقالت: الصحيفة هل يقصد خروشيف هنا طرح مشكلة جميع الاتفاقيات التي وقعتها الامبراطورية الصينية في آخر أيامها ؟ والمقصود هنا المناطق الصينية التي ضمتها في الماضي روسيا القيصرية .

١٩٦٣/٣/٩

تضمن رد الحكومة الصينية على اقتراح السوفيت ان الحزب الصيني مستعد لوقف الحملة الصحفية مؤقتا ، ولكنه يحتفظ بحق رده علنا على كل مايكتب او يقال عنه ، وانه يوافق على عقد محادثات ثنائية كمرحلة اولى لعقد مؤتمر دولي ، ولكن يجب ان يتضمن جدول أعمال المحادثات المزمع اجراؤها جميع المشاكل المتعلقة بالحركة الشيوعية من حيث الاستراتيجية والتكتيك الثوري والكفاح ضد الامبريالية .

١٩٦٣/٣/٣٠

دعا خطاب سوفيتي الرئيس ماو الى

زيارة موسكو واقترح على ممثلى الحزب الصينى القدوم الى موسكو يوم ١٥ مايو وتضمن الخطاب ايضا اراء عقائدية يمكن ان يعدها الصينيون تحديا لهم .

١٩٦٣/٥/٩

سلم شواين لاى رد الحزب الصينى على الاقتراحات السوفيتية الخاصة بدعوته الى موسكو فى ١٥ مايو جاء فيه ان الحزب الصينى يرى تأجيل ميعاد اللقاء الى منتصف شهر يونيو ولما كان هذا التاريخ لا يلائم السوفيت اذ ستكون اللجنة المركزية مشغولة وقتئذ فى مناقشة مسائل ايديولوجية . لهذا اتفق على جعل الميعاد ٥ يوليو ١٩٦٣ .

١٩٦٣/٦/١٥

سلم السفير الصينى الى سوسلوف رد اللجنة المركزية على خطاب ٣٠ مارس وقد تضمن ٢٥ نقطة تعد انقلابا فى النظرية الماركسية اللينينية التقليدية « ومنشورا شيوعيا » جديدا واهم ماجاء فيه :

أولا : اعلان عدم صلاحية الحزب الشيوعى السوفيتى لتولى الدولية الشيوعية وادانة الاحزاب التى تنحاز الى سياسة السوفيت الانحرافية فى المعسكر الاشتراكى **وثانيا** : المطالبة بان يقوم الحزب السوفيتى « بعمل » يثبت أنه لا يضع لنفسه فوق الاحزاب الاخرى ويهيمن عليها . **وثالثا** : ان كفاح الطبقة العاملة فى الدول الرأسمالية الكبرى لم يعد العامل الفاصل لنصرة الثورة العالمية اذ انتقلت الزعامة الى العالم الثالث اذ انه يقوم بكفاح ثورى ضد الامبريالية .

واخيرا طلب الصينيون من الاتحاد السوفيتى نشر هذا الرد حتى يطلع الرأى العام السوفيتى على الرأى الصينى ويحكم بين الحزبين الصينى والسوفيتى .

١٩٦٣/٦/١٦

قام سفير الصين فى موسكو مستعينا بعدد من الطلبة الصينيين ، بتوزيع منشورات تتضمن الرد الصينى الذى سلم للقادة السوفيتيين بالامس .

١٩٦٣/٦/١٧

قدم احتجاج شفوى سوفيتى الى سفارة الصين على ماقام به السفير الصينى والطلبة من توزيع منشورات

١٩٦٣/٦/١٨

نشرت اللجنة المركزية السوفيتية بيانا مقتضبا تضمن نبا تسلمها الرد الصينى فى ١٥ / ٦ / ٦٣ وأكد ماتضمنه الرد من تفسير تعسفى لقرارات موسكو وتشويه لاهم نظريات اشتملت عليها هذه الوثائق التاريخية واشار البيان الى اتهامات الصينين التى لامبرر لها ضد الحزب الشيوعى السوفيتى والاحزاب الاخرى . ورأى اخيرا ان من الافضل عدم الرد على مثل هذه الاتهامات لما سيؤدى اليه ذلك من ازدياد التأزم وهذا يتعارض مع الاتفاق المبرم بين الطرفين الصينى والسوفيتى ويتعارض مع رأى الاحزاب الاخرى !

١٩٦٣/٦/٢٧

طلبت وزارة الخارجية السوفيتية من الحكومة الصينية استدعاء ثلاثة من الدبلوماسيين وطالبين صينيين .

١٩٦٣/٦/٢٩

احتجت وزارة الخارجية الصينية على الطلب السوفيتى القاضى باستدعاء الدبلوماسيين الثلاثة والطلبة وتدافع عن حق الصين فى توزيع منشورات طالما تمارس السفارة السوفيتية هذا الحق نفسه فى بكين وقامت بتوزيع الرسالة السوفيتية التى سلمت للصين يوم ٣٠ مارس الماضى قبل ان تنشرها الصحافة الصينية .

١٩٦٣/٦/٣٠

قدمت اللجنة المركزية الصينية الى اللجنة المركزية السوفيتية احتجاجا على طرد اثنين من الدبلوماسيين الصينيين واتهمت الاتحاد السوفيتى بتصعيد الخلاف الصينى السوفيتى الى مستوى علاقات الحكومات .

١٩٦٣/٧/٤

اتهمت اللجنة المركزية السوفيتية حكومة الصين بالعمل على احداث انقسام فى الحركة الشيوعية الدولية ، فلا تمضى ساعات حتى تذيع وكالة الصين الجديدة احتجاج اللجنة المركزية الصينية على « التشويهات والحملات » التى تقوم بها ضدها الحكومة السوفيتية .

١٩٦٣/٧/٦

جرت محادثات فى موسكو بين وفدى الصين الشعبية والاتحاد السوفيتى دون مشاركة خروشوف . يرأس الوفد الصينى شواين لاى .

١٩٦٣/٧/١٣

نشرت صحيفة « الشعب » الصينية مقالا افتتاحيا اتهمت فيه السوفيت بالتعنت التام فى موقفهم ، ولهذا اقترح المقال ان يعمل الحزبان على تفادى القطيعة باصدار بيان مشترك يسجل عددا من النقاط ثم الاتفاق عليها ، اما نقاط الخلاف فتؤجل الى دورة اخرى .

١٩٦٣/٧/٢٠

انتهت المحادثات الصينية السوفيتية دون نتيجة ويعود شواين لاى والوفد الصينى الى بكين .

١٩٦٣/٩/٦

صدرت وثيقة صينية تتهم السوفيت بانهم تخلوا عن التزاماتهم التى تضمنها اعلان ١٠-١١-١٩٦٠ عندما وصفوا يوغسلافيا التى ادينت خلال هذا المؤتمر بانها دولة اشتراكية .

يوميات

مرحلة الحرب البـــاردة "١٩٦٣-١٩٦٦"

ان اهم حادث طرأ على العلاقات الصينية السوفيتية خلال هذه المرحلة هو بلا شك توقيع كل من الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وبريطانيا معاهدة حظر التجارب الذرية فى ٥ أغسطس ١٩٦٣ . اما الجانب الصينى فقد عمل جاهدا على التوسع فى الجبهة الموالية له ، فقام بنشاط فى سبيل احداث انقسام فى الاحزاب الشيوعية الاوروبية وتكوين تنظيمات تناصر الاتجاه الصينى ، وكذا فى حركات التحرير الوطنى والاحزاب التقدمية فى العالم الثالث وفى المنظمات الدولية الخاصة بشئون القارات النامية آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .



اما عن المنظمات الدولية الشيوعية فقـــد اصبـــح الاتحاد السوفيتى هـــو المطالب بعقـــــد مؤتمر دولى لبحث النزاع القائم بينه وبين الصين بعد ان ضمن تأييد ٦٠ حزبا له من مجموع ٩١ وكانت نتيجة ذلك ان رفض الحزب الشيوعى الصينىحضور المؤتمر التحضيرى للاحزاب الذى كان مزمعا عقده فى موسكو فى أول مارس ١٩٦٥ .

كمـــا شهدت هذه المرحلة حادثين مهمين اولهمـــا استقالة خروشوف فى ١٥ اكتوبر ١٩٦٤وتولى الثلاثى المكون منكوسيجين وبريجنيف وميكويان ، السلطة فى الاتحاد السوفيتى وثانيهمـــا قيام الصين بتفجير اول قنبلة ذرية فى صحراء كنج سيانج .

١٩٦٣/٨/٥

توقيع الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وبريطانيا اتفاقية حظـــر التجارب الذرية (باستثناء تلك التى تجرى فى باطن الارض) •

١٩٦٣/٩/٢

اتهم الاتحاد الســـوفيتى الصيـــن الشعبية بالتوغل داخل الحـــدود السوفيتية « بكيفية راتبة »منذعام ١٩٦٠ وبانها تحاول ضم جزر يملكها الاتحاد السوفيتي عند ملتقى نهرى آمور واوسورى

بتمبر ١٩٦٣

توصل الاتحاد السوفيتى المشترك فى اجتماع لجنة التضامن الافـــريقى الاسيـــــوى المنعقـــــد فـــى نيقوسيا (قبرص) الى اعتماد قرار يؤيد الاتفاقية النووية المبرمة فى ٥ ـ ٨ ـ ١٦٦٣ كخطوة اولى نحو نزع السلاح رغم معارضة الوفد الصينى

نوفمبر ١٩٦٣

نجح الوفد الصينى المشترك فـــى اجتماع اللجنة التنفيذية لمـــؤتمر القضاة الافرواسيـــويين المنعقد فى كوناكرى نـــى اقصـــاء الممثليـــن السوفيتيين من عضوية الامانة العامة التى تقرر تكوينها •

وخلال الشهر نفسه امتنع السوفييت من حضور اجتماع لجنة صندوق التضامن الافرو أسيوى المنعقد فى كوناكرى •

٤ ـ ١٩٦٣/٢/١١

شهد المؤتمر العام للجنة التضامن الافــــرو أسيـــــوى المنعقـــــدة فى « موشى » [طنجانيقا] مواجهـــة عنيفة بين وفدى الصين والاتحاد السوفيتى عندما وقف ليوتنج ين » الممثل الصـــينى يحـــذر الحـــاضرين من « الدول الكبرى » [] ويقصد هنا الاتحـــــاد الســـــوفيتى والولايات المتحــــدة على الســـــواء) التى تضطهد الدول الصغرى • وقد رد الوفد السوفيتى على هذا الاتهام بأن وصـــف الصينييـــــن « بالعنصرية » الموجهة ضد الشعوب البيضاء •

١٩٦٣/١١/٢٩

وجهت اللجنة المركزية الســـوفيتية خطابا الى القادة الصينيين جاء فيه أنه ليس من الحكمة الان خلق نزاع حول الحدود بعد أن أصحبت الطبقة العاملة تحكم نى الصين والاتحاد السوفيتى ، وان الهدف المشترك الان هو الشيوعية التى ستؤدى بالتدريج الى استبعاد المعنى التقليدى الذى يتضمنه مفهوم الحدود بين بلدين •

فبراير ١٩٦٤

جرت محادثات سوفيتية صينية فى

بيكين حول النزاع على الحدود ولكنها فشلت فى التوفيق بين الطرفين ٠

١٩٦٤/٢/١٢

وزعت اللجنة المركزية السوفيتية مذكرة على جميع الاحزاب الشيوعية » تشير الى خطورة الوضع فى الحركة الشيوعية الدولية بسبب النشاط الانفصالى الذى تقوم به بيكين ٠ ودعت الرسالة جميع الاحزاب الى اتخاذ « اجراءات جماعية » موحدة للحفاظ على الوحدة الشيوعية ٠

١٤ — ١٩٦٤/٢/١٥

اجتمعت اللجنة المركزية السوفيتية وتلا ميشيل « سوسلون » تقريرا أوضح آخر تطورات العلاقات الصينية السوفيتية ٠ ويعتبر التقرير مستندا كاملا يفصح عن وجهة النظر السوفيتية ويتهم الصينيين الماويين بتشجيع ومساندة مجموعات انفصالية داخل الحركات الشيوعية » ٠

وفى اليوم التالى صادقت اللجنة المركزية على تقرير سوسلون واصدرت قرارها القاضى بأن « المصالح الاساسية للنظام العالمى وللاشتراكية وللحركة الشيوعية وللدفاع عن نقاء النظرية الماركسية اللينينية ، تحتم ادانة ايديولوجية للموقف المضاد للينينية الذى اتخذه قادة الحزب الشيوعى الصينى نظرا الى ما قاموا به من نشاط انفصالى » ٠

١٩٦٤/٢/٢٩

ردت قيادة الحزب الشيوعى الصينى على ما جاء فى قرارات اللجنة المركزية السوفيتية الصادرة يوم ١٥ فبراير برسالة الى اللجنة حملت فيها على ما يقصده السوفيت من وحدة الحركة الشيوعية قائلة ان « وحدة الشيوعيين فى جميع الدول ليست من نوع وحدة الاندية ، بل هى وحدة ثورية تجمع بين هؤلاء الذين لهم عقيدة مشتركة » ٠ وانه لا وجود لهذه الوحدة طالما لم يعترف السوفيت ان الامبريالية الامريكية هى العدو للشعوب وطالما لا يدين السوفيت ما تقوم به الهند من تحرشات على الحدود الصينية ولا يقطعون علاقاتهم بالخونة اليوغسلافيين »

وطالبت الرسالة أيضا باجراء محادثات ثنائية بين حكومتى بيكين وموسكو قبل عقد مؤتمر عام للاحزاب الشيوعية وحددت موعدا لها فى بيكين فيما بين ١٠ ، ٢٥ اكتوبر ١٩٦٤ حتى اذا نجحت هذه المحادثات فسيعقد مؤتمر تحضيرى لممثلى أحزاب الدول الاشتراكية الستة والعشرين ، على أن يضاف اليهم ممثلون من أحزاب أندونيسيا واليابان وايطاليا وفرنسا ٠ ويستهدف هذا الاقتراح زيادة نسبة الموالين للصين فى الاحزاب الشيوعية التى ستشترك فى المحادثات ٠

١٩٦٤/٣/٨

نشرت صحيفة « الصين » الشعبية مقالا جاء فيه أن الصين ترغب فى تجديد مطالبها باسترجاع جنوب شرق سيبيريا وكذا أجزاء من آسيا الوسطى السوفيتية وذلك « بالوسائل السلمية » عندما يحين الوقت الملائم ٠

١٩٦٤/٣/١٩

أجريت محادثات صينية سوفيتية فى بكين تناولت النزاع حول الحدود ٠ ولكنها لم تسفر عن نتيجة ٠

١٩٦٤/٣/٢٣

وصل وفد سوفيتى الى بيكين لبحث ما يمكن عمله لتقريب وجهتى نظر الطرفين الصينى والسوفيتى ٠

١٩٦٤/٣/٢٧

انعقد المؤتمر الافريقى الاسيوى فى الجزائر وصرح المندوب الصينى بأن « التعايش السلمى مع الامبريالية معناه بالنسبة الى الدول المضطهدة فرض عبودية عليها لا نهاية لها » ٠ كما أنكر المندوب الصينى على الاتحاد السوفيتى حق اشتراكه فى المؤتمر المذكور لانه فى نظره « قوة خارجية » ودخيلة على الدول النامية والحركات الثورية ٠

١٩٦٤/٣/٣١

حمل الحزب الشيوعى الصينى حملة عنيفة على خروتشيف وصفه فيها بأنه ارتدى « ثوب تروتسكى » ودعا الحركة الدولية الشيوعية الى التخلص من زعامة خروتشوف والتخلى عن الانحرافية السوفيتية والانضمام الى الخط الماركسى اللينينى السليم الذى يتبعه الحزب الشيوعى الصينى ٠

١٩٦٤/٤/٨

اتهم الاتحاد السوفيتى الصين بانتهاكها الحدود السوفيتية وقيامها باستفزازات بصفة منتظمة ٠

١٣ — ١٩٦٩/٤/١٥

عقد فى جاكارتا اجتماع لوزراء خارجية ٢٢ دولة أسيوية وافريقية لتحديد تاريخ ومكان عقد مؤتمر رؤساء الدول الافرو اسيوية « باندونج الثانى » وتنظيمه ٠ وكانت الهند قد اقترحت دعوة الاتحاد السوفيتى الى الاشتراك فى المؤتمر وساندتها فى ذلك سيلان ٠ ولكن الصين واندونيسيا وغينيا عارضت هذا الاقتراح وكانت حجة المارشال شن وكانت حجة المارشال شن ى الممثل الصينى « ان الاتحاد السوفيتى لا ينتمى الى آسيا » ٠ وانه رغم امتلاكه مساحات شاسعة تقع فى آسيا ، الا أن ثلاثة أرباع سكانه لهم من التقاليد ما يجعله معدودا ضمن الدول الاوروبية الكبرى ٠ وقامت مناقشات حامية حول الموضوع دون الوصول الى توفيق بين الطرفين ٠ وأخيرا قرر الوزراء المجتمعون توقيع تصريح يؤكد « أنه لم يتم أى اتفاق » حول المشكلة المطروحة وتأجيل البت فيها عند عقد المؤتمر فى الجزائر ٠

١٩٦٤/٤/١٦

بعث القادة الصينيون برقية الى خروتشوف بمناسبة عيد ميلاده السبعين تؤكد أنه رغم وجود خلافات حول عدد من المسائل الخاصة بالمبادىء الماركسية اللينية ورغم عدم وجود وحدة تربط بين الدولتين الشيوعيتين الا أن الصين على ثقة كاملة من أن هذا الوضع مؤقت ٠

١٩٦٤/٤/٢١

حشدت الصين قواتها على الحدود الصينية السوفيتية وزودتها بجميع وسائل الدفاع اللازمة ٠

١٩٦٤/٤/٢٨

وزع الوفد السوفيتى لدى الامم المتحدة بيانا على أعضاء المنظمة حمل فيه على موقف الصين فى اجتماع جاكارتا (١٠ — ٤/١٥ — ١٩٦٤) الذى عقد لاعداد المؤتمر الاسيوى الافريقى الثانى واتهم الصين بمحاولة احداث انقسام فى الحركة الشيوعية الدولية ٠

وفى الوقت نفسه نظمت « برافدا » حملة صحفية ضد الحزب الشيوعى الصينى ٠

١٩٦٤/٥/٤

بعثت الحكومة السوفيتية مذكرة الى الدول الافروآسيوية تحتج فيها بشدة على ما جاء على لسان الوزير الصينى « شين ى » فى اجتماع جاكارتا (١٣ – ١٥ أبريل ١٩٦٤) من أن الاتحادالسوفيتى لا ينتمى الى آسيا • وجاء فى المذكرة أن الحجة الصينية لا أساس لها • وان ٤٠ فى المائة من مساحة الاتحاد السوفيتى تقع فى أسيا وهى تعادل مثلى مساحة الصين • وان الاتحاد السوفيتى يعد اهم دولة اسيوية كبرى • والا فكيف يفسر وجودحدود مشتركة بين البلدين يبلغ طولها ٧ آلاف كيلو متر • ؟

١٩٦٤/٥/١٠

نشرت « برافدا » مقالا تتهم فيه الصين بأنها « داست » على مبادىء العقيدةالشيوعية ولجأت الى تكتيكات اشبه بتلك التى كان يمارسها ستالين فى الماضى ، وانها تطمع فى أن تكون « حكما » أعلى فى المسائل النظرية والسياسية ولكن الحركة الشيوعية لا تؤمن بالانبياء والرسل الذين يفكرون ويقررون نيابة عن الجميع كما حدث ذلك فى عهد ستالين » •

١٩٦٤/٦/١٤

انتقد خطاب من القيادة الصينية ما يدعيه النظام السوفيتى من انه قضى على الكفاح الطبقى • مؤكدا وجود « طبقات استغلالية قديمة » و « عناصر بورجوازية جديدة » فى الاتحاد السوفيتى وظهرت فى صفوف الحزب والجهاز الادارى والمؤسسات •

١٩٦٤/٧/٦

نشرت الصحف السوفيتية نبأ عن تسلل عدد من المخربين الصينيين المدربين عبرالحدود السوفيتية وداخل الاتحاد السوفيتى وهم يحملون منشورات مناهضة للحكم السوفيتى • وقد قررت الحكومة السوفيتية دعم الدوريات القائمة على حدود البلاد وخاصة فى المناطق موضع النزاع بين موسكو وبيكين •

١٩٦٤/٧/١٠

أدلى الرئيس ماوتسى تونج بتصريح امام جماعة من الاشتراكيين اليساريين اليابانيين جاءوا لزيارة بيكين حمل فيه على « الامبريالية السوفيتية » لوضعها منغوليا تحت سيطرتها بحجة ضمان استقلالها واستيلائها على منطقة شرق « بايكال » وضمها الى أراضيها وأشار الزعيم ماو أيضا الى « هؤلاء الذين يدعون ان « سنج كيان » ومقاطعة شمال نهر امور يجب ضمهما الى الاتحاد السوفيتى » •

١٩٦٤/٧/٢٢

نشرت الصحافة الصينية بحثا طويلا عنوانه « الشيوعية التى يدعيها خروتشيف والدروس التى يعطيها للعالم » جاء فيه ان العصابة الانحرافية الموالية لخروتشيف قد لجأت أكثر من مرة الى وسائل قمع دامية للقضاء على اضرابات العمال والمظاهرات الجماهيرية فى الاتحاد السوفيتى » • ويستهدف هذا البحث حث المعارضة السوفيتية الى « القيام بعمل للدفاع عن تقاليد ثورة أكتوبر المجيدة والمحافظة على المكاسب الاشتراكية واحباط المؤامرة العاملة على اعادة الرأسمالية الى الاتحاد السوفيتى » •

١٩٦٤/٧/٣٠

أعلنت الصين رفضها الاحتكام فى نزاعها مع الاتحاد السوفيتى ، الى مؤتمر يضم ٢٤ حزبا شيوعيا كخطوة أولى فى سبيل دعوة الاحزاب الشيوعية الـ ٨٢ الى عقد مؤتمر عالمى •

١٩٦٤/٨/٢

انسحب الوفد السوفيتى ووفود ٢٧ دولة أخرى من المؤتمر الدولى العاشر الخاص بتحريم استخدام القنابل الذرية المنعقد فى طوكيو ، احتجاجا على هجوم شنه الوفد الصينى ضد الاتحاد السوفيتى •

١٩٦٤/٨/١٣

حذرت الصين خروتشوف لاصراره على عقد مؤتمر شيوعى عالمى فى موسكو ولوحظ أيضا تردد الاحزاب الشيوعية فى حضور المؤتمر خشية من اتساع شقة الخلاف بين موسكو وبيكين •

١٩٦٤/٨/١٤

ادلت الحكومة السوفيتية بتصريح جاء فيه أنها مستعدة للتنازل عن اشتراكها فى المؤتمر الافروآسيوى المزمع عقده فى الجزائر ، على شرط أن لا يستعمل البعض هذا المؤتمر لبث بذور الانشقاق وتحويل انتباه المؤتمر عن الاهداف الكبرى التى يأمل أن يحققها •

١٩٦٤/٨/٣٠

أعلن القادة الصينيون قرارهم القاضى بعدم الاشتراك فى اجتماع اللجنة التحضيرية المزمع عقده فى ١٥ ديسمبر وكذا فى المؤتمر الدولى الذى يصر السوفيت على عقده خلال عام ١٩٦٥ •

١٩٦٤/٩/١١

اصدرت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى بيانا دعت فيه الى عقد اجتماع دولى للاحزاب الشيوعية لمواجهة المعارضة الصينية « وعزل الانفصاليين » •

١٩٦٤/٩/١٥

صرح خروشوف عندما كان يستقبل وفدا برلمانيا يابانيا بأن « حدود الاتحاد السوفيتى مقدسة وان الاتحاد السوفيتى سيلجأ الى العمل الحازم اذا تجرأ أحد على انتهاكها » ورد على ادعاء الصينيين بأن لاحق للاتحاد السوفيتى فى أراضيه الاسيوية قائلا بأن الصينيين فى هذه الحال ليس لهم أيضا الحق فى احتلال مقاطعات يشرفون عليها مثل « سينج كيانج » وهى « ليست صينية » حيث توجد بها قبائل من « الكازاخس » و « الكريجيز » التى حرمتها الصين من حق تقرير مصيرها فى حين أن مثل هذه القبائل فى الاتحاد السوفيتى تتمتع باستقلال وطنى •

١٩٦٤/٩/٢٩

اجرى الرئيس سوكارنو (اندونيسيا) اتصالات مع خروشوف فى موسكو ليوضح له موقف مجموعة الدول الافروآسيوية التى تعارض اشتراك الاتحاد السوفيتى « فى المؤتمر الافروآسيوى الذى سيعقد فى الجزائر (باندونج الثانى) وجاء فى حديثه مع الرئيس السوفيتى « أنه من مصلحة الاتحاد السوفيتى أن لا يصر على المشاركة فى المؤتمر حتى لا يؤدى ذلك الى تشتيت وحدة الافروآسيويين »

١٩٦٤/١٠/١٥

انيع نبأ استقالة « نيكيتا خروتشوف » لاسباب صحية

وتعيين « كوسيجين » رئيسا لمجلس السوفيت الاعلى وتولى « ليونيد بريجنييف » و « ميكويان » مهام خروتشوف .

١٩٦٤/١٠/١٦

فجرت الصين أول قنبلة ذرية فى صحراء « سينج كيانج » ومن ثم سجلت وجودها على الساحة الدولية وأكدت مركزها كدولة كبرى .

١٩٦٤/١٠/١٨

نشرت «برافدا» بيانا للحزب الشيوعى السوفيتى عن سياسة الحكومة السوفيتية الجديدة أكدت فيه نية القادة الجدد على مواصلة الخط السياسى الذى سلكه خروتشوف ، وأن الخلاف الذى أدى الى اقصاء خروتشوف يتعلق بأسلوب العمل وليس بجوهر السياسة السوفيتية .

١٩٦٤/١١/٨

جرت محادثات سرية فى الكرملين بين زعماء ١٢ دولة شيوعية ، ويعتقد المراقبون أنها تناولت النزاع الصينى السوفيتى .

٦ ــ ١٩٦٤/١١/١٠

اجتمع وفد صينى برياسة شواين لاى بالقادة السوفيت وقد حاول شواين لاى الحصول على موافقة بريجنيف على تأجيل الدورة التحضيرية للاجتماع الدولى للاحزاب الشيوعية التى تقرر عقدها فى شهر ديسمبر ، واقناعه باجراء محادثات صلح ثنائية بين بيكين وموسكو بعد اول يناير ١٩٦٥ ، وقبل أن يحدد تاريخا للمؤتمر الدولى .

١٩٦٤/١١/١١

اتفق شواين لاى وبرجنيف على اجراء محادثات صلح ثنائية فى بيكين .

١٩٦٤/١١/١٢

اقترحت الصين أن تتناول محادثات الصلح بين الصين والاتحاد السوفيتى مسألة تنسيق الدعاية التى تقوم بها كل من البلدين بحيث يشدد السوفيت دعايتهم المناهضة للغرب ويخفف الصينيون من الدعاية المناهضة لستالين ويضعون قضية التعايش السلمى فى المرتبة الثانية من حيث الاهمية .

١٩٦٤/١١/١٢

عاد الوفد الصينى الذى رأسه شواين لاى الى بيكين بعد أن فشلت المحادثات بين الجانبين .

١٩٦٤/١٢/٣١

ألقى شواين لاى فى الدورة البرلمانية خطابا أكد فيه أن العلاقات مع الاتحاد السوفيتى « قد ضعفت » وواجهت بعض « العقبات » .

١٩٦٤/٢/١٤

احتفلت الصين بمعاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفيتى المبرمة فى ١٤ فبراير ١٩٥٠ . وأعلنت صحيفة « الشعب » الصينية أن الصين ستحارب الى جانب الاتحاد السوفيتى اذا هبت عاصفة ، وأن الحزب الشيوعى الصينى يؤكد أن الصين والاتحاد السوفيتى لابد أن يتحدا فى النهاية .

١٩٦٥/٢/١٥

نادى كوسيجين باستمرار الصداقة والتعاون بين الصين والاتحاد السوفيتى لمواجهة « العدوان الاستعمارى » فى الشرق الاقصى وتدعيم السلام فى العالم وبأن تحالف الصين مع الاتحاد السوفيتى يعتبر عاملا قويا ضد الاستعمار ومن اجل تحقيق السلام العالمى .

١٩٦٥/٢/١٦

أكدت حكومة بيكين أن الوحدة بين الصين والاتحاد السوفيتى يجب أن تقوم على المبادىء التى وضعها الصينيون .

١٩٦٥/٢/٢٧

نشرت صحيفة « الشعب » الصينية مقالا عنوانه « الخروتشوفية دون خروشوف » يعد هجوما عنيفا ضد القادة السوفيت .

١ ــ ١٩٦٥/٣/٥

انعقد فى موسكو المؤتمر التحضيرى للاحزاب الشيوعية بحضور وفود تمثل ١٩ حزبا شيوعيا . وبعد ان تخلف ٧ احزاب عن الحضور على رأسها الحزب الشيوعى الصينى اذ كان يطالب منذ فبراير ١٩٦٢ بعقد مثل هذا المؤتمر ولكنه لمس اخيرا انه لن يحصل على الاغلبية المطلوبة . ولاول مرة أصدر المؤتمر التحضيرى بيانا منفصلا عن البيان الاصلى حتى تتم مناقشة نقاطه بين الوفود وأحزابها وهو يتضمن : أولا هجوما عنيفا على السياسة الامريكية فى جنوب شرقى آسيا . ثانيا .. تاكيدا لوحدة الحركة الشيوعية . ثالثا .. ضرورة وقف الحملات العلنية المتبادلة بين بيكين وموسكو . كما وضع البيان أيضا خطة عمل فى المستقبل لاعادة وحدة الصف بين الاحزاب الشيوعية تشمل : مرحلة أولى يجرى خلالها اتصالات ومباحثات فى نطاق الاحزاب الشيوعية للتخفيف من حدة التوتر فى الحركة الشيوعية ، ومرحلة ثانية يعقد خلالها مؤتمر تحضيرى واستشارى لجميع الاحزاب الشيوعية مهمته اعداد المؤتمر العام للاحزاب الشيوعية الذى سيكون بمثابة المرحلة الثالثة والاخيرة فى طريق حل النزاع بين موسكو وبيكين .

ويلاحظ أن البيان المذكور يترك الباب مفتوحا أمام الصين لبذل مجهود فى سبيل تسوية الخلاف .

١٩٦٥/٣/١٥

نشرت صحيفة الشعب الصينية مقالا احتجت فيه على الطريقة الوحشية التى فرق بها البوليس السوفيتى المظاهرة التى أقامها الطلبة الصينيون أمام السفارة الامريكية فى موسكو احتجاجا على الاعتداءات الامريكية على فيتنام الشمالية .

١٩٦٥/٣/٢٨

رفضت الصين السماح للاتحاد السوفيتى بأن يرسل شحنات من الاسلحة والمعدات الحربية لمساعدة فيتنام الشمالية عبر الاراضى الصينية عن طريق السكك الحديدية أو بالمرور فى المجال الجوى الصينى .

١٩٦٥/٥/١٤

فجرت الصين القنبلة الذرية الثانية .

١٩٦٥/٥/٥

نشرت صحيفة « العلم الاحمر » الصينية مقالا بمناسبة مرور الذكرى الخامسة والتسعين على ميلاد « لينين » تضمن هجوما عنيفا على الزعماء السوفيت وأذاعت وكالة « الصين الجديدة » المقال فى مختلف أنحاء العالم .

٢٥ــ١٩٦٥/٥/٢٧

عقد وزراء خارجية الدول الاسيوية اجتماعا فى الجزائر ورغم المحاولات التى بذلتها المجموعة التى تؤيد مشاركة الاتحاد السوفيتى فى مؤتمر

بادونج الثانى فى سبيل تأجيل عقد المؤتمر يكون الاتجاه المؤيد للصين فى أن ينعقد المؤتمر مباشرة غالبا • ولكن فى اليوم الثالث تنفجر قنبلة فى المبنى المخصص للمؤتمر فيؤدى ذلك الى تأجيله الى شهر أكتوبر ١٩٦٥ •

١٩٦٥/٦/٢٤

نشرت مجلة « كوميونيست » السوفيتية مقالا أكدت فيه تصميم موسكو فى عدم التخلى عن موقفها فى النزاع العقائدى بينها وبين الحكومة الصينية رغم رغبتها فى تحقيق وحدة صفوف العالم الشيوعى •

اكتوبر ١٩٦٥

عقد فى الجزائر اجتماع جديد لوزراء الخارجية للدول الافروآسيوية • ويبدو أن الدبلوماسية السوفيتية قد نجحت فيما بين يونيو وأكتوبر فى الحصول على دعوة لحضور مؤتمر الدول الافروأسيوية (باندونج الثانى) •

١٩٦٥/١٠/٢٧

قدم « شواين لاى » مذكرة يقترح فيها تأجيل مؤتمر الدول الافروأسيوية • فاتخذ الوزراء المجتمعون فى الجزائر حلا وسطا وهو : دعوة الاتحاد السوفيتى الى المشاركة فى المؤتمر وفى الوقت نفسه تأجيل المؤتمر الى أجل غير مسمى •

١٩٦٦/٣/١٩

جرت تحركات عسكرية سوفيتية متجهة الى مراكز الحدود الواقعة بين منغوليا والصين •

١٩٦٦/٤/٦

اعلن فى بيان للمؤتمر الثالث والعشرين للحزب الشيوعى السوفيتى المنعقد فى موسكو ، رفضه لمبدأ اللجوء الى التهديد بالحرب كاسلوب سياسى للعالم الشيوعى ، وكذا رفضه الدخول فى صراع علنى مع الصين •

١٩٦٦/٥/٩

فجرت الصين قنبلة ذرية ثالثة •

يوميات

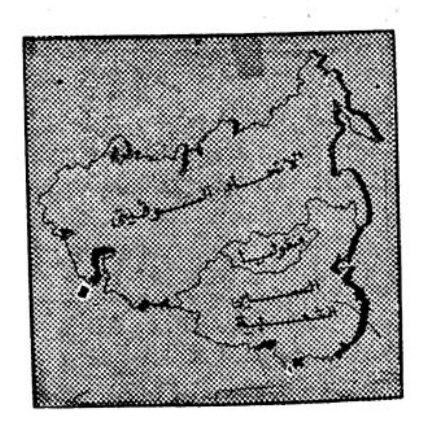
مرحلة الاستفزاز والاحتكاك

"١٩٦٦ - ١٩٦٩"

طرأ تحول كبير فى النزاع الصينى السوفيتى خلال هذه الفترة ، ويرجع السبب اساسا الى قيام الثورة الثقافية فى الصين فى منتصف عام ١٩٦٦ وتولى الشباب البروليتارى الصينى مقاليد الامور لفترة تحت قيادة ماوتسى تونج ، فاصبحت لهم الكلمة الفاصلة ، وبالتالى لم يعد للدبلوماسية مكان بينما كانت حملة التطوير الواسعة النطاق جارية فى جميع انحاء الصين وعلى جميع المستويات •

ومن أهم نتائج الثورة الثقافية الصينية ان انتقل النزاع من مرحلة الحرب الباردة بين الطرفين الى تعدد حوادث الاستفزاز المسلح ، وكان على الاتحاد السوفيتى ان يرد ايضا على ما قام به الحرس الحمر من مظاهرات ومسيرات ، لهذا توالت احداث مماثلة فى البلدين •

وامام هذا التحول الذى طرأ على النزاع الصينى السوفيتى ، حاول القادة السوفيت ارجاع الامور الى ما كانت عليه ، أى الى نزاع ايديولوجى تطور فيما بعد الى حرب باردة يبدو فيها الصينيون متهمين باحداث انشقاق داخل الحركة البروليتارية الدولية . لهذا اخذ القادة السوفيت يتعجلون الاجراءات التحضيرية لعقد مؤتمر عاجل للاحزاب الشيوعية فى ٥ يونيو ١٩٦٩ وهم مطمئنون الى ان مركزهم فى الحركة البروليتارية سيسمح لهم باقامة جبهة متكتلة وراءهم تساندهم فى موقفهم تجاه الصينيين . ولكن لا ينتظر ان تحضر الصين ولا يوغسلافيا ولا البانيا المؤتمر المقبل (*)



١٩٦٦/٥/٢٥
دعت موسكو البانيا والصين الشعبية للاشتراك فى مؤتمر دولى للاحزاب الشيوعية ولو عن طريق محادثات ثنائية ومتعددة فى سبيل انهاء الخلاف المذهبى على مستوى الاحزاب المعنية .

١٩٦٦/٨/١٣
عقد اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الصينى ، وهو أول اجتماع يعقد منذ عام ١٩٦٢ وأعلنت اللجنة استحالة الاشتراك فى أى عمل موحد مع السوفييت كما أعلنت قيام الثورة الثقافية الصينية

١٩٦٦/٨/٢٧
احتجت مذكرة سوفيتية على « اهانة دبلوماسيين سوفيتيين فى بيكين » خلال مظاهرات قام بها الشباب الصينى والحرس الاحمر .

١٩٦٦/٨/٢٨
بدأت مسيرة ضخمة من الجماهير الصينية أمام السفارة السوفيتية فى بيكين وستستمر يومين ردا على احتجاج موسكو ضد الحكومة الصينية .

١٩٦٦/٩/٤
لاول مرة منذ ١٩٦٤ خرجت موسكو عن صمتها مطالبةالاحزاب الشيوعية بأدانة الصين والثورة الثقافية الصينية .

١٩٦٦/٩/١٠
طالب ماوتسى تونج الاتحاد السوفيتى باعادة ٦٠٠ ألف ميل مربع من أراضى الصين يسيطر عليها الاتحاد السوفيتى .

١٩٦٦/١٠/١
احتفلت الصين بالذكرى السابعة عشرة للثورة الصينية فحمل « لين بياو » على القادة السوفيت واتهمهم بالتآمر مع الاستعمار الامريكى والالتجاء الى خدعة محادثات سلام مع الشعب الفيتنامى للقضاء على ثورته . وقد انسحب الدبلوماسيون الشيوعيون الموالون لموسكو من الاحتفال .

١٩٦٦/١٠/٤
احتشد مليون صينى على الحدود الصينية السوفيتية وقاموا بتوزيع منشورات مناهضة للسوفييت .

١٩٦٦/١٠/٧
طردت موسكو جميع الطلبة الصينيين .

١٩٦٦/١١/٩
حاصر الحرس الاحمر الصينيون السفارة السوفيتية فى بيكين .

١٩٦٦/١٢/٢٨
طردت الصين الشعبية سفينة سوفيتية من موانيها « لانتهاكها لوائح ميناء أيران وتصرفها المتسم بالازدراء لسيادة الصين » .

١٩٦٧/١/٧
أصدر الحزب الشيوعى السوفيتى بيانا بمناسبة الاحتفال بالعيد الخمسين للثورة السوفيتية تضمن نقدا غير مباشر للصين الشعبية ودعا الى وحدة الحركة الشيوعية العالمية .

١٩٦٧/١/٨
ذكرت الصحيفة البريطانية « صانداى تلغراف » أن الصين قد استولت على معدات سوفيتية حديثة كانت مرسلة الى فيتنام الشمالية عبر الاراضى الصينية . وأن الصين قد استفادت منها فى برنامجها الخاص بصنع الاسلحة النووية .

١٩٦٧/١/٢٧
أصدرت وزارة الخارجية الصينية بيانا عنيفا ضد الزعماء السوفيت احتجاجا على اعتداء البوليس السوفيتى فى موسكو على بعض الطلبة الصينيين بالضرب .

١٩٦٧/١/٢٨
تظاهر مليون صينى أمام السفارة السوفيتية فى بيكين . واشتركت قوات من الجيش والطيران بأسلحتها فى المظاهرات .

١٩٦٧/١/٢٩
حذر راديو بيكين من أن أعداء « ماو » يدبرون هجوما جديدا على « الثورة الثقافية » .

١٩٦٧/١/٣٠
سلمت مذكرة من وزارة الخارجية السوفيتية الى السفارة الصينية بموسكو احتجت فيها على مظاهرات الطلبة ضد السفارة السوفيتية فى بيكين وطالبت بتعويض عن الخسائر التى لحقت بها .

١٩٦٧/٢/٤
أثار مندوب الصين أزمة خطيرة هددت حركة التضامن الافريقى الاسيوى عندمااتهم سكرتارية المنظمة بانها « خاضعة للنفوذ السوفيتى » .

١٩٦٧/٢/٧
حاصر الحرس الاحمر السفارة السوفيتية فى بيكين وحذرت السلطات الصينية موظفيها من الخروج .

١٩٦٧/٢/١٢
احتجت الصين على موسكو بسبب الغائها السفر بين البلدين بدون تأشيرات .

١٩٦٧/٢/١٤
اجتاحت المظاهرات ضد الاتحاد السوفيتى مدن الصين الرئيسية بأكملها وأعلنت معظم دول أوروبا الشرقية أنها ستغلق سفاراتها فى بيكين فى حالة قطع العلاقات بين الاتحاد السوفيتى والصين .

١٩٦٧/٢/١٦
أدان الحزب الشيوعى السوفيتى زعماء بيكين فى صحيفة « برافدا » واتهم ماوتسى تونج بالاستعداد للقيام بمغامرة أخرى ضد الاتحاد السوفيتى . وطالب بقلبه وبرجوع الصين الى المعسكر الشيوعى .

١٩٦٧/٢/١٢٢
واجهت ٤٠ فرقة سوفيتية ٦٠ فرقة صينية على الحدود وأجلت المدينة من منطقة الحدود .

١٩٦٧/٣/١١
طردت الصين دبلوماسيين سوفيتيين باعتبارهما شخصين غير مرغوب فيهما .

١٩٦٧/٣/١٢
عززت الاستعدادات العسكرية بين المدنيين السوفيت فى المناطق الساحلية فى المحيط الهادى المواجهة لحدود الصين .

تجددت فى بيكين مظاهرات الحرس الحمر ضد القادة السوفييت .

١٩٦٧/٣/١٨
أصدر وزير الخارجية السوفيتية بيانا الى سفارة الصين الشعبية بموسكو يحذرها فيه بأنها تحمل كامل مسئولية النشاط الاستفزازى الذى يقوم به الجانب الصينى ، ويطالب بأن تستدعى الحكومة الصينية دبلوماسيين صينيين غير مرغوب فيهما .

١٩٦٧/٣/٢٧
هاجم الحرس الحمر سيارة للدبلوماسيين السوفيت فى بيكين

١٩٦٧/٤/١٢
اتفقت موسكو وبيكين على تخفيف القيود المفروضة على ارسال الامدادات العسكرية السوفيتية الى فيتنام الشمالية عبر الاراضى الصينية ٠

١٩٦٧/٥/٧
طردت السلطات الصينية مراسل جريدة « أزفيستيا » بتهمة الاساءة الى الثورة الثقافية والى ماوتسى تونج ٠

١٩٦٧/٦/٢١
أذاعت وكالة « أنباء الصين » أن ادانةالسوفيتللعدوان الاسرائيلى فى الشرق الاوسط لم تؤد الى انصاف الدول العربيةوأنه كان على السوفيت أن يدينوا أيضا الامبرياليةالامريكية لانها شجعت واشتركت بطريقة غير مباشرة فى الاعتداء على الدول العربية ٠

١٩٦٧/٦/٢١
اتهمت الصحف السوفيتية الصين بخيانة الفيتناميين والعرب والجماعة الشيوعية بمحاولتها توثيق علاقتها بالولايات المتحدة واجراء لقاءات فى سبيل ذلك فى وارسو ٠

١٩٦٧/٧/١٧
الغت الصين اتفاقا مع الاتحاد السوفيتى وكوريا خاصا بانقاذ الاحياء من السفن والطائرات التى تتعرض للمحن

١٩٦٧/٧/١٩
احتج الاتحاد السوفيتى لدى الصين على عبور ١٠٠ من الحرس الحمر لحدودها ٠

١٩٦٧/٨/١٧
اقتحم المتظاهرون الصينيون السفارة السوفيتية فى بيكين وأحرقوا ملفاتها ٠

١٩٦٧/٨/٢١
وقعت مظاهرة فى موسكو أمام السفارة الصينية وفى الوقت نفسه تهدد الحكومة السوفيتية بقطع علاقاتها التجارية مع الصين ٠

١٩٦٧/٩/١٤
أرسلت الحكومة السوفيتية قوات عسكرية الى منغوليا لحمايتها من هجوم صينى ٠

١٩٦٨/٤/٧
اتهمت الحكومة السوفيتية ماوتسى تونج بأنه استبدل بالماركسية اللينية أفكاره الخاصة « المعادية للماركسية » وباتباعه أسلوبا من شأنه أن يسبب انقساما داخل الحركة الشيوعية الدولية ٠

١٩٦٨/٨/٢٤
أدانت الصينتدخل القوات السوفيتية باقى قوات حلف وارسو ، فى أراضى تشيكوسلوفاكيا وتصفه بأنه « عمل خال من الحياء » ٠

١٩٦٨/٨/٢٦
وصفت صحيفة « برافدا » ادانة الصين لتدخل قوات حلف وارسو فى تشيكوسلوفاكيا ، عملا « مؤيدا للامبريالية » ٠

١٩٦٨/٩/١٦
أصدرت وزارة الخارجية الصينية بيانا مفاده أن طائرات تابعة للقوات الجوية السوفيتية قد اخترقت المجال الجوى الصينى ٠

١٩٦٨/١١/٤
نفى بيان لوزارة الخارجية السوفيتية ماجاء فى بيان وزارة الخارجية الصينية بشأن اختراق طائرات سوفيتية المجال الجوى الصينى واتهم الصين بأنها تحاول تغطية موقفها الامبريالى تجاه مشكلة تشيكوسلوفاكيا ، بالتلويح الى وجود « خطر عسكرى »يهددها ٠

١٩٦٩/٣/٢
أعلنت الصحافة السوفيتية بأن اجراءات تحضير المؤتمر العالمى الشيوعى قد وصلت الى آخر مراحلها ، وناشدت الاحزاب الشيوعية طرح خلافاتها جانبا والانضمام الى السوفيت فى موقفهم من النزاع القائم بينهم وبين الصين ٠ ومن المتوقع أن لاتحضر الصين ولا البانيا ولا يوغسلافيا المؤتمر المزمع عقده فى موسكو فى شهر مايو ٠

١٩٦٩/٣/٢
ذكرت صحيفة سوفيتية بأن صداما مسلحا قد حدث بينالقوات السوفيتية والصينية على الحدود ، وأن وحدة عسكرية صينية قد عبرت الحدود وأطلقت النيران على حرس الحدود السوفيت وقد ردتها القوات السوفيتية ٠ وفى الوقت ذاته بعثت الحكومة السوفيتية مذكرة احتجاج الى الصين وهددت بالرد على « الاعمال الاستفزازية » التى تقوم بها الصين على الحدود ٠ وفى بيكين أذيع بيان جاء فيه أن قوات الحدود السوفيتية قد دخلت الاراضى الصينية وقتلت وجرحت عددا من الجنود ، وأن وزارة الخارجية الصينية قدمت الى الاتحاد السوفيتية احتجاجا شديدا على الحادث ٠

١٩٦٩/٣/٣
وقعت مظاهرات ضخمة فى بيكين حول السفارة السوفيتية ٠

١٩٦٩/٣/٤
ذكرت الدوائر السوفيتية ان حكومة بيكين هى التى اختلقت حادث الحدود بهدف خلق جو من « الهستيريا القومية » حول ماوتسى تونج ٠

١٩٦٩/٣/٧
وقعت مظاهرات حول السفارة الصينية فى موسكو على اثر نبأ رسمىمفاده أن ٣١ جنديا سوفيتيا قد قتلوا خلال صدام مسلح حدث على الحدود وأن حكومة بيكين مسئولةعن هذا الحادث ٠

١٩٦٩/٣/٨
وقعت مظاهرات ضخمة فى مختلف أنحاء الصين اشترك فيها مايقرب من ٢٥٠ مليون نسمة على حد قول الدوائر الرسمية الصينية ٠

ووقعت مظاهرات أخرى فى موسكو طالبت برفع الحصار عن سفارتها فى بيكين ٠

١٩٦٩/٣/٧
قدمت حكومة بيكين الى الحكومة السوفيتية احتجاجا على توغل حرس الحدود السوفيت داخل منطقة جزيرة تشمباو (دامانسكى) ، وعلى قتل وجرح عدد من حراس الحدود الصينية ٠

١٩٦٩/٣/١٠
قامت القوات السوفيتية بمناورات بالصواريخ على حدود الصين وقد حشدت الصين من ناحيتها قرابة ٥ ملايين جندى ، كذلك رابطت طائرات ذرية صينية على الحدود ٠

١٩٦٩/٣/١٠
حظرت السلطاتالسوفيتية المظاهرات ضد الصين فى موسكو ٠

١٩٦٩/٣/١١

أعلنت حالة الطوارىء فى القوات السوفيتية المرابطة على حدود الصين ٠

١٩٦٩/٣/١٣

تظاهر عدد من الدبلوماسيين الصينيين فى شوارع موسكو ٠

١٩٦٩/٣/١٤

اتهمت مذكرة صينية الاتحاد السوفيتى بقيامه باستفزازات مسلحة جديدة على الحدود الصينية وذكرت أن المدرعات السوفيتية قد توغلت فى أراضى الصين كما اخترقت طائرات هيليوكوبتر سوفيتية مجال الصين الجوى عند منطقة نهر أوسورى ٠

١٩٦٩/٣/١٥

صدر بيان سوفيتى الى الصين حول الاستفزاز المسلح الذى قامت به السلطات الصينية فى منطقة جزيرة « دامانسكى » فى ١٤، ١٥ مارس ورفض البيان بقوة « ادعاءات الصين الاقليمية التى لاأساس لها » ٠

١٩٦٩/٣/١٧

انعقد مؤتمر دول حلف وارسو فى بودابست ومع أن الصين لم يرد ذكرها فى أنباء المؤتمر الا أن القرارات المتخذة تتعلق بالنزاع الصينى السوفيتى ٠ فقد سعى الاتحاد السوفيتى لاقناع دول المؤتمر بأن تتحمل مزيدا من الالتزامات العسكرية وتتولى مهمة الدفاع فى الجبهة الغربية بينما يركز الاتحاد السوفيتى جهوده العسكرية على حدوده الشرقية حيث تقف الصين ٠٠

١٩٦٩/٣/٢١

طلب اليكسى كوسيجين حديثا تليفونيا مع السلطات الصينية حول الصدام المسلح الذى جرى على الحدود ولكن حكومة بكين رفضت قائلة أن على موسكو أن تتبع الطريق الدبلوماسى فى اتصالاتها معها ٠

١٩٦٩/٣/٢٢

نشرت « برافدا » مقالا « لفاسيل بيلاك » أحد القادة التشيكوسلوفاكيين الموالين لموسكو تضمن تأكيدا غير مباشر مؤداه أن الاتحاد السوفيتى ينوى وضع الحركة الشيوعية العالمية أمام الاختيار بين موسكو وبيكين ٠

وقد أكدت مجلة تان توتوه » هذا الاتجاه وأشارت الى أن الاتحاد السوفيتى لم يطرح جانبا النزاع الصينى السوفيتى الا بصفة موقتة الى أن تسنح له فرصة لوضع خطة هجوم ايديولوجية وسياسية واسعة النطاق تستهدف طرد الصين الماوية من الحركة الشيوعية العالمية ، وذلك عندما ينعقد مؤتمر القمة الشيوعى العالمى ٠ وطالب الاتحاد السوفيتى أن يعقد هذا المؤتمر فى تاريخ لايتعدى نصف شهر مايو بعد أن ضمن أن يحضر فى هذا المؤتمر ٦٧ حزبا وحركة عمالية من مجموع ٩١ ٠

١٩٦٩/٣/١٩

وقع اشتباك جديد بين القوات السوفيتية والصينية على الحدود ٠

١٩٦٩/٣/٢٩

سلمت وزارة الخارجية السوفيتية لسفارة الصين فى موسكو مذكرة رسمية تضمنت اقتراحا من الاتحاد السوفيتى نحو اجراء مفاوضات لحل النزاع على الحدود الصينية السوفيتية ٠

١٩٦٩/٤/١

انعقد المؤتمر التاسع للحزب الشيوعى الصينى فى بيكين ، فقدم نائب الرئيس المارشال لين بياو تقريرا تضمن ان الصين كانت تريد دائما أن تجد حلا للنزاع القائم على الحدود بالوسائل الدبلوماسية ، ولكن الاتحاد السوفيتى هو الذى لجأ أكثر من مرة الى الاعتداءات المسلحة ٠ اضاف المارشال لين بياو ان الاقتراح السوفيتى حول اجراء مفاوضات فى شأن الحدود قيد الدراسة ٠

١٩٦٩/٤/١١

بعثت وزارة الخارجية السوفيتية مذكرة الى الحكومة الصينية اقترحت فيها استئناف المفاوضات بين البلدين يوم ١٥ ابريل من أجل اعادة تخطيط الحدود

١٩٦٩/٤/٢٦

سلمت الحكومة السوفيتية مذكرة الى حكومة بيكين اقترحت فيها أن يعقد فى مدينة خابارفسك خلال اجتماع شهر مايو للجنة المشتركة المختصة بتنظيم أعلامة على الانهار التى تقع على الحدود الصينية السوفيتية ٠

١٩٦٩/٥/١٢

أعلنت حكومة بيكين قبولها الاقتراح السوفيتى الخاص بعقد اجتماع اللجنة المشتركة المختصة بتنظيم الملاحة على الانهار المشتركة بين البلدين ولكنها اقترحت عقد هذا الاجتماع فى منتصف شهر يونيو ٠

١٩٦٩/٥/٢١

اقترحت الحكومة السوفيتية أن يعقد فى ١٨ يونيو اجتماع للجنة المشتركة المختصة بتنظيم الملاحة على الانهار الواقعة على الحدود السوفيتية الصينية ٠

١٩٦٩/٥/٢٤

اصدرت حكومة بيكين مذكرة اقترحت فيها اجراء مفاوضات مع السلطات السوفيتية لايجاد تسوية لأزمة الحدود القائمة بين البلدين ٠

١٩٦٩/٦/٦

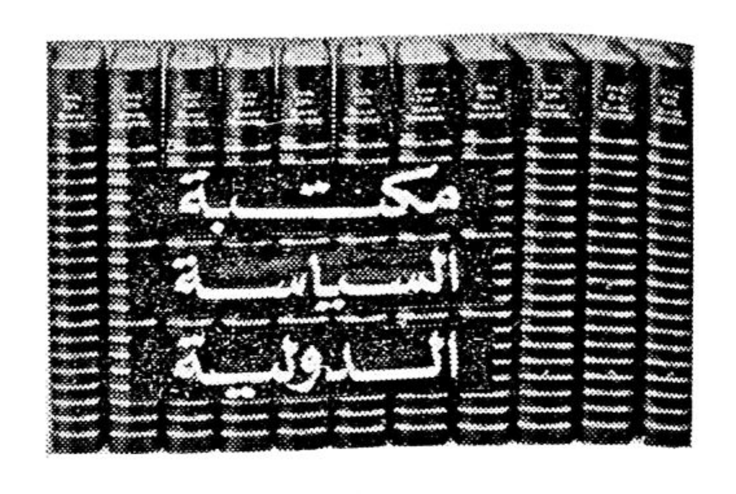
القى الرئيس ف ٠ جومولكا زعيم الحزب العمالى البولندى ، كلمة أمام المؤتمر العالمى للاحزاب الشيوعية والعمالية المنعقد فى موسكو منذ يوم ٥ يونيو ، انتقد فيه سياسة الصين ٠ فرد عليه الرئيس شاوشسكو زعيم الحزب الرومانى مطالبا بأن لا يتعرض أى حزب من الاحزاب غير الممثلة فى المؤتمر لاى هجوم ٠

١٩٦٩/٦/٧

القى ليونيد بريجنيف الامين العام للحزب الشيوعى السوفيتى خطابا امام المؤتمر العالمى للاحزاب الشيوعية حدد فيه الخطوط الرئيسية للسياسة الخارجية السوفيتية وقد جاء فيه ان الصين هى المصدر الرئيسى للخلافات داخل الحركة الشيوعية العالمية ٠

١٩٦٩/٦/١٣

اذاعت وكالة « تاس » رد الحكومة السوفيتية على ما جاء فى الاعلان الصينى الذى صدر فى ٢٤ مايو ٠ وتتهم فيه الحكومة السوفيتية السلطات الصينية باثارة استفزازات على الحدود ترمى الى جعل الشعب الصينى يعتقد ان الاتحاد السوفيتى يريد ان يغزو الصين ٠



الاشتراكية والسلطة فى مصر

AFAF MOURAD MAHFOUZ
"SOCIALISME ET POUVOIR EN EGYPTE"
(THESE DE DOCTORAT)
FACULTE DE DROIT DE L'UNIVERSITE DE PARIS
1968

الاشتراكية والسلطة في مصر عنوان لرسالة جامعية باللغة الفرنسية، تقدمت بها السيدة عفاف مراد لنيل درجة الدكتوراه فى العلوم السياسية من جامعة باريس ، وكان المشرف على الرسالة الدكتور موريس ديفورجيه استاذ العلوم السياسية الذائع الصيت فى فرنسا ، واشترك معه فى مناقشة الرسالة الدكتور ريفيرو ، والعميد الدكتور كوليار . وعلى هذا فان ثلاثة من كبار علماء القانون العام والعلوم السياسية قد اشتركوا فى تقييم هذه الرسالة ، ولشهادتهم وزن فى تبيين ما لهذه الرسالة من قيمة علمية كبيرة .

وتبدأ الدكتورة عفاف رسالتها بمقدمة صاغتها بلغة فرنسية علمية تثير الاعجاب ، وفيها توضح ابعاد القضية التى تعالجها فى رسالتها ، حيث تقول :

— أن الفكر الاشتراكي والتجارب الاشتراكية اصبحا فى دول العالم الثالث الدافع الرئيسى للعمل

على تخليصها من التخلف الاقتصادى والتخلف الثقافى ٠

ـــ ان مفاهيم الديمقراطية الليبرالية ، والحرية، والمساواة تفقد مفهومها الصحيح عند الشعوب المتخلفة ٠

ـــ ان هناك تعارضا بين متطلبات التنمية الاقتصادية ومستلزمات الديمقراطية الليبرالية ٠

ـــ ان التجربة المصرية قد اثبتت ان القومية وحركة التحرر الوطنى الموجهتين الى الاستعمار الاجنبى لا تكفيان للتخلص من التخلف ، ولكن لابد معهما من الاشتراكية ليؤتيا ثمارهما .

ـــ ان التجربة الاشتراكية المصرية اقامت الدليل على وجود تيارين احدهما تيار اشتراكى يمينى يطالب باشتراكية عربية منبثقة من صميم المجتمع المصرى وتستمد اصولها من التراث العربى الاسلامى ، والاخر تيار اشتراكى يسارى يريد تذويب التجربة المصرية فى التجربة الاشتراكية الدولية . وبين هذين التيارين ظهر تيار ثالث يحاول الجمع بين التيارين السالفين والتوفيق بين سماتهما ، كما يحاول التنسيق بين متطلبات الاصول العلمية ومتطلبات الاصول الدينية ٠

ـــ ان التجربة الاشتراكية المصرية قد تأثرت بعوامل متصلة بالسياسة الخارجية اكثر مما تأثرت بالعوامل الداخلية ، ويرجع سبب ذلك الى كفاح البلاد فى سبيل التخلص من الاستعمار الاجنبى ٠

والرسالة مقسمة الى قسمين : اولهما وعنوانه « البحث عن ايديولوجية » ويقع فى ٢٢٥ صفحة فولسكاب مكتوبة بالالة الكاتبة ، وثانيهما وعنوانه « الايديولوجية فى الاختبار » ويقع فى ٢٥٠ صفحة ٠

والقسم الاول يبدا بتبيان التراث المصرى التاريخى والجغرافى ، ومدى تأثيره فى اية تجربة سياسية تقوم فى هذه البلاد ، وحبذا لو ان الدكتورة عفاف كانت قد اطالت فى هذا البحث واستوفت كل عناصره لما له من اهمية كبيرة فى فهم اى تجربة تجرى فى مصر ، لما للوضع الجيوبولوتيكى المصرى من طابع فريد بين المجتمعات البشرية ٠

وفى هذا القسم عالجت الدكتورة عفاف فى تحليل دقيق ، الاوضاع السياسية التى كانت سائدة فى مصر قبل ثورة يوليه سنة ١٩٥٢ ، وقسمت التيارات السياسية التى كانت سائدة الى ثلاثة تيارات : تيار الذين يطالبون بالعودة الى الاصول ويستنكرون فكرة فرنجة البلاد ، وتيار الذين يطالبون بالفصل بين الماضى والحاضر ويجدون فى فرنجة البلاد مخرجا من تخلفها ، وتيار الذين يحاولون ان يكونوا وسطا بين هؤلاء وأولئك ، او بين التقليدينن والمجددين . وبعد هذا تتحدث الرسالة عن ثورة يوليه سنة ١٩٥٢ ، وعن الكفاح المزدوج الذى قامت به ضد القوى السياسية فى الداخل ، وضد القوى السياسية فى الخارج من اجل تحرير البلاد ٠ وتتبع بعد ذلك تطور التنظيمات السياسية التى وكل اليها امر العمل السياسى ، من هيئة التحرير التى انشئت فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٣ ، ثم الاتحاد القومى ٠٠ وتختم هذا الجزء الاول من رسالتها بتحليل وافعن « الميثاق » .

ولنا اعتراض شكلى على تحليلها للميثاق ، فهى تستشهد بفقرات منه ثم تشير الى الصفحة التى ورد فيها النص الذى استشهدت به ، وفاتها ان الميثاق طبع عدة طبعات ، فاختلفت ارقام الصفحات تبعا لاختلاف حجم الصفحات ، وحجم الحروف ، واللغات التى طبع بها من عربية وانجليزية وفرنسية ٠ وكان الاصول ان تشير الى عنوان الفصل الذى تضمن الفقرة .

وتحليل الدكتورة عفاف للميثاق يقع فى ٤٠ صفحة من رسالتها ، وهو من افضل وامتع التحليلات واكثرها موضوعية ٠ وان كنت لا اتمشى معها فى طريقة معالجتها للجزء الخاص بالسياسة الخارجية الوارد فى رسالتها تحت عنوان « الاستراتيجية الدبلوماسية » من صفحة ٢١٠ الى صفحة ٢١٧ .

اما الجزء الثانى من الرسالة فقد خصص لـ « الايديولوجية فى الاختبار » ، وفيه تتكلم عن التفسيرات المختلفة للميثاق ، والمدارس السياسية التى ظهرت تبعا لتلك التفسيرات ٠ فتحدثت عن الاشتراكيين اليمينيين ، وذكرت اهم مؤلفاتهم ودراساتهم ، ومدارسهم وماتفرع عنها من اشتراكية اسلامية واشتراكية قومية ٠ ثم تحدثت عن الاشتراكيين اليساريين ، من ماركسيين على مختلف مذاهبهم ، وغير ماركسيين على تعدد اتجاهاتهم ٠

ولم تكتف بدراسة المعارك الايديولوجية التى دارت داخل الوطن المصرى ، ولكنها تناولت ايضا علاقة التنظيمات السياسية القائمة فى شتى البلاد العربية بعضها ببعض ، كما تطرقت الى الحوار المصرى السوفيتى ، والحوار المصرى الصينى ، والتضامن مع قوى العالم الثالث . وقد اثبتت بكل هذا انها الى جانب ماتميزت به من قدرة على تحليل الفكر السياسى ، تميزت ايضا بقدرة على تحليل العلاقات السياسية الدولية تحليلا يؤكد اصالة بحثها ، وعمق فهمها للعلوم السياسية .

وفى ختام الرسالة تقول الدكتورة عفاف فى صراحة وجرأة ، ان البورجوازية الصغيرة بما لها من عيوب وافق محدود ، هى التى تحول دون نمو التجربة الاشتراكية فى بلادنا .

ولايسعنا الا ان نزجى تهنئتنا الحارة الى الدكتورة عفاف على تلك الرسالة العلمية القيمة التى تعتبر فى رأينا من اقوى الابحاث السياسية التى وضعت عن التجربة المصرية ، واذا كان قد سرنا انها ستظهر قريبا فى كتاب مطبوع فى فرنسا فسيتضاعف سرورنا ان هى ترجمت الى العربية ، ونشرت فى الوطن العربى .

د. بطرس بطرس غالى

"المؤامـــرة" أو "أمريـكا تحتــرق"

□ JAMES HEPBURN ----
L'AMERIQUE BRULE ----
NOUVELLES FRONTIERES
PARIS 1968 □

فى يوم ٦ ديسمبر ١٩٦٣ كتب « فيرمونت رويستر » رئيس تحرير « وال ستريت جورنال» فى صحيفته يقول ، « كان فى مقدور كل من يقرأ الصحف أو يستمع الى الاذاعة أو يشاهد التليفزيون أن يدرك أن هؤلاء الرجال — وقد تجد بينهم المؤرخين وأعضاء الكونجرس ورجال الدين — يتهمون فى الحقيقة مجموع الشعب الامريكى والطابع الذى اتسم به المجتمع الامريكى . فقد جعلوا مؤامرة اغتيال الرئيس واغتيال قاتله جرائم جماعية ... انهم يفضلون أن يقولوا ان شعب مدينة « دالاس » الذى نزل الى الشارع للاحتفال بالرئيس هو المذنب الاول والاخير ! انهم يفضلون أن تتسخ كل أمريكا من جراء أعمال قام بها شخص مجنون ! مثل هذا الاتهام غير جدير بالكرامة ! »

ومثل هذا القول يشمل « جيمس هيبرن » مؤلف كتاب « المؤامرة » الذى طبع فى الولايات المتحدة فى وقت كانت هذه البلاد تمر بأزمة عصبية لم تر مثلها من قبل . وقد أحدث الكتاب ضجة كبرى فى جميع الاوساط وترجمته دار نشر فرنسية ثم قدمته

لقرائها تحت عنوان أبلغ تعبيرا عن نية الكاتب وهو : « أمريكا تحترق ! » ٠

وفى يوليو ١٩٦٨ كانت الحكومة الامـريكية تواجه مشاكل عديدة لا تجد لها حلا ٠ فالشعب الامريكي وزعماؤه السياسيون كانوا يستعدون لخوض انتخابات ٥ نوفمبر ١٩٦٨ لاختيار رئيس جديد ويتم كل ذلك فى جو ملبد بغيوم القلق وفقدان الثقة والاضطـراب ٠ فقبـل ذلـك بشـهور قلائل (فبراير ١٩٦٨) كانت أزمة الزنوج قـد أشعلت شرارة العنف الاولى التى سرعان مـا اجتاحت شتى أنحـاء البلاد ، وتوالت حـوادث الاغتيال فقتل الزعيم الزنجى د ٠ لوثر مارتن كينج ومن بعده روبرت كينيدى وكان قد رشح نفسه لانتخابات الرئاسة ٠ وذات صباح استيقظ الشعب الامريكى ليجد « المجتمع الكبير » أو « مجتمـع الرخاء » الذى كان فخورا به قد تجرد من أبسط مظاهر الحرية والديموقراطية ، بل أصبح أشبه بدعم لحالة استقرار الشيوخ السياسيين الذين يساندهم وتهيمن عليهم مجموعة منوعة مـن العسكريين ورجال الصناعة داخل نظام اعتاد أن يضع على قمة القيم العليا ، المطامع والعمل على جنى الربح بأية وسيلة والتحلل من أى قيم اخلاقية فى سبيل ذلك ٠ ومنذ هذا التاريخ توالت حوادث العنف وتفاقمت اضطرابات الطلبة والـزنوج ، وكلما اقترب ميعاد انتخابات الرئاسة استفحل أمرها . فبـدا الشرخ واضحا فى صرح المجتمع الامريكى وخاصة بعد أن ثبتت بصفة قاطعة هزيمة الجيش الامريكى فى حرب فيتنام واضطـرت الحكومة تحت ضغط الجماهير أن تشرع فـى مفاوضات لانهاء هذه الحرب ٠

أما كيف أدت « المـؤامرة » الى « احتـراق أمريكا » فان «جيمس هيبرن» يتولى تبيان ذلك فى كتابه الضخم الذى تدور معظم أحداثه وموضوعاته حول حادث اغتيال الرئيس الشـاب جـون فيتزجيرالد كينيدى فى مدينة دالاس يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٣ وهو حادث مازال حتى اليوم يكتنفـه الغموض مما يسهل للكاتب ابداء شتى التكهنات ٠

واذا كتب أو تكلم أمريكى عن الرئيس الراحل جون ف ٠ كينيدى فلابد أن يكون متحيزا لعدة أسباب فيما ولان كل ما يكتب أو يقال فى الولايات المتحدة يتسم بالتحيز لانه اما أن يكون دفاعا عن شخص أو فئة واما أن يكون هجوما على شخص اخر أو فئة أخرى وثانيا لان شخصية جون كينيدى ومصرعه يسيطران علـى مشـاعر الشـعب الامريكى ٠ وكان لابد أيضا أن يكون التحيز هنا قويا نظرا الى ما لاسرة كينيدى التى تعد من أغنى الاسر الامريكية من مكانة مرموقة فى الحيـاة الامريكية ، والى أن أحد أفرادها المفعمين نشاطا وحيوية كان يقف لفترة ، على قمة هرم ضخم احتلت مدرجاته فئات تعمل جاهدة للحفاظ على مصالحها ، ولها أعوانها وجنودها العديدون بل وأجهزتها التنفيذية على جميع المستويات ، ولها من وسائل الدعاية ما يسمح لها بالتوغل فى القاعدة الجماهيرية والسيطرة عليها ٠ ولئن كان وجود حزبين رئيسيين مثل حـزب الجمهوريين العتيق والديموقراطيين على قمـة المسرح السيـاسى يتنافسان على الحكم قد جعل المجتمع الامريكى يبدو منقسما الى فريقين متعارضين ، فان الحقيقة غير ذلك : فقد أدى تمجيد المبادرة الفردية الى أقصى حدود المبادرة فى المجتمع الرأسـمالى الامريكى ، الى قيام عديد من الحصون الصناعية والعسكرية والتجارية والزراعية الخ ٠٠٠ يقف على رأسها أفراد من ذوى الاطماع التى لا حد لها ٠ لهذا كان لابد أن تأتى حركة التكتل الصناعى وتمركزه التى يفترضها تطور هذا المجتمـع التراكمى ، على حساب الاغلبية ولصالح أقليـة اذ كانت توجد فى النهاية وحدات كبيرة تتنافس على السلطة تعمل جاهدة بكل ما اوتيت من قوة ومال وسيطرة لاحرازها ٠

وان تلك الوحدات ـ أو الحصون ـ هى التى يحملها الكاتب المسئولية الاولى عن مصرع جون ف ٠ كينيدى وعن موجة العنف التى اجتـاحت الولايات المتحدة وكشفت حالة التفكك التى تعانى منها ٠

قلنا ان كل ما يكتب أو يقال عن جون ف ٠ كينيدى لابد أن يكون متحيزا ، لهذا كان كتاب « جيمس هيبرن » تعبيرا عاطفيا عن موقف الكاتب منه ، فهو تمجيد لشخصية الرئيس الراحل ولاسرته ، وفى الوقت ذاته اتهام صريح لكل من لم يؤيد الرئيس الشاب فى آرائه السياسية ٠

ويخصص المؤلف بابا فى كتابه لتوضيح الوضع الذى ورثه جون كينيدى عند انتخابه رئيسا للولايات المتحدة ٠ فقد كان يتعين عليه أن يعالج مشاكل مجتمع جعل من المنفعة والربح المادى أساسا لحياته وخلقه ورفع عبادة المال الى مستوى مبدأ عالمى لا يراعى كيان الامة ولا الفرد .

وفى ١٨ يناير ١٩٦٥ كتب « دافيد لورانس » فى صـحيفة « يو ـ اس ـ نيـوز انـد وارلـد ريبورت » « ان امريكا قد انشئت بفضل مجهودات فردية وباعتراف منها بالمسئولية الفـردية وان الحكومة قد تنير الطريق أمام المواطنين وتعاونهم ، ولكنها لا يمكنها أن تعطيهم الموهبة للـذين لا

بماكونها وان تعطى الطموح او الامكانيات الخلاقة للذين ولدوا بدونها » ٠ ومثل هذه القيم الاخلاقية المتصفة بالمادية والانانية كانت تتطلب دون شك تسامحا او تعاونا من السلطة السياسية المتمثلة فى الكونجرس الامريكى وفى رئيس الدولة ٠ فان نشاط الرجل السياسى لم يكن يبدو طبيعيا فى نظر الجميع أو مفهوما عند عامة الناس الا اذا بدا وراءه مبرر شخصى او مادى يسانده لهذا كان وضع المجتمع الامريكى الراهن يتطلب أن يكون له رئيس غير متمتع بشخصية قوية حتى لا يقف فى وجه أصحاب الحصون وهذا الشرط لم يتوافر فى نظر الكاتب فى جون ف ٠ كيندى ٠ فقد أوضح الرئيس الشاب موقفه فى أول خطاب له قائلا : « اننا على أبواب عصر جديد وان القيم والمفاهيم القديمة لم تعد ذات قيمة ٠٠٠ » وبادر من أول يوم الى تنفيذ ما كان يراه « صالحا للشعب الامريكى » ٠ وكان أساس تطلعاته الى المستقبل قائما على العمل فى سبيل الارتفاع بطبقاته المتوسطة الى مستوى الاغنياء والتخفيف من حدة فقر المعدمين وادخال قيم ثقافية جديدة فى مجتمع يعانى من فقر مريع فى الفكر الثقافى ٠ وكثيرا ما كان كيندى يردد : « ان بلادنا لا يمكنها أن تسمح لنفسها بأن تكون غنية اقتصاديا وفقيرة ثقافيا » ٠

ولا ينكر الكاتب ان فوز كيندى بالرئاسة قد جاء نتيجة قوة واحكام تنظيم انتخابى وضعته أسرته ومساندة البيض ولكنه ماكاد يعتلى الحكم حتى بادر فبث فى بلاده الشعور بالمسئولية التى تقع عليها كدولة كبرى ٠ وقد كانت هذه فى نظر « هيبرن » غلطة كبرى وجريمة شنعاء فى نظر الاغلبية الحاكمة التى اعتادت أن تسخر الحكومات لاغراضها ومصالحها ٠ لهذا كله بدأ يباشر مهماته محوطا بجو من الاستياء والكره الشديد ، ليس فقط من قبل منظمات سياسيه ارهابية مثل « جمعية جون بيرتش » العنصرية أو « كلو — كلوكس — كلان » بل أيضا من قبل مجموعات ومنظمات عديدة منها الاقتصادية ومنها المهنية ومنها الايديولوجية وكان أخشى ما تخشاه جميعا التغيير ٠ أما المثقفون اليساريون فقد كانوا أيضا يعيبون على الرئيس الجديد عدم اندفاعه فى حملة ايديولوجية تقلب الاوضاع رأسا على عقب ٠

وكان لجون كيندى مفهوم خاص فى شأن خدمة الدولة : كان يرفض البيروقراطية ويريد أن يكون الجهاز الحكومى قائما على أساس القيم الاخلاقية السليمة ٠ وكان يشترط فى الموظف أن يتمتع بصفات « المبادرة الجريئة » و « الشعور بالمسئوليات » و « النشاط » و « الامانة » ٠ أما السياسة الخارجية فقد كان يريد أن يجددها تجديدا شاملا ، ليس فقط من حيث الاسلوب والوسائل بل أيضا من حيث الاتجاه ٠ فكان عليه أن يواجه هنا أيضا الدبلوماسيين الذين طالما دأبوا فى الحفاظ على قوام هذه السياسة على حساب الحكمة السياسية وكان على رأس هؤلاء دين راسك ٠

حتى الصحافة التى اعتادت أن تخدم الحكومة بدأت تشعر فى عهد كيندى بقلق ازاء تصريحاته البريئة ٠ وفى هذا الجو المشحون بالاستياء والقلق كان الامريكى العادى يفتقد فى الرئيس الجديد ما يمثل شخصه ٠

ثم يتناول الكاتب المجموعات التى نبع عنها أهم ما حاول الرئيس كيندى أن يعالجه من مشاكل المجتمع الامريكى :

■ فمثلا كان لكيندى مشروع فى موضوع أزمة الزنوج ، اذ كان يريد أن يدخل تعديلا فى قانون الحقوق المدنية كخطوة أولى لمعالجة المشكلة ٠ وفى ٩ نوفمبر ١٩٦٣ قال ريتشارد نيكسون ان الرئيس كيندى باعطائه الزنوج تعهدات متهورة حول حقوقهم الانتخابية يعد المسئول الاول عن قيام أزمة عنصرية فى الولايات المتحدة ٠

■ كذلك ركز كيندى جهوده للحد من نشاط العصابات الاجرامية التى كانت تخدم مصالح مجموعات من رجال الاعمال تملك موارد مالية ضخمة ٠ وكان يعتبرها المسئولة الاولى عن تفشى الجرائم والرشوة فى البلاد على جميع المستويات فكلف أخاه روبرت كيندى أن ينظم حملة تهدف الى تطهير صفوف الـ ف ب ا ى التى كان يقف على رأسها جـ ٠ ادجار هوفر ٠

■ وكان الدستور الامريكى يعطى للكونجرس الحق فى اتخاذ القرارات الهامة المتعلقة بالسياسة العليا والمفترض أن يقوم الرئيس بتنفيذها ٠ ولكن سرعة نمو الدولة سلب الكونجرس هذا الحق شيئا فشيئا وانتقل الى البيت الابيض ولهذا لم يكن الدستور فى عام ١٩٦٠ مطبقا كما يجب ٠ وطالما كان الرئيس يعكس مصالح المجموعات المتحكمة فى رجال الكونجرس كانت الاحوال تسير دون ما تأزم ولكن حتى أعلن جون كيندى أنه لن يتخلى عن « مسئولياته » التنفيذية للكونجرس وانه سيفرض ارادته ايضا قامت أزمة فى أوساط الكونجرس ٠ وكان الحكم الفيدرالى فى عصر ايزنهاور قد ضعف مع ازدياد سلطة الولايات الامريكية واتساع نطاق استغلالها ٠ فكانت هذه الولايات تقف وراء أعضاء الكونجرس وتعرقل

المشاريع الاصلاحية التى أراد الرئيس كيندى أن يدخلها فى الكونجرس ٠

■ ولكن المشكلة الكبرى التى واجهها كيندى كانت نابعة عن ظاهرة جديدة اصطبغ بها المجتمع الامريكى منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وهى : ازدياد نفوذ العسكريين وتوغلهم داخـــل مختلف أوجه نشاط البلاد ٠ فمنذ عام ١٩٤١ عندما أعلن وزير الدفاع « شارلى ويلسن » بـــأن « اقتصاد الحرب يجب أن يكون برنامج أمريكا الدائم وليس فقط نتيجة حالة طوارىء » نمت الصناعات الحربية فى الولايات المتحدة نموا هائلا ٠ وفى عام ١٩٦٠ زادت الميزانية الحربية على ٢١ مليارا مـــن الدولارات خصص ثلاثة أرباعها لمائة مـؤسسة للانتاج الحربى ٠ وكان البنتاجون يشترى مـــا يحتاج اليه من معدات حربية مـــن ٥ شركات رئيسية : وهى « جنرال دانيامكس » و « لوكهيد » و « بوينج » و « جنرال الكتـــريك » و « نـــورث افييشن» وجميعها تضم عسكريين متقاعدين ضمن أعضاء مجالس ادارتها ٠ وكان البنتاجون قد هيأ نفسه ليكون على حد قوله : « مستعدا لمواجهة جميع الاحتمالات » بل أنه قام بدراسة دقيقة لما سيحدث اذا قامت مواجهة نووية وكيفية الابقاء على مجتمع بعد هذه المواجهة !

وكان جون كيندى قد تعهد خلال حملتـــه الانتخابية بأن يزيد من حجـــم الاعتمـــادات العسكرية ، ولكنه عندما تولى الرئاسة صرح بأنه لم يكن ملما الماما كافيا بالتوازن الحقيقى بين القوتين العسكريتين الامريكية والسوفيتية . فقد لمس مدى المبالغة فى تقييم البنتاجون لحجم وأهمية القوى العسكرية السوفيتية ، وأدرك ان هذه المبالغة كانت متعمدة لاغراض استراتيجية ٠ فكان أول عمل قام به الرئيس الجديد أن كلف سكرتير الدفاع « روبرت مكنمارا » بأن يعيـــد تقييـــم استراتيجية البلاد العسكرية وأن يسلمه تقريرا عن حجم امكانياته الحقيقية وجميع التزاماتها الخاصة بالدفاع ٠ وكان جون كيندى يرى فى سياسة الدفاع تركيبـــا سياســـيا منسقا لنواح أخـــرى مثـــل الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية والنفسية ٠ فكان يريد أن يحل محل استراتيجية الردع الشامل التى وضعها « جون فوستر دالس » استراتيجية أخرى قائمة على الردع المرن لان « الهدف الاساسى من التسلح » ليس الحرب بل السلام ! و « لان المشاكل الاساسية التى يواجهها العالم اليوم لن تعالج بالحلول العسكرية » ٠ وبالتالى يتعين على الدبلوماسية الامريكية أن تكون هى والدفـــاع متكاملتين ٠ وكانت النتيجة ان مشروع مكنمارا بايعاز من الرئيس كيندى فى اقتطاع اعتمادات خصصت لمشاريع كان البنتاجون يعتبرها حيوية بالنسبة الى استراتيجية البلاد ولكنها بدت اضافية لا مبرر لها فى نظر كيندى ٠ وسادت موجة من السخط فى صفوف العسكريين ووقف « الجنرال ووكر » يدعو زملاءه الضباط الكبار « الى القيام بنضال مسلح للقضاء على نوايا الدخلاء الذين استولوا على الحكم والسعى للرجوع الى حكم دستورى » ٠

تلك هى بعض الظروف التى يعتبرها الكاتب ذات أهمية فى توضيح جوالسخط الذى لازم حكم جون كيندى القصير الامد ٠ أما حادث الاغتيال نفسه فلن نعرض له فى هذا المقال لكثرة التكهنات المتميزة التى أبداها الكاتب ، ولان التاريخ لم يزح الستار بعد عن أسرار عديدة تضمنها تقرير « لجنة وارن » التى قامت بالتحقيق فى الحادث لهـــذا حسبنا الاشارة الى أن الكاتب يؤكد أن المؤامرة قد دبرتها « لجنة » من المتآمرين ٠ وان مدبريها قد اوتوا مهارة فائقة فى طمس معالمها الحقيقية ، اذ اختفى فجأة جميع ممثلى المسرحية ٠ ويـــوضح الكاتب كيف أرادت هذه « اللجنة » أن تتفـــادى غضب الجماهير المباشر فـــاعدت للمـــؤامرة شخصية «مجنونة» ، كان عليها أن تتحمل مسئولية عمل من تدبيرها هى وتكون ضحيته الثانية ٠ ومن جهة أخرى كانت هذه « اللجنة » تعرف أيضا ان اغتيال رئيس الولايات المتحدة لم يعد جـــريمة فيدرالية بل ان الولاية التى تقع فيها الجريمة تكون هى مقر المحاكمة لهذا أعدت العدة لكى تبدو المؤامرة متشعبة ومن صنع عدة شخصيات ، بل جعلت البوليس المحلى مسئولا وكذا عدد من رجال القانون والقضاه ومنظمة ايف ــ بى ا ى وجهاز المخابرات الشهير س أ ى ا ى ــ والجيش بجنرالاته المتمردين والكونجرس بل أن المؤامرة مست أيضا الميدان الاقتصادى كل هذا بهدف جعلها تبدو عملا على المستوى الوطنى فى أعين الجميع ٠

وهنا يتساءل الكاتب : ماذا سيكون مصيـــر أمريكا بعد موت روبرت كيندى الذى كان قد تولى مهمة اتمام الرسالة التى بدأها أخوه الرئيس جون كيندى ؟ ان المسئولين عن هاتين الجريمتين ما زالوا فى مراكزهم الى اليوم ٠ أى أن أمريكا ما زالت تصر على تجاهل الوقائع ٠ « ان امـــريكا تحترق اليوم » :

■ ففى يوليو ١٩٦٨ كان عدد الشـــهداء والجرحى الامريكيين فى حرب فيتنام قـــد بلغ ١٨٠٠٠٠ رجل وبدأ الشعب يكتشف ان حكومته قد تهورت ودفعت به الى حرب طويلة لم تأت بأى نفع

بل تكبد فيها خسائر فادحة ٠

■ ثم ان « المجتمع الكبير » قد بدأ يدفع غاليا ثمن هذا التجاهل للواقع ويقارن الكاتب بين مركز أمريكا فى بداية الستينات وبين ما آل اليه الان ٠ فى ١٩٦٠ كان المجتمع الامريكى قد دخل مرحلة ديناميكية باهرة من الازدهار ، وكان العالم قد بدأ يكتشف شخصية رئيسه الشاب ٠ ولكن فى عام ١٩٦٨ وقفت الولايات المتحدة تواجه فى كل مكان نظرات الكراهية والاحتقار من معظم الشعوب حتى تلك التى كانت تعيش على المعونة الامريكية ٠٠ ولم يكن الحال أفضل داخل حدود الولايات المتحدة ، بل كان أسوأ جدا . فقد خسرت الولايات المتحدة الاساس الذى قامت عليه فهى لم تكن وليدة تأكيد وطنى أو حدة « جنسية » أو دينية بل قامت على ايمان مشترك بالحرية ٠ ولكن الكاتب يتساءل ماذا بقى اليوم من هذا الايمان ؟ ويقــول « جيمس هيبرن» : لا يوجد اليوم تحد أمريكى بقدر مايوجد نذير يعلن نهاية «المجتمع الكبير» وان كان نموذج الحياة الامريكية ما زال محط تطلع مجتمعات الاستهلاك ودولة كبرى مثل الاتحاد السوفيتى ٠ الا أن أوروبا تحاول اليوم أن تنتزع نفسها وتتحرر من هذا النموذج الذى يجمد تقاليدها ومميـزاتها ويسخر ابناءها لعبادة المال ٠

وبعد أن ولى عهد الشيوخ وبدأ جيل الرخاء يقف فى صفوف الزنوج والفقراء لانه ثائر على تثبيت جيل من الشيوخ ويطالب بالتغيير ٠ وكان روبرت كيندى يقول « اننى فى الثانية والاربعين من عمرى ولكن هذا البلد قد صنعه رجال فى الثلاثين من أعمارهم » . وان الشباب اليوم لا يريد قيما أخلاقية تقيم كل شىء على أساس الربح المادى . فهم يعلمون أن بعض مديرى المؤسسات الكبرى يتآمرون من أجل تحديد أسعار تناسبها ويجتمعون سرا لسرقة الشعب يوميا ٠٠٠ ان الفجوة التى تفصل بين الاجيال اليوم لن تسد فى يوم ما ، لهذا يتعين علينا أن نتخطاها . ومن الضرورة الحيوية أن يشعر الشباب أن التطور ممكن ٠٠ ولكل جيل اهتمام معين ويبدو ان شباب عصرنا قد أختار كرامة الانسان ٠٠٠ » ٠

ويدعو المؤلف ان تسـتمع أمـريكا الى شبابها ٠ « ففى ٠ هذا العالم ، حيث كانت لجميع رؤساء الدولة فى الماضى أيام مجيدة يواجه اليوم هؤلاء تمردا من الشباب لهذا نرى ان الوقت قد حان لان تعترف الولايات المتحدة بأن بعض مبادئها لم يعد لها مكان فى الظروف الحاضرة وانها ملك ماض قد ولى ٠ » ٠٠

نبية الاصفهانى

مصر فى عهد كرومر

□ AFAF LUTFI - AL SAYYID

EGYPT AND CROMER

(JOHN MURRAY, LONDON 1968) □

تقدم الينا السيدة عفاف لطفى السيد كتابا جديرا بالترحيب لانه يجمع بين سعة المصادر التى اطلعت عليها ووضـوح الاسـلوب . علقت منذ ستة شهور على كتاب آخر كتب بالفرنسية ويحوى جزء عنه دراسة نفس الفترة التى بحثتها السيدة عفاف لطفى السيد ٠ ولاشك انى اشعر فى قراءة كتابها براحة وطمأنينة لم اشعر بها بالنسبة للمؤلف الاول . ويرجع ذلك فقط الى البساطة فى العرض وعدم التعرض لتعقيدات لا مبرر لها ٠ وربما ايضا لان السيدة عفاف مصرية تعتز بمصريتها وتفهم مشاكل بلادها اثارت شخصية اللورد كرومر الذى

حـكم مصر كملك غير متوج ما يقـرب من ربع قرن — اثارت كثيرا من الجدل فاظهره البعض — وهم من الانجليز والاوروبيين — اداريا حازما وماهرا ووصفه المواطنون المصريون بأنه اقبح تمثيل للاستعمار البريطانى فى بلادهم ٠

ماهى الحقيقة فى نظر التاريخ بين هـذين الرأيين ؟ هذا ما قامت السيدةلطفى السيد بالرد عليه فى كتابهاعنمصرولوردكرومر ٠

وكان لابد للكاتبة ان تبدأ بوصف حالة البلاد اثناء الثورة العرابية والاحداث التى ادت الى التدخل الانجليزى فى مصر ٠ وابرزتبين تلك الاحداث ما يثبت بوضوحنياتالتدخل الاوروبى بالنسبة لمصر ٠

ففى ١٤ سبتمبر ١٨٨١ ٠٠ الف شريف باشا الوزارة بعد ان وقع اختيار العرابيين عليه لما اشتهر به عن مناوأته للتدخل الاوروبى فى الشؤون المصرية ٠ مكان شريف من مؤيدى الدستور والحريات العامةوالحكم الذاتى واشترط قبل قبوله الوزارة الحصول على تأكيد من ممثلىالامةبأن الجيش لن يستعمله كسلم ٠ فلما اعطاهسلطان باشا تأكيدا بخضوع الجيش الى سـلطته قبل المهمة ٠

فماذا كانت النتجة ؟ قامت البلاد التى تقدس الحرية قامت انجلترا وفرنسا بكل نفوذهما لمنع مصر من الحصول على نظام دستورى ٠ وحاولت السيدة عفاف لطفى السيد تفسير هذا الموقف فقالت « ربما كان الاوروبيون لا يرون بعيـن الطمأنينة قيام مجالس نيابية فى آسيا وافريقيا ولم يثقـوا فى ان مثل هـذه المجـالس قـد تقوم بعمل سياسى بناء » وترى ان هذا ما دار فى خلدالمستركولفين المراقب الانجليزى الذى لم يتردد فى ابداء هذا الحكم « بما ان المصريين فى نظرى عاجزون عن الادارة فانى اعتقـد اننا مقـدمون بسرعةالى حالة لاتختلفكثيرا — اناختلفت — عن الفوضى (صفحة ١٦) ٠

بدا واضحا من بعد ذلك ان السياسة الاوروبية ستحارب بكل وسائلها الوطنيين المصريين والحكم النيابى وستؤيد نتيجة لذلك حكم الخـديوى والاستبداد التقليدى وتعرضت الكاتبة بعد ذلك الى فشل الثورة العرابية ومحاكمة عرابى فـذكرت ان « العصيان فى غالبية القوانين معاقب عليه وانه بناء على ذلك تم فى ٣ ديسمبر سنة ١٨٨٢ الحكم على عرابى بالاعدام واستبدل بالنفى ٠ وهنـا تتساءل الكاتبة :هل كان عرابى عاصيا ؟ فترد على ذلك السؤال بالمنطق : انه كوزير للحربية لم يكن فى استطاعته ان يسلك مسلكا مخالفا فلم يكن امامه الاطريق الدفاع عن بلاده ضد الاعتداء الاجنبى ٠ ولا سيما ان « المقاومة » قد ووفق عليها فى اجتماع الوزراء الذى رأسه الخديوى توفيق واقرها ٠

من الناحية القانونية ترى الكاتبة ان الخيانة هى من الجانب الاخر اى من الخديوى الذىخشى على عرشه ٠ فاستنجد بالانجليز لضرب الاسكنـدرية واحتلال البلاد ٠

وتساءلت الكاتبة عن الموقف لو ان الانجليز قد ابدوا اقل تحمس ضد الوطنيين او لـو كان الفرنسيون قد اظهروا اقل شراسة فى الدفاععن مصالحهم المالية ومصالح حملة الاسهم ٠ او لو كان توفيق قد بدأ اكثر تعاونا مع العرابيين بدل محاربتهم فى ظهورهم ٠

تم الاحتلالووضع لورد دفرين تقريره عن الشؤون المصرية فقصد منه « فرض الوصاية على البلاد تحت ستار اسمى المقاصد » مثل عجيب كما تقول الكاتبة « للتكلم بوجهين » ٠ اقترح انظمة دستورية ولكنه احاطها بانسجة من الضمانات جعلت منها مجلسين لا فائدة منهمـا : مجلس تشريعى لا صفة له سوى الصفة الاستشارية وجمعية مهمتها ابداء الرغبات يمكن دعـوتها للانعقاد « مرة على الاقل كل سنتين » ٠

ولا يوجد فى هذا المشروع اية لمحة لمسؤولية وزارية او سلطة تشريعية ٠ وهذا التناقض كما تورده السيدة عفاف لطفىالسيد — يرجع الى ان « الحياة الدستورية فى نظر لورد دفرين كانت سـابقـة لاوانهـا ٠ وصـف اللورد المصريين « بالصـبيانية » وهـو صـف عجيب اذا طبق على بلاد قامت بثورة لتحصل على حياة دستورية ٠

ولا تريد السيدة عفاف اتهام « لورد دفـرين بالخبث المتعمد » فتحاول ايجاد عذر له وهو انه كان على الانجليز ان يعملوا حساب عوامل كثيرة غير رغبات المصريين منها عوامل هامة فى نظر السياسة البريطانية فاقترح التقرير بـرنامجا

للاصلاح كانت مهمته ان يسبق الجلاء ٠ الا ان ٠ الاصلاحات اذا قدر لها فى نظره صفة الاستقرار فكان لابد من اطالة امد الاحتلال ٠

لا اشارك رأى السيدة عفاف بشأن حسن نية اللورد دفرين ٠ كانت مهمته مبنية على المغالطة منذ البداية فكان يمكن تفسيرها بأنها « مقدمة للحكم الذاتى » او « كعذر مسبق لاحتلال طويل . هذا التفسير الاخير هو الذى اتخذه ـ كما تقول الكاتبة ـ افلين نارنج الذى اصبح بعد ذلك اللورد كرومر عندما عين ممثلا لبلاده فى مصر فى شهر سبتمبر سنة ١٨٨٣ .

أما لماذا لم اشارك السيدة الفاضلة رأيها فى حسن نية تقرير اللورد دفرين فالسبب واضح ويكفى ان نرى مسلك اللورد كرومر فى مصر والادارة المصرية للبلاد خلال سبعين سنة للتأكد من اننا بعيدون عن كل ما يؤيد حسن النية ٠

بدأ اللورد كرومر عمله فى مصر فاصطدم توا بالمطامع الفرنسية وكل من الدولتين تريد جزءا من الغنيمة ٠ وفى وسط هذا الصراع كان الاصلاح من الامور العسيرة فاذا رغبت انجلترا فى الغاء الرقابة المالية الثنائية وقفت فرنسا فى وجهها واذا ارادت ان تسد عجزا فى الميزانية خشية الافلاس عارضت فرنسا بحجة حماية اصحاب المصالح وحملة الاسهم ٠ واستمرت المفاوضات ٣ سنوات بدون جدوى الى ان وافقت فرنسا على الغاء السخرة جزئيا بعد تعويض الخسارة الناتجة من هـذا الالغاء من الارصـدة المصرية (ص ٤٤) ومرت السنوات والصراع على اشده ٠ فمن جهة فرنسا تلح على الجلاء وتعرض شروطا من اجل ذلك منها الغاء السخرة وتعديل الامتيـازات الاجنبية والموافقة على عودة قوة الاحتلال اذا ما تعرض النظام والامن للتهديد ومن جهة اخرى انجلترا تمانع فى الجلاء وتوجه كل سياستها فى مناوأة المشروعات الفرنسية ٠

هذا هو الجو الذى بدأ يعمل فيه اللورد كرومر ٠ اما عن شخصيته فتورد الكاتبة نبذة عن حياته ٠ فهو من عائلة « رجال بنوك » الا انه التحق بالجيش وفى عام ١٨٧٢ اختاره احد اقاربه سكرتيرا خاصا له عندما عين حاكما للهند ٠ ثم وكل اليه مهمة تطبيق مبادىء اللورد دفرين فى مصر وفسر تلك المبادىء وفقا لرغبات انجلترا بأن « الطريق الموصل الى اصلاحات ناجحة تقتضى تطويل امد الاحتلال » ٠

اعطت ثورة السودان اول فرصة للورد كرومر للعمل فى هذا الاتجاه واثار موقف شريف فى رفض الانسحاب من السودان تطبيق ما يسمى بمبدأ لورد جرانفيل وهو «على كل وزير او حاكم مديرية ان يعتبر مشورة المستشار الانجليزى ملزمة له فاذا رفض قبولها فما عليه الا الاستقالة » هذا فعلا ما تم بالنسبة لوزارة شريف ٠ وهنا تتساءل الكاتبة من جديد : كيف كان يمكن ان يتطور الموقف لو ان الخديوى وقف بجانب رئيس وزرائه ؟

ومما تلاحظه الكاتبة ان كرومر لم يؤيد الا ترشيح الطبقة الحاكمة من بين رجـال العهـد الماضى اى من بين العناصر التركية التى كانت تحيط بالوالى من قبل الاحتلال ٠ ويقول كرومر ان تلك الطبقة هى الوحيدة التى كان يراها الخديوى بعين من الرضى ٠ ولكنه ـ كما تلاحظ الكاتبة ـ عذر لا اساس له لان كرومر لم يبد تلطفا كبيرا فى تلبية رغبات الخديوى ـ انما الواقع هو ان كرومر لم ير الالتجاء الى الوطنيين لانه كان يرى ان من الاسهل فرض ارادته على رجال الماضى ٠ فكانت اساليبهم معروفة وهى اقل خطورة من فتح الباب لرجال ردود فعلهم مجهولة (صفحة ٦٠) ٠

وكان من نتيجة هذا الاختيار ان اتسعت الهوة بين الرأى العام الوطنى وبين الانجليز ولا شك ان اكبر مسؤول عن قفل الباب امام التعاون بين المصريين والانجليز هو اللورد كرومر ٠ واعادت الكاتبة ذكر كلمته عندما اقترح عليه اختيار احد الوطنيين لرياسة الوزارة « ليس ذلك اقل سخافة من اختيار احد الهنود الحمر فى منصب حاكم كندا !

وساعدت تقارير كرومر وآراؤه حكومته على مد امد الاحتلال وان ملاحظاته عن عدم كفاية الطبقة الحـاكمة وهى « عدم وجود اكثر من بضـعة اشـخاص فى مصر يرغبون فى جـلاء الانجليز عـن البـلاد (ص ٦٥) كل تلك الاراء المضللة اخذت بها الحكومة البريطانية لانها كانت متفقة مع رغباتها الحقيقية ٠ وبقى الحكم فى ايدى الثـالوث القـديم : نـوبار ـ شريف ـ رياض ٠ واستبعد كل ماكان يشير الى تغيير السياسة

ومع ذلك فالثالوث القديم لم يكن ليطيع الاوامر بالقدر الذى كان يراه اللورد كافيا فشريف استقال لخلافه فى سياسة انجلترا ازاء الجلاء عن السودان . وجاء من بعده نوبار وما لبث ان اصطدم مع المستشارين الانجليز . فحاول ان تنفرد الوزارة المصرية بادارة الشؤون المتعلقة بالمصريين فرفض الانجليز واوعز اللورد كرومر الى توفيق بالتخلص منه ولما اعترض هذا الاخير كان رد الانجليزى للخديوى المتردد « ان اسماعيل على استعداد للعودة الى مصر فى اى وقت (صفحة ٧٤) حجة قوية لا يمكن لتوفيق ان يرضخ امامها فضحى بنوبار وجاء ثالث الثالوث وهو رياض وما لبث ان سقط لانه لم يكن على قسط كاف من الرضوخ وباستقالة رياض ينتهى عهد ما يمكن ان يسمى بعهد الوزراء ذوى الشخصية وانهارت كل انواع المعارضة للارادة الانجليزية لدرجة ان شكا اللورد كرومر من ان وزارة مصطفى فهمى اصبحت « مملة » بسبب الطاعة العمياء التى تطبع بها الوزراء المصريون . انهارت كل معارضة حتى من جانب الموظفين الانجليز انفسهم امام ارادة اللورد كرومر . وشذ من هذه الناحية شخص واحد وهو ويلكوكس المفتش بوزارة الاشغال وذكر ويلكوكس ان « جميع الموظفين الذين كانوا يعملون تحت امرة كرومر كانوا يفقدون الشخصية لانه على حد تعبيره كان « شرسا » ولكن شرسا عادلا .

تلك كانت حالة البلاد فى السنوات العشر الاولى من الاحتلال الى ان تولى عباس حكم البلاد . وقد بدت فى ذلك الحين بوادر المعارضة ترفع صوتا فى اول الامر رفيعا ما زال ان تضخم .

فاول معارضة ظهرت هى اعداد العروة الوثقى التى جاءت مؤيدة لمبدأ « الجامعة الاسلامية » فاعطت لكرومر سلاحا جديدا لمحاربة الوطنية المصرية بحجة انها شكل من اشكال « التعصب الاسلامى » وقد انتقد الشيخ محمد عبده اساليب الادارة الانجليزية فى مصر واوردت الكاتبة ضمن ما اوردت قول الامام « ليست مصر خلوا من الرجال الاكفاء وذوى المكانة الرفيعة ولكن الانجليز لا يتمسكون الا بالذين يريدون ان ينفذوه فلن تجدوا مصريا شريفا واحدا يقبل ان يعمل لحساب الحكومة البريطانية (صفحة ٩١) .

وبجامع حركة ما سمى بالمصلحين حول جمال الدين الافغانى والشيخ محمد عبده فقد كانت هنالك بعض « الصالونات » التى تجمع المفكرين او المسؤولين عن الادارة المصرية . وبين تلك الصالونات « دار الاميرة نازلى حليم ودار رياض باشا ودار على باشا مبارك . وكانت نازلى حليم فى اول الامر مؤيدة لعرابى وبعد ان فشلت الثورة وجهت تأييدها للبريطانيين . وكانت تكره توفيق . واجتمع عندها كثير من المصريين والانجليز بينهم الشيخ محمد عبده وقد توسطت له عند كرومر فقبل عودته الى مصر حيث عين مفتى الديار المصرية وسعد زغلول وقاسم امين وهارى بويل السكرتير الشرقى وكتشنر ورونالد ستورز .

اما رياض فقد كان يجتمع بداره رجال الدين والائمة وبها وجد الشيخ على يوسف تشجيعا فى انشاء جريدة المؤيد . وكان يؤم دار على باشا مبارك نخبة الشباب المثقف وبها برز لاول مرة مصطفى كامل .

خصصت الكاتبة فصلا كاملا فى تحليل العلاقات بين الخديوى واللورد أى « بين الملك المتوج » والملك « غير المتوج » فعلى اثر توليه العرش كان عباس شابا صغيرا فى الثامنة عشرة من عمره شعر بالصدمة بمجرد ان وطئت قدمه أرض مصر . فيقول انه على اثر نزوله لعبت الفرقة المصرية النشيد المصرى . اما الفرقة البريطانية فبادرت من جانبها ولعبت النشيد التركى . وفسر الخديوى الشاب ذلك بأن الانجليز كانوا يريدون وضعه فى مرتبة تابع للدولة العلية لا فى مرتبة والى مصر . واضاف الخديوى انه علم انه كان غير مصرح للوزراء المصريين بزيارته بدون حضور المستشار المالى الفين بالمر . وسرعان ما شكا عباس من ان وزراءه لا شخصية لهم فحاول ان يتخلص من بعضهم ولا سيما من مصطفى فهمى . كل ذلك جعله يقف موقف المعارض امام كرومر . فاستند فى معارضته على قوتين : الرأى العام والجيش .

انتهت الازمة بينه وبين كرومر بالشكل الذى يعرفه الجميع فاضطر عباس الى الخضوع لامر البريطانية بتقريب العناصر الوطنية .

الحاكم الانجليزى وتعهد بعدم اجراء اى تعديل فى الحكومة دون استشارة الحكومة البـريطانية مستقبلا ·

وتتساءل الكاتبة : من الذى خرج منتصرا من هذا العراك ؟ اهو كرومر ام الخديوى ؟ فترد « ان الرأى العام اعتبر موقف عباس انتصارا للوطنية المصرية

وبدأ عباس يكسب رضى الرأى العام الوطنى وسرعان ما جن جنون اللورد لما تبين له ان الدرس الذى اراد ان يعطيه للخديوى ذهب مع الريح · وفى تلك الفترة قدر مدى فشل سياسته عندما طلب من حكومته « زيادة قوة الاحتلال » ولفت نظرها الى ان « التعصب الاسلامى قد زاد »

ووضع كرومر حكومته فى موضع المضطر الى قبول طلبه لما لفت نظرها الى ان « الجيش المصرى الان يميل الى الخديوى ويحبه وان الشباب من الضباط انضموا الى من يعملون تحت مبدأ « مصر للمصريين » (صفحة ١١١) ·

زاد شعور العداء نحو البريطانيين منذ ذلك العهد وفى نفس الوقت ضيقت انجلترا قبضتها على الادارة المصرية فكتب وينجت الى اللورد ملنر « لا تتصورون الى اى حد تغيرت العلاقات بين المصرى والموظفين البريطانيين وانى اعترف شخصيا انى فقدت كل شعور ود مع المصريين ! وكان وينجت فى ذلك الوقت رئيسا للمخابرات البريطانية فى مصر ·

تعلق السيدة عفاف على معاملة كرومر لعباس تقول انها كانت بعيدة كل البعد عن الحكمة لانها ادت بالخديوى الى الاعتقاد بأنه يجب للحصول على الحرية التخلص من الملك غير المتــوج · وشاركه كرومر شعور العداء فلم يكن يتحدث عن عباس الا بوصفه « بالطفل المتعنت والميال الى الاستبداد » او « الطفل المتهــور » او « الشــاب المجنون » · ص ١٢٨ ·

بقيت الاحوال على ذلك الى انوقعت انجلترا مع فرنسا « الاتفاق الودى » فكانت تلك المعاهدة بمثابة القضاء على آمال الخديوى · فلم ير الخديوى امامه الا طريقا واحدا ينقذه اذا ما عزم على البقاء على العرش وهو « اصلاح اموره مع الانجليز » · ومنذ ذلك الحين تحولت قيادة الكفاح الوطنى من يديه الى ايدى الوطنيين ·

كانت الحركة الوطنية الاولى موجهة ضد توفيق اما الحركة الثانية التى شجعها عباس فى البداية فقد تحولت ضد الاحتلال البريطانى · وفى الثورة الاولى كان كرومر يعتقد ان النمو الاقتصادى والرفاهية سيقويان اواصر العلاقة بين انجلترا ومصر · فكانت النتيجة عكس ما اراد واتهـم الوطنيون الانجليز بانهم ارادوا تنويم مصر فى نوم عميق باغرائهم بالمنافع المادية لانهائهم عن طلب الحرية · منذ ذلك الحين بدأ شباب مصر يوجه التهم للانجليز وكثر الشعور بالغضب بازدياد عدد المتعلمين ·

وكلما زاد هذا الشعور كلما تصلب كرومر وكال الشتائم الى المصريين متهما اياهم بعدم الكفاية ونكران الجميل « ان الشعوب الشرقية بطبيعتها مستهترة غير جادة على المثابرة على كل عمل دقيق سواء فى الفكر او فى اللفظ (ص ١٤٣) ·

ولا يمكن وصف حالة البلاد فى ذلك العهد بأحسن ما جاء على لسان المندوب البريطانى فى صندوق الدين عندما اورد ما ذكرته الكاتبة : ؟ ان الاحتلال الانجليزى لم يخلق طبقة متنورة لتولى الادارة بل بالعكس من ذلك اضعفت كل قوة قد تنفع لتشجيع الحكم الذاتى · فلم يعلم كرومر مصر كيف تدير شؤونها بل عرقل جهود البلاد فى هذا السبيل لتوطيد اركان الاحتلال الدائم ·

ورفض كرومر الاعتراف بالقوى النـاهضة فتشبث فى النظر الى الحركة الوطنية بأنها نتيجة مناواة عباس للحكم الانجليزى وانه هو الذى اثارها لاغراضه الشخصية وأغفل تلك الطبقة الصاعدة التى اعتبرها لاقيمة لها ·

والجزء الاخير من الكتاب خصص لتحليـل الطبقة المفكرة الجديدة · فذكرت السيدة عفاف لطفى السيد شخصية بعض مفكرى هذا العهد : احمد فتحى زغلول وقاسم امين واحمد لطفى السيد ·

اما عن فتحى زغلول فترى الكاتبة انه لم يبن من ذكراه الان الا الناحية السلبية فى اشتراكه فى حكم دنشواى · اما كتاباته الهامة لاصلاح المجتمع المصرى فقد كانت ترمى الى نشر التعليم والقيم الخلقية والفكرية بين المصريين · ودور قاسم امين فى تحرير المرأة معروف وترى الكاتبة ان الفرق بين

جيل محمد عبده وجيل قاسم امين هو ان الاول كان يريد التوفيق بين الاسلام والمدنية الحديثة اما الثانى فاكتفى بان يفرق بين الميدانين الدينى والدنيوى تاركا لكل منهما مجاله الاصلى ٠

وجاء دور احمد لطفى السيد مكملا لدور مصطفى كامل ٠ فالرجلان اثرا تأثيرا عميقا على عصرهما ٠ فالاول هو المثقف المفكر الذى اراد ان يعطى لشعبه مثلا عليا « ايديولوجيا » وطنية اما الثانى فهو الخطيب الجدير يهز مشاعر الجماهير نحو تلك الاهداف ٠

وبطبيعة الحال لم ير كرومر فى مصطفى كامل الا « دجالا فى خدمة عباس » وتمشيا مع تلك الفكرة كان الحاكم الانجليزى يستعمل الضغط على الخديوى كاداة للضغط على المصريين ٠

وفى ختام الكتاب اوردت الكاتبة نبذة عن حزب الامة شارحة الدور الذى لعبه فى شؤون البلاد وابرزت ان البرنامج الوطنى بينه وبين حزب مصطفى كامل لم يختلف فى الجوهر وان اختلف فى الوسائل الموصلة الى الحرية ٠

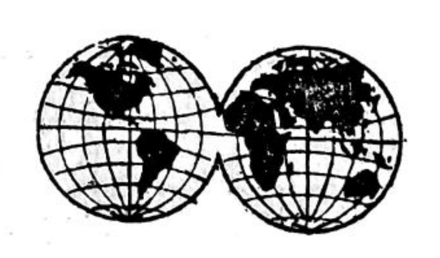
والكتاب وان لم يأت لنا الا قليلا من الجديد يعتبر وصفا صادقا لعهد كرومر وهنالك بعض الامور الخفية كان له الفضل فى طرحها على بساط البحث ٠

فقد اوردت الفصل الاتى « عندما عين كتشنر وزيرا للحربية ابان الحرب العالمية الاولى اقترح رونالد مستورز للطفى السيد مشروعا يقدمه اليه كنواة لتحديد العلاقات بين مصر وانجلترا ٠ واجتمع لهذا الغرض السير رونالد بلطفى السيد وعدلى يكن ونجيب غالى وقد كان فى ذلك الوقت وكيلا لوزارة الخارجية ووضعوا مشروع معاهدة تعترف بمقتضاها بريطانيا باستقلال مصر ومصر من جانبها بمصالح بريطانيا فى البلاد وفى قناة السويس ولما لم يلق هذا المشروع اى تشجيع يئس لطفى السيد واستقال من رياسة تحرير « الجريدة » ٠

كما ان هنالك بعض التفاصيل الجديدة عن « استاذ الجيل » سيقرأها قارىء الكتاب بلا شك بكثير من الشغف ككل ما هو متعلق بتاريخ هذه الفترة ٠ ولم اجد اى خطأ تاريخى اللهم الا خطأ مطبعيا فى الصورة التى تمثل مجلس الوزراء برياسة عباس الثانى وقد جاء تحتها انها اخذت فى عام ١٨٩٠ والصحيح انها اخذت فى عام ١٨٩٤ اذ ان عباس فى ١٨٩٠ لم يكن قد تولى العرش. وهذا تصحيح بسيط جدا ترددت فى ذكره لتفاهته وانما يجب لفت النظر اليه فى حالة اعادة طبع الكتاب ٠

وضحت الكاتبة بحثها بمقارنة بين الثورات الثلاث مبرزة ان اهدافها كانت واحدة وهى « مصر للمصريين » ولا اريد ان اضيف على ذلك شيئا حتى لا اضيع على القارىء فرصة الاطلاع على هذا الكتاب القيم

ابراهيم امين غالى



المؤلفـات العـربيـة السيـاسيـة

- مطالعات فى الشئون الافريقية .
- السياسة الخارجية لجمهورية الصين الشعبية (١٩٤٩ ـ ١٩٦٤) .
- حقوق الانسان بين المبدأ والتطبيق
- بطلان الاسس التى اقيم عليهـا وجود اسرائيل .

■■ جمـال محمد أحمد : مطالعـات فى الشـئون الافريقيـة ـ كتاب الهلال ـ القاهرة ـ مايو ١٩٦٩ ■■

السفير

الاســـتاذ جمـــال محمـــد احمـــد وكيـل وزارة الخـارجيـة الســودانية احد الدارسـين القلائل النـاطقين باللغـة العـربيـة الذين أوقفوا حياتهم الفكرية على دراسة الشئون الافريقية وجوانبها المتعددة من سياسة وفن وادب وشعر وعلاقات اجتماعية الخ وقد اصدرت دار الهلال له هذا الكتاب الاخير الذي يضم مطالعات في الفكر الافريقى ترضد أحداثا افريقية عديدة تمت فى السنوات الاخيرة القليلة . ويشرح الكاتب اسباب الاسراع فى نشرهذه الفصول فيقول: «لان بعضنا يضيق بأفريقيا هذه الايام : منطق هذا البعض هو اننا نقف مع قضايا الافريقيين العدة ، ونغالى فتجدع انوفنا من أجلها احيانا ، على النحو الذى فعلنا ايام ثارت ازمة روديسيا ، احجموا وأقدمت الدول العربية والاسلامية فى القارة وقطعت علاقتها مع المملكة المتحدة . هم لا يستجيبون لقضايانا ، وان استجاب بعضهم اتى على استيحاء . منطق وواقع : من حقنا ان نعجب لمواقف الاكثرية الافريقية من قضايانا ، ولكن ليس لنا ان نيأس من يوم قريب ، يكتشفون الاصرة بيننا وبينهم : نراها نحن ولا يرونها ، الاخلال ضباب كثيف ، تصطنعه القوى القادرة على ما تريد ، وهى قوى بيننا وبينها تاريخ قلق مضطرب ، بدأ مع الصليبيين ، ويجدد مرارته ، ساسة أشقياء فى أوروبـا ومبشرون وكتاب . نخطىء ان حسبنا الانسان الافريقى امتلك كل أمره . ونخطىء ان نسينا انه مع عجزه هذا يهم ولا يستطيع ... »

ويضم الكتاب عددا من المقالات تتناول عصر النهضة فى أفريقيا ثم تتوالى بضعة دراسات عن الادب الافريقى المعاصر فى المقالة والقصة والحكاية والشعر ويختمها بنماذج شعرية منوعة ، وتأتى بعد هذا مقالة عن الزنجية ثم مقال أخير عن الديموقراطية فى أفريقيا .

وما أن تبدأ فى قراءة الكتاب حتى يأخذ بلبك أسلوب سلس ينم عن ثقافة عربية وأجنبية واسعة مع علم عميق بتطور أوضاع وثقافات افريقيا وتقييم سليم لكل ما يقال وما ينشر . وهذا واضح ظاهر فى كل ما يحتويه الكتاب من مقالات وبحوث .

والمقال الاول يعرض صورة أخاذة عن لقاء أوروبا وأفريقيا من واقع وثائق التاريخ ومدونات الرسل ومؤلفات الاوروبيين وكتب الرحالة والجغرافيين العرب والمسلمين ويعرض المؤلفات الخرافات والاتهامات التى انتشرت فى أوروبا وألصقت زورا بالتاريخ ويناقشها ويكشف ما فيها من زيف ومغالطات ، وينصف قادة المقاومة الاسلامية ضد الغارة الاوروبية عـلى أفريقيا ويعرض صورا من بطولاتهم وكفاحهم . ويدعم المؤلف دراسته بمقتطفات عديدة من الشعر الافريقى الرائع

وينصرف المؤلف فى المقال الثانى الى دراسة الادب الافريقى المعاصر ، فيبدأ بمقدمة عن النهضة الافريقية الشاملة التى تهز القارة منذ خمسينات هذا القرن ، ويتابع فحص التيارات الادبية والمجلات والدوريات الثقافية الرائدة فى هذا المجال سواء أكانت تصدر فى أوروبا وأمريكا أم كانت تصدر فى أفريقيا . ويستطرد بعد ذلك فى دراسة فنية عن المقالة والقصة والحكاية المترجمة عن كينياتا ، ويصل المؤلف الى الحديث عن الشعر وهنا يتضح اقتداره فى الدراسة وترجمة مقتطفات منوعة من هذا الشعر الحديث ، ويكتب هذا فى لغة تجعلك تجس تمام الاحساس بعواطف وطاقات وانفعالات هذا العدد من الشعراء الافريقيين الناطقين باللغتين الانجليزية والفرنسية .

ويأتى بعد هذا مقال عن الزنجية [نجرتود] وتبرز الدراسة اتساع وعمق معرفة وثقافة الاستاذ جمال محمد أحمد ، وتمكنه المقتدر من متابعة هذه الحركة الفكرية فى شتى صورها واتجاهاتها وشعبها ، ويدعم دراسته باستمرار بمقتطفات مترجمة من النثر والشعر للكتاب الافريقيين الناطقين باللغة الفرنسية (فرانكوفون) ، ومع ذلك يبحث عن صدى هذه الفكرة التى بدأت انتاجا لاتينيا فرنسيا وانتقلت الى النطاق الفكرى بفئة من الشعراء والكتاب والمفكرين الذين ربوا فى الاقاليم البريطانية على اللسان الانجليزى . فاستجابوا ـ كما يقول ـ لحداء قافلة الزنجية واحتضنوا فلسفتها واتجاهاتها ومراميها على أنها حركة للزنوج فى كل مكان . ويعرض مقتطفات توضح ما يقول . ومع ذلك ففى ختام الدراسة يناقش آراء المعارضين لهذا التيار ويقدم تقييما لاقوالهم .

والمقال الاخير يختص بالحديث عن الديمقراطية الافريقيـة

وهو عرض سليم للاوضاع الاقتصادية والسياسية فى الدول الافريقية تمهيدا للحديث عن تعثر الديموقراطية فى أفريقيا . والمقارنات الدراسية هنا عديدة من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية والجمهورية العربية المتحدة ، ويدعم الكاتب مناقشاته بمقتطفات من تقرير السكرتير العام لمؤتمر التجارة والتنمية ، ويصل المؤلف بعد هذا الى نتيجة نتفق معه فيها تمام الاتفاق وهى ان الحزب الواحد بعد هذا كله هو الطريق الوحيد لبناء ديمقراطية شاملة فى هذه البلاد حديثة العهد بالاستقلال ، وهو سبيلها الوحيد ، فيما يرى الواحد لخلق قومية تقوم مقام القبلية ودولة ولاء المواطنين كلها مهما تغيرت الحكومات . ومع ذلك فللحزب الواحد سيئات ولكن الواحد فينا يجب أن يظن أنها موقوتة . وان القارة السوداء لن تعرف ديموقراطية مما تعرف أوروبا الغربية والولايات المتحدة الامريكية لاختلاف ما تعالج هذه الاقطار من مسائل . ولن تأخذ القارة ما تمارسه الدول الشرقية من ديموقراطية شعبية لانها تؤمن بجوهر الديموقراطيةبالحرية والمساواة والعدل بكل ما فى هذه الكلمات من معنى عميق طيب .

ان هذا الكتاب يضم خلاصه ممتازة تعرض أفكار المؤلف وعمق تفهمه للشئون الافريقية ولهذا نقدم لدار الهلال التهنئة لتقديمها الاستاذ جمال محمد أحمد للقارىء المصرى ، كما نقدم التحية والتقدير للمؤلف وللكتاب .

د . عبد الملك عودة

■■ عبد الحليم هريدى — السياسة الخارجية لجمهورية الصين سنة ١٩٤٩ — ١٩٦٤ (رسالة ماجستير فى العلوم السياسية من جامعة القاهرة) ■■

لاشك أن الصين هى العملاق الثالث الذى يتطلع الى أن يغدو فى مستوى العملاقين الاخرين ، الولايات المتحدة الامريكية ، والاتحاد السوفيتى . لذلك فانه من الاهمية بمكان ان تكون السياسة الصينية موضع عناية الدارسين والباحثين ، ولم يكن عجبا ان يختار الاستاذ عبد الحليم هريدى موضوع السياسة الخارجية للصين الشعبية هو الذى وقع اختياره عليه ليكون موضوعا للرسالة التى تقدم بها لنيل درجة الماجستير ، ونوقشت فى منتصف شهر مايو سنة ١٩٦٩ .

والاستاذ هريدى لابد انه قرأ أكثر من مرجع ، واطلع على أكثر من وثيقة سواء فى هذه وتلك ماكان أمريكيا ، أو سوفييتيا ، أو صينيا حتى استطاع أن يتقدم بهذه الدراسة القيمة .. هذا ، والتحليلات الايديولوجية والتاريخية التى تضمنتها الرسالة تدل على اتساع الثقافة السياسية التى يتمتع بها ، كما تدل على مدى ادراكه لدقائق السياسة الماوتستونجية . ولكن مع هذا كله فانه وقع فى اخطاء كان فى امكانه أن يتجنبها ، ومن ذلك :

أولا — لم يراع الدقة فى التعبيرات العلمية التى استخدمها ، وفى ذكر المراجع التى استند اليها .

ثانيا — يصدر ما يصدر من احكام وأراء يستنبطها من دراساته فى صورة الجزم والقطع كأنه لايعلم أن العلوم السياسية خاصة والعلوم الاجتماعية عامة لاتصدق فيها الاحكام القاطعة كما تصدق فى العلوم الرياضية ، وكأنه لايعلم أن معلوماتنا عن الصين ، وعما يجرى فيها ليست الا معلومات يسيرة ، وأن الخبراء المتخصصين فى الشئون الصينية ، والذين يجيدون اللغة الصينية ، والذين عاشوا فى الصين سنوات وسنوات وتتبعوا أحوالها يترددون كثيرا قبل أن يصدروا أى حكم لها أو عليها ، ثم اذا أصدروا هذا الحكم لايصدرونه بصورة القطع أو الجزم .

هذه ملاحظات عابرة ذكرناها لننتقل بعدها الى تحليل موضوع الرسالة .

هذه الرسالة مقسمة الى أربعة ابواب ، وكل باب منها مقسم الى فصول . فالباب الاول عنوانه « الصين والامبريالية العالمية » وهو مقسم الى ثلاثة فصول تناول فيها : الصين فيما بين الحربين العالميتين ، وعوامل نجاح الثورة الشيوعية فى الصين ، ثم ميلاد جمهورية الصين الشعبية ، وجعل نهاية هذا الباب سنة ١٩٤٩ ، وهو بذلك بمثابة دراسة تمهيدية لموضوع الرسالة .

والباب الثانى عنوانه « الصين والاتحادالسوفييتى » ، وهو مقسم الى ثمانية فصول يتتبع فيها العلاقات بين الدولتين الشيوعيتين الكبيرتين فيتحدث عن التحالف بينهما ، والعلاقة الوثيقة بين الستالينية والماوتستونجيه . ثم يعرض دراسة للمؤتمر الحادى والعشرين الشيوعى الذى كان بداية الخلاف بين الدولتين .

والباب الثالث عنوانه « الصين والولايات المتحدة الامريكية » ، وهو مقسم الى سبعة فصول تتناول العلاقات بين الدولتين من تحالف فى عهد شان كاى تشيك الى عداء حاد فيما بعد ذلك .

أما الباب الرابع فعنوانه « الصين وسياسة عدم الانحياز » وهو مقسم الى ستة فصول يدور الكلام فيها حول موقف الصين فى مؤتمر باندونج ، ثم موقفها من مجموعة عدم الانحياز ، ثم توضيح مظاهر التحدى الصينى لعدم الانحياز فى أزمة التبت ، وفى الاحتكاك المسلح بينها وبين الهند .

وهذا التقسيم الذى اتبعه الباحث لدراسة السياسة الخارجية الصينية يتميز بالوضوح ، والتسلسل المنطقى . الا أن فيه بعض الثغرات ككونه لم يعالج موقف الصين من المنظمات الدولية وعلى رأسها الامم المتحدة ، ولم يوضح علاقة الصين الوثيقة ببعض الدول مثل البانيا فى أوربا ، وكوبا فى أمريكا ، واندونيسيا فى آسيا .

غير أن هذه الملاحظات لاتغض من قيمة الرسالة ، ولا من قيمة المجهود الضخم الذى بذل فى سبيل اعدادها وابرازها فى هذه الصورة ، بل ان صاحبها جدير بأن نتقدم اليه بالتهنئة والثناء ، راجين أن يكون عمله هذا خطوة تليها خطوات فى مجال البحث العلمى .

دكتور بطرس بطرس غالى

■■ د. مدثر عبد الرحيم الطيب : حقوق الانسان بين المبدأ والتطبيق — مجموعة البحوث المقدمة فى المؤتمر الاول للجنة السودان القومية لحقوق الانسان — دار الفكر ، السودان ١٩٦٨ ■■

لجنة السودان القومية لحقوق الانسان ، « هيئة غير سياسية هدفها نشر وشرح وتعميق المبادىء والافكار والمثل التى تضمنها الاعلان العالمى لحقوق الانسان والمواثيق والاتفاقيات المترتبة على ذلك الاعلان والمتعلقة بحقوق الانسان كهدف أعلى يحتذى » . وقد تشكلت اللجنة فى أواخر عام ١٩٦٧ ، وهى تلزم نفسها وبعدم الخوض فى الخلافات السياسية الداخلية » .

وأقامت اللجنة المؤتمر الاول لحقوق الانسان الذى عقد فى الخرطوم فيما بين الرابع والسادس من ابريل ١٩٦٨ وقدمت فى المؤتمر ستة بحوث عالج فيها أصحابها عددا من أهم المسائل النظرية والتطبيقية المتعلقة بموضوع حقوق الانسان على الصعيدين العالمى والمحلى . وقد قام د . مدثر عبد الرحيم الطيب رئيس شعبة العلوم السياسية بجامعة الخرطوم باعداد هذه البحوث للنشر فى كتاب ،واورد فى ختامه وثائق خاصة بالموضوع مثال الاعلان العالمى لحقوق الانسان ، الاتفاقية الدولية لازالة كافة اشكال التمييز العنصرى ، والاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الا نسان .

والبحث الاول بعنوان « فكرة حقوق الانسان » بقلم د . مدثر عبد الرحيم ، وفى مقدمة البحث يحلل الكاتب معنى كلمات « حقوق الانسان » و « الحقوق الطبيعية » « والحقوق الاساسية » ثم يعرض للتاريخ الطويل لحقوق الانسان التى ارتبطت فكرتها بتاريخ الحضارات البشرية شرقية وغربية لاسيما حضارة الاغريق والرومان فى البلاد الاوربية ، كما اننا نجد كثيرا من معالمها الرئيسية فى عدد من الديانات السماوية خاصة الاسلام والمسيحية . ويوضح الكاتب بعد ذلك ماهية حقوق الانسان وانواعها والعوامل التى تحكمت فى تطورها . ويشير فى هذا الصدد الى أن انواع هذه الحقوق وعددها ومحتواها انما تختلف من مجتمع الى مجتمع ، كما تختلف داخل كل مجتمع من المجتمعات من وقت لاخر ومن حين لحين ، حسب حاجات المجتمع المتطورة المتقلبة وحسب ما أوتى افراد المجتمع المعنى فى ذلك الحين من مقدرة على التفكير والتعبير والتدبير . ويعرض الكاتب بعد ذلك للاسس الفكرية أو الفلسفية التى اعتمد عليها دعاة حقوق الانسان فى تبرير هذه الفكرة أو النظرية ولعل أشهرها وأقدمها تاريخيا فكرة القانون الطبيعى . وذكر المؤلف آراء من عارض هذه الفكرة من كبار الكتاب والمفكرين .

ويتساءل المؤلف عن فائدة فكرة حقوق الانسان وما غناؤها فى عالم تصطرع فيه قوى الخير والشر فتتغلب آخراها أولاها فى كثير من الاحيان ؟ ويجيب بأن فكرة حقوق الانسان — سواء انظرنا اليها بوصفها شرائع مقننة مطبقة مرعية ، أم باعتبارها قيما هادية ملهمة : فى حالتى الثورة والاستقرار جميعا — ليست وهما فارغا ، أو حلما مسكنا أو مسليا ، بل هى شأنها شأن غيرها من القيم والمثل البشرية — سلاح جديد فعال فى معركة الخير والشر . ولذلك ظهرت منذ مئات السنين وما زالت — على اختلاف صورها وتعدد الاسس النظرية التى اقيمت عليها — باقية نامية متجددة تزداد دائرتها اتساعا وعمقا كل يوم متجاوبة فى ذلك مع حاجة البشرية المتزايدة لقيم مشرقة تضىء سبيل نهضتها ومثل ملهمة تعينها على انتشال نفسها من وهدة الفقر والحرمان الى ربى الرخاء والرفاه ، وتنطلق بها من ذل الرق والعبودية الى اجواء السعادة والحرية اما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض .

والبحث الثانى بعنوان « وسائل صيانة وحماية حقوق الانسان » بقلم السيد محمد يوسف مصوتى عضو محكمة الاستئناف العليا . ويقسم الكاتب هذه الوسائل الى قسمين : أولهما الوسائل ذات الطابع التشريعى والقانونى ويعنى بذلك القانون الدولى والقانون المحلى ، وثانيهما الوسائل الاخرى التى لاتدخل فى نطاق القانون او التشريع كالدعوة لنشر المعلومات عن حقوق الانسان والتوعية بها والتربية على تفهم حقوق الانسان واحترامها ورقابة الراى العام .

ومن ناحية الوسائل الدولية يعرض الكاتب لمدى تدخل القانون الدولى والمنظمات الدولية فى حماية حقوق الانسان . ويورد فى هذا الصدد رأيا حديثا يقول بأن نصوص الاعلان العالمى لحقوق الانسان الصادر فى عام ١٩٤٨ لم تعد اعلانا لا وزن له من ناحية القانون ولكنها بمرور عشرين عاما عليها وبعد أن وافقت عليها الدول بمختلف مشاربها اصبحت جزءا لا يتجزأ من القانون الدولى وأن أى أنتهاك لنصوص هذا الاعلان تعتبر انتهاكا للقانون الدولى . ولكن هذا الرأى ما زال فى طوره الاول ولم يعمل به كثير من فقهاء القانون الدولى بعد . ولكنه على أية حال بداية طيبة لافكار حديثة وجريئة بدأت تسود العالم .

أما فيما يتعلق بالوسائل الداخلية لحفظ حقوق الانسان فيشير الكاتب الى ضرورة ان تضمن الحقوق الاساسية للانسان فى صلب الدستور وهذا معناه ان هذه الحقوق لن تمس الا اذا مس الدستور نفسه ، كما يؤكد الكاتب أهمية استقلال القضاء ليحمى هذه الحقوق وليصونها وليفسر الدستور .

ومن العوامل الاخرى التى تزيد الوسائل القانونية لصيانة الحقوق الاساسية للانسان قوة ومنعة وفعالية ، يذكر الكاتب توعية الشعب والحكام ومعاونتهم . ويشير الى أن معركة حقوق الانسان هى فى المقام الاول معركة أخلاق قبل ان تكون معركة سياسية . وصيانة هذه الحقوق من المثل العليا التى لن يتحمل مسئولية حمايتها والدفاع عنها الا رجال ذوو خلق قويم .ولذا يطالب الكاتب بتدريس مادة حقوق الانسان ومادة الاخلاق بالمدارس ومنحهما نفس الاهتمام الذى تحظى به علوم آخرى مثل التاريخ والجغرافيا والحساب .

والبحث الثالث بعنوان «حقوق الانسان فى البلاد النامية» بقلم السيد احمد محمد ابو رنات عضو لجنة حقوق الانسان الدولية وعضو لجنة الفقهاء الدولية . وفى هذا البحث يجيب الكاتب على سؤال طرحه فى البداية فحواه : هل التزمت الدول النامية بعد أن نالت استقلالها بتطبيق حقوق الانسان كما وردت فى ميثاق الامم المتحدة والاعلان العالمى لحقوق الانسان ؟

والبحث يدور حول النقاط الرئيسية التالية : ١ — المراحل التى سبقت تحديد معنى كلمة حقوق الانسان ٢ — الظروف والاسباب والدوافع التى حدت بالدول المتمدينة لقبول مبدأ حماية حقوق الانسان ٣ — المعالم الرئيسية لمبادىء حكم القانون ومتطلباته

٤ ـ المراحل التى سبقت ميلاد الاعلان العالمى لحقوق الانسان
٥ ـ طبيعة المخالفات التى ترتكبها الدول بشكل عام والدول النامية بشكل خاص •

ويخلص الكاتب الى أن كثيرا من مظاهر الاضطراب وعدم الاستقرار الموجودة فى اغلب الدول النامية انما تنشأ عن عدم التزام حكومات تلك الدول بالمبادىء الواردة فى الميثاق والاعلان العالمى لحقوق الانسان • ويطالب الكاتب تلك الدول مراعاة تلك المبادىء والمبادرة بتوقيع الاتفاقيتين اللتين اجازتهما الامم المتحدة مؤخرا وهما الاتفاقية الدولية الخاصة بالحقوق السياسية والمدنية والاتفاقية الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية •

والبحث الرابع بعنوان حقوق الانسان المدنية والسياسية وقوانين السودان بقلم الاستاذ حسن عمر احمد رئيس شعبة القانون الخاص بكلية الحقوق جامعة الخرطوم ، ومدار البحث مقصور على الحقوق المدنية والسياسية الواردة فى الاتفاقية الدولية التى أجازتها الجمعية العامة للامم المتحدة فى ١٦ ديسمبر ١٩٦٦ • وهذه الاتفاقية تعتبر اول تقنين عالمى لحقوق الانسان المدنية والسياسية ، وستكون لها قوة القانون وسلطانه متى وقعت عليها الاغلبية المطلوبة من دول العالم ».

ويتناول الكاتب مواد هذه الاتفاقية الواحدة تلو الاخرى ليقف على مدى تطابقها مع قوانين السودان ودستوره ، موضحا مواضع الضعف والقوة فيها وما يتعارض منها مع الحقوق المقررة فى الاتفاقية الدولية •

ومن بين القضايا التى ناقشها الكاتب نذكر على سبيل المثال ضمانات الحرية والسلامة الشخصية ، وحق التعويض ، حرية التنقل ، المساواة أمام القضاء وضمانات التقاضى ، حرية التعبير ، تحريم الدعاية للحرب أو الحض على الكراهية بين الطوائف ، ضمانات الاسرة ، حق التصويت والتوظيف فى الخدمة العامة العلاج الدستورى ، حقوق الاقليات الثقافية والدينية •

ويلخص الكاتب وجهة نظره فى نهاية البحث بأنه بالرغم من وجود بعض النقائص المختلفة فى قوانين السودان ودستوره الحالى والمقترح (ومعظمها مما يمكن اصلاحه فى يسر) فان الوضع العام يدعو الى الفخر والاعجاب • وذلك لان معظم الحقوق الواردة فى الاتفاقية تكفلتها قوانين السودان ولا شك ان السودان ، متى ماوقع على الاتفاقية المذكورة ، سيعمل على تنقية قوانينه من كل ما يتعارض معها ويزيد بذلك من تعداد الحقوق والحريات التى تكفلها قوانينه لمواطنيه وسكانه أجمعين » .

والبحث الخامس بعنوان « الحرية النقابية فى السودان وحقوق الانسان » بقلم السيد عمر الفاروق حسن شمينة ، مسجل النقابات بجمهورية السودان • ويتناول البحث اتفاقية الحرية النقابية وكفالة النقابى التى تضمنها قانون نقابات العمل والعمال السودانى لعام ١٩٤٨ المعدل عام ١٩٦٥ ، ويناقش الكاتب هذه الاتفاقية على ضوء مبادىء الاعلان العالمى لحقوق الانسان ، خاصة مبدأ حرية التنظيم الذى نصت عليه المادة ٢٣ فقرة ٤ « لكل شخص الحق فى أن ينشىء وينضم الى نقابات حماية لمصلحته » .

ومن المبادىء التى ناقشها الكاتب مبدأ حق العمال وأصحاب العمل فى تكوين المنظمات التى يختارونها أو الانضمام اليها بدون حاجة الى اذن سابق أو أى تمييز وذلك فقط فى حدود القواعد المعمول بها فى هذه المنظمات • واشتملت على مبدأحق اعداد المنظمات للوائح ونظمها الاساسية والادارية وانتخاب ممثيلها فى حرية تامة وتنظيمها الادارى وأوجه نشاطها وتحديد برامجها وضمان عدم تدخل السلطات العامة تدخلا من شانه أن يحد من هذا الحق او يعوق ممارسته القانونية • واشتملت ايضا على مبدأ عدم جواز تعريض هذه المنظمات للحل أو وقف نشاطها عن طريق السلطات الادارية ، كما تضمنت مبدأ حق تكوين اتحادات أو اتحادات عامة والانتماء اليها ، وجعلت لكل منظمة أو اتحاد أو اتحاد عام الحق فى الانتماء الى المنظمات الدولية للعمال وأصحاب الاعمال • وأخيرا تضمنت الاتفاقية مبدأ عدم جواز اخضاع منح الشخصية القانونية للنقابات ومنظمات أصحاب العمل واتخاذ كل منها لشروط تجعل تطبيق المبادىء السابقة محل جدل •

وفى نهاية البحث يبدى الكاتب رأيا فى تلاحم الحركة النقابية مع المؤسسات السياسية على أسس سليمة واضحة هى اباحة النشاط السياسى وفقا لقرار منظمة العمل الدولية •

والبحث السادس بعنوان « الحقوق الاقتصادية والاجتماعية المضمنة فى وثائق واتفاقيات حقوق الانسان والبلاد العربية » بقلم الدكتور بشير البكرى ، مدير بنك النيلين ، وسفير السودان السابق فى باريس • ويستعرض البحث محتوى حقوق الانسان الاقتصادية والاجتماعية والثقافية كما تضمنتها الاتفاقية الدولية التى اقرتها الجمعية العامة لهيئة الامم فى ديسمبر ١٩٦٦ ثم يتناول المسئولية الدولية فى رعاية تلك الحقوق فى البلاد النامية بشقيها السلبى والايجابى •

ان هذه الاتفاقيات تهدف الى خلق دولة الرفاهية على المستوى الدولى وما يترتب فيها على الانسان من حقوق اجتماعية • فهى وأن استطردت فى بعض موادها الى التنظيم الاقتصادى فموضوعها الشكلة الاجتماعية أو الفرد أو الانسان فى متطلباته المادية والمعنوية ، وتتناول أيضا التكوين الاجتماعى للمجموعة التى يوجد فيها هذا الانسان • ولكن الاتفاقية اهتمت اهتماما كبيرا بالجانب الاول من المشكلة الاجتماعية أما الجانب الثانى ـ التنظيم الاجتماعى ـ فانها لم تتناول منه الا الأسرة مهملة ما عداها من مسائل •

وفى ختام هذا العرض نامل أن تعم فكرة لجنة السودان القومية لحقوق الانسان على مستوى الدول العربية الاخرى ، فضلا على ازدهار هذه الفكرة على مستوى جامعة الدول العربية التى تهتم بهذا الموضوع وهى بصدد وضع ميثاق خاص لحقوق الانسان العربى •

احمد يوسف القرعى

■■ حسين جميل : بطلان الاسس التى اقيم عليها وجود اسرائيل على الارض العربية — وزارة الثقافة والاعلام — العراق ١٩٦٨ ■■

الكتاب الذى نحن بصـــدد عرضـه يناقش القضـية الفلسطينية من وجهة نظر القانون الدولى العـام مبينا بطـلان الاسس التى أقيم عليها وجود اسرائيل على الارض العربيــة : وســـلامة الموقف العربى من القضية . والموضوعات التى يتعرض لها الكتاب هى بالترتيب : (١) مناقشة الحق التاريخى الذى يدعيه اليهود بفلسطين (٢) بطلان وعد بلفور (٣) بطلان صك الانتداب على فلسطين لمخالفة سنده المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم . (٤) انتهاء الانتداب . (٥) أهداف الاستعمار من اقامة دولة لليهود فى فلسطين . (٦) اسرائيل ومسألة المرور فى قناة السويس . (٧) مسألة المرور فى مضيق تيران وخليج العقبة . وفى ختام الكتاب بعض الوثائق منها تصريح بلفور ، المادتان ٢٠ ، ٢٢ من ميثاق عصبة الامم قرار الجمعية العامة الخاص بالتقسيم عام ١٩٤٧ .

وفى مناقشة الحق التاريخى الذى يدعيه اليهود بفلسطين ، يستعرض المؤلف حقيقة العلاقة التاريخية لبنى اسرائيل بفلسطين فى عهد ماقبل ميلاد المسيح . ومن هذا العرض التاريخى يخلص المؤلف الى ان فلسطين كانت قبل مجىء بنى اسرائيل اليها بحوالى ألف وخمسمائة عام مسكونة بالكنعانيين — الذين جاءهم هذا الاسم من صفة الارض الواطئة التى سكنوها — وقد نعتوا من قبل بعض المؤرخين بأنهم عرب واكتفى آخرون بوصفهم بانهم ساميون جاءوا من جزيرة العرب . كما كان يسكن فى فلسطين عندما) جاءها بنو اسرائيل ، الفلسطينيون المهاجرون اليها من جزيرة كريت . أما العبرانيون فليس من دليل تاريخى ثابت عن موطنهم الاول قبل مجيئهم الى فلسطين أولا ، وهم على كل حال وبعد أن جاء بنو اسرائيل من مصر بقيادة موسى ثم يشوع بن نون لم يشغلوا كل فلسطين ولم يشكلوا فيها أكثرية السكان فى يوم من الايام ، وأن حكمهم المضطرب فيها انتهى سنة ٥٨٦ قبل الميلاد ، أى منذ الفين وخمسمائة وثلاثة وخمسين سنة ، وهم كمجموعة من السكان اجتثت جذورهم من أرض فلسطين نهائيا فى سنة ١٣٥ ميلادية ، والفتح الاسلامى العربى لفلسطين الذى تم فى سنة ٦٣٣ — ٦٣٤ ميلادية اخذ فلسطين من البيزنطيين وليس من اليهود الذين كان قد انتهى وجودهم كسكان فى فلسطين منذ سنة ١٣٥ ميلادية ، أى قبل الفتح الاسلامى بخمسمائة عام . وبالفتح الاسلامى العربى ، وبعده انتقلت القبائل العربية من جزيرة العرب الى فلسطين وأقامت فيها نهائيا وكونت — مع العرب الذين كانوا فيها — أكثرية السكان المطلقة منذ ذلك الوقت وبصورة مستمرة الى سنة ١٩٤٨ . واليهود طيلة هذه المدة لم يكونوا سوى عدد ضئيل بين السكان ، ففى بداية القرن التاسع عشر مثلا لم يكن عدد اليهود فى فلسطين يزيد على عشرة آلاف . وعندما دخل الانجليز فلسطين فى أواخر الحرب العالمية الاولى (١٩١٧) كان عدد اليهود فيها حوالى خمسين الفا وعدد العرب ٦٥٠ ألفا أى ان العرب كانوا يشكلون ثلاثة عشر ضعفا بالنسبة لليهود .

لذلك كله فانه لاأساس لما يدعيه اليهود من حق تاريخى فى فلسطين . وأن احتلال بلد ما فى فترة ماضية من التاريخ لا يؤلف حقا فى ملكيتها فى الوقت الحاضر . وقد لاحظ فرانك ساكران فى كتاب له انه اذا كانت فلسطين ملكا لليهود ، بالحق التاريخى ، فعندئذ نستطيع أن نزعم أن كاليفورنيا ملك للمكسيك ، وأن المكسيك ملك لاسبانيا ، وأن أسبانيا ملك للعرب ، واذا كان لملكية فلسطين أن تقرر على أساس احتلالها فى الماضى ، فكيف نختار الحقبة التى ينبغى أن تكون أساس التقرير ؟ واذا ما اعتبرت السيادة السياسية فى فترة معينة من الماضى أمرا حاسما فقد نضطر الى أن نسمح لايطاليا واليونان وايران — هذا اذا لم نذكر العراق — بتقديم دعواها والمطالبة بحقوقها فى الارض المقدسة .

ويطرح المؤلف سؤالا : هل أن اليهود فى مختلف أنحاء العالم هم سلالة جنسية واحدة أم هم طائفة دينية تنتمى الى عدد من السلالات المختلفة ؟ وبعد أن يستعرض المؤلف الحقائق التاريخية وشواهد الانتروبولوجيا — علم الاجناس — وقوانين الوراثة والعلوم المساعدة لهما يخلص بأن يهود اليوم ليسوا جميعا من نسل بنى اسرائيل وان الاغلبية منهم ينتمون الى سلالات بشرية متعددة والى أجناس مختلفة تتباين فى صفاتها ومميزاتها وذلك نتيجة لاعتناق اليهودية من قبل أقوام أخرى فى أنحاء متعددة من العالم وفى عصور مختلفة ، وأنه لاجامع يجمع بين اليهود اليوم سوى اعتناقهم الديانة اليهودية .

والموضوع الثانى خاص بتصريح بلفور من ناحية بطلانه وعدم استناده فى صدوره شكلا وموضوعا ، على أى أساس صحيح ، فبريطانيا التى أصدرت التصريح لاتملك فلسطين ولا تملك حق تقرير مصير شعبها وأرضه ، وعندما صدر التصريح فى الثانى من نوفمبر ١٩١٧ كانت فلسطين لاتزال جزءا من الدولة العثمانية . وليس لتصريح بلفور صفة الالـزام القانونى ، فهو تصريح من جانب واحد ، لاالتزامات متقابلة فيه ، وقد صدر فى شكل رسالة من وزير خارجية دولة الى أحد رعايا الدولة ذاتها ، فليس لهذا التصريح صفة المعاهدة أو الاتفاق أو العقد الدولى . والنتيجة التى يتوصل اليها المؤلف هى أن التصريح لايقوم على أساس من القانون الدولى بل هو على الضد من ذلك مناقض لمبادىء وقواعد القانون الدولى وحقوق الشعوب الطبيعية ، وهو لم يصدر كما قال فان ريس نائب رئيس لجنة الانتدابات الدائمة فى الامم المتحدة « الا لاسباب سياسية » .

والموضوع الثالث خاص ببطلان صك الانتداب على فلسطين لمخالفة سنده المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم ، ومخالفة الصك لمبادىء وقواعد القانون الدولى . وفى هذا الصدد يوضح المؤلف المخالفة فى موضوع اختيار الدولة المنتدبة حيث لم يرجع الى شعب فلسطين لاختيار دولة الانتداب ، خلافا لنص الجملة الاخيرة من الفقرة ٤ من المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم ، كما لم تختر الجمعية العامة لعصبة الامم الدولة المنتدبة ... وواقع الامر أن بريطانيا أخذت لنفسها الانتداب على فلسطين لتحقيق اغراضها الاستعمارية واستحصلت اقرارا بذلك من دول الحلفاء الذين اجتمعوا فى سان ريمو فى ابريل ١٩٢٠ ، ثم صادق مجلس العصبة وليس الجمعية العامة للعصبة على ذلك . قد علق العلامة هنرى رولان على هذه الطريقة التى أودع بها الانتداب على فلسطين الى انجلترا خلافا لميثاق العصبة فقال : « مادام ان الامر جرى على هذه الصورة ، فالاولى بنا أن نقول أن ذلك ليس انتدابا كما نص عليه ميثاق العصبة ، انما هو بيع تجارى » .

وفضلا عن هذا فان صك الانتداب وشروطه وهى مجموعة الحقوق والصلاحيات والالتزامات والقيود التى تقرر للدولة المنتدبة وعليها لم توضع لا من قبل الجمعية العامة لعصبة الامم ، ولا من قبل مجلس العصبة ، حتى الحكومة البريطانية لم تنفرد بوضعه بل أنها وضعته بالاشتراك مع « الجمعية

الصهيونية ، وكبار اليهود فى انجلترا وانتهت من اعداده فى مارس ١٩١٩ أى قبل أكثر من أربعة عشر شهرا يسبق اجتماع مجلس الحلفاء الاعلى فى سان ريمو أبريل ١٩٢٠ وتقريره انتداب بريطانيا على فلسطين ، قبل تقرير عصبة الامم رسميا ذلك الانتداب • ان نصوص صك الانتداب على فلسطين بنى على أساس تحقيق انشاء دولة يهودية فى فلسطين • وواضح أن هذا الغرض يتجاوز نطاق اختصاص الدولة المنتدبة كما حددته المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم •

الموضوع الرابع خاص ببطلان التوصية التى أصدرتها الجمعية العامة للامم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ الخاصة بتقسيم فلسطين الى دولة يهودية ودولة عربية • فالجمعية العامة للامم المتحدة لها اختصاص محدد فى الميثاق ومن الواضح أن تقسيم بلد ما لايدخل فى اختصاصاتها ويتعارض مع مبادىء الامم المتحدة وأغراضها وحق تقرير مصير الشعوب • وتوصيات الجمعية العامة لا تمنح حقوقا لا كيان لها ، أو لا وجود لها فى السابق • وعليه فان قرار التقسيم لايمكن أن يخلق حقوقا لفريق – هم اليهود فى القضية موضوع البحث – لم تكن لها •

الموضوع الخامس خاص بأهداف الاستعمار فى اقامة دولة لليهود فى فلسطين ، ويعرض المؤلف لمواقف بريطانيا والولايات المتحدة فى هذا الصدد ، التى تأكدت عندما اعترف ترومان رئيس جمهورية الولايات المتحدة باسرائيل فى الدقيقة الاولى من اعلانها هى لقيامها فى مساء ١٤ مايو ١٩٤٨ •

الموضوع السادس خاص باسرائيل ومسألة المرور فى قناة السويس ، ونقطة البدء فى عرض هذا الموضوع هو التنبيه الى التضليل الذى قامت به الدعاية الاسرائيلية والدول الاستعمارية فى بحث الموضوع من زاوية « حق الدولة صاحبة الاقليم (ج • ع • م) فى منع سفن اسرائيل وبضائعها من المرور فى قناة السويس ومبررات هذا المنع ومدى مطابقته لقواعد القانون الدولى » ووجه التضليل فى بحث الموضوع على هذا الاساس أنه ينطوى على افتراض ضمنى هو أن اسرائيل تملك ابتداء حق المرور فى القناة وأن المنع خلاف الاصل ، ولذا فالمؤلف يتحرى أسباب ذلك ويناقش مشروعيته ، ويخلص الى النتائج التالية :

– ليس لاسرائيل أدنى حق فى مرور سفنها فى قناة السويس ، وبالتالى يكون عدم مرورها هو الاصل الذى يتفق وقواعد القانون الدولى ويكون منعها من المرور أمرا فى غير حاجة الى تبرير •

– سفن المحايدين المستأجرة من اسرائيل تلحق حكما بالسفن الاسرائيلية •

– لاسند فى اتفاقية ١٨٨٨ لادعاء اسرائيل حق المرور وذلك لان : اسرائيل ليست طرفا فى الاتفاقية ، فهى لاتسرى عليها ، المادة العاشرة منها تقرر حق مصر فى اتخاذ التدابير التى ترى اتخاذها لضمان الدفاع عن نفسها وصيانة الامن العام •

– حالة الحرب القائمة بين ج • ع • م واسرائيل تجيز لـ ج • ع • م اتخاذ التدابير والاجراءات بالنسبة لسفن المحايدين • ومن الواضح ان الهدنة لاتاثير لها على حق التفتيش والضبط والمصادرة •

– القواعد العرفية للقانون الدولى تبيح منع السفن الاسرائيلية من المرور فى القناة وكذلك منع السفن المحايدة التى هى بحكمها • كما تبيح تلك القواعد تفتيش السفن المحايدة وضبط ومصادرة ماقد تحمله من بضائع اسرائيلية أو بضائع ذاهبة لاسرائيل •

الموضوع السابع خاص بمسألة المرور فى مضيق تيران وخليج العقبة ، وثمة ادعاء اسرائيلى يزعم بأن مضيق تيران مضيق دولى • والتكييف القانونى يتلخص فيما يلى :

– لاتتوفر فى هذا المضيق شرطا المضيق الدولى كما تقرر قواعد القانون الدولى فالمضيق لايربط بين بحرين من البحار العالية بل هو يربط بين بحر عال (البحر الأحمر) ومياه اقليمية هى خليج العقبة • ومن ناحية اخرى لايجوز الاحتجاج : بأن اسرائيل استعملت المضيق فى سنة ١٩٥٧ وبعد ذلك ، لان ذلك انما تم بسبب وجود قوات الطوارىء الدولية فى المنطقة وبحمايتها •

– خليج العقبة بقى ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن خليجا وطنيا يتبع دولة واحدة اسلامية ، ثم أنه يعد خليجا تاريخيا ، اصبح بعد الحرب الاولى بخروج الدولة العثمانية من هذه المنطقة خاضعا للسيادة المشتركة لكل من مصر والحجاز والاردن • بمعنى أنه يعد مياها مغلقة لايرد على السيادة المشتركة عليها قيد حق المرور البرىء •

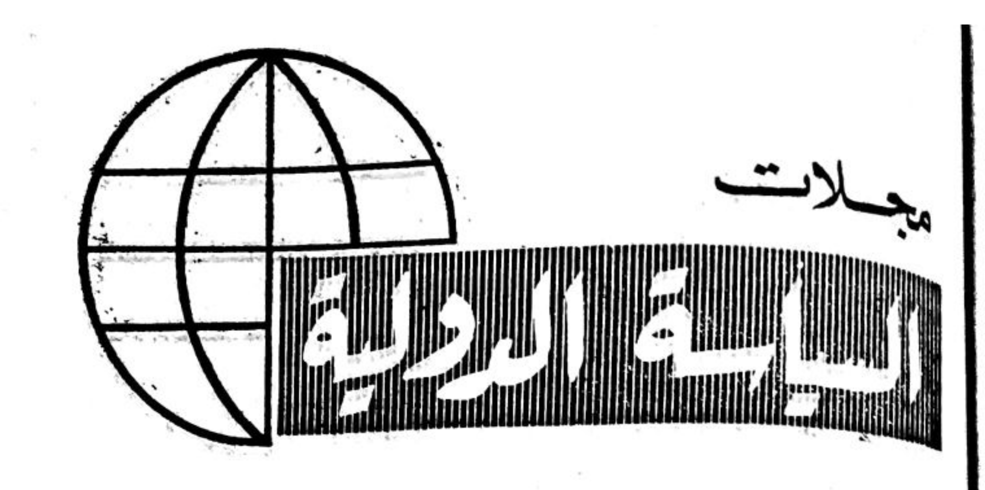
أما وجود اسرائيل الفعلى على جزء ضيق من شاطىء الخليج طوله ٦ أميال فهو وجود عسكرى بحت لاتعترف به الدول العربية الثلاث ، وهو وجود ينطوى على خرق لاحكام الهدنة التى قررتها الامم المتحدة وأثبته وسيطها فى برقيته الى رئيس مجلس الامن • وفى مفهوم أحكام اتفاقيات الهدنة كلها لايمكن اعتبار خطوط وقف القتال حدودا ، بل لايجوز من الوجهة القانونية اعتبارها حدودا اقليمية •

والى جانب ماتقدم فان ادعاء اسرائيل حق المرور فى مضيق تيران يهدمه حكم محكمة العدل الدولية الصادر فى ١٩٥١ فى قضية مضيق كورفو ، حيث لايتوفر فى مضيق تيران أى من الركنين اللذين يشترطهما الحكم لاعتبار المضيق دوليا • وكذلك لاتتوفر فيه الشروط التى تتطلبها الفقرة ٤ من المادة ١٦ من اتفاقية جنيف لسنة ١٩٥٨ •

خليج العقبة اذن خليج عربى وليس دوليا • ومضيق تيران مضيق مصرى يقع كله ضمن المياه الاقليمية المصرية وليس مضيقا دوليا •

والنتيجة القانونية للحقيقتين المتقدمتين انه ليس للسفن الإسرائيلية والسفن الاجنبية التى تحمل مواد استراتيجية من حق للمرور فى المضيق وفى الخليج ، ودعوى اسرائيل حق المرور فيهما دعوى باطلة ليس لها أى أساس صحيح من قواعد القانون الدولى وتتعارض مع الحقوق الثابتة تاريخيا وقانونيا للدول العربية الثلاث ج•ع•م والمملكة السعودية والمملكة الاردنية الهاشمية ■

احمد يوسف القرعى





مجلة الشئون الدولية ــ عدد فبراير ١٩٦٩ ــ موسكو ــ الدولار يغزو اوروبا الغربية ــ بقلم : نوسكوفا .

ان اهتمام الدول الاشتراكية وخاصة منها الاتحاد السوفيتي بمركز الدولار فى اوروبا الغربية ليس بالشيء الحديث العهد . فكم من مرة هاجمت هذه الدول السلاح المادى الرئيسى الذى تلجأ اليه الرأسمالية الامريكية لفرض سيطرتها على اقتصاد اوروبا . ولكن ميزة هذا المقال تكمن فى انه يعالج الموضوع على ضوء التغيير الذى حدث فى موقف الاحتكارات الاوروبية الغربية بعد ان ادركت اخيرا ان وظيفة الدولار الاساسية ليست انعاش اقتصاد القارة بقدر ما هى تجعله اداة فعالة لاخضاع شعوب اوروبا الغربية لمشيئة رجال الاعمال والعسكريين والسياسيين الامريكيين .

ويتساءل الكاتب ما هى العوامل التى زادت من حدة مشكلة الدولار فى اوروبا خلال هذه الاعوام الاخيرة ؟ ثم ما هى الاساليب التى يلجأ اليها الامريكيون من غزو اوربا الغربية

ويأتى الرد فى شكل نبذة تاريخية للامبريالية منذ الحرب العالمية الثانية وكيف سجلت افول عهد النظام الاستعمارى ولكنها فى الوقت ذاته اعطت للولايات المتحدة بمثابة تاشيرة للدخول والتوغل فى الدول النامية التى تخلصت من اغلال الاستعمار التقليدى . وقد سمحت القوى الهائلة الصناعية والمالية التى تملكها الامبريالية الامريكية بفرض اشرافها ايضا على القوى الصناعية فى اوروبا الغربية فقيدتها بشبكة من الاغلال المالية ثم السياسية . ففى بداية عام ١٩٦٧ اصبحت اوروبا الغربية وكندا تختصان بما لا يقل عن ٦٤ فى المائة من مجموع الاستثمارات الامريكية .

وثمة عدة عوامل ساعدت هذا الصعود المذهل فى رؤوس الاموال المصدرة الى اوروبا . اهمها : الثورة العلمية والتكنولوجية التى دفعت الى الامام بعجلة النمو بالنسبة للصناعات المستحدثة من جهة وآلية الانتاج التى كانت تستوعب استثمارات ضخمة لم تكن تقدر على توفيرها جميع هذه الدول الصناعية واخيرا التغيير الذى طرأ على المنافسة بين الاحتكارات التى اصبحت تلجأ الى مواد اولية رديئة النوع فاصبحت المنافسة مركزة اساسا على مستوى العلوم والتكنولوجيا .

وقد ادت هجرة الرأسمال الى الدول الصناعية الى خلق مواقف اقتصادية وسياسية مشتركة تجاه عدد من المسائل المهمة . فكانت النتيجة ان ازدادت حدة التناقضات بين داخل نظام الاحتكارات منها التناقضات الكامنة فى علاقات الولايات المتحدة بالرأسمالية الاوروبية الغربية وهى تزداد حدة نظرا للظروف الحالية التى تتحكم فى حركة تصدير الرأسمال الامريكى ومنها ايضا زيادة المنافسة بين الاحتكارات داخل المجموعات الاقتصادية الاوروبية الغربية نتيجة سيل الرأسمال الامريكى المتدفق على اوروبا .

ويرى الكاتب ان الاستثمارات الامريكية قد بدأت تتجه الى اوروبا بشكل ملحوظ على اثر انتهاء الحرب العالمية الثانية ومنذ هذا التاريخ وهى تزداد حجما بفضل خطة مارشال المشهورة التى كانت تضمن لرؤوس الاموال المصدرة اعفاءات ضرائبية : ومما ساعد على نمو حجم الرأسمال المصدر الى اوروبا هو

معدل النمو الاقتصادي المرتفع الذي تلي الحرب من جهة وقلة الاجور المدفوعة للعمال في اوروبا اذا قورنت بالاجور المعمول بها في الولايات المتحدة من جهة اخرى ٠

وفي عام ١٩٦٧ تقدرت هذه الاستثمارات بما يقرب من ٥٠٠ر١٧ مليون دولار معظمها في شكل استثمارات مباشرة تدر ارباحا مجزية للغاية تبلغ احيانا ٨٧ في المائة من مجموع رؤوس الاموال الامريكية المستثمرة في القارة الاوربية ٠ وقد ساعدت عدم سيطرة الحكومات الاوربية على نشاط رجال اعمالها الكبار على ان يكون الاستثمار الامريكي خير اداة فعالة لفرض سيطرة سياسية ٠ اي كما قال البعض « ان العلم الامريكي كان يتبع الشركات الامريكية » ٠

وحتى عهد قريب كانت بريطانيا تعد المركز الرئيسي للاستثمار الامريكي الذي كان قد جعل من الجزيرة نقطة انطلاق الى القارة ٠ ولكن عندما بدا واضحا ان بريطانيا لن تنجح في دخول السوق المشتركة بدأت الشركات الامريكية تحول استثماراتها الى دول السوق المشتركة وكانت المانيا الفيدرالية هي العميل الاول يليها شمال فرنسا ثم دول البنيلوكس ثم ايطاليا ٠ واخيرا بدأت الشركات الامريكية تفكر ايضا في غزو الدول الجنوبية التي هي عضو في الجماعة الاقتصادية الاوروبية ٠

اما عن الكيفية التي كان يتم بها توزيع الاستثمارات الامريكية فان الكاتب يلاحظ ان ٨٥ في المائة من هذه الاستثمارات كانت تنصب على قطاعات حيوية وحديثة مثل البترول والصناعات الكبرى في دول اوروبا الغربية ٠ وخاصة الصناعات التي كانت تعتمد على استيراد مواد اولية تتحكم فيها الاحتكارات الامريكية مثل صناعات البترول ٠ وبالتالي ادى التمركز حول صناعات مستحدثة ذات انطلاقة ممتازة في النمو الى الالتجاء المتزايد الى رؤوس اموال ضخمة ٠

وكانت نتيجة هذا التوغل الاقتصادي الامريكي في قلب صناعات رئيسية وحيوية بالنسبة لاوروبا الغربية ان زاد نفوذ الدولار وتخطى مرحلتي المشاركة والاشراف الى مرحلة الامتلاك التام للمؤسسات ٠

اما باقي القطاعات الحيوية الخالية من نفوذ الرأسمال الامريكي فهي تخص صناعات الفحم والصلب والقوى المحركة وانتاج الصودا وصبغات الانيلين الخ ٠٠ وهي كلها صناعات « عتيقة » لا تؤدي الى جني ارباح ضخمة بالاضافة الى ان معظمها يخضع لقوانين التاميم في الدول المعنية ٠

وتركز ايضا الشركات الامريكية نشاطها على البحث العلمي التطبيقي في اوروبا الغربية بينما تسيطر الولايات المتحدة على البحث العلمي النظري ٠ ويرجع السبب الى ان البحث التطبيقي يعمل على تكييف الشركات الامريكية بظروف الانتاج المحلي والتسويق في اوروبا ٠

وحتى عهد قريب كانت الاحتكارات والحكومات الاوروبية ترحب بالرأسمال ولكن الحال قد بدأ يتغير منذ اربعة اعوام تحت تأثير ما تشكو المؤسسات الاوروبية من نقص في العمال المتخصصين بالاضافة الى تزايد الاسعار والتضخم اللذين يلازمان النشاط الاقتصادي الاعلى في اوروبا الغربية ٠ كل هذا كان يحتم على الاحتكارات الاوروبية ان تعيد النظر في موقفها تجاه الرأسمال الامريكي ٠

ولاول مرة في فرنسا بدأت في عام ١٩٦٢ حملة ضد الرأسمال الامريكي عندما طرد مصنع الثلاجات التابع لجنرال موتورز الامريكية ومصنع الات كاتبة بمدينة ليون تشرف عليه شركة ريمنجتون الامريكية ما يقرب من ٥٠٠ عامل بناء على قرار اتخذه مركز هذه الشركات في نيويورك ٠ وخلال نفس الفترة افاد نبأ بأن شركة « ليبي ماك نيل اندليبي » الامريكية تفكر في بناء مصنع لها في جنوب فرنسا سوف يترتب عليه تغير اختصاصات المزارعين الفرنسيين من حيث الانتاج ٠ واخيرا بدا واضحا ان شركة سيارات « كليزلر » قد فرضت سيطرتها الكاملة على شركة « سيمكا » الفرنسية ٠

وقد تلقت الدوائر السياسية هذه الانباء طبقا لاتجاهاتها الحزبية ٠ اخذ الحزب الشيوعي الفرنسي والنقابات التابعة له يندد بالطبيعة الاستعمارية التي تتحكم في هذه الاساليب التي يمارسها الرأسمال الامريكي الذي يستغل ٠٠٠ لصالحه اختصاصات الطبقة العاملة كما اراد استيعاب تقلبات النمو الاقتصادي في الولايات المتحدة ٠

وبدا الجنرال ديجول يندد بخطر الاستثمارات الامريكية التي لا تخضع لاشراف من طرف السلطات الفرنسية والتي تؤدي الى ادخال وسائل غريبة في الادارة ٠ وكان من الصعب على فرنسا ان توقف سيل الرأسمال الامريكي المتدفق عليها وهي عضو في السوق المشتركة لهذا ركزت جهودها لاسباب سياسية على حماية بعض صناعاتها من سيطرة الرأسمال الاجنبي ٠ وحاولت الدوائر الاحتكارية الفرنسية تنسيق جهودها لمواجهة الرأسمال الامريكي مع زملائها داخل السوق المشتركة ٠ وكان اول من عارضها المانيا الفيدرالية التي وصفت هذا الاتجاه بأنه « لا يلائم روح الاقتصاد والسوق الحرة » ٠ ولا عجب في ذلك فان مساندة الرأسمال الامريكي لالمانيا الغربية ما هو الا سند سياسي لها ٠

ويلاحظ ان الشركات الوسطى والصغيرة هي التي حاولت الصمود امام الرأسمال الامريكي في المانيا الفيدرالية بينما بقيت الاحتكارات الكبرى دائمة التطلع الى مشاركة الرأسمال الامريكي ويرجع السبب في ذلك الى ان اتجاه هذه الاستثمارات كان يهدف اولا واخيرا الى الزيادة في تكتل الانتاج مما كان يؤدي الى القضاء على المؤسسات الوسطى والصغيرة ٠

واصبح شعور رجال الصناعة الاوروبية الكبرى موزعا تجاه الرأسمال الامريكي فهم من جهة يرحبون بمشاركته التي تسمح لهم بخوض المنافسة مع الاخرين ولكنهم في الوقت ذاته يخشون سيطرته ٠

ويلاحظ انه رغما عن هذا كله فان حركة التكتل بين الدول داخل الجماعة الاقتصادية الاوروبية ما زالت تخطو خطوات بطيئة حيث لم تصل بعد دول السوق المشتركة الى اتفاق جماعي ٠

ويختم الكاتب مقاله بالقول بأن غزو الدولار لاوروبا الغربية قد يؤدي الى نمو وازدهار في الصناعات الكبرى ولكنه في الوقت ذاته يفرض قيودا على التقدم العلمي والتكنولوجي كما يحكم ايضا القيود التي تحيط بسيادة الدول الاوروبية الغربية لما

بفرضه على هذه الاخيرة من تبعية اقتصادية وسياسية لصالح الاقتصاد الامريكى . وعلى ضوء هذه الاعتبارات فان التناقضات التى تتحكم فى هذه الامبريالية الجديدة قد ادت الى وجود اتجاه جديد فى اوروبا يعمل على تنشيط الحركة التجارية بين الدول الاوروبية الغربية وعلى تنسيق التعاون العلمى والتكنولوجى بينها حتى يمكنها الوقوف بقدم راسخة امام غزو الدولار .

lanouvellerevue internationale

المجلة الجديدة الدولية — عدد يناير ١٩٦٩ — باريس — الاحتكارات الامريكية فى بريطانيا — بقلم : جون ر . كامبيل .

يكمل هذا المقال الموضوع الذى تناوله الكاتب السوفيتى حول غزو الدولار لاوروبا الغربية فهو يبحث فى مدى سيطرة الشركات الامريكية على الاقتصاد البريطانى . فيلاحظ اولا تزايد مريع فى حجم الاستثمارات الامريكية فى بريطانيا التى لم تكن تزيد فى عام ١٩٥٠ على ٣٠٠ مليون جنيه استرلينى ولكنها اصبحت اليوم تمثل خمس مجموع الاستثمارات الامريكية المصدرة الى الخارج .

ويلاحظ أيضا اتجاها جديدا بدأ يسيطر على وضع فروع الشركات الامريكية المنشأة فى بريطانيا وهو ان الادارة قد أصبحت اليوم امريكية بعد ان كانت فى الماضى بين يدى بريطانيين . وقد تعللت الشركات الامريكية الكبرى بان المديرين الامريكيين يملكون من الخبرات التكتيه ما يسمح لهم اكثر من غيرهم بان ينهضوا بالبحث العلمى والتنمية السريعة وهو عمل يتطلب ايضا مبالغ طائلة تقوم الحكومة الامريكية بتغطيتها فى معظم الاحيان عن طريق البرامج العسكرية الضخمة التى وضعتها .

وان اكبر قدر من هذه المبالغ قد خصص للابحاث فى فنون الملاحة الجوية والطيران الفضائى وبناء التجهيز الكهربائى ووسائل المواصلات كما خصصت نسبة أخرى للعلوم الكيماوية والمنشآت الميكانيكية والسيارات والالات الدقيقة . وتقوم المؤسسات الامريكية التى يدرها الامريكيون فى بريطانيا ببعض هذه الابحاث ولكن أهمها تتولاه الولايات المتحدة ثم ترسل النتائج الى فروع الشركات باوروبا .

ويلاحظ الكاتب ان هذا الاتجاه قد انعكس فى بريطانيا فى صورة احكام فرضت على التأميم . فقد أخذ مديرو الشركات الامريكية يصرحون بان تأميم مؤسساتهم لن يؤدى الى أزدهارها لان المؤسسات البريطانية لن تقدر على استغلالها كما يجب نظرا لافتقارها الى الخبرات التكنولوجية اللازمة . والواقع أن المؤسسات الامريكية فى بريطانيا قد تمركزت فى الفروع الصناعية التى طرأت عليها ثورة علمية وتكنولوجية مثل قطاع صناعة السيارات والاطارات التى تعد من القطاعات الصناعية الاكثر ازدهارا فى بريطانيا وتختص بتشغيل ما يقرب من ٧٥٠ الف عامل . كما انها صناعة اساسية تعتمد عليها بريطانيا فى صادراتها . ولكن الامريكيين يملكون ٦٠ فى المائة من هذه الشركات وان كانت بريطانيا تحصل حتى الان من تصدير السيارات ما يسمح لها بالحفاظ على ميزان مدفوعاتها الا أن زيادة نسبة الارباح التى تؤول الى الولايات المتحدة لن تلبث أن تضع الاقتصاد البريطانى فى أزمة حادة .

وقد اعتادت الشركات الامريكية فى بريطانيا أن تقول بأن سيطرة الامريكيين على اقتصاد بريطانيا أمر مبالغ فه حيث أن هذه الاستثمارات لا تشكل سوى ٨ الى ١٠ فى المائة من مجموع الاموال الامريكية المصدرة . ولكن يجب أن نراعى أن هذه الاستثمارات ليست موزعة على مختلف أوجه النشاط الاقتصادى بل هى متمركزة فى صناعات طليعية مثل صناعة السيارات والالكترونيات وتكرير البترول والكيماويات والبتروكيمياء .

ومن جهة اخرى ان صناعة المنشآت الكيماوية البريطانية لتضارع الشركات الامريكية المماثلة من حيث المستوى الفنى ولكن الطلبات تذهب عادة الى الثانية . ثم أن الحكومة العمالية تشجع الاستثمارات الامريكية فى بريطانيا حيث أن سيل الدولارات المتدفقة على البلاد لبناء مصانع جددة أو لشراء مؤسسات بريطانية تشكو من ضائقة مالية يسمح لها بالحفاظ على توازن ميزان مدفوعاتها على مدى قصير . وان هذا الميزان يشكو حاليا من عجز خطير نهذا اضطرت الحكومة العمالية الى الترحيب باى استثمار أجنبى رغم أن هذا ينتج عنه زيادة من الدين البريطانى تجاه الولايات المتحدة .

وقد يقول البعض أن الرأسمالية البريطانية لا تنقصها الكفاءة من حيث جنى ارباح طائلة من استثماراتها فيما وراء البحار فيما مضى وقد بلغت هذه الارباح فى عام ١٩٦٦ — ٠٠٢ر١ مليون جنيه استرلينى . ولكن لا يجب أن نغفل أنه كان على بريطانيا خلال هذه الاعوام الاخيرة أن تدفع قسطا باهظا من الارباح والحصص الى الرأسمالية الاجنبية والامريكية خاصة . وان هذا القسط يزداد حجما عاما بعد عام فقد كان يبلغ فى عام ١٩٥٦ — ٣٤٢ مليون جنيه أما فى عام ١٩٦٧ فقد وصل الى ٥٦٩ مليونا .

ثم يتناول الكاتب موقف العمال البريطانيين تجاه غزو الرأسمالية الامريكية لبلادهم . فيذكر ما جاء فى مؤتمر النقابات الذى عقد فى سبتمبر ١٩٦٨ وكان موضوع المناقشة قد ركز على القرار الاتى : « ان المؤتمر يدعو الحكومة الى وضع شرط أمام الشركات الاجنبية التى ترغب فى استثمار اموالها فى بلادنا وهو الاعتراف بالحركة النقابية البريطانية وبحقوق العمال المنظمين » .

ومن المعروف هنا أن من تقاليد الشركات الامريكية التى تزاول نشاطها فى بريطانيا أن تعارض مبدئيا كل عمل نقابى وكلما سنحت لها الفرصة فى ذلك . فهى بحكم الارباح الطائلة التى تجنيها من وراء استثماراتها تدفع لعمالها اجورا افضل نوعا ما عن تلك التى تؤديها الشركات البريطانية ولكنها مقابل ذلك ترفض الاعتراف بالنشاط النقابى واذا اضطرت الى الاعتراف بوجود النقابات فانها تتعمد العمل على اضعاف نفوذ المندوبين النقابيين وذلك عن طريق ادخال

اساليب جديدة للمفاوضات حول الاجور . فهى مثلا تريد أن تلغى نظام المكافآت التشجيعية وتحاول ادخال نظام امريكى يحسب الاجر طبقا للمدة التى امضاها العامل فى انجاز عمل .

وتلجأ ايضا الشركات الامريكية الى ابتلاع الشركات البريطانية ثم تحاول أعادة تنظيمها على اسس جديدة تتمشى مع نظم الانتاجية الرأسمالية الامريكية وذلك بتطبيق اساليب جديدةللعمل فاذا بدر من العمال ما يناهض هذا الاتجاه أكتفت باقفال المصنع وايقاف العمل .

ويختم الكاتب مقاله بالقول بان الوقائع تثبت بصفة قاطعة مدى تدخل الرأسمال الامريكى فى الحياة البريطانية وهو تدخل يراه انه يؤدى الى اخضاع الاقتصاد البريطانى الى الرأسمال الامركى والى دعم استغلال الطبقة العاملة البريطانية .

■

المجلة الجديدة الدولية — باريس . ماذا وراء احداث ايرلندا الشمالية ؟ — بقلم : جون جيبونز

تعانى ايرلندا من تمزق سياسى داخلى خطير ، وقد ظهر ذلك بوضوح فى الاونة الاخيرة عندما نشبت اضطرابات اضطرت الجيش البريطانى للتدخل . وفى هذا المقال يبحث المؤلف ، وهو الصحفى البريطانى جون جيبونز ، الاسباب التاريخية والسياسية التى دفعت بهذه المنطقة الى هذا الموقف المتأزم .

والاسباب التاريخية تتلخص فى اسلوب السيطرة البريطانية ايرلندا ثم فصل الشمال عن الجنوب . واذا نظرنا الى الماضى البعيد نجد ان الانجليز اقتحموا ايرلندا بالقوة وحاربوا أهلها وجردوهم من الارض الزراعية ، واستوطن الجنود الانجليز منذ عهد كرومويل واصبحت هناك اقلية متميزة من البروتستانت وهذه الاقلية انجليزية الاصل ، وقد اصبحت جزءا من شعب ايرلندا الشمالية ولكنها ظلت متحكمة فى البلاد وتميزت عن الاغلبية الكاثوليكية فى كافة المجالات السياسية والاقتصادية .

والى جانب العداء الدينى القوى الذى هو ناتج بشكل مباشر عن الظروف التاريخية هناك مشاكل اقتصادية عديدة ، وتعتبر مساعدات الخزانة البريطانية من أهم أساليب ابقاء الامور بالمستوى المعقول لانها الاعانة المالية الاساسية لموارد ايرلندا الشمالية — ومن اهم المشكلات الاقتصادية انهيار قطاع الزراعة وتفشى البطالة بين عمالة ، ولا تستطيع الصناعة امتصاص الطاقة العمالية الزائدة .

ولقد حاول البعض التصدى للاتجاهات الرجعية فى ايرلندا الشمالية ، والتى تتمثل أساسا فى الاقلية البروتستانتية التى منها .جماعات متطرفة يمينية . ومن نتائج هذا التطرف أن تلك الاقلية هى التى تسيطر على زمام الامور ، بل وحتى البرلمان تتمتع الاقلية البروتستانتية بعدد من ممثلين اكبر من العدد الذى يمثل الغالبية الكاثوليكية .

وتتمثل المعارضة فى « جمعية الحقوق المدنية » التى تضم العديد من المواطنين التقدميين ، المنتمين الى جميع الفئات فى ايرلندا الشمالية ، فمنهم كاثوليك وبروتستانت وعمال واعضاء من الحزب الشيوعي والنقابات وممثلون للطلبة والاحزاب الاخرى . وتوحد هذه الجمعية الحركة المعارضة التقدمية ، ولهذه الوحدة فى المعارضة اهمية كبيرة فى الضغط الفعلى على الوزارة فى ايرلندا الشمالية ، فمثلا اضطرت جمعية الحقوق المدنية رئيس الوزراء الى طلب استقالة وزير الداخلية بعد ان تصرف البوليس بعنف لا داعى له لتفرقة بعض التجمعات .

والمطالب التقدمية قد عبر عنها برنامج الحزب الشيوعى لايرلندا الشمالية تعكس محاولة الوصول الى توزان داخلى ينهى تميز الاقلية ويعيد الحكم الى شكل ديمقراطى سليم — وتتلخص هذه المطالب فى الاتى :

١ — حق الانتخاب لجميع المواطنين أبتداء من سن الرشد ودون تمييز على أساس تمتع كل مواطن بصوت واحد .

٢ — اصدار تشريع يمنع التمييز العنصرى أو القومى أو الوطنى .

٣ — اتخاذ الاجراءات الفعالة لانهاء البطالة واتاحة فرص اكبر للعمل فى القطاع العام .

ورغم ان انتخابات فبراير كانت انتصارا مؤكدا للحزب الوحدوى ، فان الحملة الانتخابية كانت فرصة طيبة استغلتها جمعية الحقوق المدنية لتقوية مركزها وشن حملة شديدة النعالية فى سبيل الديمقراطية السياسية .

كذلك فان الانتخابات اظهرت الخلافات القائمة داخل الحزب الحاكم وهو الحزب الوحدوى ، وهذه الخلافات تقوم أساسا بين الكابتن أونيل رئيس الوزارة وهو يتميز بالاعتدال وبين الجناح البروتستانتى اليمينى الشديد التطرف بزعامة القس بيزلى .

وهكذا يتحرك أهالى ايرلندا الشمالية للحصول على حقوقهم كاملة ولارساء القواعد الديمقراطية والاطاحة بالسيطرة البوليسية والتمييز الدينى اللذين يحولان دون امكان التقدم الاجتماعى والاقتصادى لايرلندا الشمالية .

وهذا المقال السريع هو عرض مختصر للمشكلة القائمة فى شمال ايرلندا وان كان المؤلف قد نظر الى الحل من جانب الحزب الشيوعى الايرلندى وقد استمرت التطورات فى ايرلندا بعد كتابة هذا المقال فاحتاج الامر الى تدخل الجيش البريطانى لحماية امن المنطقة ثم وانقت السلطات فى نهاية شهر ابريل على مبدأ صوت لكل مواطن مما اظهر الخلافات الداخلية فى الوزارة بعد ان قدم احد الوزراء استقالته ومن المهم تتبع تطورات الاحداث فى ايرلندا الشمالية لانها تمثل احد مناطق التمرد على التفرقة العنصرية والسيطرة الاجنبية .



مجلة الدفاع الوطنى — عدد ابريل ١٩٦٩ — باريس — القوات البرية الاسرائيلية — بقلم : بيير لوران .

تهتم مجلة الدفاع الوطنى الفرنسية بالقوات العسكرية وتطورات الاستراتيجية الحربية اهتماما خاصا — وفى عدد ابريل ١٩٦٩ ورد تقرير يعلق على القوات البرية للجيش الاسرائيلى ، ويمثل هذا التعليق أهمية خاصة من حيث انه يكشف

عن تنظيمات الجيش الاسرائيلى ووجهة النظر الاوروبية فيه ٠

وقد تضمن التعليق أسلوب تنظيم الجيش وقياداته وتكوينه — والقوات البرية هى العمود الفقرى للجيش الاسرائيلى وتشكل حوالى ثلثى القوات العسكرية ٠ وبحكم قلة تعداد سكان اسرائيل تعتمد القوات البرية أساسا على الاحتياطى ، فالنواة العاملة هى عبارة عن قوة صغيرة العدد ولكن لها أهمية كبيرة من حيث المهمة الملقاه عليها فى تدريب الاحتياطى وابقائه باستمرار على أهبة الاستعداد للمعركة — ويعوض عن قلة عدد افراد الجيش العامل ، السرعة والمرونة فى تعبئة القوات الاحتياطية وادماجها فى الجيش العامل ٠

ويتكون الجيش البرى الاسرائيلى من رجال ونساء يستدعون للتجنيد وفترة التدريب العسكرى للرجال ، فى القوات الثلاث ، اصبحت منذ حرب يونيو ١٩٦٧ ثلاثة أعوام ، وكانت الى يناير ١٩٦٦ قد أصبحت ٢٦ شهرا ، ثم زيدت فى هذا التاريخ الى ٣٠ شهرا ثم الى ٣ اعوام بعد يناير ١٩٦٨

والتجنيد اجبارى للشباب من سن ١٨ الى ٢٦ عاما — ويخضع لهذا التجنيد الاجبارى الرجال من اقليات الدروز والشركس فى اسرائيل — اما النساء فمدة تجنيدهن ٢٠ شهرا وتعملن اساسا فى الوحدات الادارية وفى القوات المعاونة — وكل فرد ينهى فترة تجنيده قابل للاستدعاء فى فترات سنوية مختلفة الطول للتدريب العملى ٠

وتعبئة الاحتياطى تتم على أساس القدرة على استدعاء بعض الوحدات المتخصصة أو عدد من الوحدات الاحتياطية لمواجهة الظروف ، أو على طلب الاحتياطى كاملا فى حالات الطوارىء ٠ والاستدعاء يكون فرديا بالاتصال الشخصى أو يكون جماعيا بالتعبئة العامة — ويجرى الاستدعاء على أساس تكوين الوحدات من المناطق السكنية المتجاورة ، أى عن طريق توجيه كل فرد من الاحتياطى الى وحدة قريبة منه ويراعى فى تدريب الجنود الاسرائيليين التركيز على خلق استعداد فورى للتصرف فى المعركة بشكل تلقائى وايجاد تعاون تام بين الرجال — ولم تلجأ اسرائيل الى مدربين أجانب ، ولكنها ترسل العديد من رجالها الى الخارج للتدرب العسكرى فى الدول الغربية ، ولا توجد كلية حربية لتخريج الضباط ، فهؤلاء يختارون من بين المجندين بعد المرور بمراحل تدريب خاصة ، ثم يرسل المختارون الى الاكاديمية العسكرية فى حيفا ، بينما يتلقى ضباط الاحتياط تدريبهم العالى فى مدرسة الضباط فى كفار سركين ٠ وهناك مدرسة هيئة أركان حرب وقيادة للضباط من رتبة نقباء ومعهد دفاع وطنى لكبار الضباط او المدنيين ذوى الوظائف الهامة ٠

وتؤدى القوات العسكرية دورا هاما فى استقبال المهاجرين وتهيئتهم ، وايضا بالنسبة الى تعليم اللغة العبرية ٠ وفى التدريب العسكرى يهتم الجيش الاسرائيلى باللياقة البدنية والقدرة على الحياة فى المعركة — وكثيرا ما تقام تدريبات على معارك بالذخيرة الحية ٠

ويعتمد الجيش الاسرائيلى فى الاسلحة الثقيلة والمتوسطة على المصادر الغربية ، وقد حصل على كميات كبيرة فى خلال حرب يونيو ١٩٦٧ — ولكن القوات الاسرائيلية تحافظ على الاسلحة القديمة وتقوم بتجديدها باستمرار — اما الاسلحة الخفيفة والذخيرة فمصدرها الصناعات المحلية ٠

القيادة والتنظيم العام :

وبعد ان كان الجيش تابعا مباشرة لرئيس مجلس الوزراء ، اصبح لوزارة الدفاع وزير عامل منذ تعيين موشى ديان فى هذا المنصب فى أول يونيو ١٩٦٧ ٠ ووزارة الدفاع لها مدير عام مدنى ومعاون عسكرى ٠ وتعاون الوزارة هيئة اركان حرب تتولى قيادة الجيوش الثلاثة ، البرى والبحرى والجوى ، على أساس خضوع القوات البرية مباشرة لرئيس هيئة أركان الحرب ، بينما للقوات الجوية والبحرية قيادات خاصة فى هيئة اركان الحرب ٠

ومنذ حرب يونيو ١٩٦٧ حدثت تغييرات فى توزيع القيادات على المناطق بعد ان أضيفت الى المناطق الاسرائيلية الاراضى المحتلة بعد ١٩٦٧ ٠ وكان الاقليم الاسرائيلى مقسما الى ثلاث مناطق عسكرية ، لكل منطقة قائد وعدد من الوحدات خاضعة لرئاسة القائد فى وقت السلم ، باستثناء القوات الجوية والبحرية وبعض قوات الاحتياطى التى تتبع مباشرة هيئة اركان الحرب ٠ وتتولى المنطقة الدفاع عن نفسها فى وقت الحرب ٠ وبالاضافة الى هذا التقسيم الى مناطق توجد سبع قيادات يطلق عليها اسم « اوجده » وهى وحدات عملية تختلف قوتها وعدد افرادها حسب المنطقة التى تدافع عنها ٠

ومنذ ضم المناطق المحتلة بعد حرب يونيو ١٩٦٧ ، اقيمت فيها حكومات عسكرية تتولى ادارتها وتسيير الامور فيها ٠

والى جانب القوات البرية الاساسية توجد تنظيمات عسكرية اخرى معاونة ، فهناك قوات بوليس الحدود ، وايضا قوات « النحال » الموجودة فى المستعمرات أو الكيبوتزيم ٠

ويعتبر هذا التنظيم كله مرنا من حيث قياداته وقدرته على القتال ويرى التقرير ان أسلوب قتال الجيش الاسرائيلى فى حرب يونيو ١٩٦٧ اثبت فعالية التنظيم الاسرائيلى ٠

ومنذ حرب يونيو ١٩٦٧ اصبحت ميزانية الدفاع فى اسرائيل ٢٢٠٠ مليون ليرة اسرائيلية ، ويمثل هذا الرقم ٢٥ فى المائة من الميزانية الاسرائيلية ، ومثلى ما كان مقدرا للسنة المالية ١٩٦٨ — ١٩٦٩ قبل حرب يونيو ١٩٦٧ ٠

وقد بنيت الزيادة على أساس مواجهة ضرورات الحرب وتزويد الجيش بالاسلحة والذخيرة ووضعه على اهبة الاستعداد المستمر ، وانشاء استحكامات الدفاع والمخابىء الجديدة ٠

ويتضح من هذا التقرير ان الجيش الاسرائيلى يستخدم الوسائل الحديثة فى التكنولوجيا وأنه قادر على التحرك بمرونة كبيرة ، وان اعجاب الاوروبيين بقدرة هذا الجيش العسكرية يطغى على اعتبارات اخرى أساسها ان جيش الدفاع الاسرائيلى يدافع عن اسرائيل عن طريق العدوان على الدول العربية ٠

LE MONDE diplomatique

مجلة ليموند ديبلوماتيك ـ عدد مارس ١٩٦٩ ـ باريس ـ اسرائيل والقنبلة الذرية ـ بقلم : ليونارد بيتون .

فى بداية هذا العام راجت فى الاوساط الدبلوماسية والدولية بعض الشائعات عن امتلاك اسرائيل سلاحا نوويا . وكان لتلك الشائعات ردود فعل مختلفة لدى الرأى العام العالمى عامة والرأى العام العربى خاصة وقد اعتبر هذا الاخير ان اسرائيل تحاول ترويج مثل هذه الانباء عملا على وضع الدول العربية فى مركز حرج وجرها الى مائدة مفاوضات بالتهديد باستخدام السلاح النووى . وضمن الاهتمام العالمى بهذه المسألة كتب ليونارد بيتون مقالا فى مجلة الموند الدبلوماسى الفرنسية فى عدد مارس تحت عنوان « اسرائيل والقنبلة » اشار فيها الى امكانيات اسرائيل لصنع القنبلة الذرية وما يمكن ان يؤديه ذلك بالنسبة للموقف الدبلوماسى لاسرائيل فى مشكلة الشرق الاوسط . أى أن المسألة تنحصر أولا فى القدرة الاسرائيلية على امتلاكه على تصرفاتها اثر حيازتها للسلاح أو قدرتها على امتلاكه على تصرفاتها السياسية تجاه الدول الاجنبية ومشكلة الشرق الاوسط .

أولا : قدرة صنع السلاح النووى

حصلت اسرائيل على مفاعل نووى من فرنسا وهو من المفاعلات القليلة فى العالم الغير خاضعة لاى رقابة دولية خارج الدول الكبرى ، ومن ثم يمكن لاسرائيل استخدامه دون علم أحد فى صنع المواد المشعة المختلفة . وبدأ هذا المفاعل الفرنسى الصنع العمل منذ ١٩٦٤ وموقعه فى ديمونة بصحراء النقب . وتتوقف قدرة المفاعل على حصوله على مادة اليورانيوم الغنى الذى يستخرج منه البلوتونيوم وهى المادة المشعة المستخدمة لصنع القنبلة الذرية ،وكانت هناك فعلا مشاكل فى الحصول على اليورانيوم ولكن من المعروف اليوم ان اسرائيل حصلت على كمية جعلت مفاعلها يكفى نفسه واصبحت قدرة المفاعل اخراج كمية من البلوتونيوم تكفى لصنع قنبلة ذرية واحدة فى العام ـ ولكن هناك مشكلة أخرى فنية تتعلق بفصل البلوتونيوم المشع . ويحتاج ذلك لصنع خاص من غير المحتمل تواجده الان فى اسرائيل ، ولذلك تنحصر القدرة الحالية على الفصل فى المعامل مما يقلل كثيرا الكمية الناتجة .

اما من حيث الخبرة الفنية فاسرائيل بها عدد كبير من العلماء ذوى الخبرة ، بل وان هذه الخبرة المتقدمة تستطيع تعويض نقص آخر تعانى منه اسرائيل فى عدم امكانها أجراء أى تجارب نووية ، أى تنجير قنبلة ، نظرا لضيق حدودها .وهذا يعنى ان اسرائيل لن يكون لها علم دقيق بقوة القنبلة التى تصنعها ولكن ذلك ضمن حدود معروفة .

ومما هو مؤكد اليوم ان اسرائيل لديها كمية مخزونة من البلوتونيوم . وان هذه الكمية تزداد مع مرور الزمن ، وهى لا تملك القنبلة فعلا ولكن من المحتمل ان تصنعها رغم ان السلطات الرسمية الاسرائيلية تنكر ان هناك اى تخطيط عسكرى قصير او طويل الامد لصنع قنبلة ذرية او استخدام المفاعل لاغراض حربية ، ولكن يكفى أن هناك قدرة فعلية على صنع القنبلة .

ثانيا : الضغوط السياسية على العالم

حاولت السلطات الامريكية منذ ان علمت بتسليم فرنسا مفاعل ذرى لاسرائيل ان تفرض رقابتها على استخدام ذلك المفاعل ، ولكن اسرائيل أحاطت عمله بسياج من السرية العسكرية ولم يعرف احد المدى الذى توصل اليه خبراء الولايات المتحدة فى جمع المعلومات عن هذا المفاعل ـ واذا بحثنا فى الامر بجدية نجد ان اسرائيل لاتملك حاليا قنبلة نووية ولكنها تملك القدرة على صناعتها وذلك هو الاساس الذى تستخدمه فى الضغط السياسى .

ومن الغريب أن هذا الضغط غير موجه الى الدول العربية ولكن الى الدول الغربية التى تعتبر المصدر الاساسى للسلاح الاسرائيلى ، وبصفة خاصة الولايات المتحدة الامريكية . فاسرائيل تهدد هذه الدول بان عدم أمدادها بالسلاح يعنى اضطرارها الى الاسراع بانتاج القنبلة النووية ، ويدخل فى هذا الحساب صفقة الطائرات الفانتوم التى وقعتها ادارة الرئيس السابق جونسون مع اسرائيل .

ولكن هذا التهديد يسفر عن نتائج ايجابية فى تسليح اسرائيل لان الولايات المتحدة الامريكية تحرص كل الحرص على عدم امتلاك اسرائيل لقنبلة نووية مادام الاتحاد السوفيتى يستطيع ـ حرصا على ابقاء توازن للقوى فى المنطقة منح الدول العربية أيضا قنبلة نووية .

وهكذا تتمتع اسرائيل الان بموقف ممتاز للمساومة مع الدول المصدرة للاسلحة واولها الولايات المتحدة الامريكية .

■

مجلة ليموند ديبلوماتيك ـ عدد ابريل ١٩٦٩ ـ باريس مستقبل الحزب الديمقراطى الشيلى عقب انتخابات ٢ مارس ١٩٦٩ ـ بقلم هيلنا دى لاسوشير

اخترنا فى هذا العدد ،مقالا كتبته اخصائية فى شئون امريكا اللاتينية وهو يتناول وضع الحزب الديمقراطى الشيلى على ضوء النتائج التى أسفرت عنها انتخابات ٢ مارس ١٩٦٩ والتى سجلت هبوطا ملحوظا فى شعبيته .

فان الحزب المذكور كان قد حصل فى عام ١٩٤٥ على ٤٢ فى المائة من مجموع الاصوات عندما اجريت انتخابات تشريعية كما كان يتمتع باغلبية ساحقة داخل مجلس النواب (٨٢ من مجموع ١٥٠ مقعدا) . أما فى الانتخابات الاخيرة فلم يحصل الا على ٣١ر١ فى المائة من مجموع الاصوات كما لم يعد له فى مجلس النواب سوى ٥٥ مقعدا .

وتتساءل الكاتبة ، اين ذهبت الاصوات التى فقدها الحزب الحاكم بعد ١٩٤٥ ؟ فتلاحظ اولا تحولا فى صفوف الطبقة الوسطى التى ساندت الرئيس ادواردو فراى فى عامى ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ حتى يتم له الانتصار على « الجبهة الوطنية » اليسارية وكان ذلك لصالح

الاحزاب اليمينية العتيقة وخاصة الحزب الليبرالى والحزب المحافظ اللذين اندمجا لخوض انتخابات مارس الاخيرة وكونا ما سمى « بالحزب الوطنى » . أما عن اسباب هذا التحول فان الكاتبة ترجعة الى ان الطبقة الوسطى قد استاءت عندما فرض عليها الرئيس فراى التزامات يقتضيها تحقيق البرامج الاصلاحية العديدة التى وضعها وخاصة منها الاصلاح الضرائبى الذى عانت منه فئات صغار التجار والطبقة الوسطى بصفة عامة .

تفكك الجبهة اليسارية :

كذلك كان الحزب الديمقراطى المسيحى الشيلى ضحية اليسار وذلك نتيجة تفكك « الجبهة الشعبية » فلم تعد هذه الاخيرة تشكل خطرا على اليمين المحافظ . فقد حدث انشقاق فى صفوف الحزب الاشتراكى وظهر جناح يسارى دأب على معارضة سلطة « الدكتور ألنديه » المرشح عن الجبهة الشعبية . كذلك تأزمت العلاقات بين الاشتراكيين والشيوعيين داخل الجبهة الشعبية الى حد جعلهم يقفون وجها لوجه خلال الحملة الانتخابية الاخيرة .

والجدير بالذكر هنا هو أن الحزب الاشتراكى الشيلى كان يعد أكثر تطرفا فى اليسارية عن الحزب الشيوعى الذى بدا معتدلا . وكانت النتيجة ان نجح الامين العام للحزب الشيوعى وهو السنيور « لويس كورفالان » فى اعادة انتخابه فى دائرة « فالباريزو اكونكاجوا » وكان هذا الحزب ايضا يضم بين صفوفه عناصر شابة متحفزة تعيب على القيادة «بورجوازيتها» وجمودها العقائدى فسرعان ما تحولت عن الحزب الشيوعى واندمجت داخل « حركة اليسار الثورى » وتلاحظ الكاتبة أن مثل هذه الظاهرة عامة فى شيلى اليوم ففى كل تنظيم سياسى توجد عناصر متمردة ويبدو ذلك أكثر وضوحا داخل « الاتحاد النقابى الموحد الذى تتنازعه مواجهة دائمة بين العناصر الشيوعية وتلك التى تنتمى الى « حركة اليسار التقدمى » الى حد انه خلال الانتخابات الاخيرة التى اجريت لتجديد تفويض القيادات النقابية شهد الاتحاد المذكور عناصر شيوعية تؤيد نقابيين اشتراكيين لا لسبب سوى التغلب على مرشحين ينتمون الى « حركة اليسار الثورى » .

الاضطرابات الاجتماعية :

وتعد الكاتبة هذا الانقسام الذى حدث داخل صفوف اليسار الشيلى من أهم الاسباب التى منعته عن أن يجتذب اليه الاصوات التى فقدها الحزب الديمقراطى المسيحى . فمنذ عام ١٩٦٥ لم يتقدم الحزب الاشتراكى الا بنسبة ٥ر٢ فى المائة والحزب الشيوعى بنسبة ٢ر٤ فى المائة وتدل هذه الارقام ايضا بان الاتجاه المعتدل والدبلوماسية فى شيلى تؤدى الى نتائج افضل من الاتجاه المتطرف الذى ينادى بالعمل الثورى وبحرب العصابات . كل ذلك رغما عن وجود ظروف اجتماعية تلائم النشاط اليسارى وخاصة بعد أن اعترف الرئيس فراى نفسه بأن الاصلاح الزراعى لم يحقق الامال التى وضعت فيه وذلك نتيجة معارضة الاحزاب اليمينية له . ومن جهة أخرى لم تؤد الزيادة التى ادخلت على الاجور الى تحسن ملحوظ فى مستوى المعيشة لا بين العمال الزراعيين ولا الصناعيين وذلك نتيجة الزيادة فى الاسعار التى طرأت على السلع الاساسية .

وقد شهدت البلاد اضطرابات عديدة نتيجة سوء الحالة الاجتماعية وسرعان ما ايدتها العناصر الشابة المتمردة داخل الحزب الديمقراطى المسيحى مما ادى الى طردها من صفوف الحزب . ولكن رغما عن ذلك فانه ما زال يوجد داخل الحزب المذكور جناح يطالب بضرورة التحالف مع اليسار ويتزعمه «جاك شونشول » الذى استقال منذ شهور من منصبه كمدير لمعهد التنمية الزراعية احتجاجا على بطء الاجراءات الاصلاحية التى ادخلت فى القطاع الزراعى .

ولكن يلاحظ أن هذه الاقليات المتحررة داخل الحزب الديموقراطى المسيحى لا تحتل مكانة مهمة فهى لم تحصل الا على بضعة مئات من الاصوات خلال الانتخابات الاخيرة ومازالت الكتلة الديموقراطية المسيحية التقليدية تبدو داخل البرلمان قوية ومتناسقة ومنتظمة الصفوف .

ولا شك أن النجاح الذى حققه الديمقراطيون المسيحيون خلال انتخابات مجلس الشيوخ الاخيرة سيجعل مهمة الرئيس فراى اسهل من قبل وهو قد أصبح يسيطر على مجلس الشيوخ مما يسمح له بازالة العقبة الرئيسية التى كانت تقف عثرة أمام اعتماد البرلمان لمشاريعه الاصلاحية وهى معارضة الشيوخ لكل مشروع يتقدم به وخاصة مشروع قانون الاصلاح الدستورى الذى شرع فيه منذ شهور .

ومن المحتمل أن يؤيده الحزب الوطنى اليمينى فى مشروع هذا القانون وهو يأمل من وراء ذلك تهيئة الظروف الملائمة للرئيس المقبل اكسندرينى » . الذى سيرشحه . أما سائر المشاريع الاخرى وخاصة منها الاجتماعية فمن المنتظر أن يؤيدها الحزب الشيوعى وان كان عن تكتيك فقط وهو ما سيؤدى الى دعم مركز « ادواردو فراى » .

مستقبل الديموقراطية المسيحية

وهنا تتساءل الكاتبة : هل يوجد احتمال فى ان تتحالف قوى الوسط واليسار بهدف قطع الطريق أمام المرشح الجديد للرئاسة وهو اكسندرينى اليمينى النزعة . ؟

تلاحظ هيلينا دى لاسوشين ان بعض زعماء اليسار يتطلعون الى تكوين حلف يجمع الثلاثة أحزاب الاتية : الشيوعى والاشتراكى والراديكالى . وهو تحالف قد يجمع ما يقرب من ٤٢ فى المائة من مجموع الاصوات كما أنه من المنتظر أن يحظى هذا التحالف بتأييد العناصر « المتمردة » داخل الحزب الديموقراطى المسيحى . ولكن العقبة الكبرى التى تقف فى وجه تكوين مثل هذا الحلف انما هو النزاع المستحكم القائم بين الاشتراكيين والشيوعيين ثم ان الخوف من اليسار المتطرف قد لا يشجع ايضا مثل هذه المبادرة .

واذا لم يتم تشكيل جبهة شعبية موسعة ماذا سيكون موقف الاحزاب اليسارية تجاه المرشحين الديموقراطى والمسيحى والوطنى؟ قد يمتنع الاشتراكيون عن التصويت مما سيزيد من فرص المرشح الوطنى ولكن ثمة احتمال أيضا فى أن يؤيد الشيوعيون المرشح الديموقراطى وان كان ذلك لن يتم عن طريق تشكيل تحالف صريح بين الحزبين المعنيين بل بمقتضى اتفاق مع أمين عام الحزب الشيوعى السنيور لويس كورفالان .

أن مثل هذا التطور يبدو محتملا فى نظر الكاتبة اذا تولى

٧٢٤

رود ميرو توميتش رئاسة المؤتمر المقبل للحزب الديموقراطى المسيحى المزمع عقده خلال شهر يونيو حيث أن الرجل يتمتع بسمعة طيبة فى الاوساط اليسارية منذ أن مثل الرئيس فراى لدى حكومة واشنطن ولان أصله اليوغسلافى واحتفاظه بعلاقات طيبة مع ارض بلد إجداده قد يجدا صدى حسنا فى الاوساط الاشتراكية التى تجمع على حد قول الكاتبة « بين نوعين من الحماس الاول يذهب للرئيس تيتو والاخر لفيدل كاسترو ! » ٠

وهكذا على ضوء هذه الاعتبارات والاحتمالات تصل الكاتبة الى هذه النتيجة ، وهى ان النكسة الخطيرة التى اصابت الديموقراطية المسيحية فى شيلى خلال الانتخابات الإخيرة ليس معناها ان الحزب قد خسر كل شىء بل مازال المستقبل السياسى مليئا بالامال بالنسبة له ٠

■

مجلة ليموند ديبلوماتيك — عدد مارس ١٩٦٩ — باريس — الثورة الكوبية بعد عشرة أعوام — بقلم : كلود جوليان .

ان التجربة التى خاضتها كوبا منذ أن تولى فيدل كاسترو وزملاؤه الحكم فى عام ١٩٥٩ قد أضفت اليوم على السياسة الكوبية طابعا أكثر واقعية وان كانت الاهداف الايديولوجية التى وضعت فى البداية مازالت لم تتغير ٠ ولكن ثمة أحداث استجدت خلال هذه المرحلة استوجبت إجراء عدد من التعديلات فى الاستراتيجية والتكتيك الثورى من حيث الاساليب ٠ ويتناول هذا المقال هذه التعديلات ٠

كان القادة الكوبيون فى الماضى يولون إهتماما بالغا بحرب العصابات التى كانت بمثابة العمود الفقرى للاستراتيجية الكوبية ولكنهم اليوم أصبحوا يتطلعون الى البناء الاشتراكى الداخلى الذى أصبح له أهمية فى نظرهم تفوق تلك التى كانت تختص بها حرب العصابات ٠

ويحاول الكاتب هنا ان يحلل الاسباب التى دعت الى هذا التغيير فى الاولويات الكوبية ٠

فقد لمس القادة الكوبيون عن ممارسة دامت عشرة أعوام أن قدرا كبيرا من المثالية كان يحد من فعالية الاستراتيجية الثورية التى وضعت بهدف ماسمى « بتصدير الثورة الكوبية الى القارة اللاتينية » ٠ أما الاحداث التى أدت الى هذا الادراك فهى:

■ أنه قد ثبت أن حرب العصابات ليست أفضل وسيلة لتصدير الثورة بعد أن خابت الآمال التى عقدت عليها وخاصة بعد النكسة التى اصابتها نتيجة استشهاد البطل جيفارا فى بوليفيا ٠

■ كذلك تسببت استراتيجية حرب العصابات فى قيام أزمة حادة بين كوبا والحزب الشيوعى الفينزويلى ٠

■ وبالاضافة الى هذا تبين ايضا القادة الكوبيون ان ما طرأ من دعم فى الاطار العسكرى والبوليسى الذى أصبح يسيطر على الامور فى معظم دول القارة اللاتينية يستوجب اجراء تعدبلات فى إستراتيجة كوبا الثورية ٠ فان تزايد ونمو التيارات القومية فى دول أمريكا اللاتينية قد فرضا على الحركات الثورية ضرورة تحديد الطريق الثورى الاكثر ملائمة لظروف كل واحدة منها ٠ وهذا ماأدركه أيضا القادة الكوبيون ٠

أدت هذه التطورات فى أوضاع القارة اللاتينية الى تأكيد الفكرة فى أذهان الكوبيين بأن الحملات العسكرية ليست دائما أفضل الوسائل لتصدير الثورة وان كان لابد على كوبا أن تنقل « العدوى الثورية » الى دول أمريكا اللاتينية فان أفضل وسيلة لذلك هى عن تركيز جهودها فى نجاح ويدعم إستقلالها ٠

وكان أن ركزت كوبا جهودها على معالجة شئونها الداخلية حتى تثبت للعالم وللدول المجاورة لها أن الثورة الكوبية قادرة على التغلب على جميع العقبات التى تقابلها فى طريقها وهى تأمل ان يؤدى مثل هذا النجاح الداخلى الى نوع من الاشعاع لابد ان ينعكس على الدول الاخرى ٠

ومما ساعد على هذا الاعتقاد هو أن الولايات المتحدة التى أدركت نقاط الضعف فى الايديولوجية الثورية الكوبية لم تعد تشن حملاتها العدائية ضد رغبة كوبا فى « تصدير الثورة » ، بل عكفت على ممارسة مقاطعة اقتصادية تستهدف النيل من اقتصاديات كوبا ومن وراء ذلك كيان الثورة الكوبية ٠

لجميع هذه الاسباب بدا أن عام ١٩٦٩ سيكون بالنسبة لكوبا « عام المجهود الفاصل » أى أن على منجزات الحكم الثورى أن تثبت مقدرته فى ازالة جميع العقبات التى تقف فى طريقه حتى تصبح كوبا بالنسبة للدول الاخرى التى تتخبط فى صعوبات اقتصادية والتى اجتاحتها الاضطرابات السياسية القدوة الحسنة ٠

وسيطر هذا الاتجاه الجديد على مجموع النشاط الدولى الذى تبذله كوبا وخاصة أن المقاطعة الامريكية لها قد اشتدت خلال هذه الفترة الاخيرة بهدف اثبات افلاس كوبا من الناحية الاقتصادية ٠ ولكن رغما عن كل مابذل من ضغوط وتهديدات انصبت على القطاع التجارى الكوبى لم تفلح جميع هذه المحاولات فى النيل من ارادة ومهارة الكوبيين ٠ فبالرغم من المراقبة المشددة التى فرضها أعوان وكالة المخابرات الامريكية على جميع المولين الاجانب بالرغم من جميع الاتصالات التى أجرتها القنصلية الامريكية لدى المؤسسات التى تتعامل مع كوبا وهى مؤسسات تربطها مصالح باقتصاد الولايات المتحدة كل هذا لم يحد من نمو حجم المبادلات الكوبية مع دول أوروبا الغربية ٠ وتحتل الدول الاشتراكية اليوم ٧٠ فى المائة من مجموع التجارة الخارجية الكوبية وهى نسبة أقل مما كانت عليه فى عام ١٩٦١ وتقف فرنسا فى طليعة الدول الغربية التى تتعامل مع كوبا كما نما حجم المبادلات التجارية مع أسبانيا وبريطانيا وإيطاليا خلال الاعوام الاخيرة ٠ وقد تم كل هذا بتضحيات كبيرة بذلها الشعب الكوبى واليوم بدأت الدولة الصغيرة تجنى ثمار مجهودها ٠

ولكن مازالت بعض المشاكل لم تحل بعد حيث أن نسبة مهمة من الانتاج الكوبى تخلص للتصدير حتى تحصل كوبا على العملات الصعبة اللازمة لها بينما مازال السكان يخضعون لنظام تموينى

صارم . ولاشك أن المجهود الاقتصادى الخاص بهذه الجزيرة المتخلفة فى تجهيزها الصناعى يعتمد أساسا على تنمية المبادلات التجارية التى ستسمح لها بادخال وسائل انتاج عصرية فى زراعتها وفى النقل وكذا فى خلق صناعات صغيرة . وبالطبع ان هذا المجهود التجارى قد ركز على الدول الاشتراكية فى معاملاته ولكن فى الوقت ذاته روعى تنمية المبادلات مع أوروبا الغربية مما يدل على رغبة كبيرة فى الاستقلال السياسى . وان تعدد الاسواق والممولين لهو الهدف الاساسى الذى يسعى اليه القادة الكوبيون لانهم يدركون مدى تأثيره على استقلالهم الدبلوماسى .

وكان الهدف الرئيسى هو كسر المقاطعة التى فرضتها الولايات المتحدة على الجزيرة وقد تحقق هذا الهدف . فان القوة الاقتصادية الضخمة التى تملكها الولايات المتحدة قد عجزت عن اخضاع الكوبيين كما لم تفلح قوتها العسكرية فى الانتصار على الفيتناميين .

وكانت النتيجة أن دأب الحزب الشيوعى الكوبى فى دعم علاقاته مع الفيتنام الشمالى وكوريا الشمالية . كذلك رفضت كوبا أن تمتثل لاوامر واشنطن ولكنها راعت فى أن تخضع أيضا لحكومتى موسكو او بيكين وان كان فيدل كاسترو قد أيد تدخل السوفييت فى تشيكوسلوفاكيا فقد جاء هذا التأييد معبرا عن وجهة نظر كوبية تختلف عن تلك التى لدى الاتحاد السوفييتى أو الصين . ان الثورة الكوبية تواصل طريقها على الساحة العالمية وهو طريق من رسم وتخطيط الكوبيين أنفسهم .

وقد راعى الكوبيون أيضا الحفاظ على علاقات طيبة مع التنظيمات الثورية فى امريكا اللاتينية ولكن استشهاد جيفارا قد جعلهم يعيدون النظر فى مشروعات قديمة . فمثلا قد نجد فى الجزائر عددا كبيرا من الاطباء الكوبيين ولكن لم نعد نسمع عن نشاط العسكريين الكوبيين فى كونجو برازفيل . فقد أنشأت كوبا علاقات « كلاسيكية » مع دول العالم الثالث التى تمثل فى نظرهم امكانيات ثورية لا حد لها . وكذلك اقامت مع هذه الدول علاقات ثقافية . وهكذا تواصل كوبا نشر الأفكار الثورية التى انفجرت منذ عشرة اعوام فى منطقة الكاريبى ولكن كل هذا يتم دون الالتجاء الى الخطب الحماسية . ان كوبا تواجه اليوم مشاكلها الداخلية وهى تعلم ان صدى منجزاتها سيكون أشد أثرا من أى عمل لاحداث قلاقل فى دولة ما .

SOCIALISME 69

Revue du socialisme international et québécois

مجلة « اشتراكية ٦٩ » — عدد مارس ١٩٦٩ — مونتريال — تاريخ وايديولوجية المجموعة الكندية الفرنسية فى الحزب الشيوعى (١٩٢٥ — ١٩٤٥) — بقلم : مارسيل فورنيى .

هذه الدراسة تعرض لفترة معينة من كفاح الحركة الشيوعية الكندية والمجموعة الفرنسية فى مقاطعة كويبك بصفة خاصة ، وهذا الاهتمام منصب على النزعة القومية الانفصالية الفرنسية فى كندا .

وتبدأ الدراسة من النصف الثانى للعشرينات من هذا القرن ، وهى فترة أزمة الكساد العالمى . وكان لها آثار سيئة للغاية فى كندا فازدادت فيها البطالة وانخفضت الاجور وشحت الاستثمارات . وفى هذه الفترة الحرجة بدأ نشاط فكرى كبير يرمى الى البحث عن « مجتمع أفضل » . واتخذ التيار الفكرى اتجاهات عدة منها ازدياد التعصب القومى لفرنسيي كندا والحملة على المجتمع الرأسمالى التقليدى . وكان التطور عامة مضادا للماركسية ، وجاء التعبير القوى عن ذلك فى المهنية النقابية التى ازدهرت فى مقاطعة كويبك فى الثلاثينات . وكان المجتمع الكندى مجتمعا صناعيا ، ولكنه رفض قبول ذلك من حيث الصراع المادى بين الطبقات ، فالكنديون الفرنسيون جعلوا الاولوية للصراع القومى مع الكنديين الانجليز على الصراع بين الطبقات .

ورغم معارضة أغلبية الاتجاهات للشيوعية كانت الثلاثينات هى بداية ارتباط الكنديين الفرنسيين فى الحركة الشيوعية مع هؤلاء الاجانب والكنديين الانجليز الذين سبقوهم الى تبنى التعاليم الماركسية اللينينية .

وكان على المجموعة الكندية الفرنسية ان تتخلص أولا من التراكم الايديولوجى المعادى للماركسية قبل الدخول الى الحزب الشيوعى — ولذلك جاء الانضمام الكامل على مراحل .

وبدأت أول مرحلة فى شكل الجامعة العمالية (١٩٢٥) واعتمدت على قاعدة العمال والعاطلين من الكنديين الفرنسيين ، واذا كانت هذه الحركة قد عبرت عن عطفها على البولشفية فهى لم تحاول فى أية لحظة ان تنظم نفسها فى حركة سياسية واقتصر العمل على مهاجمة المجتمع الرأسمالى والديانة المسيحية المسيطرة على الكنديين الفرنسيين ورفضت الجامعة العمالية حل نفسها للاندماج فى الحزب الشيوعى وانفصل عنها عدد من زعمائها وكونوا فى ١٩٢٨ المجموعة الكندية الفرنسية فى الحزب الشيوعى وعبرت عن أفكارها عام ١٩٣٠ عندما قدمت أول مرشح لها فى الانتخابات ، وكانت الحملة الانتخابية أول فرصة للتعبير عن ايديولوجيتها التى تخضع لتوجيهات الحركة الشيوعية الدولية .

ولكن سرعان ما ظهرت الصعاب وانهارت المجموعة بصدور قانون فى اغسطس ١٩٣١ يعتبر الحركة الشيوعية غير شرعية ، فتظل هذه الاخيرة فى حالة ركود الى عام ١٩٣٥ . وامام الضغوط القوية بدأت المجموعة الفرنسية تتبع فى ١٩٣٧ استراتيجية « الجبهة الشعبية » فى التقارب مع الاشتراكيين لتحقيق مكاسب مباشرة فى محاولة الحصول على تأييد العمال بمناصرة مطالبهم التى تدور أساسا حول تحقيق مكاسب مادية مثل زيادات فى الاجور ومزيد من فرص العمل للقضاء على البطالة — ولكن للاسف فشلت هذه المحاولة فى اعطاء النتائج الايجابية المنتظرة .

ولم يتمكن الحزب الشيوعى من تحقيق نجاح فى الكويبك الا ابتداء من الحرب العالمية الثانية ، ولقد قامت المجموعة اليهودية بدور مهم فى احياء الحركة الشيوعية فى تلك الفترة . والسبب الاساسى للنجاح ان اضطهاد الحركة الشيوعية اختفى مع دخول الاتحاد السوفيتى فى الحرب الى جانب الحلفاء .

ولقد تميزت الحركة الفرنسية الكندية بقلة عدد المنضمين اليها ، واذا بحثنا فى الاهتمامات الايديولوجية لهذه القلة لوجدناها تدور أساسا حول درجة الاقتراب مع الجماهير وأيضا التفرقة بين المصالح المباشرة للحركة الشيوعية والمصالح البعيدة لهذه الحركة .

(١) أولا : الاقتراب من الطبقة العاملة :

الحزب الشيوعى يعمل على أساس الاقلية المتميزة التى تقود الجماهير وتجرها الى المجتمع المثالى ، وهذه الجماهير لا تقدر على الاتجاه وحدها فتحتاج الى النخبة المتنورة . وهكذا تبتعد النخبة عن الجماهير ، وهناك من جانب آخر ، حاجة المناضل الشيوعى الى الاتصال والاندماج فى الجماهير وجمع الحركة العمالية البرولتارية حوله .

ولقد تسبب عن وجود قيادة انجلو ساسكونية للحركة الشيوعية الكندية ان شعرت المجموعة الفرنسية بعقدة نقص جعلتها تربط نفسها بالبرولتاريا ولكن المناضلالشيوعى يقف بعيدا عن جمهرة البرولتاريا . ويقودنا هذا التصارع بين الابتعاد عن الجماهير وضرورة الاندماج ، الى الحديث عن المصالح المباشرة التى تعبر عن ضرورة الاندماج والمصالح البعيدة التى تحتم التطوير الايديولوجى فى اطار مغلق للنخبة الممتازة .

(٢) ثانيا ، المصالح المباشرة والمصالح البعيدة :

ومن خلال عملية تحليل علمى لمضمون احدى الصحف الصادرة عن الحركة الشيوعية ، وصل المؤلف الى نتائج بالنسبة الى اهتمامات المجموعة الفرنسية تجاه المصالح المباشرة والبعيدة . وأسفر التحليل عن ابراز اهتمام هذه الحركة بالمصالح المباشرة ، ويعكس ذلك الحاجة الى جمع اعداد كبيرة حول الحركة الشيوعية فى محاولة لاتخاذ التيار البرلمانى فى المعركة الانتخابية لتحقيق المكاسب المباشرة - ويعتبر ان هذا الاسلوب فى تفضيل المصلحة المباشرة يبرز القدرة الذاتية التنظيمية للحزب الشيوعى ، بينما تتحقق المصالح البعيدة فى الحياة الخفية للحزب ، وهى ما تسمى بالحياة الخاصة .

ولذلك فرق الحزب الشيوعى بين الحياة العامة التى تعبر عن الالتحام بالجماهير والحياة الخاصة التى تعبر عن التطور الايديولوجى والتثقيف الماركسى اللينينى القوى للنخبة الممتازة التى ستؤدى دورا مهما اذا ما تحقق المجتمع الشيوعى - ونجد ان المجموعة الفرنسية قد وضعت هذا التفريق واتبعته لانها فى حاجة الى الالتحام بالجماهير ، وكانت احدىهذه الفتراتالمهمة فى الجبهة الشعبية عندما اشترك الشيوعيون مع حركات أخرى هى حركات بورجوازية - كل هذا يعبر عن أسلوب استراتيجى لتحقيق قوة للحركة الشيوعية .

REVUE MILITAIRE SOVIETIQUE

المجلة العسكرية السوفيتية - عدد مارس ١٩٦٩ - موسكو - العسكرية الجديدة اليابانية - بقلم - اندريه ماركوف

سيجد الباحث فى شئون اليابان ما يثير اهتمامه فى هذا المقال ليس فقط لانه يعالج موضوعا ارتبط ارتباطا وثيقا بتاريخ اليابان وهو العسكرية بل لان الكاتب السوفيتى اندرى ماركوف يتناول هذا الموضوع من زاوية النمو الرأسمالى الذى اختاره اليابان لنفسه منذ أواخر القرن الماضى . فهو يرى أن موقف المسئولين اليابانيين الحاليين الذين يلحون منذ اعوام فى ان تكون لبلادهم قوى عسكرية تتناسب مع امكانياتها الاقتصادية لهى ظاهرة فى نظره تثير القلق .

فان المكانة المرموقة التى يحتلها اليابان اليوم فى نادى الدول الرأسمالية الكبرى تجعل من السهل التكهن بما يريدونه حقا العسكريون اليابانيون لبلادهم فهو لا اقل من سباق محموم فى سبيل التسلح حتى يتم تسليح اليابان التام .

ومنذ عام ١٩٥٤ تكونت لليابان قوات برية وبحرية وجوية ضخمة كما ادخلت فى جيوشها انظمة امريكية عصرية وأصبحت وزارة الدفاع تقوم بمهمة وزارة الحربية . كل هذا يدفع ماركوف الى القول بأن اليابان رغما عن هزيمتين مريرتين منى بهما خلال حربين عالميتين لم يتعظ من الدرس القاسى الذى لقنه له التاريخ وهو عازم مرة أخرى على الاندفاع فى طريق المغامرات العسكرية .

وتقوم الولايات المتحدة بدور مهم فى بعث العسكرية اليابانية وخاصة منذ عام ١٩٦٠ عندما وقع اليابان والولايات المتحدة على اتفاقية أمن ما هى فى الواقع سوى حلف عسكرى وسياسى بين البلدين .

وقد اشترك اليابان اكثر من مرة فى عمل عدوانى قامت به الولايات المتحدة فى آسيا مما يدعو الكاتب الى الاستنتاج بان هذا البلد قد وضع نفسه فى خدمة الامريكيين فلا عجب ان يساندها فى جميع مواقفها تجاه المشاكل التى تطرح على المستوى الدولى . فان تصعيد الحرب فى فيتنام الذى تحقق للولايات المتحدة لم يحدث الا بفضل معونة فعالة وصادقة من طرف اليابان للرأسمالية الامريكية . كذلك تولى اليابان مهمة امداد الجيوش الامريكية بمعدات عسكرية هائلة . والواقع أن الاحتكارات اليابانية الكبرى قد اخذت على عاتقها مهمة تشجيع هذه الامدادات لما ينتج عنه من تنشيط فى الانتاج العسكرى اليابانى وهو انتاج يدر على هذه الاحتكارات ارباحا طائلة .

ولم يقتصر نشاط الصناعة العسكرية اليابانية على الاسواق الامريكية بل شمل ايضا الدول الاسيوية التى انضمت الى امريكا مثل حكومة سايجون وكوريا الجنوبية والفيليبين وتايوان وتايلاند . وبالطبع ان تحقيق هدف الولايات المتحدة الخاص بتحويل مجموعة دول جنوب شرق آسيا « الغير عسكرية » الى كتلة سياسية وعسكرية عاملة تقف على رأسها الولايات المتحدة واليابان سيزيد أيضا من هذا النشاط . وخاصة اذا لاحظنا رغبة ثابتة وملحة من طرف الامبريالية الامريكية فى ان يشترك أكبر عدد من الدول الاسيوية فى نشاطها .

أما الصور التى اتخذتها هذه المساندة اليابانية للامبريالية الامريكية فهى عديدة : فمنها توريد النابالم للطيران الامريكى فى العمليات الهجومية على الفيتنام الجنوبى والشمالى ومنها ايضا صفقات ضخمة لتوريد الاسلحة للبنتاجون الذى يحصل بمقتضاها على قنابل ومدافع رشاشة

ومختلف التجهيزات العسكرية .

ومن جهة أخرى ان ارض اليابان بما فيها موانيها ومطاراتها قد وضعت تحت تصرف الامريكيين الذين انشاوا عليها قواعد عسكرية ضخمة تسمح لهم بمواصلة حرب فيتنام . فكان الجنود الامريكيون يرسلون الى اليابان لفترة تدريبية قبل أن يذهبوا الى « مسرح العمليات العسكرية » أما في الفيتنام الجنوبي فكثيرا ما وقف الاطباء والمهندسون والمقاولون اليابانيون مع الحليف الامريكي يساندونه على الدوام .

وبمقتضى اتفاق ابرم بين حكومتي طوكيو وواشنطن جعل البنتاجون من جزيرة اوكيناوا اهم قاعدة عسكرية امريكية في الشرق الاقصى متجاهلا شعور السكان . ويعتقد ماركوف أن المسئولين اليابانيين والامريكيين ليس في نيتهم اخلاء هذه القاعدة ولا تلك التي انشئت في الجزر الاخرى ضمن ارخبيل ريوكيو . بل ان العكس هو الاصح : فخلال شهر اغسطس ١٩٦٨ تم الاتفاق بين الحكومتين على أن يكون عدد المنشآت العسكرية في أوكيناوا ١٢٠ بدلا من ١١٧ .

وقد عبرت الصحف اليابانية اكثر من مرة عن امكانية اليابان في استعمال قواته العسكرية خارج البلاد فكتبت صحيفة «اورينتال ايكونوميست » بان اليابان ستشرع في انشاء وحدات صغيرة على نفس النموذج الامريكي المتحرك وستكون مجهزة بطائرات هيليكوبتر واسلحة ثقيلة وطائرات للنقل السريع . كما تفيد بعض الصحف اليابانية بانباء تثبت بصفة قاطعة وجود حركة تهدف الى اعادة عسكرة اليابان يزداد نشاطها عاما بعد عام . فقد قدر الاخصائيون أن القوات العسكرية اليابانية تعد اليوم من أقوى قوات الدول الراسمالية الاسيوية وقد تم تجهيزها باحدث المعدات والاسلحة (باستثناء الاسلحة النووية) .

وقد تم اليوم تجهيز اليابان بقاعدة اقتصادية وعسكرية وفنية ذات اهمية فائقة . فان صناعة الصواريخ والاسلحة العديدة التي تنتجها المصانع اليابانية والتجهيزات العسكرية المختلفة تشكل موردا هاما لارباح طائلة تجنيها الاحتكارات اليابانية التي أصبحت تملك من رؤوس الاموال والخبرة ما يؤهلها لصناعة الاسلحة والمعدات التي تقتضيها الحروب العصرية وكل ذلك بكميات وفيرة كما اجريت ابحاث عديدة من علمية وتكنيكية في المجال العسكري وخاصة في الكيمياء والبصريات والالكترونيات وصناعة الصواريخ والقوى النووية بعد أن خصصت لها كل عام اعتمادات ضخمة .

وفي الوقت الذي شرع فيه اليابان في تنمية الصناعة الذرية بحجة تطبيقها للاغراض السلمية فانه حرص على وضع قاعدة علمية وتكنيكية لصناعة السلاح النووي . وكما ذكرت صحيفة « يوميوتن » فقد اصبح اليابان اليوم قادرا على صناعة القنبلة النووية وما يمنعه من انتاجها حتى الان ليس الافتقار الى الخبرة التكنيكية والعلمية بل هي اعتبارات سياسية وقضائية ، فان العائق الاساسي الذي يقف في وجهه اليوم هو شعور الشعب الياباني المناهض لهذا السلاح الفتاك .

والجدير بالذكر أن اليابان قد رفض التوقيع على اتفاقية منع انتشار الاسلحة النووية وان العسكريين اليابانيين وان كانوا يرددون تصريحات توحي بانهم يعارضون صناعة الاسلحة النووية ولكنهم في ذات الوقت يعملون على اقناع الشعب على قبول سياسة التسلح التام والتخلي عن ما سموه « بحساسية تجاه السلاح النووي » .

وقد تم لليابان تنفيذ خطتين خمسيتين للدفاع (١٩٥٧ ــ ١٩٦٦) وهو على أبواب تنفيذ خطة خمسية ثالثة تفوق اهمية عن الاثنتين سوف تبتلع ما يقرب من ٢ر٣٤٠ مليارين بالاضافة الى اعتمادات سرية ضخمة ستخصص لها . وسينتج اليابان بمقتضى هذه الخطة الخمسية الثالثة وما سيليها خلال فترة ١٩٦٧ ــ ١٩٧٥ ما قيمته تريليون ين من الاسلحة . وسيكون نصيب « قوات الدفاع » ١٠ مجموعات اضافية من مجموعات الصواريخ « نايك » و « هوك » أي أنه من المقدر أن يصبح الجيش الياباني عند انتهاء هذه الفترة من أقوى جيوش العالم الراسمالي وأن تصبح الصناعة العسكرية اليابانية من أهم صناعات العالم من حيث الانتاج والتصدير . وقد كتبت مجلة « سيكاي » اليابانية بان حكومة طوكيو تجتهد في سبيل جعل الصناعة الحربية اليابانية صناعة الحرب الجديدة العالمية . كما اشارت الى تزايد نفوذ العسكريين في البلاد وهم يعملون على وضع اليد على اجهزة الدعاية بهدف ايهاز الشعب الياباني « بالشعور بالخطر » ، حتى يتم لهم تبرير الزيادة التي قرروها في الاعتمادات العسكرية .

وان « اتفاقية الامن اليابانية الامريكية سوف تنتهي مدتها في عام ١٩٧٠ ولكن الحزب الحاكم في اليابان يقود الان حملة واسعة النطاق لمدها وجعل هذا التحالف العسكري مع الولايات المتحدة اساسا ثابتا لسياسته العسكرية في الشرق الاقصى وفي جنوب شرق آسيا .

وقد بدأت بعض الدوائر اليابانية تدرك الخطر الكامن في مخططات العسكريين اليابانيين ومدى تأثيره على قضية السلام في آسيا وفي اليابان ايضا . فيلاحظ الكاتب نمو شعور بالاستياء في صفوف الجماهير أخذ يتزايد يوما بعد يوم مما حول كفاح القوى التقدمية والوطنية الصادقة في اليابان ضد التحالف الامبريالي مع الولايات المتحدة وضد عسكرة البلاد الى كفاح قومي .

POLISH PERSPECTIVES

مجلة « آفاق بولندية » ــ عدد يناير ١٩٦٩ ــ وارسو ــ التعايش بدون قيود ــ بقلم : جان جلوف سنريك .

ان المأساة المريرة التي عاشتها بولاندا في عهد الاحتلال النازي قد اصبحت احدى العوامل الاساسية التي تتحكم في سياسة بولندا الخارجية والداخلية سواء فانها قد جعلت هذه الدولة اكثر استعدادا من غيرها لتقبل مبدأ التعايش السلمي الذي اعلن عنه لاول مرة خروتشوف في خطابه عام ١٩٥٦ امام المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي .

ويتولى هنا كاتب هذا المقال توضيح مفهوم التعايش السلمي ، كما تراه بولندا فيحاول ان يفسر كيف وصلت بولندا الى التطلع بأمل الى التعايش السلمي ■

كان من اهم عواقب الحرب العالمية الثانية ان بدأت معظم مجتمعات شرق ووسط اوروبا تدرك ان الطريق الوحيد لضمان تطور سليم لها يحترم سيادتها واستقلالها كدول هو التحالف مع الاتحاد السوفيتي على ان يستهدف هذا التحالف اقامة نظام يشمل هذه الدول ويضمن لها المقدرة على الصمود امام الامبريالية الالمانية ذات الاهداف التوسعية . وكانت الطبقة العاملة لدول شرق ووسط اوروبا اول من لمست مدى تجاوب المصالح القومية مع الاشتراكية فاخذت على عاتقها مسئولية انارة الطريق امام الشعوب الذى سيضمن لها اعادة البناء الاقتصادى والاجتماعى الذى دمرته الحرب العالمية الثانية .

— وعلى هذا ان الظروف التاريخية والجغرافية التى تبلورت فى صورة الاشتراكية هى التى ادت الى الوضع الراهن فى اوروبا الشرقية . ويلاحظ الكاتب ان هذا الوضع الراهن لم يكن يقتصر على حماية مصالح الدول الاشتراكية الاوروبية بل اصبح ايضا الوسيلة التى تحمى مصالح دول اوروبية اخرى جعلت من مبدأ التعايش السلمى المدخل الاساسى لمستقبل اوروبا .

— ويرى الكاتب ان بولندا بقبولها مبادىء التعايش السلمى تؤمن فى الوقت ذاته بان لكل امة الحق فى اختيار نظام حكم لها على ضوء التجربة الاجتماعية التى تمر بها . فمثلا ان التقدم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى الذى حققته بولندا منذ شرعت فى اعادة بناء كيان مجتمعها لم يكن من الممكن تحقيقه لو كانت هذه الدولة قد طبقت نظاما اجتماعيا قائما على الملكية الفردية لوسائل الانتاج .

— وان احترام حق الامم فى تقرير مصيرها واختيار نظام الحكم الذى يلائم ظروفها الخاصة يفترض حقا آخر وهو المطالبة باحترام مبدأ عدم التدخل فى الشئون الداخلية لكل دولة وهو ما تؤمن به بولندا وعلى هذا الاساس فهى تدين التدخل الامريكى فى فيتنام وكذا المناورات الاستفزازية التى تقوم بها بعض الدوائر فى المانيا الفيدرالية والتى تحاول هدم تناسق ووحدة الكتلة الشرقية من حملات نفسية موجهة ضد ايديولوجية واقتصاد دول الكتلة الشرقية ومن فرض ضغوط عليها وهى تستغل لهذا الغرض ما اقامته من علاقات اقتصادية مع بعض الدول الاشتراكية الاوروبية .

لهذا كله يرى الكاتب ان مبادىء التعايش السلمى وان كانت مقبولة من الجميع نظريا الا انها لم تحترم فى التطبيق . فقد تولت بعض الدول الغربية شن هجوم على الاشتراكية الاوروبية بدعوى ان الدول الاشتراكية غير قادرة على ايجاد حل لمشاكلها الاقتصادية والاجتماعية حيث ان الاحتلال النازى والدمار الذى احدثته الحرب قد وضعها فى مستوى اقتصادى متخلف للغاية . ولكن الاشتراكية الاوروبية قد اثبتت بطلان هذه الحجة فقد نبع عنها قوات ديناميكية ضخمة امكن استغلالها فى النهوض بالتنمية وفى ايجاد حل لمشاكل النمو السريع الاقتصادى والاجتماعى والثقافى سواء .

وامام هذا الفشل بدت فكرة اخرى فى الافق وهى تقسيم الاشتراكية الى اشتراكية ديموقراطية واخرى غير ديموقراطية . وكانت محاولة اخرى لهدم وحدة الدول الاشتراكية واخراج بعض الدول من الطريق الاشتراكى مستعينة بالتناقضات التى تلازم حركة النمو السريع الذى طرأ على الدول الاشتراكية . واخذت بعض الدوائر الغربية تساند وتشجع الاتجاهات المضادة للاشتراكية داخل بعض الدول وقد تركزت هذه الدوائر فى المانيا الفيدرالية التى تواصل تحقيق اهدافها السياسية القائمة على المطالبة باحداث تعديلات فى الوضع الراهن . وكانت هذه الدوائر تأمل مثلا فى ان تؤدى الازمة التشيكوسلوفاكية الى احداث تغيير فى نظام الحكم يليه تغيير مماثل فى بولندا حتى يتم لها عزل المانيا الشرقية .

وتجتهد ايضا المانيا الفيدرالية فى تنمية علاقاتها التجارية والاقتصادية مع الشرق الاوروبى على امل ان يؤدى هذا التوغل الى احداث تغييرات اقتصادية وسياسية فى مجموع الكتلة الشرقية والغربية سواء . فقد حرصت الدوائر الاقتصادية الالمانية على محاولة اقناع الرأى العام التشيكوسلوفاكى بأن تشيكوسلوفاكيا قد استفادت من علاقاتها الاقتصادية مع الغرب والمانيا الفيدرالية بالذات اكثر مما جنته من عضويتها فى منظمة الكوميكون . ولكن الوقائع تشير الى عكس ذلك :

— فان التنمية الصناعية المذهلة التى حققتها تشيكوسلوفاكيا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية لم تحدث الا بفضل الروابط المنسقة التى تجمع الدول الاشتراكية داخل الكوميكون . واليوم تحتل تشيكوسلوفاكيا مكانة مرموقة داخل هذه المنظمة من حيث تصدير المنتجات الصناعية وهى مكانة قد تحققت لها بفضل ما قامت به دول اخرى عضو فى الكوميكون بتوفير المواد الاولية اللازمة للصناعة التشيكوسلوفاكية وايضا بانتهاج تخطيط محكم ادى الى ازدهار القطاع الصناعى .

— وقد تواجه اليوم دول الكتلة الشرقية عدة مشاكل ناجمة عن ضرورة ادخال وسائل عصرية فى اقتصادها الوطنى وتحسين جودة منتجاتها والتوسع فى التقدم التكنيكى ولكن مثل هذه المشاكل لن تحل الا عن طريق ادخال نظام التقسيم الدولى للعمل الذى اعتمده الكوميكون .

وتتطلع اليوم دول الكتلة الشرقية الى تنمية علاقاتها التجارية مع دول العالم الثالث والدول الغربية الصناعية على ان يتم ذلك بصرف النظر عن الانظمة الاجتماعية والسياسية القائمة فى هذه الدول فان المهم هو ان تكون المعاملات على اساس المساواة التامة والمزايا المتبادلة واحترام سيادة الغير . هذا هو التعاون الاقتصادى السليم الذى سيؤدى فى نهاية الامر الى تخفيف حدة التوتر والى اقرار التعايش السلمى فى العالم الحاضر .

ويختم الكاتب مقاله بالقول بأن التناسق الاقتصادى الذى اقيم ودعم خلال العشرين عاما الماضية بين دول الكتلة الاشتراكية الاوروبية قد بلور من الكوميكون فى صورة جماعة من الانظمة السياسية والاجتماعية ذات تنمية قائمة على التخطيط المحكم . لهذا لن تنجح اية محاولة لاضعاف حركة البناء الاشتراكى فى هذه الدول . بل ان الكاتب يعتقد ان مثل هذا العمل يتعارض مع مصالح الغرب لما سينتج عنه من تفاوت خطير فى النمو بين الشرق والغرب وبالتالى سينال من التعاون الاقتصادى القائم بينهما الذى يعد حجر الزاوية الاساسى للتعايش السلمى الذى يجب ان يسود بين الدول ذات انظمة الحكم المختلفة والمتباينة .

Review of INTERNATIONAL AFFAIRS

مجلة الشئون الدولية — العدد ٤٥٧ (٢٠ أبريل ١٩٦٩) — بلغـــراد ، يوغوســلافيا — أزمـــة الحـــدود على « أوسورى » والحركة الدولية الشيوعية — بقلم : بوسكو سيلجيكوفيتش .

يتضمن هذا المقال رأى كاتب يوغسلافى حول ازمة الحـــدود القائمة بين الصين الشـعبية والاتحاد السوفيتى وهـــو رأى يتسم بالحيادوان كان لا يخلو من النقد الموجه لاوضاع الحـــركة الدولية الشيوعية .

ويبدى الكاتب فى بداية هذا المقال عددا من الملاحظات :

أولا — ان هذه هى المرة الاولى فى تاريخ الحركة الشيوعية وكذا فى تاريخ العلاقات المتبادلة بين الدول الاشتراكية التىينشب فيها نزاع مسلح بيندول اشتراكية .

ثانيا — ان الوحدات التـــى ارتطمت فى هذا النزاع قد تلقت تعليمها السياسى طبقا لمنطـــق الايديولوجية السياسية الماركسية اللينينية والستالينية .

ثالثا — ان الصراع قائم بين دول اشتراكيةأى ان اية محاولة من قبل آى منالطرفين ترمى الى التهوين من الصبغة الاشتراكية التى للطرف الاخر لـــن تكون محاولة موضوعية ولنتكون ايضا مقبولة لدى الحركة الشيـــوعية الدولية .

ويستنتج الكاتب من هـــذه المـــلاحظات بـــان العـــلاقات الاجتماعية الاشتراكية بعـــد ان ارتقت الى مستوى الانظمة ليست فى حد ذاتها عائقا يحول دون المنازعات المسلحة . وهكذا صدق مؤسسو الماركسية عندما اعلنوا عن احتمال قيام نزاع بل وحرب ايضا بين دول اشتراكية ومن ثمة ان اسطورة الدور الخاص الذى تضطلع به الدول الاشتراكية فى نضالهـــا ضد الامبرياليـــة وفى نضالها ايضا فى سبيل السلام والتعايش الفعال لم يعد لها مكان امام الواقع .

ثم يتناول المؤلف الاجراءات التى يجب أن تتخذ ازاء العلاقات القائمة بين الاتحاد الســوفيتى والصين الشعبية . فيرى اولا ان الالتجاء الى القوة لن يأتى باية نتيجة . أما بخصوص المساعى التى بذلت لتسوية النزاع القائم بيـــن الدولتيـــن الشيـــوعيتين الكبيرتين فيلاحظ :

■ ان الحرص على طـــرح المشكلة داخل اطار الجمـــاعة الاشتراكيـــة دون اشراك الرأى العالمى أو المنظمات الدولية تقليد يجب التخلص منه . لانه لن يأتى بنتيجة ايجابية .

■ ان النزاعالذى تفجر على نهر « اوسورى » حول جـــزيرة تشمباو (دامانسكى) قد حدث بعد مرور خمسين عاما علـــى الانتصار التاريخىلثورة اكتوبر وبعد مرور عشرين عاما على الانتصـــار التـــاريخى للثـــورة الصينية .

■ ولكن ذلكلا يعنىان الوئام كانيسود الكتلةالشيوعية بل ان سياسة التهديد والضغوط كانت تفرض دائما منطرف واحد على دول اشتراكية (مثال ذلك ما حدث فى يوغسلافيا وبـــولانده والمجر) وكانت هذه الضغوط اقتصادية وسياسية بل واحيانا عسكرية .

■ وبالرغم من ادماج الدول الاشتراكية داخلمجموعات دولية تستهدف تنسيق الجهود فى سبيل النمو لم تفلح الحركة الدولية الشيوعية والجماعة الاشتراكية فى ايجاد الحلول الصـــحيحة للمشاكلالمتعلقة بالصلات المتبادلة سواء بينالبلدان الاشتراكية أو بين الاحزاب الشيوعية بعضها وبعض . بل يمكن التأكيد ايضا ان مر الزمن ليس مواتيا لدعم الوحدة فى الحركة الدوليـــة الشيوعية . حيث تغلب الخلافات والتناقضات . ويـــرجع هـــذا النقص فى نظر الكاتـــب الى

٧٢٩

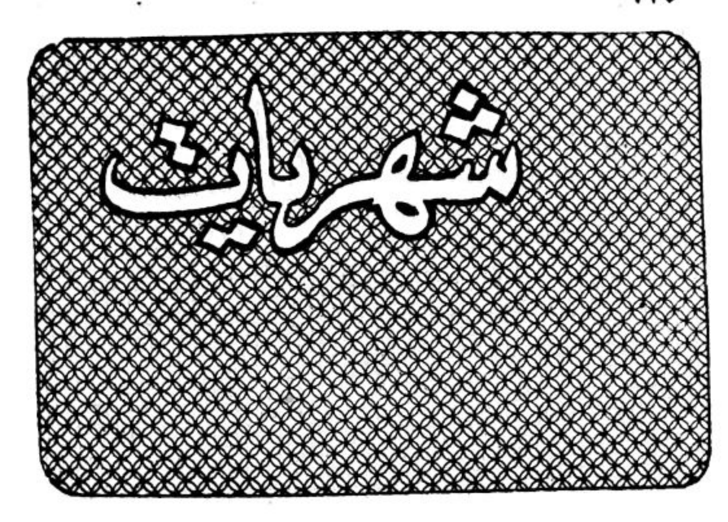
انتصار الحركة الدوليةالشيوعية الىاحترام مبدأ التعاون التكافىء وعدم التدخل فىالشئون الداخلية للدول والاحزاب الاخرى .

ويرى المؤلف انالنزاع المسلح الذى قام على نهر « اوسورى » يتفق وتلك المرحلة مننمو الحركة الدولية الشيوعية حين اخـــذت المشاكل التالية تطرح فى شكل عنيف ، منها مشاكل الاستقلال الذاتى للاحزاب الشيوعية وحق الاحزاب الشيوعية فى ممارسة الديموقراطية أو على الاصـــح بالنضال من أجـــل النهـــوض بالعلاقات الاجتماعية والاشتراكية فى جميعالدول الاشتراكية . وقد برزت مشكلة الاستقلال الوطنى للاحزاب الشيوعية بخاصة بعد عقد المؤتمر العشرين للحـــزب الشيوعى السوفيتىاذ أعلنرسميا مبدأ حق كل حزب فى أن يتخذ لنفسه طريقا وتنميـــة ذاتيـــة مستقلين .

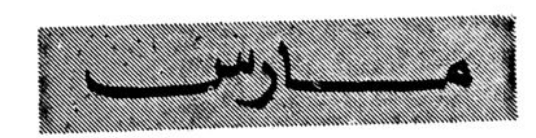
وقد كان يمكن ان تســـتغل المنجزات الهائلة التى حققهـــا الاتحـــاد الســـوفيتى وبلـــدان اشتراكية أخرىلاغراض دعائية ولنشر نفوذ الاحزاب الشيوعية ولكن الحقيقة اليوم هى انه لا يوجد عدد يسير من الاحزاب الشيوعية فى أوروبا تتمتع بنفوذ فى المجتمع الذى تعمل فيه او فى صفوف الطبقة العاملة . بل ان عددا كبيرا من هذه الاحزاب ما زال يفقد نفوذه السياسى ويواجه العديد من الازمات والتفتت نتج عن هذا كله تحول اعضائهـــا وناخبيها الى الاحزاب الاخرى .

ويختم الكاتب مقاله بالاشارة الىان الحركة الشيوعية الدولية قد بدأت تتخذ موقفا تجاه ازمة اوسورى وهو اجراء لا يمكن فى نظره أن يسهم فى ايجاد تسوية جدية للتناقضات لانه نابع عن مبادرة من طـــرف واحـــد .

وبالتالى يخضع لعدة فروض . وخاصة انه قد اتخذ بصفة عاجلة بينما تستعد الدول الاشتراكية لحضور مؤتمر الاحزابالشيوعية الذى سيعقد فى ٥ يـــونيو بموسكو .







الاتحاد السوفيتى :

٢ — ٩ : تام وزير الدفاع أندريه جريتشكو بزيارة رسمية للهند اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى نيودلهى .

٣ : تام وفد سوفيتى من علماء الذرة بزيارة نواشنطن لاطلاع العلماء الامريكيين على بعض الابحاث العلمية فى الطاقة الذرية .

٣ : رفضت حكومة الاتحاد السوفيتى مذكرة الاحتجاج المقدمة من الصين الشعبية عن مسئولية الصدام المسلح الذى وقع على حدود البلدين .

٦ : بعث وزير الخارجية بمذكرة احتجاج الى السفارة الصينية فى موسكو بشأن « الاعمال العدائية على السفارة السوفيتية فى بكين » وطالبت المذكرة باجراء حماية للمنشآت والاشخاص السوفييت وكفل الظروف الملائمة لنشاطهم العادى

١٠ — ١٥ : تام المارشال جريتشكو وزير الدفاع السوفيتى بزيارة لباكستان أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى باكستان .

١٦ — ١٨ : تام بريجنيف السكرتير العام للحزب الشيوعى السوفيتى وكوسيجين رئيس الوزراء السوفيتى بزيارة للمجر حضرا خلالها مؤتمر القمة لحلف وارسو

١٨ : اطلق الاتحاد السوفيتى كوزموس ٢٧٢ بدون رواد فضاء وذلك فى سلسلة برامجه لدراسة الفضاء الخارجى والظواهر الجوية .

١٩ : بدأت اللجنة التحضيرية لاجتماع الاحزاب الشيوعية والعمالية أعمالها فى موسكو وساهم فيها ممثلوا ٦٧ حزبا .

١٩ : تم الاتفاق بين الاتحاد السوفيتى وتركيا على قواعد الاجراءات والمبادىء الفنية الخاصة بعملية اعادة تخطيط وتعيين الحدود بين البلدين .

١٩ : تام وفد حكومى سوفيتى برئاسة دميترى بوليانسكى النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء بزيارة رسمية للمجر حضر خلالها الاحتفال بالذكرى السنوية الخمسين لجمهورية المجر .

١٦ : تام الرئيس السوفيتى نيقولاى بودجورنى بزيارة رسمية للجزائر استغرقت ٦ ايام بدعوة من الرئيس الجزائرى هوارى بومدين

انظر أيضا : المانيا الديمقراطية (٢٤) بلغاريا (١٣) بولندا (٣) تونس (١٨) الصين (٢) العراق (٢٥) فرنسا (١٩) لبنان (٢٧) .

اثيوبيا :

٢١ : تررت كل من أثيوبيا وسنغافورة تبادل التمثيل الدبلوماسى فيما بينهما .

انظر أيضا : المملكة المتحدة (٣١)

الاردن :

٤ : عاد الى عمان قادما من القاهرة بهجت التلهونى رئيس وزراء الاردن بعد زيارة لـ ج. ع. م استغرقت أسبوعا .

١٦ — ١٨ : قام الملك حسين بزيارة لـ ج. ع. م أجرى خلالها محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر .

١٨ — ١٩ : قام الملك حسين بزيارة للمملكة السعودية أجرى خلالها محادثات مع ملك السعودية تناولت الوضع الراهن فى الشرق الاوسط

٢٤ : تم تشكيل وزارة أردنية جديدة برئاسة الدكتور عبد المنعم الرفاعى بعد أن تدم بهجت التلهونى استقالته .

انظر أيضا : سويسرا (٤)

اسبانيا :

١ : طلبت اسبانيا من الامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية ارسال مراقبين الى غينيا الاستوائية لمعرفة حقيقة الخلاف الناشب بين البلدين .

٢٤ — ٢٦ : قام وزير خارجية اسبانيا بزيارة للولايات المتحدة أجرى خلالها محادثات حول تحديد فترة القواعد العسكرية الامريكية فى اسبانيا وتم الاتفاق من حيث المبدأ على تجديد القواعد الحربية الامريكية فى اسبانيا لمدة ٥ سنوات .

انظر أيضا : ج. ع. م

استراليا :

٧ : حدثت اشتباكات بين الطلبة والبوليس فى سيدنى وملبورنى أثناء المظاهرات عند ارسال القوات الاسترالية الى فيتنام .

٢٩ : قام رئيس وزراء استراليا بزيارتين رسميتين للولايات المتحدة وكندا

المانيا الاتحادية (الغربية) :

١ : تعهدت الحكومة الالمانية بتنظيم نفقات القوات الامريكية فى المانيا الغربية .

٥ : تم انتخاب جوستاف هانيمان مرشح الحزب الاشتراكى الديمقراطى رئيسا للجمهورية الاتحادية .

١٠ : قام وزير الخارجية ويلى برانت بزيارة لبريطانيا حضر خلالها اجتماع لجنة العمل لدول اتحاد أوربا كما اجرى محادثات مع وزير الخارجية البريطانى مايكل ستيوارت .

١٣ — ١٥ : قام د. كورت كيسنجر المستشار الالمانى بزيارة لفرنسا أجرى خلالها محادثات مع الرئيس الفرنسى شارل ديجول فى محاولة لتهدئة الوضع السياسى المضطرب فى أوروبا .

١٨ : قام وفد اتحاد الصناعيين فى المانيا الغربية بزيارة لجنوب أفريقيا أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى جنوب أفريقيا لتوسيع العلاقات الاقتصادية بين البلدين .

انظر أيضا : المانيا الديمقراطية (١) فرنسا (٩) الكويت (٢١) الكونجو كينشاسا (١٧) المانيا الديمقراطية (الشرقية) .

المانيا الديمقراطية (الشرقية)

١ : أغلقت المانيا الشرقية الطريق البرى الرئيسى الموصل بين المانيا الغربية وبرلين الغربية .

٤ : تم توقيع اتفاقية للتعاون بين جمهورية المانيا الديمقراطية وفرنسا فى ميدان الاعمال العلمية والتكنيكية .

١٤ : اختتمت فى برلين أعمال الدورة الخامسة للجنة الثقافية المشتركة بين المانيا الديمقراطية والجمهورية العربية المتحدة وقد تم خلال

هذه الدورة توقيع خطة للتعاون العلمى والفنى بين البلدين لعام ٦٩ : ١٩٧٠ .

١٩ : تم توقيع اتفاقية بين فيتنام الشمالية والمانيا الشرقية .

٢٤ : قام والتر أولبريخت السكرتير الاول للحزب الاشتراكى الالمانى الموحد ورئيس مجلس دولة المانيا الشرقية بزيارة للاتحاد السوفيتى

انظر أيضا : تانزانيا (١٠) ج. ع. م (١) العراق (١٨) .

امارات الخليج العربى :

٤ : افتتح مجلس اتحاد امارات الخليج العربى اجتماعاته فى دبى .

١٥ — ٢٠ : قام الشيخ زايد بن سلطان حاكم امارة أبو ظبى بزيارة رسمية للكويت وقطر والبحرين.

٢٠ : اعلن الشيخ عيسى بن سلطان حاكم البحرين أن بلاده ستعلن الاستقلال من طرف واحد اذا لم يتوصل اتحاد امارات الخليج الى صيغة عملية مقبولة تضمن حقوق ومصالح البحرين الحيوية

٢٠ : تم توقيع اتفاقية لتخطيط الحدود بين امارتى قطر وأبو ظبى .

اورجواى :

١٠ — ١٣ : قام نائب رئيس جمهورية أورجواى بزيارة رسمية للبنان أجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بيروت .

باكستان :

٨ : أعيد انتخاب الرئيس الباكستانى أيوب خان زعيما لحزب الرابطة الاسلامية الحاكم فى باكستان .

٢٦ : تم تشكيل حكومة عسكرية برئاسة قائد الجيش الباكستانى يحيى خان بعد استقالة الرئيس أيوب خان وقد فرضت الاحكام العرفية فى كل انحاء البلاد .

٣١ : تولى يحيى خان قائد الجيش سلطات رئيس الجمهورية الباكستانية حتى يتم وضع دستور جديد للبلاد بواسطة ممثلين منتخبين .

انظر أيضا : الاتحاد السوفيتى (١٠)

بلغاريا :

١٣ ـ ١٥ : تـــام ستانكو تودوروف عضو المكتب السـياسى للحزب الشيوعى البلغارى بزيارة لموسكو
انظر ايضا : السودان (٢٧)

غانا (٢٩) .

بولندا :

٣ ـ ٤ : تام فلاديسلاف جومولـــكا زعيم الحزب الشيوعى البولندى على رأس وفد بزيـــارة للاتحاد السوفيتى بدعوة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى .
انظر ايضا : قبرص (٢١)

بيرو :

١ : قدم وزير الـداخلية الجنـرال انجيل فالديفيا استقالته .

٦ : أصدرت حكومة بيرو كتابا أبيض حول الخلاف بينها وبين الشركة الدولية للبترول .

١٧ : أجـرى رئيس جمهــورية بيرو ووزير الخارجية محادثات سرية فى ليما مع جوان اروين المبعوث الخـاص للرئيس نيكســون حول النزاع الناشب بين البلدين نتيجة لتأميم حـكومة بيرو فـرع شركة ستندارد أويل

تانزانيا :

١٠ : وصل الى القاهرة السيد موهاندو وزير الدولة للشئون الخارجية فى تانزانيا .

١٠ : قام وزير الخارجية بزيارة لالمانيا الديمقراطية .

١٩ ـ ٢٤ : قام وزير خارجية تانزانيا بزيارة رسمية لـ ج . ع . م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة .

تركيا :

٤ ـ ٨ : تام احسان صبرى وزير الخارجية بزيارة للمغرب اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى المغرب وصدر بيان مشترك جاء فيه ان المغرب وتركيا سيجريان مفاوضات لعقد اتفاق للتعـاون الفنى بينهما واضاف البيان ان الحـكومتين اتفقتـا على ضروره تبادل الوفود الاقتصادية والتجارية وتبادل الفنيين والخبراء كما تناولت المحـادثات الوضـع فى الشرق الاوسط .

٨ ـ ١١ : تام احسان صبرى بزيارة لفرنسا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى باريس تناولت عددا من المسائل العالمية ومشكلة الشرق الاوسط بصفة خاصة .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى
[١٩] ج.ع.م . [١٦] [٣٠]

تشيكوسلوفاكيا :

١ : غادر موسكو عائدا الى بلاده الوفد العسكرى التشيكوسلوفاكى برئاسة وزير الدفاع بعد انتهاء زيارته للاتحاد السوفيتى التى استغرقت ٨ ايام .

١٠ ـ ١٥ : قام وزير التجارة الخارجيه جان بتاسـيك بزيارة لايران وتم خلالها توقيع اتفاق مالى تجارى طـويل المـدى حـول التعـاون الاقتصادى والفنى بين البلدين .

١٣ ـ ١٤ : قام رئيس الوزراء تشرنيك بزيارة للاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى موسكو وصدر بيان مشترك اكد فيه الجانبان ضرورة تسوية ازمة الشرق الاوسـط وتصـفية اثار العدوان الصـهيونى على الدول العربية كما اعلنا انهما حـددا الاتجاهات الرئيسية لتنسيق خطط التنميـــة الاقتصـــــادية فى تشيكوسلوفاكيا فى الفترة ما بين عام ١٩٧١ ـ ١٩٧٥ .

تونس :

٤ : افتتح فى تونس مؤتمر اقتصادى مغربى يضم ممثلين عن المغرب والجزائر وتونس ودول افريقيـة اخرى .

١٨ : تم توقيع اتفاق فنى بين تونس والاتحاد السوفيتى كما عقد اتفاق مماثل مع فرنسا والولايات المتحدة

٢٨ : وقعت تونس والسـوق الاوربية المشتركة اتفاقا تجاريا لمدة خمس سنوات .

انظر ايضا : الجزائر (٢٢) يوجوسلافيا (١٢) .

الجزائر :

٢ ـ ٥ : عقد فى الجـزائر مؤتمر الاحزاب التقدمية للبحر الابيض المتوسط واعلن المؤتمر ان تعدد العـدوان الاسرائيلى على الدول العربية ورفضها الجلاء عن الاراضى التى تحتلها يظهر فيه التوسيع الصهيونى الذى يسعى الى تحقيق اهدافه بالقوة والارهاب كما استنكر قيام الولايات المتحدة وبريطانيا بتزويد اسرائيل بالاسـلحة مما يشجعها على مواصلة العـدوان والتوســع واعلن تأييده المطلق للمقاومة .

٦ ـ ١١ : قام عبـد العزيز بوتفليقه وزير خارجية الجزائر بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى موسكو وصدر بيان مشترك اعرب فيه الجانبان عن تضامنهما التام مع النضال الذى يخوضه الشـعب الفيتنامى ضد العدوان الامريكى ، وتم توقيع اتفاق خاص بتشكيل لجنة حكومية دائمة بين البلدين خاصة بالتعاون الاقتصادى والفنى والعلمى .

٢٢ : تم توقيع اتفاق للتعاون فى ميدان الاعلام والثقافة بين الجزائر وكوريا الديمقراطية .

٢٢ : قام عبد العزيز بوتفليقـه وزير الخارجيـة بزيارة لتونس حـاملا رسالة من هوارى بومدين الى الرئيس التونسى الحبيب بورقيبه كما اجرى محادثات مع الزعماء التونسيين حول توثيق التعاون بين الجـزائر وتونس وتعزيز روابط الصـداقة وحسـن الجوار بين البلدين .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى [٢٦] تونس [٤] فلسطين [٢٦] المغرب [٢٠] .

الجمهورية العربية المتحدة :

١ — ١١ : قام عزيز صدقى وزير الصناعة والبترول والثروة المعدنية بزيارة لالمانيا الديمقراطية وبلغاريا اجرى خلالها مباحثات حول قضايا توطيد التعاون الاقتصادى والتكنيكى بين ج.ع.م. والمانيا الديمقراطية وبلغاريا .

٢ — ٨ : قام د . محمود فوزى وزير الخارجية بزيارة لفرنسا سلم خلالها رسالة من الرئيس جمال عبد الناصر الى الرئيس ديجول كما اجرى محادثات مع المسئولين فى باريس حول الوضع الراهن فى الشرق الاوسط .

٥ : اجتمع وزير الخارجية محمود رياض بمبعوث الامم المتحدة جونار يارنج وقدم له مذكرة جديدة تؤكد موقف اسرائيل العدوانى من خلال تصريحات ليفى اشكول لمجلة النيوزويك .

٨ — ١٣ : قام د . محمود فوزى بزيارة لبريطانيا اجتمع خلالها بالرئيس ويلسون رئيس وزراء بريطانيا .

٩ : قدمت الحكومة المصرية مذكرة احتجاج الى رئيس مجلس الامن تبلغ فيها عن العدوان الاسرائيلى على منطقة القناة .

٩ : استشهد الفريق اول عبد المنعم رياض رئيس اركان حرب القوات المصرية فى الخط الامامى للجبهة اثناء المعركة التى نشبت مع القوات الاسرائيلية على طول الجبهة .

٩ : وقعت اشتباكات بالمدفعية بين قوات ج.ع.م. والعدو الصهيونى فى منطقة قناة السويس تكبد فيها العدو خسائر فى المعدات والارواح

١١ : ابلغت ج . ع . م . مجلس الامن بعدوان اسرائيل على المدنيين فى قناة السويس .

١٣ — ١٦ : قام د . محمود فوزى بزيارة رسمية لاسبانيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى اسبانيا .

١٣ : تم تعيين اللواء احمد اسماعيل رئيسا لاركان حرب القوات المسلحة فى ج.ع.م.

١٥ : تم الاتفاق المبدئى على ان تقدم البنوك الايطالية تسهيلات مصرفية الى البنوك المصرية تبلغ قيمتها ١٥٠ مليون دولار .

١٦ — ٢٦ : قام وفد تجارى رسمى بزيارة لتركيا اجرى خلالها محادثات تجارية مع المسئولين فى الحكومة التركية والشركات التجارية تهدف الى دعم التعاون التجارى بين البلدين .

١٧ : تم توقيع اتفاقية للتعاون العلمى والتكنولوجى بين ج . ع . م . ويوجوسلافيا

١٨ : تم توقيع بروتوكول التبادل التجارى بين ج.ع.م. والبانيا لعام ٦٩ / ٧٠ ويهدف الى زيادة حجم التبادل التجارى بين البلدين الى ٢ مليون جنيه .

١٩ : تم توقيع اتفاقية للتعاون الفنى والعلمى فى المجالات الزراعية بين ج . ع . م والهند .

٢٣ : تم توقيع اتفاق بين ج . ع . م . وبريطانيا يهدف الى زيادة حجم التبادل التجارى بين البلدين .

٢٥ : تم توقيع اول اتفاق تجارى لتجارة والدفع بين ج . ع . م . وجمهورية اليمن الجنوبية .

٢٦ : تم تبادل وثائق الاتفاقية التنفيذية السياسية بين المجر والجمهورية العربية المتحدة .

٣٠ : تم توقيع بروتوكول التبادل التجارى بين ج.ع.م. وتركيا وهو يقضى بزيادة حجم التبادل الى ٨ ملايين دولار .

انظر ايضا : الاردن [٤]

[١٦] المانيا الديمقراطية [١٤] تانزانيا [١٠] [١٩] اليمن [١٤] السودان [١١] العراق [١٣]

الجمهورية العربية اليمنية :

١٤ : غادر القاهرة عائدا الى بلاده الفريق حسن العمرى رئيس وزراء اليمن بعد زيارة للقاهرة استغرقت ثلاثة اسابيع .

١٥ : صدر قرار دستورى يخول المجلس الوطنى اليمنى أعلى سلطات فى البلاد . له سلطة اختيار اعضاء المجلس الجمهورى ووضع الثقة او حجبها عن الوزارة .

١٨ : قبل القاضى عبد الرحمن الايريانى رئيس المجلس الجمهورى استقالة الفريق حسن العمرى رئيس الوزراء واعضاء حكومته وكلف بالاستمرار فى تأدية مهمته الى ان يتم اختيار من يقوم باعباء الحكومة الجديدة .

١٨ : تم انتخاب عبد الله حسن الاحمر رئيسا للمجلس الوطنى اليمنى والسيد احمد المجاهد نائبا اول لرئيس المجلس والسيد على لطفى نائبا ثانيا .

٢١ : قرر المجلس الوطنى اليمنى تشكيل المجلس الجمهورى الجديد من القاضى عبد الرحمن الايريانى والفريق حسن العمرى رئيس الوزراء ومحمد على عثمان عضو المجلس الوطنى .

٢٩ : انتخب المجلس الجمهورى الجديد فى اليمن القاضى عبد الرحمن الايريانى رئيسا للمجلس وقد ادى القاضى الايريانى اليمين القانونية

٣٠ : كلف القاضى عبد الرحمن الايريانى الفريق حسن العمرى بتشكيل وزارة جديدة .

جمهورية اليمن الجنوبية :

٥ : اتهم السيد قحطان الشعبى رئيس اليمن الجنوبية بريطانيا بالاعتداء على الحدود الجنوبية الشرقية للبلاد .

انظر ايضا : ج.ع.م. [٢٥]

جنوب افريقيا :

جرت في مدينة كيب تاون محادثات بين ممثلي جمهورية جنوب افريقيا والبرتغال حول التعاون في استخدام الطاقة النووية .

٤ : تم التوقيع على اتفاقية بين حكومتي جنوب افريقيا وبتسوانا تقضي بتبادل اللاجئين السياسيين.
انظر أيضا : المانيا الاتحادية [١٨] روديسيا [٩]

روديسيا :

٩ : وصل رئيس حكومة روديسيا العنصرية ايان سميث الى كيب تاون في زيارة خاصة لجنوب افريقيا تستغرق عدة اسابيع .

رومانيا :

٢ : جرت الانتخابات للجمعية الوطنية وللمجالس الشعبية المحلية .

١٤ : وافقت الجمعية الوطنية على قوانين لتنظيم وتنشيط المجالس الاقتصادية والدفاعية . على أن يرأس مجلس الدفاع السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي ، وفي الوقت نفسه هو القائد الاعلى للقوات المسلحة الرومانية .

انظر أيضا : قبرص [٢١]

السودان :

١١ — ٢٣ : قام الشيخ على عبد الرحمن نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السوداني بزيارة لـ ج . ع . م حضر خلالها اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية وأجرى محادثات مع المسئولين في ج . ع . م

٢٧ : قرر السودان اقامة علاقات دبلوماسية مع بلغاريا على المستوى القنصلي

سوريا :

٢ : توفي العقيد عبد الكريم الجندي رئيس الامن القومي السوري

٤ — ٧ : قام اللواء مصطفى كلاس نائب وزير الدفاع ورئيس أركان الجيش السوري على رأس وفد عسكري بزيارة للعراق حاملا رسالة من الفريق حافظ أسد وزير الدفاع السوري الى الرئيس العراقي أحمد حسن البكر .

١٥ : اتفقت حكومة سوريا مع حكومة جمهورية بوروندي على تبادل التمثيل السياسي غير المقيم معها على مستوى السفارة .

١٧ : وافق د . نور الدين الاتاسي ان يبقى مؤقتا في منصبه كرئيس للدولة وسكرتير لحزب البعث حتى تنتهي أعمال المؤتمر الذي انعقد في أواخر الشهر الحالي .

٣١ : انهى المؤتمر القطري الرابع الاستثنائي لحزب البعث العربي الاشتراكي اجتماعاته وانتخب قيادة قطرية جديدة .

انظر أيضا : (سويسرا [١٤] العراق [٧] [١٤])

السنغال :

٤ : تم انتخاب الرئيس السنغالي ليوبولد سنغور عضوا في اكاديمية باريس للعلوم السياسية ويعتبر الرئيس السنغالي أول سياسي أفريقي يشغل هذا المنصب في الاكاديمية .

سويسرا :

٤ : رفضت الاردن ولبنان وسوريا مذكرة احتجاج قدمتها الحكومة السويسرية بشأن حادث زيوريخ

شيلي :

٢ : اسفرت الانتخابات العامة في شيلي عن تراجع حزب الديموقراطيين المسيحيين حيث فاز بـ ٥٥ مقعدا من أصل ٨٢ معقدا له في البرلمان السابق ودعم الحزب الوطني مركزه كما زاد مندوبو الحزب الشيوعي من ١٨ الى ٢٢ نائبا

الصين الشعبية :

٢ : قدمت وزارة الخارجية الصينية احتجاجا الى الاتحاد السوفيتي بسبب الاشتباك المسلح الذي حدث بين القوات السوفيتية والصينية على الحدود .

٢٠ : وقع صدام مسلح على الحدود بين الصين والاتحاد السوفيتي .
انظر أيضا : الاتحاد السوفيتي [٣] [٦] منغوليا [١٢] [٢٤]

العراق :

٧ — ١٣ : قام وزير الخارجية عبد الكريم الشيخلي بزيارة لسوريا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في سوريا

١٣ — ١٦ : قام عبد الكريم الشيخلي بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في ج.ع.م

١٤ : دخلت قوات من العراق الى سوريا بمقتضى اتفاق عسكري تم توقيعة بين البلدين

١٨ : اصدر وزير الداخلية العراقي بيانا قرر فيه اعفاء رعايا جمهورية المانيا الديمقراطية القادمين الى العراق من رسوم الاقامة وذلك على اساس المعاملة بالمثل .

٢٠ — ٢٥ : قام عبد الكريم الشيخلي وزير الخارجية على راس وفد رسمي بزيارة للاتحاد السوفيتي بدعوة من السيد اندرية جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتي

٢٥ : تم توقيع اتفاق بين العراق والاتحاد السوفيتي يبلغ حجمه حوالى ٨ ملايين دينار عراقي

٢٥ — ٣١ : قام عبد الكريم الشيخلي وزير الخارجيه بزيارة لالمانيا الديمقراطيه اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في برلين . وصدر بيان مشترك طالب فيه الجانبان بضرورة انسحاب القوات الصهيونية من الاراضي العربيه والاعتراف الكامل بحق الشعب العربي الفلسطيني في السيادة على ارضه ووطنه وادان البيان سياسة الولايات المتحدة وبون في دعمهما المادي والمعنوي للغزاة الصهاينه كما اكد وزير خارجيه المانيا الديمقراطيه تأييد بلاده حكومة وشعبا انضال الشعب العربي ضد المحتلين الصهيانة كما ندد البيان ايضا بالعدوان الامريكي على الشعب الفيتنامي واكد ضرورة دعم النضال التحرري لشعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية .

٢٨ : تم التوقيع على اتفاق بحرى بين العراق ويوجوسلافيا .

انظر ايضا : سوريا (٤)

غانا :

٢٩ : تم توقيع بروتوكول للتبادل التجاري بين غانا وبلغاريا

غينيا الاستوائية :

١ : طلبت غينيا الاستوائية الى الامم المتحدة ارسال قوات لحفظ السلام في اراضيها بعد نشوب اضطرابات عنصرية بين سكان البلاد والمستوطنين الاسبان في ريوموني .

٢ : اعلنت حالة الطوارىء بعد تدخل القوات الاسبانية في العاصمة .

٤ : صدر بلاغ مشترك من حركة استقلال وتحرير جزر كناري والجبهة الاسبانية للتحرير الوطني يعبر عن تضامنهم مع شعب غينيا الاستوائية ورئيسه في موقفه امام تحديات حكومة مدريد الاستعمارية وممثليها في غينيا الاستوائية ويدعو البلاغ جميع الاحزاب والحكومات الثورية والتقدمية والمضادة للاستعمار ان تدين انتهاك الدولة الصغيرة المستقلة .

٤ : طلب رئيس غينيا الاستوائية من السكرتير العام للامم المتحدة لثالث مرة ارسال جنود لها في بلاده نتيجة الاضطرابات التي حدثت منذ اسبوع عندما تدخلت قوات اسبانيه بحجة حماية مواطنيها المقيمين في الدولة الجديدة التي نالت استقلالها في اكتوبر ١٩٦٨

انظر ايضا : اسبانيا (١)

فرنسا :

٩ — ١٠ : قام ميشيل دوبرية وزير الخارجية بزيارة لالمانيا الغربية اجرى خلالها محادثات مع ويلي براندت وزير خارجية المانيا الغربية تناولت قضية برلين والعلاقات بين الشرق والغرب والقضايا الاوربية والسوق المشتركة واتحاد اوربا الغربية كما دارت حول نتائج زيارة نيكسون .

١٥ : وافقت الحكومة الفرنسية على تنفيذ البروتوكول المتعلق باتفاقية القرض الفرنسي الى لبنان البالغ ١٠ ملايين فرنك فرنسي .

١٩ : تم الاتفاق على تبادل البرامج الاذاعية والتلفزيونية بين فرنسا والاتحاد السوفيتي .

٣١ : قام الرئيس شارل ديجول بزيارة لامريكا حضر خلالها جنازة الرئيس الامريكي الاسبق ايزنهاور واجتمع بالرئيس نيكسون تناول فيه الرئيسان بعض المسائل التي بحثاها في لقائهما الاخير في باريس وبالاخص مشكلة الشرق الاوسط .

انظر ايضا : المانيا الاتحادية (١٣) المانيا الديمقراطية (٤) المغرب (٨) تونس (١٨) ج.ع.م (٣) مالي (٩)

منغوليا (٧) الولايات المتحدة (١)

فلسطين :

٣ : تلقت الحكومة الاسرائيلية من بريطانيا الدفعة الثانية من دبابات سانتوريون

٥ — ١٠ : استأنف المبعوث الدولي يارنج نشاطه وقام بزيارة كل من القاهرة وعمان والقدس .

٥ : اعلنت قوات التحرير الشعبية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية ان وحداتها في منطقة غزة قتلت واصابت ٢٣ من افراد العدو الاسرائيلي .

٦ : تكونت في روما « لجنة ايطالية للتضامن مع شعب فلسطين لتعريف الراى العام الايطالي بحقيقة كفاح شعب فلسطين لاستعادة ارضه واقامة دولة فلسطين عربية

١٠ — ١١ : قام ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل بزيارة لبريطانيا اجرى خلالها محادثات مع الرئيس هارولد ويلسن .

١١ — ٢٦ : قام ابا ايبان وزير الخارجية بزيارة لامريكا اجرى خلالها محادثات مع الرئيس الامريكي نيكسون حول الوضع الراهن في الشرق الاوسط والعلاقات بين البلدين .

١٧ : قدمت جولدا مايير رئيسة وزراء اسرائيل حكومتها الائتلافية الجديدة الى الكنيست (البرلمان) وقد ابقت على جميع الوزراء السابقين وعددهم ٢١ وزيرا دون تغيير في مناصبهم .

٢٦ — ٢٨ : قام ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية بزيارة للجزائر .

٢٩ — ٣١ : قام ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة تحرير فلسطين بزيارة لليبيا .

انظر ايضا : الولايات المتحدة (١٤)

فنزويلا :

١١ : اقسم السيد كالبيرا اليمين الدستورية بوصفة رئيسالجمهورية فنزويلا .

منغوليا :

١٢ : تدم وزير خارجية منغوليا للصين احتجاجا ضد قيام السلطات الصينية باعتقال عمال السكك الحديدية على الحدود اثناء عودتهم الى منازلهم من محطة ايرهلان .

فيتنام الشمالية :

١٧ : بعث الرئيس هوشى منه رئيس فيتنام الشمالية برسالة الىنجوين هيوفر رئيس جبهة التحرير الوطنية فى فيتنام الجنوبية دعا فيها الى القتال حتى النصر كما اشاد فيها بهجوم الثوار على القواعد الامريكية .
انظر ايضا : المانيا الديمقراطية (١٩) كوبا (٢٠) لاوس (٣) الولايات المتحدة(١٥)

قبرص :

٢١ : وقعت قبرص اتفاقيتين تجاريتين احداهما مع رومانيا والثانية مع بولندا

٢٥ : خفضت قوات السلام التابعة للامم المتحدة الموجودة فى قبرص بنسبة ٢٥٪ واصبح قوامها ٣ الاف وخمسمائة جندى .

كندا :

٢٤ : قام رئيس وزراء كندا بزيارة للولايات المتحدة واجتمع خلالها بالرئيس نكسون ومن المسائل الرئيسية التى جرى بحثهاالقرار الذى اتخذته الحكومة الكندية باعتزامها الاعتراف بالصين الشعبية ومشكلات حلف شمال الاطلنطى ومشكلات التحالف الغربى بشكل عام .

انظر ايضا : استراليا (٢٩)

كوبا :

٢٠ : اقامت الحكومة الكوبيةعلاقات دبلوماسية مع جبهة التحرير الوطنية الفيتنامية وبذلك اصبحت اول دولة تقيم علاقات دبلوماسية مع جبهة ثوار فيتنام .

انظر ايضا : الولايات المتحدة (١٥)

كوريا الديمقراطية :

٣٠ : تم توقيع اتفاقية ثقافية للتعاون الثقافى بين جمهورية كوريا الديمقراطية وبوروندى

انظر ايضا : الجزائر (٢٢) الولايات المتحدة (١٥)

الكويت :

٢١ : تم توقيع اتفاق لتنظيم النقل الجوى بين الكويت والمانياالغربية
انظر ايضا : امارات الخليج العربى (١٥)

الكونجو كينشاسا :

١٣ - ١٧ : قام الجنرال جوزيف موبوتو بزيارة رسمية لليونان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى اليونان وصدر بيان مشترك اعلن فيه انه تم التوقيع على اتفاقية جوية بين البلدين لانشاء خط جوى بين اثينا وكنشاسا وقال البيان انه قد تقرر كذلك ابقاء بعثة كونجولية خاصة فى اثينا لعقد اتفاقية بحرية مع اليونان لاقامة خط بحرى مباشر بين البلدين .

١٧ - ٢٤ : قام جوزيف موبوتو رئيس جمهورية الكونجوكينشاسا بزيارة رسمية لالمانيا الغربية اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى المانيا الغربية .

وقد تم توقيع اتفاقيات لتعديل وضع المستشارين الفنيين فى الكونجو وضمان استثمارات راس المال الخاص هناك . كما تم توقيع اتفاقية تتعهد فيها

المانيا الغربية بتقديم ١٤ مليون مارك كمساعدة رئيسية للكونجو

لاوس :

٣ : اتهمت حكومة لاوس فيتنام الشمالية بالاشتراك مع الثوار فى مهاجمة مركز حكومى .

لبنان :

١٤ : تمضى السفير جونار يارنج مبعوث الامم المتحدة الى الشرق الاوسط ٦ ساعات فى بيروت ضمن نطاق جولته فى البلدان المعنية بالازمة وقد اجتمع خلالها بالسيد يوسف سالم وزير الخارجية .

١٩ : اصبح لبنان عضوا فى المنظمة الدولية التجارية للاتصالات البعيدة بواسطة الاقمار الصناعية

٢٧ : تم توقيع اتفاقية تجارية بين لبنان والاتحاد السوفيتى .

انظر ايضا : اورجواى(١٠) سويسرا (٤) فرنسا (١٥)

ليبيريا :

١٠ : وصل الى ليبيريا الرئيس وليم توبمان بعد انتهاء زيارته الرسمية لموريتانيا التى استغرقت بضعة ايام بحث خلالها تعزيز العلاقات التجارية بين البلدين

مالى :

٩ : قام رئيس وزراء مالى يورو دياكيتا وعضو اللجنة العسكرية للتحرر الوطنى على راس وفد حكومى بزيارة لفرنسا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى باريس

٢٣ : وصل وزير خارجية مالى الى بروكسل للاشتراك فى دورة تجديد اتفاقية الدول الافريقية الـ ١٨ مع السوق الاوربية المشتركة

المجر :

١٨ : وافق مؤتمر القمة الشيوعى الذى عقد فى المجر على تشكيل لجنة

خاصة تضم وزراء الدفاع فى الدول الاعضاء فى الحلف فى اطار التنظيم الجديد لقوات حلف وارسو

انظر ايضا : الاتحـــاد السوفيتى (١٦) (١٩) ج٠ع٠م (٢٦) ٠

المغرب :

٢٠ : صـــدر بيـــان مشترك انه تقرر انشاء اتصـــالات دائمـــة بين السلطات المحلية على جـــانبى الحدود بين المغرب والجزائر ٠

٣١ : وقعت المغرب اتفاقية للانتساب للسوق الاوربية المشتركة لمدة خمس سنوات ستقوم خلالهـــا بتصدير ٧٥ فى المائة من منتجاتها

انظر ايضا : تركيا (٤) تونس (٤)

المملكة المتحدة :

١ : قررت بريطانيا فتح اول مكتب تجارى لها فى طرابلس ٠

١٤ : وافق مجلس العموم البريطانى على سياسة الحكومة البريطانية بشأن تزويد نيجريا بالاسلحة ٠

١٧ : بدات بريطانيا عملية غزو عسكرى لجزيرة انجويلا انتقاما لاهانـــة وزير بريطانى اجبروه على الرحيل تحت تهديد السلاح ٠

٢٧ : ٣١ : قام هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا بزيارة لنيجيريا اجرى خلالها محادثات مع الجنرال يعقوب ٠

٣١ : اعلنت كل من بريطانيا وانجويلا انهما توصلتا الى اتفاق وهو بقاء تونى لى المندوب السامى البريطانى فى انجويلا ليدير شئونها بالاشتراك مع المجلس المكون من ٧ اعضاء الذى تم انتخابه خلال العـــام الماضى كما يتم انسحاب القوات البريطانية التى غزت الجزيرة اخيرا فى موعد تحدده بريطانيا

٣١ : قام هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا بزيارة لاثيوبيا اجرى خلالها محادثات مع الامبراطور هيلاسلاسى ٠

انظر ايضا : المانيا الاتحادية (١٠) ج٠ع٠م (٨) (٢٣) اليمن الجنوبية (٥) فلسطين (١٣) (١٠)

منغوليا :

٧ ــ ١٣ : جـــرت فى أولان باتور محادثات منغولية فرنسية ، ووقع الجانبان خطة للتعاون الثقافى لعام ١٩٦٩ ــ ١٩٧٠ ٠

نيجيريا :

١٨ ــ ٢٨ : قام وزير مالية نيجيريا بزيارة لايطاليا اجرى خلالهـــا مباحثات مع المسئولين فى الحكومة الايطاليـــة تنـــاولت المواضيـــع الاقتصـــادية والصناعيـــة ٠

انظر ايضا : المملكة المتحدة (١٤) (٢٧)

نيوزيلندا :

١٥ : تم توقيع اتفاق تجـــارى بين رومانيا ونيوزيلندا ٠

الهند :

٢٧ ــ ٣١ : قـــامت انديرا غـــاندى رئيســة وزراء الهند بزيارة رسمية لبورما أجرت خلالها مباحثات مع المسئولين فى بورما حول دعم العلاقات بين البلدين ٠

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى (٢) ج٠ع٠م (١٩)

الولايات المتحدة :

١ : اجرى الرئيس الامريكى ريتشارد نيكسون والرئيس الفرنسى شارل ديجول محادثات فى فرنسا تناولت المشكلات العالمية وازمة الشرق الاوسط ٠

٦ ــ ١٠ : قام وزير الدفاع الامريكى بزيارة لفيتنام الجنوبية قـــام خلالها بجولة تفقدية على الجبهة فى فيتنـــام الجنوبيـــــة وزيارة الوحدات الامريكيـــة والاجتمـــاع بالضباط الامريكيين وصرح بأن سايجون ستنال كل احتياجاتها لمواصلة الحرب ٠

١٣ : وافق مجلس الشيوخ الامريكى على معاهدة حظر الاسلحة النووية

١٤ ــ ١٥ : قام قائد القوات الامريكية بزيارة لتل ابيب قابل خلالهـــا الجنرال بارليف وموشى ديـــان وقام بجولة جوية فوق اسرائيل

١٥ : اصدرت وزارة الخارجية قرارا يقضى بمد العمل بقرار منع سفر الرعايا الامريكيين الى الصين الشعبية وكوبا وكوريا الشمالية وفيتنام الشمالية مدة ستة اشهر اخرى ٠

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى (٣) اسبانيا (٢٤) استراليا (٢٩) المانيا الاتحادية (١) بيرو (١٧) تشيكوسلوفاكيـــا (١٣) تونس (١٨) الجزائر (٦) فرنسا (٣١) فلسطين (١١) كندا (٢٤)

يوجوسلافيا :

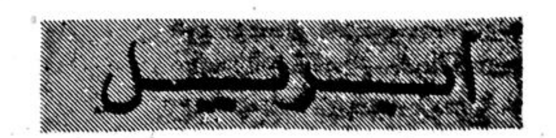
١١ ــ ١٥ : عقدت عصبيـــة الشيوعيين اليوجوسلاف مؤتمرها التاسع فى بلجراد واعيد انتخـــاب جوزيف بروز تيتو ٠

١٢ ــ ٢٢ : قام وفد برلمانى يوجوسلافى برئاســـة رئيس المجلس بزيارة رسمية لتونس بناء على دعوة من المجلس الوطنى التونسى ٠

١٤ : اختيـــار التحـــالف الاشتراكى اليوجوســـلافى ميتاريبيشيفتش رئيسا للمجلس التنفيذى الاتحادى ـ الحكومة خلفا للسيد ميكا سبيليك ٠

٢٤ : تم توقيع اتفاق للتبادل التجارى والمدفوعات بين يوجوسلافيـــا والصين الشعبية ٠

انظر ايضا : الكونجوكينشاسا (١٣)



الاتحاد السوفيتي :

١ — ٧ : قام الرئيس السوفيتي بودجورني بزيارة للمغرب اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى المغرب وصدر بيان مشترك اكد فيه الجانبان ان تدهور الموقف فى الشرق الاوسط يشكل تهديدا خطيرا للسلام العالمي كما يؤكد تمسكهما بمبدأ التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة ويستنكران الحكومات العنصرية فى روديسيا وجنوب افريقيا واعربا عن ارتياحهما لمباحثات السلام التى تجرى فى باريس بشأن فيتنام وجددا تأييدهما لحق الشعب الفيتنامى فى تقرير مصيره بدون اى تدخل خارجى كما اتفق الجانبان على انشاء جمعيات الصداقة المغربية السوفيتية فى كل من البلدين

١ — ٨ : قام اندريه جريتشكو وزير الدفاع السوفيتي بزيارة لتشيكوسلوفاكيا تفقد خلالها القوات السوفيتية الموجودة فى تشيكوسلوفاكيا . وقد صدر بلاغ مشترك جاء فيه ان المحادثات تناولت المشاكل التى تهم الجانبين فى ضوء الموقف الحاضر فى البلاد

٨ — ١٢ : تام اندريه جريتشكو وزير الدفاع السوفيتي بزيارة لالمانيا الديمقراطية زار خلالها الفرق السوفيتية الموجودة هناك واجرى محادثات مع اولبريخت رئيس مجلس الدولة فى المانيا الديمقراطية

١٢ — ١٤ : قام اندريه جريتشكو وزير الدفاع السوفيتي بزيارة لتشيكوسلوفاكيا بحث خلالها مع وزير الدفاع التشيكى المناورات العسكرية [illegible] وتدعيم الاتصالات بين الجيش السوفيتي والتشيكى .

١٤ — ١٨ : قام وزير التجارة الخارجية السوفيتية على راس وفد اقتصادى سوفيتي بزيارة لفرنسا اجرى خلالها مباحثات مع المسئولين فى باريس تناولت تجديد الاتفاق التجارى الفرنسى السوفيتي لمدة خمس سنوات .

٢١ — ٢٩ : قام وفد من نواب مجلس السوفييت بزيارة لرومانيا بناء على دعوة من الجمعية الوطنية الرومانية .

انظر ايضا : المانيا الشرقية (١٨) بولنـدا (١٥) تشيكوسلوفاكيا (٢٢) الجزائر (١٨) (٢٧) رومانيا (٧ — ١٠) العراق (٢) الولايات المتحدة (٢) (١٤ — ١٦)

اثيوبيا :

١ : تم توقيع اتفاق تجارى بين اثيوبيا والصومال .

١٤ — ١٦ : تام الامبراطور هيلاسلاسى بزيارة لزامبيا حضر خلالها مؤتمر القمة الذى شهدته ١٤ دولة فى وسط وشرق افريقيا بشأن التعاون الاقتصادى .

انظر ايضا : بريطانيا (٢)

الارجنتين :

٢ : قام وزير خارجية الارجنتين بزيارة لرومانيا اجرى خلالها محادثات مع وزير خارجية رومانيا .

٢٤ : استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الارجنتين وفنزويلا ■

الاردن

١ — ٧ : قام الملك حسين بزيارة لفرنسا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى باريس .

٧ — ١٩ : قام الملك حسين بزيارة للولايات المتحدة اجرى خلالها محادثات مع الرئيس نيكسون تناولت ازمة الشرق الاوسط .

١٣ — : تم توقيع بروتوكول تجارى بين الاردن والهند .

١٩ — ٢٧ : قام الملك حسين بزيارة لبريطانيا اجرى خلالها محادثات مع هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا ومايكل ستيوارت وزير خارجيتها .

اسبانيا

٢٠ — ٢٤ : قام وزير خارجية اسبانيا بزيارة رسمية للجزائر اجرى خلالها مباحثات مع المسئولين فى الجزائر تناولت مشاكل البحر الابيض المتوسط وازمة الشرق الاوسط والتعاون الاقتصادى بين البلدين .

انظر ايضا : ليبيا (١٤) .

افريقيا الوسطى

١٢ — : اجرى رئيس جمهورية افريقيا الوسطى تعديلا وزاريا على اثر محاولة الانقلاب الفاشلة التى تزعمها وزير الصحة الذى تم تنفيذ حكم الاعدام فيه .

انظر ايضا : ج.ع.م (٤) زامبيا (١٤) ، (١٦)

— يتبع —

افغانستان

٧ — ١٤ : قام الملك محمد ظاهر شاه عاهل افغانستان بزيارة لليابان تلبية لدعوة من امبراطوراليابان

المانيا الاتحادية (الغربية)

٦ — : قام وزير خارجيه المانيا الغربية بزيارة لكندا اجرى خلالها مباحثات مع المسئولين فى كندا تناولت قرار الحكومة الكندية بسحب قواتها من اوربا الغربية فى المستقبل القريب .

٥ — : وافقت المانيا الغربيه على منح تونس قرضا قيمته ٤٠ مليون مارك .

انظر ايضا ايران (٢٨) (٣٠) بورما (٤) ماليزيا (١٤)

المانيا الديمقراطيه (الشرقيه)

١٨ — : قام وزير خارجيه المانيا الديمقراطيه بزيارة للاتحاد السوفيتى اجرى خلالها مباحثات مع اندريه جروميكو وزير خارجيه الاتحاد السوفيتى تناولت المسائل المتعلقة بمتابعة تنمية العلاقات بين البلدين وتعزيز الامن الاوربى وبعض القضايا التى تهم البلدين

انظر ايضا الاتحاد السوفيتى (٨ — ١٢) ، بولندا (١٠)، العراق (٣٠) .

امارات الخليج العربى

١٣ — : اتفق حكام امارات الخليج التسع على انشاء عاصمة لاتحاد الامارات فى منطقة تنتزع من امارات قطر وابو ظبى ودبى التى تربطها حدود مشتركة .

انظر ايضا : العراق (٤ — ١٤)

اندونيسيا :

١٢ — ١٤ : تام آدم مالك وزير خارجية اندونيسيا بزيارة لماليزيا اجرى خلالها محادثات مع تنكو عبد الرزاق نائب رئيس وزراء ماليزيا تتعلق بمشاكل الدفاع والسلام فى المنطقة نظرا لانسحاب القوات البريطانية من المنطقة عام ١٩٧١ .

ايرلندا

٢٨ — : قدم كابتن تيرنيس اونيل رئيس وزراء ايرلندا الشمالية استقالة وزارته .

انجويلا

٧ — : قام زعيم انجويلا روبستر بزيارة لنيويورك اعلن فيها ان بريطانيا تنتهك الاتفاق الذى عقد بين انجويلا ومندوب بريطانيا الدائم فى الامم المتحدة وطالب روبستر بالغاء حالة الطوارىء التى فرضتها بريطانيا على الحكومة فى انجويلا .

ايران

٢ — : قررت ايران قطع علاقاتها الدبلوماسية مع لبنان .

١٤ — : تم توقيع معاهدة لتوسيع التجارة والحركة السياحيه بين ايران والمغرب .

١٩ — : اعلنت حكومة ايران فسخ معاهدة ٤ يونيو ١٩٣٧ المبرمة بينها وبين العراق والخاصة بتخطيط الحدود وحقوق الملاحة فى نهر شط العرب على اثر اعلان العراق ان منطقة نهر شط العرب تشكل جزء من المياه الاقليمية العراقية .

٢٣ — : تام وزير خارجية ايران بزيارة لليابان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى طوكيو

٢٧ — : قررت ايران فى بيان رسمى انها تعتبر نفسها غير ملتزمة أو مقيدة بمعاهدة الملاحة فى نهر شط العرب المعقودة بينها وبين العراق عام ١٩٣٧ ودعت الى عقد معاهدة جديدة تنص على ان نهر شط العرب هو الحدود بين الدولتين .

٢٨ — ٣٠ : قام رئيس وزراء ايران بزيارة رسمية لالمانيا الغربية اجرى خلالها محادثات مع الزعماء السياسيين فى المانيا الغربية .

انظر ايضا : تركيا (٦) ، تونس (١٨) ، العراق (٢٠) ، ماليزيا (٦ — ١٢) : السعودية (٢ — ٢٤) .

ايطاليا

٢٢ — ٣٠ : قام رئيس وزراء ايطاليا بزيارة لبريطانيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى لندن

انظر ايضا : فرنسا (١٨—٢٠)

باكستان

٢ — : ابلغت الحكومة العسكرية الجديدة برئاسة الجنرال يحيى خان جميع الدول الصديقة انها لا تعتزم ادخال اية تغييرات على سياسة باكستان الخارجية

٣ — : شكل الجنرال يحيى خان رئيس جمهورية باكستان حكومة جديدة برئاسته وتضم ثلاثة اعضاء هم قواد اسلحة الجيش الثلاثة واطلق عليها اسم مجلس الوزراء .

٨ — : اعلنت وزارة الدفاع الباكستانيه استمرار الرئيس يحيى خان فى منصبه كقائد عام للقوات المسلحة لمدة عامين اخرين .

البرازيل

١٣ — : تم تعيين الجنرال انطونيو كارلوس دى سيلفا موريس رئيسا لهيئة اركان حرب الجيش البرازيلى .

البرتغال

١٤ — ٢٢ : تام رئيس وزراء البرتغال بجولة بالاراضى الافريقية المسماه بالبرتغالية زار خلالها كلا من غينيا وانجولا وموزمبيق .

بلغاريا

٨ — ١٢ : تام وزير خارجية بلغاريا

بزيارة للاتحاد السوفيتى اجتمع خلالهـا باندرية جروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفيتى .

١٤ ــ٢١ : قام تودور جينكوف رئيس حكومة بلغاريا بزيارة للنمســا اجــرى خلالهــا محــادثات مع المسئولين فى النمسا .

انظر ايضا : بيرو (١٩) ، العراق (١١) ، فيتنام الشمالية (١٢) .

بورمــا

٤ ــ : قام رئيس جمهورية بورما على رأس وفد بزيارة لالمانيــا الغربية .

بولندا

٧ ــ١٠ : قام نائب وزير خارجية بولندا بزيارة لسنغافورة ضمن جولة قام بها فى جنوب شرق آسيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى حكومة سنغافورة .

١٠ ــ : قام جوزيف سيرانكيفيتش رئيس بولندا على رأس وفــد بزيارة لالمانيا الديمقراطية .

١٥ ــ : قام وفد عسكرى برياسة وزير الدفاع البولندى بزيــارة للاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثات مع القادة العســكريين الســوفييت .

٢٦ ــ ٣٠ : قام وزير خارجية بولندا بزيارة رسمية للجزائر اجــرى خلالهــا محادثات مع المسئولين فى الجزائر وصدر بيان مشترك دعا فيه الجانبان الى عمل عربى موحد ضــد اسرائيل وقالا ان ازالة اثار العدوان الاسرائيلى على الدول العربية كلها شرط اســاسى لتســوية النزاع فى الشرق الاوسط .

انظر ايضا : بيرو (١٥) .

بوليفيــا

٢٧ ــ : قتل رينيه بارينتوس رئيس جـمهورية بوليفيا فى حــادث سقوط طائرة هليكوبتر .

٢٨ ــ : تـولى لـويس ادولفو ساليناس نائب رئيس جمهورية بوليفيا منصب رئيس الجمهورية خلفا لرينيه بارينتوس الذى لقى مصرعه .

بيــرو

١٥ ــ : وافقت حكومة بيرو على اقامة علاقات دبلوماســية على مستوى السفارة مع بولندا .

١٩ ــ : قررت حكومة بيرو اقامة علاقات دبلوماسية مع بلغاريــا على مستوى السفارة .

انظر ايضا : فنزويلا (٨) .

تانزانيــا

١٢ ــ ١٦ : قام الرئيس جوليوس نيريرى رئيس جمهورية تانزانيا بزيارة لزامبيــا حضر خلالهــا مؤتمر رؤساء دول شرق ووسط افريقيا

تركيــا

١ ــ : تم فى انقرة التوقيع على اتفاق بشأن التبادل التجــارى بين تركيا والمجر لعام ٩٦٩ ــ ١٩٧٠ .

٣ ــ ٧ : تام احسان صبرى وزير الخارجية بزيارة للجزائر اجرى خلالهــا محادثات مع المسئولين فى الجزائر .وصدر بيان مشترك اتفق فيه الجانبان على انشاء لجنة مشتركة لتشجيع الاتصالات بين البلدين فى المجالات الثقافية والفنية والعلمية كما يؤيدان اى جهد مخلص يبذل فى سبيل ايجاد ســلام عادل ودائم فى الشرق الاوسط يضمن المصالح العربية المشروعة .

٦ ــ : وافقت تركيا على رعاية مصالح ايران فى لبنان بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين

١٦ ــ : قررت تركيا الغاء اتفاقيات الدفع والتجارة القائمة بينها وبين اسرائيل .

١٧ ــ : تم توقيع اتفاقية خاصة بتبادل الخبرات والتعاون الفنى فى صــناعة البترول بين ليبيا وتركيــا .

١٩ ــ : تلقى السفير التركى فى القاهرة برقية من حكومته تفيد انتركيا قطعت علاقاتها التجارية مع اسرائيل والغت اتفاقيــات التجارة والدفع المعقودة معهــا منذ عام ١٩٦٠ .

٢٦ ــ : وقعت فى انقرة اتفاقية بين تركيا واسرائيل تقضى بان تقوم التجارة بين البلدين على اساس العملة الحرة .

تشيكوسلوفاكيا

٩ ــ ١٩ : تام وفد اقتصادى تشيكى برئاسة جان ثابتك وزير التجارة الخارجية بزيارة لــ ج٠ع٠م . اجــرى خلالهــا محــادثات مع المسئولين فى القاهرة .

١٧ ــ : انتخب جوستاف هوساك سكرتيرا اول للحزب الشيوعى فى تشيكوســلوفاكيا بــدلا من الكسندر دوبتشيك الذى احتفظ بعضويته فى مكتب رئاسة الحزب الجديد .

٢٢ ــ : قــام جوستاف هوساك السكرتير العام للحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى بزيارة للاتحاد السوفيتى حضر خلالها اجتماع المجلس الاقتصادى لدول اوربا الشرقية الكوميكون .

٢٨ ــ : انتخب الكسندر دوبتشيك رئيسا للجمعية الوطنية الاتحادية (البرلمان) .

٢٦ ــ ٣٠ : قــام وزيــر خــارجية تشيكوسلوفاكيا بزيارة لفنزويلا اجــرى خلالهــا محــادثات مع المسئولين فى فنزويلا لزيــادة التبادل التجــارى والثقافى بين

البلدين وتدعيم العلاقات الدبلوماسية بينهما .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى (١ ــ ٨) ، (١٢ ــ ١٤) ، ج٠ع٠م ٠ (١٤) .

تونس :

١٨ ــ : تم فى تونس توقيع معاهدة صداقة واتفاقيات قنصلية وثقافية بين تونس وايران .

٢٢ ــ ٢٥ : قام وزير خارجية تونس بزيارة للجزائر اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الجزائر
انظر ايضا : المانيا الغربية (٢٥) ، ليبيا (٥) .

الجزائر

١٨ ــ : قام بن موسى قائد الاسطول الجزائرى بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتى تلبية لدعوة الاميرال سيرجى جورشكوف .

٢٧ ــ : تم توقيع البروتوكول السوفيتى الجزائرى حول التبادل التجارى لعام ١٩٦٩ .
انظر ايضا : اسبانيا (٢٠ر٢٤)، بولندا (٢٦ ــ ٣٠) ، تركيا (٣ ــ ٧) ، تونس (٢٣ــ٢٥) الكونجو برازافيل (٢٢) ، ليبيا (٥) ، (١٠ ــ ١٣) ، المغرب (١٨ ــ ٢٢) ، اليمن (١٤) .

ج٠ع٠م

١ ــ : تم توقيع اتفاقية لتبادل الخبرات فى مجال الزراعة بين ج٠ع٠م ٠ والهند والفلبين .

٤ ــ : اقامت ج٠ع٠م ٠ بعثات دبلوماسية لاول مرة فى ٤ دول افريقية هى تشاد وملاجاش وافريقيا الوسطى وجابون . كما تقرر اقامة بعثة دبلوماسية فى نيبال .

١٢ ــ : تم توقيع اتفاق للتعاون الاقتصادى بين ج٠ع٠م٠ والدانمرك ستقدم الدانمرك قرضا قيمته ٤ ملايين دولار لـ ج٠ع٠م ٠ يسدد على ٢٥ سنة وبدون فوائد .

١٤ ــ : تم توقيع بروتوكول التعاون الاقتصادى بين ج٠ع٠م ٠ وتشيكوسلوفاكيا .

١٥ ــ : تم الاتفاق بين حكومتى ج٠ع٠م٠ وغينيا الاستوائية على اقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين على مستوى السفارة .

١٨ ــ : وصل الى القاهرة عائدا من واشنطن الدكتور محمود فوزى وزير الخارجية بعد ان اشترك فى تشييع جنازة الرئيس الامريكى الاسبق ايزنهاور واجرى محادثات مع الرئيس الامريكى نيكسون والمسئولين فى حكومته ويوثانت السكرتير العام للامم المتحدة .

٢٦ ــ : تم توقيع برتوكول صناعى بين مصر والسودان .
انظر ايضا : تشيكوسلوفاكيا (٩ ــ ١٩) ، اليمن (٢٩) ، اليمن الجنوبية (١٠) ، سوريا (٢٠ ــ ٢٧) ،(٢٥) ، (٢٧)، بريطانيا (٧ ــ ٩) ، الهند (٢٤ ــ ٢٧) ، الولايات المتحدة (١١) .

جمهورية اليمن

٣ ــ : تم تشكيل الوزارة اليمنية الجديدة برئاسة الفريق حسن العمرى .

١٤ ــ : وافق مجلس وزراء اليمن على تكوين شركتين مشتركتين بين الجزائر واليمن للبترول والتعدين

٢٦ ــ ٢٩ : قام الفريق حسن العمرى رئيس وزراء اليمن على رأس وفد بزيارة رسمية للكويت .

٢٩ ــ : وصل الى القاهرة الفريق حسن العمرى رئيس وزراء اليمن فى زيارة تستغرق عدة ايام .

جمهورية اليمن الجنوبيه

٦ ــ : كلف الرئيس قحطان الشعبى فيصل عبد اللطيف بتشكيل الوزارة الجديدة وقد احتفظ فيصل بوزارة الخارجية الى جانب رئاسة الوزارة .

١٠ ــ : صدق مجلس وزراء اليمن الجنوبية على اتفاق التبادل التجارى بين ج٠ع٠م واليمن الجنوبية . كما قرر الاشتراك فى المؤتمر الاسلامى بماليزيا .

٢٣ ــ : غادر الكويت فيصل عبد اللطيف رئيس وزراء اليمن الشعبية والوفد المرافق له بعد انتهاء زيارته الرسمية للكويت .

رومانيا

٧ ــ ١٠ : قام وزير خارجية رومانيا بزيارة رسمية للاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثات مع اندرية جروميكو .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى (٢١ ــ ٢٩) ، الارجنتين (٢)

زامبيا

١٤ ــ : افتتح فى لوزاكا عاصمة زامبيا الاجتماع الخامس لرؤساء دول وحكومات بلدان افريقيا الشرقية والوسطى ويحضر مؤتمر القمة ١٥٠ مندوبا عن ١٤ بلدا افريقيا ويبحث المؤتمر مسائل تعزيز التعاون الاقتصادى بين بلدان هذه المنطقة الافريقية .

١٦ ــ : قرر مؤتمر القمة فى لوزاكا والذى يضم ١٤ دولة من دول افريقيا الوسطى وشرق افريقيا اتخاذ اجراءات فورية لدعم النضال المسلح الذى تخوضه الشعوب الافريقية ضد المستعمرين فى روديسيا وغينيا البرتغالية وانجولا وموزمبيق .

انظر ايضا : اثيوبيا (١٤ــ١٦)، تانزانيا (١٢ ــ ١٦) .

السودان

١ ــ : تم توقيع اتفاق تجارى بين الصين والسودان .

٤ — : اعلن كل من الرئيس السوداني اسماعيل الازهري ومحمد احمد محجوب رئيس الوزراء معارضة السودان المطلقة لورقة العمل الامريكية الخاصة بحل ازمة الشرق الاوسط .

٢٤ — : تم تبادل التمثيل الدبلوماسي مع كوريا الشمالية على مستوى تنصلي اثر توقيع اتفاقيتين للتبادل التجاري والتعاون العلمي والفني مع كوريا الديمقراطية .

٢٤ — : قدم محمد احمد محجوب رئيس وزراء السودان استقالته وقد طلب مجلس الوزراء منه البقاء في منصبه الى حين تأليف وزارة جديدة .

انظر ايضا : ج.ع.م (٢٦) ، الصين (١١) ، لبنان (٢٩)

سوريا

٧ — : تم تعيين مصطفى سيد وزير التعليم العالي السوري وزيرا للخارجية بالنيابة بالاضافة الى منصبه بدلا من السيد محمد عيد عشماوي الذي استقال منذ بداية الازمة الاخيرة في سوريا .

٧ — : قدمت سوريا احتجاجا الى مجلس الامن على قيام سلطات الاحتلال الصهيوني باعمال التدمير المنظم للقرى في الاراضي العربية المحتلة خارقة بذلك اتفاقية جنيف الخاصة بحماية السكان المدنيين .

٢٠ — ٢٧ : قام وفد اقتصادي سوري برئاسة وزير الاقتصاد بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها مباحثات مع المسئولين في القاهرة تناولت بحث تنفيذ الاتفاقات الاقتصادية المعقودة بين البلدين لزيادة التبادل التجاري وعقد صفقات تجارية .

٢٥ — : تقرر الغاء جميع الرسوم الجمركية على السلع الصناعية والزراعية المتبادلة بين ج.ع.م وسوريا كما تقرر زيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين الى ١٥ مليون جنيه استرليني .

٢٧ — : اعلن زهير الخاني وزير الاقتصاد السوري انه تم رفع التبادل التجاري بين ج.ع.م . وسوريا الى ١٥ مليون جنيه استرليني في السنة .

٣٠ — : سافر الى بغداد وفد سوري يضم الدكتور مصطفى السيد وزير الخارجية والسيد محمد رباح الطويل وزير الداخلية يحملان رسالة من الدكتور نور الدين الاتاسي رئيس الدولة الى السيد احمد حسن البكر رئيس العراق وتتضمن الرسالة رغبة سوريا في العمل على تطوير العلاقات بين القطرين وتدعيم جهودهما لمواجهة العدو الصهيوني . كما تؤكد دعم سوريا لموقف العراق من مسألة الملاحة في شط نهر العرب التي ادت الى خلاف بين العراق وايران .

انظر ايضا : العراق (٢—٣)

الصين الشعبية

١ — : تم توقيع اتفاق تجاري بين الصين الشعبية واليابان .

١ — : افتتح الزعيم الصيني ماوتسي تونج المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني . وتم انتخاب ماوتسي تونج بالاجماع رئيسا للمؤتمر .

١٤ — : وافق الحزب الشيوعي الصيني على اعتبار المبادىء الماركسية اللينية وافكار ماوتسي تونج الزعيم الصيني دستورا للحزب الشيوعي في الصين .

١٤ — : وافق المؤتمر التاسع للحزب الشيوعي الصيني برئاسة ماوتسي تونج على تعيين لين بياو وزير الدفاع خلفا لماوتسي تونج في زعامة الصين .

٢٨ — : اعلن في بكين نص الدستور الجديد للحزب الشيوعي جاء فيه ان الحزب الشيوعي في الصين هو الحزب السياسي للبروليتاريا ويتكون من عناصر متقدمة من البروليتاريا وتقوم قاعدته النظرية على الفكرة الماركسية اللينية لماوتسي تونج واعلن تشكيل اللجنة العاملة للمكتب السياسي للحزب وقد خرج منها خمسة اعضاء منهم ليوتشاوتشي .

العراق

٢ — : تم التوقيع على اتفاق للتعاون الثقافي بين العراق وفرنسا .

٢ — : تم توقيع اتفاق صناعي بين العراق والاتحاد السوفيتي.

٢ — ٣ : قام عبد الكريم الشيخلي وزير خارجية العراق على رأس وفد بزيارة لسوريا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في دمشق

٤ — ١٤ : قام الفريق الركن حردان التكريتي نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع العراقي بجولة في الخليج العربي زار خلالها البحرين وقطر وابو ظبي ودبي .

١١ — : تم توقيع اتفاق للتعاون الاقتصادي بين العراق وبلغاريا.

٢٠ — : اعلنت حكومة العراق انها تعتبر اتفاقية الحدود المعقودة عام ١٩٣٧ بينها وبين ايران نافذة المفعول وملزمة لكليهما وان العراق يحتفظ بحقه الكامل في اتخاذ الاجراءات المشروعة للمحافظة على اقليمه وسيادته.

٢٤ — : تم توقيع بروتوكول اتفاق ثقافي بين فرنسا والعراق .

٣٠ — : اعترفت العراق اعترافا رسميا وكاملا بالمانيا الشرقية .

انظر ايضا : ايران (١٩) ، (٢٧) سوريا (٣٠) ، فلسطين (١٢ — ١٧) .

غانا

٢ — : استقال الجنرال انكراه من منصبه كرئيس لغانا وتم

انتخاب العقيد اثريفا رئيسا للدولة .

١٠ ـ : تم توقيع اتفاقية للتعاون الثقافى بين غانا وفرنسا .

فرنسا

٨ ـ : قام ميشيل ديبريه وزير خارجية فرنسا بزيارة للولايات المتحدة حضر خلالها اجتماع وزراء خارجية دول حلف الاطلنطى

١٢ ـ : قررت فرنسا تجاهل اى مسعى تقوم به حكومة سايجون لاستئناف العلاقات الدبلوماسية بشكل كامل بين الدولتين .

١٨ ـ ٢٠ : قام ميشيل ديبريه وزير خارجية فرنسا بزيارة لايطاليا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى روما .

٢٧ ـ : استقال الرئيس الفرنسى شارل ديجول من رئاسة الجمهورية

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى (١٤ ـ ١٨) ، الاردن (١ـ٧)، العراق (٢) ، (٢٤) ، غانا (١٠) ، الكويت (١٠ ـ ١٣)

فلسطين

٢ ـ : قررت منظمات المقاومة الفلسطينية تشكيل قيادة عامة للكفاح الفلسطينى المسلح تضم قواد منظمات العاصفة والتحرير الشعبية والصاعقة ومقاتلى الجبهة الشعبية الديمقراطية .

١٢ ـ ١٧ : قام وفد من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية بزيارة العراق اجرى خلالها محادثات مع المسئولين من رجال حزب البعث العراقى وكبار رجال الحكومة .

١٢ ـ : نسفت قوات العاصفة التابعة لمنظمة فتح مستعمرة بيت يوسف وتبة روزينا .

٢٠ ـ : شن رجال المقاومة هجمات متصلة على القوات والمستعمرات الاسرائيلية وشملت معظم المناطق الممتدة من مرتفعات جولان السورية المحتلة حتى جنوب وادى الاردن كما شملت بعض مناطق الضفة الغربية للاردن .

٢٢ ـ : عقد مجلس الحرب فى اسرائيل اجتماعا برياسة جولدا مائير رئيسة الوزراء لبحث تطورات الموقف على الجبهة المصرية بعد نجاح القوات المصرية فى عبور القناة اكثر من مرة ومهاجمة المواقع الاسرائيلية .

٢٧ ـ : قررت اسرائيل للمرة الثانيه تأجيل تنفيذ القانون الذى يقضى بتحويل الشركات العربيه فى القدس الى شركات اسرائيلية وتسجيلها وتسجيل جميع المهنيين والحرفيين تحت القانون الاسرائيلى الى ٢٣ نوفمبر القادم .

انظر ايضا . تركيا (٦) ، (١٩) ، (٢٦) ، ماليزيا (٢٦) ، بريطانيا (٩ ـ ١١)

فنزويلا

٨ ـ : اعلنت جمهورية فنزويلا تجديد علاقاتها الدبلوماسية مع جمهوريه بيرو .

انظر ايضا : الارجنتين (٢٤)، تشيكوسلوفاكيا (٢٦ ـ ٣٠)

فيتنام الديمقراطية الشماليه

١٢ ـ : تم توقيع اتفاقيه للتعاون الثقافى بين جمهوريه فيتنام الديمقراطية وبلغاريا .

كندا

٣ ـ : اعلن رئيس وزراء كندا ان بلاده ستبقى فى الحلف الاطلسى لكنها ستعمل على تخفيض قواتها بالتدريج .

انظر ايضا المانيا الغربية (٦)

الكويت

٢ ـ : تم التوقيع بالاحرف الاولى على اتفاق انشاء وحدات لتقطير المياه بين الكويت وفرنسا .

١١ ـ : اعلن وزير الداخلية الشيخ سعد العبد الله الغاء تأشيرة الدخول للكويت بالنسبة للمواطنين فى الدول العربية الاخرى .

١٥ ـ ١٩ : قام الشيخ جابر الاحمد الصباح ولى عهد الكويت ورئيس وزرائه بزيارة رسمية لفرنسا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى باريس وصدر بيان مشترك اكد فيه الجانبان انه لايمكن ان يستتب سلام دائم فى الشرق الاوسط مالم يكن متمشيا مع ميثاق الامم المتحدة ومبنيا على الحق والعدالة كما عبر البيان عن رغبة البلدين فى زيادة التعاون بينهما فى جميع الميادين

انظر ايضا : اليمن (٢٦ـ٢٩)، اليمن الجنوبية (٢٣) .

الكونجو برازافيل :

٢٢ ـ : قام وزير خارجية الكونجو برازافيل بزيارة للجزائر اجرى خلالها محادثات مع عبد العزيز بوتفليقة وزير خارجية الجزائر .

لبنان

٢ ـ : تم توقيع اتفاق ثنائى للنقل الجوى بين حكومة لبنان وحكومة النمسا .

٣ ـ : طلبت لبنان من حكومة المغرب رعاية مصالحها فى ايران بعد قطع العلاقات بين البلدين.

٢٤ ـ : اعلن رشيد كرامى رئيس وزراء لبنان استقالة حكومته بعد موجة كبيرة من المظاهرات المؤيدة للفدائيين الفلسطينيين وقد اصطدمت قوات الامن بالمتظاهرين ووقع عدد من القتلى والجرحى.

٢٩ ـ : تم توقيع اتفاق تجارى بين لبنا والسودان .

انظر ايضا : ايران (٢) ، المغرب (٥) ، السعودية (١٣ ـ ١٥) .

ليبيا

٥ ـ : تبادلت ليبيا وتونس وثائق التصديق على الاتفاقية الصناعية بينهما وهى خاصة بتدعيم التعاون بين البلدين .

٥ ـ : تم التصديق على معاهدة الاخاء وحسن الجوار واتفاقية للتعاون الفنى بين ليبيا والجزائر

١٠ ـ ١٣ : قام الامير حسن الرضا ولى عهد ليبيا بزيارة للجزائر بدعوة من الرئيس الجزائرى هوارى بومدين وصدر بيان مشترك اعلن فيه الجانبان تأييدهما الكامل للمقاومة الفلسطينية واعتبارها الطريق الصحيح لعودة الشعب الفلسطينى الى اراضيه كما اعلنا ايمانهما بضروره العمل الجاد داخل الجامعة العربية من اجل توحيد الجهود لاقرار حقوق الشعوب العربية وبلوغ اهدافها .

١٣ ـ ١٧ : قام الامير الحسن الرضا ولى عهد ليبيا بزيارة للمغرب اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى المغرب . وصدر بيان مشترك اكد فيه الجانبان تمسك البلدين بعروبة القدس والاماكن الدينية المقدسة منها ومساندتهما للمقاومة الفلسطينية التى تدافع عن حق الشعب الفلسطينى فى استرجاع اراضيه ومطالبتهما بالانسحاب الفورى للقوات الصهيونية من الاراضى العربية التى احتلتها فى حرب يونيو ١٩٦٧ وتمسكهما كذلك بميثاق الجامعة العربية وميثاق الامم المتحدة وميثاق منظمة الوحدة الافريقية .

١٤ ـ : قام وفد صناعى بترولى بزيارة رسمية لاسبانيا استغرقت اسبوعا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين الاسبان حول وسائل التعاون فى المجالات الصناعية بين البلدين .

٢٦ ـ : صدر مرسوم ملكى بتعيين اللواء السنوسى شمس الدين رئيسا لاركان الجيش الليبى .
انظر ايضا : تركيا (١٧) .

مالى

١٨ ـ : قام رئيس اللجنة العسكرية الحاكمة فى مالى بزيارة للسنغال اجرى خلالها محادثات مع ليوبولد سينجور رئيس السنغال تناولت علاقات الصداقة وحسن الجوار القائمة بين البلدين .

ماليزيا

٦ ـ ١٢ : قام ملك ماليزيا بزيارة رسمية لايران اجرى خلالها مباحثات مع امبراطور ايران .

١٤ ـ : قام ملك ماليزيا بزيارة رسمية لالمانيا الغربية استغرقت اسبوعين اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بون لتنمية الروابط الثقافية بين البلدين .

٢٦ ـ : وافقت حكومة ماليزيا على فتح مكتب لمنظمة فتح فى كوالالمبور .
انظر ايضا : اندونيسيا (١٢ ـ ١٤) .

المغرب :

٥ ـ : وافقت حكومة المغرب على رعاية المصالح اللبنانية فى ايران

١٠ ـ : تم تعديل فى الوزارة المغربية .

١٨ ـ ٢٢ : قام رئيس وزراء المغرب على رأس وفد بزيارة للجزائر اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الجزائر تناولت تدعيم العلاقات بين البلدين .
انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى (١ ـ ٧) ، ايران (١٤) ، لبنان (٣) ، ليبيا (١٣ ـ ١٧)

المملكة السعودية

١٣ ـ ١٥ : قام عمر السقاف وزير الدولة للشئون الخارجية بزيارة للبنان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى بيروت .

٢١ ـ ٢٤ : قام وزير خارجية المملكة السعودية بزيارة لايران اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى طهران تناولت المسائل المتعلقة بين البلدين .

المملكة المتحدة

٢ ـ : عاد هارولد ويلسون رئيس وزراء بريطانيا الى لندن عقب زيارته لنيجيريا واثيوبيا لمحاولة انهاء الحرب الاهلية فى نيجيريا .

٨ ـ ٩ : قام ادوارد هيث زعيم حزب المحافظين البريطانى بزيارة لـ ج.ع.م ضمن جولته التى زار خلالها عددا من دول الشرق الاوسط اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة تناولت تطورات الموقف فى الشرق الاوسط واصرار اسرائيل على عدم تنفيذ قرار مجلس الامن .

٩ ـ ١١ : قام ادوارد هيث زعيم حزب المحافظين البريطانى المعارض بزيارة لفلسطين وذلك فى المرحلة الاخيرة من جولته الاستطلاعية فى الشرق الاوسط التى زار خلالها عددا من عواصم بلدان المنطقة .
انظر ايضا : الاردن (١٩ـ٢٧)، ايطاليا (٢٢ ـ ٣٠) .

النمسا

١٤ ـ : قام وزير الدفاع جورج براون بزيارة رسمية ليوجوسلافيا
انظر ايضا : لبنان (٢) .

نيبال

٢ ـ : قدم رئيس وزراء نيبال استقالة حكومته الى الملك ماهندرا

٧ ـ : تم تعيين كيرتيندهى بيست وزير خارجية نيبال رئيسا للوزراء بعد استقالة الوزارة السابقة.
انظر ايضا : ج.ع.م (٤) .

نيجيريا

٢٣ ـ : استولت القوات الاتحادية على مدينة اوماهيا التى تتخذها

حكومة اقليم بيافرا المنشق عاصمة لها بعد سقوط اينوجو.

انظر ايضا : فرنسا (١٢) ، بريطانيا (٢) .

الهند

١٤ — : قررت الحكومة الهندية والحكومة اليوجوسلافية تعزيز التعاون فيما بينهما فى مجالات الصناعة والبناءالبحرى والزراعة والتجارة .

٢٤ — ٢٧ : قام وفد تجارى هندى بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة .

انظر ايضا الاردن (١٣) ، ج.ع.م (١) .

الولايات المتحدة

٢ — : اجتمع وليام روجز وزير خارجية الولايات المتحدة بنائب وزير خارجية الاتحاد السوفيتى الموجود حاليا فى الولايات المتحدة للاشتراك فى تشييع جنازة الرئيس الامريكى الاسبق ايزنهاور تناولا فيه بعض المشاكل ذات الاهمية المشتركة .

١١ — : اجتمع فى واشنطن الرئيس الامريكى نيكسون بالدكتور محمود فوزى تناول الاجتماع ازمة الشرق الاوسط .

١٤ — ١٦ : انتهت المحادثات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بشان بحث النواحى الفنية لتوفير استخدام التفجيرات

النووية سلميا بالنسبة لدول العالم الثالث .

١٦ — : قررت الولايات المتحدة وكمبوديا استئناف العلاقات الدبلوماسية التى قطعت فى سنة ١٩٦٥ .

انظر ايضا : الاردن (٧—١٩)، انجويلا (٧) ، ج.ع.م (١٨) ، فرنسا (٨) ، اليونان (٦) .

اليونان

٦ — : قام وزير خارجية اليونان بزيارة للولايات المتحدة حاملا معه رسالة من رئيس وزراء اليونان الى الرئيس الامريكى نيكسون وحضر خلالها اجتماعا لوزراء خارجية منظمة حلف الاطلس كما اجتمع بالمسئولين فى واشنطن .

مايو

الاتحاد السوفييتى

٥ — ٧ : قام اليكسى كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى بزيارة للهند حضر خلالها جنازة الرئيس الهندى الراحل زاكر حسين كما اجرى مباحثات مع انديرا غاندى رئيسة وزراء الهند .

٢٠ : قام الرئيس السوفيتى نيكولاى بودجورنى بزيارة رسمية لكوريا الشمالية وصدر بيان مشترك جاء فيه ان الجانبين يساندان النضال الذى تخوضه الامةالعربية دفاعا عن استقلالها الوطنى وسيادتها . كما ادان الامبرياليين الامريكان الذين يحتلون كوريا الجنوبية ويساندان موقف فيتنام فى مفاوضات باريس بشأن فيتنام والنضال الذى يخوضه شعب لاوس وكمبوديا . كما ادان جميع الاحلاف العسكرية الاستعمارية

٢٠ — : قام الرئيس السوفيتى نيكولاى بودجورنى بزيارة لمنغوليا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى منغوليا .

٢١ — : قام وفد هيئة رئاسة السوفيتى الاعلى برياسة بيتر شيليف عضو رئاسة السوفيت وعضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى بزيارة ودية لبلغاريا بدعوة من الجمعية الوطنية البلغارية .

٢٥ — ٣٠ : قام اليكسى كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى بزيارة رسمية لافغانستان بدعوة من رئيس وزراء افغانستان . وصدر بيان مشترك استنكر فيه الاتحاد السوفيتى وافغانستان الاستفزازات العسكرية الاسرائيلية المتزايدة ضد العرب واكد أنه لاسلام فى الشرق الاوسط مالم تنسحب اسرائيل انسحابا كاملا غير مشروط .

٣٠ — ٣١ : قام اليكسى كوسيجين بزيارة لباكستان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى روالبندى . وصدر بيان مشترك جاء فيه انالرئيس كوسيجين بحث مع الجنرال يحيى خان العلاقات بين البلدين فى الشرق الاوسط والعلاقات بين باكستان والهند.

انظر ايضا : تونس (٢٧) ، الجزائر (٧) : (١٣) ، ج.ع.م (٨) ، رومانيا (١٦) ، ساحل العاج (٣٠)، العراق (٢٦) ،فنلندا (٨ — ١٠)

الاردن

٥ – ٦ : قام الملك حسين بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر شملت مختلف تطورات الموقف من جميع جوانبه وما يتطلبه من جهود مشتركة .

٦ – ٧ : قام الملك حسين بزيارة للسعودية اجرى خلالها محادثات مع الملك فيصل استعرض فيه الجانبان الوضع العربي ازاء العدوان الاسرائيلي .

١٤ – : اجرى الرئيس عبدالمنعم الرفاعي محادثات منفصلة مع سفراء فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي لبحث النشاط العدواني الاسرائيلي على الأردن .

٢٠ – ٢١ : قام عبد المنعم الرفاعي بزيارة للعراق اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في بغداد

٢٧ – ٢٩ : قام الملك حسين بزيارة لايران اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيطهران تناولت النزاع القائم بين ايران والعراق على الحدود النهرية عند شط العرب

٣٠ – : سافر السيد عبدالمنعم الرفاعي الى بغداد في مهمة عاجلة عرض فيها على الرئيس احمد حسن البكر رئيس وزراء العراق نتائج المباحثات التي اجراها الملك حسين مع شاه ايران حول مسألة شط العرب .

انظر ايضا : ج.ع.م (٩) ، (١٥) ، الكويت (١٠ – ١٣)، ليبيا (١٧) .

اسبانيا

١٦ – : رفضت اسبانيا تجديد الاعتراف باسرائيل او اقامة اية علاقات معها واكدت انها ماضية في السياسة التي انتهجتها بدعم التعاون التقليدي القائم بينها وبين البلدان العربية .

المانيا الاتحادية (الغربية)

٢٢ – ٢٥ : قام وزير الخارجية بزيارة رسمية لتركيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في تركيا تناولت التطورات في منطقة الشرق الاوسط وشرق البحر الاوسط

٣٠ – : قررت حكومة المانيا الغربية وقف العمل بسياستها) مبدأ هالشتين) بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الدول التي تعترف بالمانيا الشرقية .

انظر ايضا كمبوديا (١٨) ، الولايات المتحدة (٤) .

المانيا الديمقراطية (الشرقية)

٦ – ٩ : قام وزير الخارجية على رأس وفد بزيارة للعراق اجرى خلالها مباحثات مع المسئولين في بغداد. وصدر بيان مشترك اكد فيه الجانبان وحدة نضال الشعبين العراقي والالماني ضد قوى الامبريالية والاستعمار الصهيوني ونددا بالاستفزازات والاعتداءات الاسرائيلية على البلاد العربية.

٨ – : رفع التمثيل الدبلوماسي بين المانيا الديمقراطية وكمبوديا الى درجة سفارة .

انظر ايضا : بلغاريا (٥) ، ج.ع.م (٢٢) ، السودان (٢٧) .

اندونيسيا

٧ – : اصدر وزير التجارة الاندونيسي قرارا بمنع التبادل التجاري بين اندونيسيا وكل من جنوب افريقيا وروديسيا ومستعمرة انجولا البرتغالية .

ايرلندا

٢١ – : اصدر الرئيس ايمون دي فاليرا قرارا بحل البرلمان ووجه الدعوة الى انتخابات برلمانية .

ايران

١٣ – ١٦ : قام رئيس الوزراء بزيارة رسمية لباكستان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في باكستان تناولت العلاقات بين البلدين والوضع في الشرق الاوسط .

انظر ايضا :الاردن (٢٧ – ٢٩)

ايطاليا

٣ – ٧ : قام وزير التجارة الخارجية بزيارة لليابان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في طوكيو

انظر ايضا : بلجيكا (١) .

باكستان

١٢ – ١٧ : قام وفد اقتصادي باكستاني بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فيالقاهرة لدعم العلاقات الاقتصادية بين ج.ع.م وباكستان .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتي (٣٠ – ٣١) ، ايران (١٣ – ١٦) ، فلسطين (٣٠) ، الولايات المتحدة (٢٣ – ٢٥).

بلجيكا

١ – : قام رئيس الوزراء بزيارة لايطاليا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في روما .

بلغاريا

٥ – : قام سكرتير الحزب الشيوعي البلغاري تودور زيفكوف على رأس وفد حكومي بزيارة لالمانيا الشرقية اجرى خلالها محادثات مع اولبرخت رئيس مجلس الدولة في المانيا الديمقراطية .

٢٣ – : قام وزير الخارجية بزيارة لتشيكوسلوفاكيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين في تشيكوسلوفاكيا .

انظر ايضا : ج.ع.م (٢٤).

بوليفيا

٦ – : قدم وزراء حكومة بوليفيا استقالتهم الجماعية الى الرئيس هيلاسيلاسي الذي تولى السلطة عقب

مقتل الرئيس السابق باريئتاس فى حادث سقوط طائرة هلكوبتر وقد شكل الرئيس هيلاسيلاسى وزارته الجديدة .

بيرو

٢٤ — : قررت بيرو طرد البعثات الامريكية العسكرية من اراضيها واعلنت رفض زيارة مبعوث الرئيس نيكسون بسبب وقف الولايات المتحدة رسميا بيع المعدات العسكرية الامريكية لبيرو

انظر ايضا : الولايات المتحدة (١٧) .

تشيكوسلوفاكيا

٤ — : تم تعيين ستيفان سادوفسكى رئيس الحكومة السلوفاكية سكرتيرا اول للحزب السلوفاكى كما عين بيتر كولوتكا خلفا له فى رئاسة الحكومة .

٢٤ — : قام جوستاف هوزاك السكرتير الاول للحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى بزيارة ودية لبولندا بدعوة من اللجنة المركزية لحزب العمال البولندى الموحد .

انظر ايضا : بلغاريا (٢٣) .

تونس

٣ — : اخذت تونس قرضا من البنك الدولى قيمته ١٧ مليون دولار .

٢٧ — : تم توقيع برنامج للتبادل الثقافى بين تونس والاتحاد السوفيتى .

انظر ايضا : النرويج (٥ — ١١)

الجزائر

٧ — : غادر موسكو عائدا الى الجزائر الوفد العسكرى الجزائرى وكان الوفد يقوم بزيارة ودية للاتحاد السوفيتى استغرقت عشرة ايام

١٣ — : تم الاتفاق بين الجزائر والاتحاد السوفيتى على تعزيز وتوسيع نطاق التعاون بينهما فى المجالات العلمية والثقافية لعام ٦٩ — ٧٠

انظر ايضا : ج.ع.م (١٤) ، الكونجو برازافيل (١٦ — ٢٠)

الجمهورية العربية المتحدة

٢ — : قررت ج.ع.م فتح اول سفارة مقيمة لها فى نيبال يتولاها قائم باعمال بدرجة مستشار .

٨ — : تم توقيع اتفاق بترولى بين ج.ع.م والاتحاد السوفيتى يقدم بمقتضاه الاتحاد السوفيتى لـ ج.ع.م. قرضا مفتوحا يغطى كل احتياجات البحث عن البترول واستكشافه .

٨ — : وافقت منظمة التغذية والزراعة التابعة للامم المتحدة على منح ج.ع.م ٤٥ مليون دولار .

٩ — : قدمت الدانمرك قرضا طويل الاجل لـ ج.ع.م .

٩ — : تم توقيع اتفاق لتنظيم النقل الجوى بين ج.ع.م والاردن .

١٣ — : تم توقيع اتفاقية للتعاون العلمى والفنى بين ج.ع.م وبلندا .

١٤ — : تم الاتفاق على زيادة حجم التبادل التجارى بين ج.ع.م والجزائر خلال العام القادم من عشرة ملايين الى ١٦ مليونا اى بزيادة ٦٠٪ .

١٥ — : تم توقيع اتفاقية للتبادل الثقافى والفنى والرياضى بين ج.ع.م والاردن .

١٩ — : تم توقيع اتفاق لتنظيم التبادل التجارى والتعاون الاقتصادى والبروتوكولات المتعلقة بتعديل بعض احكام اتفاق التجارة والدفع بين سوريا و ج.ع.م عام ١٩٦٦

٢١ — : تم توقيع اتفاق جوى بين ج.ع.م وساحل العاج وينص على فتح خط جوى مباشر بين القاهرة وابيدخان .

٢٢ — : تم توقيع اتفاقية قضائية بين ج.ع.م والمانيا الديمقراطية .

٢٤ — : تم توقيع اتفاق تجارى يسرى حتى عام ١٩٧٤ بين ج.ع.م وكوبا .

٢٤ — : قام وفد اقتصادى مصرى بزيارة لتوجو اجرى خلالها اتصالات مع بعض دول غرب افريقيا لدعم التبادل التجارى والاقتصادى بين بلادنا وهذه الدول .

٢٤ — : تم توقيع اتفاقية ملاحية بين ج.ع.م وبلغاريا .

٣١ — : تم توقيع بروتوكول مع يوجوسلافيا عن عام ١٩٦٩ يتضمن زيادة التبادل التجارى بين البلدين الى حوالى ٦٠ مليون دولار .

٣١ — : تم التوقيع النهائى على الاتفاق الذى عقد فى لندن يوم ٢١ مارس الماضى لتنشيط التبادل التجارى بين كل من ج.ع.م وبريطانيا .

انظر ايضا : الاردن (٥ — ٦)، باكستان (١٢ — ١٧) ، اليمن الجنوبية الشعبية (٢٥ — ٢٦)، سوريا (٢ — ٣) ، سيلان (٢٧ — ٣١) ، فرنسا (٦) ، (٣١) ، الكونجو برازافيل (٢٠ — ٢٥) ، الكويت (٤ — ٨) .

جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

٧ — : تم توقيع اتفاق ثقافى بين جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية وكوريا الشمالية .

١١ — : اعلن فى عدن عن قبول جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية فى عضوية صندوق النقد الدولى والبنك للانشاء والتعمير .

٢٥ — ٢٦ : قام الرئيس قحطان الشعبى رئيس جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر تناولت القضايا العربية ومشكلة الشرق الاوسط والعلاقات بين البلدين فى مختلف المجالات .

انظر ايضا : الهند (١٩ — ٢١)

١١ — : افتتح فى الدوحة عاصمة امارات قطر المجلس الاعلى لاتحاد امارات الخليج وانتخب الشيخ احمد بن على آل ثانى امير قطر رئيسا للدورة التى يشهدها حكام امارات الخليج التسع .

٢٢ — : قررت حكومة قطر انشاء ادارة للشئون الخارجية وذلك عقب فشل مؤتمر المجلس الاعلى لاتحاد امارات الخليج الذى عقد فى الدوحة فى التصديق على قرارات المجلس الاتحادى .

الخليج العربى

٢٤ — ٢٨ : قام الشيخ محمد بن عيسى الخليفة ولى عهد البحرين بزيارة للسعودية اجتمع خلالها بالملك فيصل .

رومانيا

١٦ — : قام رئيس الدولة الرومانية والامين العام للحزب الشيوعى على رأس وفد بزيارة للاتحاد السوفيتى اجريا خلالها محادثات مع المسئولين فى موسكو .

١٩ — ٢١ : قام الرئيس الرومانى نيكولاى شاوشيسكو بزيارة رسمية لبولندا اجرى خلالها محادثات مع جوملكا زعيم الحزب الشيوعى البولندى تناولت مسألة عقد مؤتمر قمة لدول الكتلة الشيوعية وكذلك مستقبل التنمية فى نطاق منظمة التعاون الاقتصادى لدول اوربا الشرقية.

زامبيا

١٠ — : وصل الى لوساكا اعضاء لجنة الامم المتحدة الخاصة بتنفيذ بيان منح الاستقلال للبلدان والشعوب المستعمرة لجنة الـ ٢٤ وقد قدمت الى اللجنة ادلة تشهد على التواطؤ المباشر لبلدان حلف الاطلسى مع المستعمرين البرتغاليين واعلن فى اللجنة ان معظم الاسلحة التى تم الاستيلاء عليها من البرتغاليين فى انجولا كانت قد ارسلت اليهم من قبل الولايات المتحدة وسلطات بون وبلدان غربية اخرى .

انظر ايضا : سوريا (١٥) .

ساحل العاج

٣٠ — : اعلنت حكمة ساحل العاج قطع علاقاتها الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتى .

سنغافورة

١٠ — : وافقت حكومة سنغافورة على رفع التمثيل التجارى لاسرائيل الى تمثيل دبلوماسى بدرجة سفارة

السودان

٥ — : تم توقيع اتفاق للتعاون الفنى بين السودان ويوجوسلافيا ويقضى بتقديم يوجوسلافيا المساعدة الفنية للبحرية السودانية .

٦ — : وقع بروتوكول جديد يقضى بتعديل اتفاقية التجارة المعقودة بين سوريا والسودان بتاريخ ٢٩ — ٣ — ١٩٦٧ .

١٣ — : وافق مجلس الوزراء السودانى على انشاء علاقات دبلوماسية مع جمهورية كوريا الشمالية .

١٩ — : قام رئيس مجلس السيادة السودانى بزيارة رسمية للكونجو كينشاسا .

٢٥ — : تولى الجيش السلطة فى السودان وتم تشكيل مجلس ثورة برياسة اللواء جعفر النميرى الذى عين قائدا للقوات المسلحة كما تم تأليف حكومة جديدة برياسة بابكر عوض الله الذى تولى وزارة الخارجية ايضا واعلن الغاء جميع التنظيمات الحزبية والسياسية للحكم السابق كما اعلن حل مجلس السيادة وحل الجمعية التأسيسية .

٢٧ — : قرر مجلس الوزراء السودانى الاعتراف بجمهورية المانيا الشرقية وتبادل التمثيل الدبلوماسى معها

انظر : ليبيا (٢١) .

سوريا

٢ — : اعلن فى دمشق الدستور السورى المؤقت وينص على ان الاقليم العربى السورى جمهورية ديمقراطية شعبية اشتراكية وان الشريعة الاسلامية هى المصدر الاساسى للتشريع والحزب الوحيد فى المجتمع والدولة هو حزب البعث .

٢ — ٣ : قام الدكتور نور الدين الاتاسى بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر .

١١ — : قررت سوريا رفع علاقاتها الدبلوماسية الى درجة سفارة مع البانيا وماليزيا وتشاد وسيلان والكونجو كينشاسا والكونجو برازافيل .

١٢ — ٢١ : قام اللواء الركن مصطفى طلاس رئيس اركان القوات المسلحة فى سوريا على رأس وفد عسكرى بزيارة رسمية للصين الشعبية بدعوة من رئيس اركان الجيش الصينى .

١٥ — : قررت سوريا وزامبيا اقامة علاقات دبلوماسية بينهما على مستوى السفراء رغبة منهما فى توطيد وتنمية التعاون المشترك بين البلدين .

٢٩ — : تم تشكيل الوزارة السورية الجديدة برئاسة الدكتور نورالدين الاتاسى رئيس الدولة وقد احتفظ الفريق حافظ الاسد بمنصب وزير الدفاع بالاضافة الى منصبه كقائد للقوة الجوية والدفاع الجوى وقد شكلت من ٢٣ وزيرا و ٣ نواب لوزير الدفاع .

انظر ايضا : ج.ع.م (١٩) ، السودان (٦)

سيلان

٢٧ — ٣١ : قام رئيس الوزراء بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات مع الرئيس جمال عبد الناصر . وصدر بيان مشترك اكد فيه الرئيسان ان الفشل فى حل ازمة

الشرق الاوسط لايمكن الا ان يؤدى الى نتائج لا تؤمن عواقبها بالنسبة للسلام والاستقرار والتقدم فى المنطقة او خارجها واضاف البيان ان الرئيسين ابدا اقتراح عقد اجتماع استشارى لدول عدم الانحياز فى بلجراد فى يوليو ١٩٦٩ واعربا عن املهما فى ان يؤدى هذا الى عقد اجتماع مبكر للمؤتمر الثالث لدول عدم الانحياز .

انظر ايضا سوريا (١١)

العراق

٢٦ ــ : قام حردان التكريتى نائب رئيس وزراء العراق ووزير الدفاع على رأس وفد بزيارة للاتحاد السوفيتى بدعوة من المارشال اندريه جريشكو وزير الدفاع السوفيتى .

انظر ايضا : الاردن (٢٠ ــ ٢١) ، (٣٠) ، المانيا الشرقية [٦ ــ ٩] ، المملكة السعودية (١٨ ــ ٢٢)

غانا

٥ ــ ٢١ : قام وفد من حكومة غانا بزيارة لتوجو اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى توجو تناولت القضايا التى تهم البلدين

غينيا

٢١ ــ : اجرى الرئيس الغينى احمد سيكوتورى تعديلا وزاريا تم فيه الغاء وزارة الدفاع كما شمل التعديل عدة مناصب وزارية .

فرنسا

٦ ــ : ابلغت حكومة فرنسا ج.ع.م استمرار سياسة فرنسا ازاء الدول العربية واستمرار الخط الذى اتبعته فى ازمة الشرق الاوسط .

٢٩ ــ : وافقت الحكومة والبنوك الفرنسية على تقديم قروض للحكومة اليونانية قيمتها ٦٧ مليون دولار .

٣١ ــ : وافقت الحكومة الفرنسية على تقديم قرض لـ ج.ع.م يغطى ٢٥٪ من مجموع نفقات واعمال مشروع خط انابيب البترول المصرى من السويس الى الاسكندرية .

انظر ايضا : نيجيريا (٣)

فلسطين

١ ــ : قصف رجال المقاومة مصانع النحاس الاسرائيلية قرب ميناء ايلات كما قصفت منطقة اشدوت يعقوب فى المنطقة الشمالية لوادى الاردن .

٢ ــ : احتل الفدائيون المواقع الاسرائيلية فى منطقة الحمة بمرتفعات جولان لمدة ثلاث ساعات ورفعوا فوقها علم فلسطين .

٥ ــ : وصل بيروت ممثلو منظمة فتح الفلسطينية لبدء المحادثات مع ممثلين عن الجيش اللبنانى حول نشاط الفدائيين فى لبنان واشترك ياسر عرفات فى هذه المحادثات .

٨ ــ : قررت منظمة التحرير الفلسطينية الانضمام الى اتفاقات جنيف ١٩٤٩ المتعلقة بحماية ضحايا الحرب .

٩ ــ ١٢ : قام ايجال الون نائب رئيس وزراء اسرائيل بزيارة لبريطانيا اجرى خلالها مباحثات مع المسئولين فى لندن تناولت مشاكل الهجرة الى اسرائيل .

٢٧ ــ : رفضت السلطات الاسرائيلية اعادة فتح البنوك العربية فى الارض المحتلة

٣٠ ــ : قررت منظمة فتح افتتاح مكتب لها فى باكستان .

انظر ايضا : اسبانيا (١٦) ، سنغافورة (١٠)

فنلندا

٨ ــ ١٠ : قام وفد الاتحاد الاشتراكى الديمقراطى الفنلندى بزيارة للاتحاد السوفيتى اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى موسكو . وصدر بيان مشترك اكد فيه الجانبان ان الوضع فى الشرق الاوسط يشكل خطرا على قضية السلام واكدا تضامنهما مع النضال البطولى الذى يخوضه شعب فيتنام كما اعربا عن قلقهما لازدياد نشاط القوى الانتقامية النازية فى المانيا الغربية .

فيتنام الشمالية

٦ ــ : اتهمت فيتنام الشمالية الولايات المتحدة بتصعيد الحرب فى فيتنام الديمقراطية وبترويج تقارير كاذبة لتضليل الرأى العام العالمى والابقاء على حالة الركود فى محادثات السلام فى باريس .

كمبوديا

١٣ ــ : اعلن الامير نوردوم سيهانوك رئيس دولة كمبوديا رفضه اعادة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة .

١٨ ــ : اعلن الامير سيهانوك قطع العلاقات بين كمبوديا والمانيا الغربية .

انظر ايضا : المانيا الشرقية (٨)

الكونجو برازافيل

١٦ ــ ٢٠ : قام الرئيس ماريان نجوابى بزيارة للجزائر اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الجزائر . وصدر بيان مشترك طالب فيه الجانبان بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضى العربية ونددا بسياسة التوسع والعدوان التى تتبعها اسرائيل فى الشرق الاوسط كما تناول الجانبان الموقف فى افريقيا وتدعيم التضامن بين الدول الافريقية فى مواجهة المؤامرات الاجنبية كما تناولا العلاقات بين البلدين .

٢٠ ــ ٢٥ : قام الرئيس ماريان نجوابى بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها

محادثات مع المسئولين فى القاهرة وصدر بيان مشترك اكد فيه الجانبان ضرورة العمل على تدعيم العلاقات الثنائية بين البلدين فى مختلف المجالات وتعزيز التعاون بينهما فى مختلف المجالات الثقافية والفنية والاقتصادية والتجارية . كما قررا تقوية الاتصالات والمباحثات بين البلدين وتبادل الوفود والمنظمات الوطنية فى كلا البلدين .

انظر ايضا : سوريا (١١)

الكويت

٤ — ٨ : تام وزير الدفاع الكويتى يرافقه عدد من كبار ضباط الجيش بزيارة لـ ج.ع.م اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة

١٠ — ١٣ : تام وزير الدفاع بزيارة للاردن اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى عمان .

لبنان

٢١ — ٣١ : اجرى رشيد كرامى مشاوراته مع الكتل النيابية لتبادل الراى حول تشكيل الحكومة الجديدة وتسوية الازمة السياسية التى تواجهها البلاد .

انظر ايضا : فلسطين (٥)

ليبيا

١ — : تام وفد عسكرى ليبى بزيارة لبريطانيا اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى وزارة الدفاع البريطانى تستهدف تسليح الجيش الليبى باحدث الاسلحة .

١٧ — : رفعت المملكة الليبية معونتها لدعم الجبهة الاردنية من ٥ ملايين الى ٧ ملايين .

٢١ — : تم الاتفاق بين ليبيا والسودان على تبادل البرامج الاذاعية والتليفزيونية والمواد الاعلامية والصحفية .

٢٤ — : قررت ليبيا الاشتراك فى المؤتمر التمهيدى لدول عدم الانحياز المقرر عقده فى يوليو ١٩٦٩ .

انظر ايضا : بريطانيا (١٦)

ماليزيا

١٤ — : عقد تنكو عبد الرحمن رئيس وزراء ماليزيا اجتماعا ضم جميع زعماء الاحزاب السياسية لبحث الموقف على ضوء الاضطرابات الدامية التى شهدتها كوالا لمبور والتى راح ضحيتها حوالى مائتى قتيل وعدة مئات من الجرحى .

١٥ — : اعلن رئيس وزراء ماليزيا فرض حالة الطوارىء فى البلاد.

٢٠ — : تم فى كوالا لمبور تشكيل وزارة جديدة برياسة تنكو عبد الرحمن

٢١ — : اعلن تنكو عبد الرحمن رئيس وزراء ماليزيا ان الحكومة ستحكم البلاد بدون برلمان الى حين انتهاء حالة الطوارىء .

المملكة السعودية

١٨ — ٢٢ : تام وزير الدفاع والطيران السعودى على رأس وفد عسكرى بزيارة للعراق بدعوة من الفريق حردان التكريتى نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع .

انظر ايضا : الاردن (٦ — ٧)، الخليج العربى (٢٤ — ٢٨)

المملكة المتحدة (بريطانيا)

١ — : نجح تشى شستر كلارك فى انتخابات حزب الاتحاديين الحاكم فى ايرلندا باغلبية ١٧ صوتا ضد ١٦ ليصبح رئيسا لوزارة ايرلندا الشمالية الجديدة .

١٦ — : اعلنت شركات صناعة الطائرات البريطانية انها وقعت اتفاقية ثانية مع ليبيا لاقامة شبكة من الصواريخ الدفاعية قيمتها ٤٨ مليون دولار الاتفاقية الاولى قيمتها ٣٦٠ مليون دولار .

٥ — ١١ : قامت الملكة اليزابيث ملكة انجلترا بزيارة رسمية للنمسا .

انظر ايضا : ج.ع.م (٣١) ، فلسطين [٩ — ١٢] ، ليبيا (١)

نيجريا

٣ — : تام وزير خارجية نيجيريا بزيارة لفرنسا اجرى خلالها محادثات مع وزير خارجية النمسا .

النرويج

٥ — ١١ : تام ملك النرويج بزيارة رسمية لتونس اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى تونس

الهند

٣ — : توفى الدكتور زاكر حسين رئيس جمهورية الهند .

١٨ — : تام وزير الدولة الهندى للشئون الخارجية بزيارة ليوجوسلافيا اجرى خلالها مشاورات مع المسئولين فى بلجراد تناولت بحث الاعداد لعقد مؤتمر القمة لدول عدم الانحياز .

١٩ — ٢١ : تام نيجالنجابابا رئيس حزب المؤتمر الهندى الحاكم يرافقه السكرتير العام للحزب بزيارة لـ ج.ع.م اجريا خلالها محادثات مع المسئولين فى القاهرة حول القضايا الراهنة ومؤتمر عدم الانحياز .

انظر ايضا : الاتحاد السوفيتى (٥ — ٧) ، الولايات المتحدة (٢٣ — ٢٥)

الولايات المتحدة

٤ — : توصلت الولايات المتحدة والمانيا الغربية الى اتفاق طويل المدى تغطى بمقتضاه حكومة بون معظم النفقات السنوية للقوات الامريكية المرابطة فى المانيا والتى يبلغ قوامها ٢٠٠ الف جندى .

١٧ — : قطعت الولايات المتحدة مساعدتها العسكرية لبيرو نتيجة لحادثى

اسر سفينتين امريكيتين فى بيرو وكذلك خفضت المساعدات الاقتصادية بصورة كبيرة .

٢٠ — : وصل الى تل ابيب الجنرال الامريكى جون باير مدير قسم الشرقين الادنى والاوسط لشئون الامن الدولى لاجراء مباحثات خاصة مع موشى ديان وكبار ضباطه .

٢١ — ٢٢ : قام وزير الخارجية بزيارة لسايجون اجرى خلالها مشاورات مع السلطات الفيتنامية الجنوبية والامريكية .

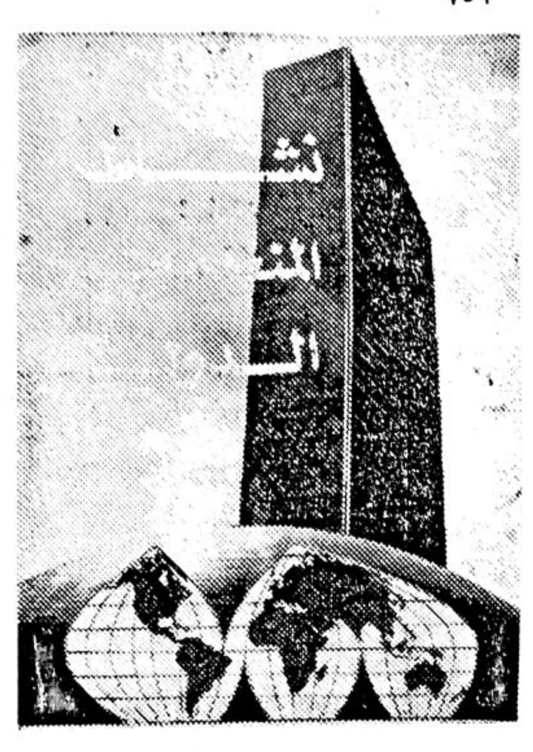
٢٣ — ٢٥ : قام وزير الخارجية بزيارة للهند وباكستان اجرى خلالها محادثات مع المسئولين فى الهند وباكستان .

انظر ايضا : بيرو (٢٤) ، فيتنام الشمالية (٦) ، كمبوديا (١٣)

يوجوسلافيا

٢٩ — : اعلن البنك الدولى للانشاء والتعمير منح قرض الى يوجوسلافيا يبلغ ٣٠ مليونا من الدولارات .
انظر ايضا : ج.ع.م (٣١) ، السودان (٥) ، الهند (١٨)







الأمم المتحدة

مشكلة الشرق الاوسط :

١ ـ السفير جونار يارنج

استمر المبعوث الدولى للامم المتحدة فى الشرق الاوسط فى اتصالاته بأطراف النزاع تحضيرا للمحادثات الرباعية بين الدول الكبرى . ففى يوم ٥ مارس قدم السفير يارنج الى القاهرة من قبرص وعقد اجتماعا مع محمود رياض وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة ـ وقد غادر القاهرة فى اليوم نفسه عائدا الى مقر عمله فى قبرص ـ وصرح وزير الخارجية العربى عقب الاجتماع ان المبعوث الدولى لم يحمل معه مقترحات جديدة ، وان الجمهورية العربية اوضحت له موقفها من جديد فى مذكرة اكدت فيها :

١ ـ ان موقف مصر من قرار مجلس الامن لايزال هو الموقف ذاته الذى حددته من قبل فى عدة مذكرات سلمت الى الدكتور يارنج .

٢ ـ ان القاهرة تؤيد تنفيذ القرار بجدول زمنى تحت اشراف وضمان مجلس الامن ، كما توافق على الاقتراح الفرنسى بشأن المحادثات الرباعية .

٣ ـ ان موقف اسرائيل ، كما يتضح من تصريحات المسئولين فيها يكشف النوايا التوسعية الصهيونية ورفضها تنفيذ قرار مجلس الامن .

٤ ـ ان القاهرة تؤكد مرة اخرى اهمية استمرار الاتصالات التى يجريها يارنج .

وقد توجه السفير يارنج الى عمان فى ٨ مارس حيث اجتمع مع السيد بهجت التلهونى رئيس الوزراء باشتراك عبد المنعم الرفاعى وزير الخارجية (حينئذ) وفى ٩ مارس قصد يارنج الى القدس وهناك قابل ابا ايبان وزير الخارجية الاسرائيلى وحضر الاجتماع الجنرال اودبول كبير المراقبين الدوليين وسفير السويد فى اسرائيل . وفى ١٤ مارس قابل يارنج وزير خارجية لبنان فى بيروت .

وفى ٢٧ مارس عاد يارنج الى القاهرة ضمن تحركاته التى سبقت بدء الاجتماع الرباعى بين الدول الكبرى الاعضاء فى مجلس الامن ـ وكان السفير يارنج قد تلقى فى مقره فى قبرص صورة من ورقة العمل الامريكية التى تضم ٩ نقاط لحل الازمة ـ وقد ابلغت وزارة الخارجية العربية ملاحظات الجمهورية العربية المتحدة على ورقة العمل الامريكية الى ممثلى كل من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة فى نهاية شهر مارس ـ وكانت القاهرة قد تلقت مذكرة بشأن الجدول التنفيذى الذى سيعرضه الاتحاد السوفيتى فى المحادثات الرباعية .

وفى اول ابريل اجتمع يارنج مع ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل فى القدس وسلمه الوزير الاسرائيلى رد حكومته على اسئلة المبعوث الدولى .

وفى ١٠ ابريل توجه السفير يارنج الى الاتحاد السوفيتى ليستأنف عمله كسفير لبلاده فى موسكو انتظارا لظهور نتائج

المحادثات الرباعية ، وذلك يعد قطعا موقتا لمهمة السفير جونار يارنج فى الشرق الاوسط على اعتبار ان الاتصال بينه وبين الاطراف المعنية سيكون متاحا بصورة فورية اذا تطلب ذلك تطور الموقف .

وقد غادر السفير جونار يارنج موسكو قاصدا الى جنيف يوم ٣٠ ابريل وهناك اجتمع مع السكرتير العام للامم المتحدة الذى ابلغ السفير بتطورات المحادثات الرباعية فى نيويورك — وفى اليوم التالى بارح يارنج جنيف الى موسكو ليستمر فى عمله كسفيرلبلاده هناك انتظارا لنتائج المحادثات الرباعية .

٢ — المحادثات الرباعية

بدات فى سرية كاملة محادثات الدول الاربع الكبرى بشأن مشكلة الشرق الاوسط فى نيويورك يوم ٣ ابريل ، وقد مثل الدول الاربع الكبرى سفراؤهم لدى الامم المتحدة (سفراء الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا والمملكة المتحدة) وهم : جاكوب ماليك وتشارلز يوست وارمان بيرار ولورد كارادون . وصدر بيان بعد الاجتماع الاول وفيما يلى نصه :

« اجتمع ممثلو الدول الاربع فى مقراقامةالممثل الدائم لفرنسا للبدء فى بحث الكيفية التىيمكنهم ان يسهموا بها فى تسوية سلمية فى الشرق الاوسط . وقد بنوا تناولهم للمشكلة على قرارمجلس الامن رقم ٢٤٢ (٢٢ نوفمبر ١٩٦٧) ، وهو القرار الذى اعلنوا فى حينه قبولهم وتاييدهم له . وقد اكدوا من جديد تاييدهم لمهمة يارنج .

واتفاق الدول الاربع على ان الموقف فى الشرق الاوسط خطير وملح ، وينبغى الا يسمح له بعرقلة السلام والامن الدوليين — وقد دخلوا مباشرة فى مناقشة للمسائل الجوهرية ، وبدأ تحديد مجالات اتفاقهم . ان هناك اهتماما مشتركا بتحقيق تقدم عاجل . وسوف يطلع السكرتير العام للامم المتحدة ، على جميع المعلومات . كما تستمر المشاورات بنشاط ، وستكون خاصة وسرية ، وستجرى جميع الاتصالات المناسبة مع الاطراف المعنية بالدرجة الاولى » .

وكانت الدول المهتمة بالمسالة قد تقدمت بملاحظات وبرامج خاصة بهذه المحادثات من اجل ابراز وجهات نظرها .

فاعلنت الجمهورية العربية المتحدة بوضوح ، انها من حيث الشكل ترحب بالمحادثات الرباعية اذا كان هدفها تطبيق قرار مجلس الامن وتقديم المقترحات التىتؤدى الى تنفيذه ، وهى تعارض فقط اى حل مفروض او غير متمشى مع القرار الصادر عن مجلس الامن فى نوفمبر ١٩٦٧ . ويجب الا تكون مسالة انسحاب اسرائيل من الاراضى المحتلة مقيدة بشروط معينة .

وهناك مجموعات ثلاث من الوثائق هى اساس المناقشات الرباعية :

— المجموعة الاولى تمثل اراء الدول المشتركة فى المحادثات ، (١) فقد قدم الاتحاد السوفيتى مقترحاته ، وهى تنص على ان تعلن الدول الاطراف فى الازمة قبولها لقرار مجلس الامن والتزامها بتنفيذ كل بنوده وفق جدول زمنى محدد . تنظيم طريقة انسحاب القوات الاسرائيلية على مراحل من الاراضى العربية التى احتلت فى نزاع عام ١٩٦٧ عن طريق الاتصالات بالسفير يارنج وتحت اشراف الامم المتحدة . يتم الاتفاق عن طريق يارنج بعد بدء الانسحاب على : أ — الحدود الامنة . ب — الحل العادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين . جـ — حرية الملاحة فى الممرات الدولية . د — امكان انشاء مناطق منزوعة السلاح اذا دعت الحاجة . الاخذ فى الاعتبار عند الاتفاق على هذه البنود وفقا لقرار مجلس الامن ، ان يكون الهدف هو اقامة سلام عادل فى المنطقة .

(٢) اما ورقةالعمل الامريكية فتنص على ان : تقبل الاطراف المعنية قرار مجلس الامن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ توافق هذه الاطراف على جميع مراحل التسوية . تتفاهم كل الاطراف عن طريق يارنج حول المسائل الجوهرية ، غير انه يجب الا يستبعد تفاهم بطريق اكثر مباشرة فيما بعد . الاتفاق على حل الازمة يجب ان يكون عادلا وتعاقديا وملزما لجميع الاطراف . تخطيط الحدود يجب ان يتم بطريقة تضمن امن اسرائيل والدول العربية ، وان تكون هذه الحدود آمنة ، وان يكون الاتفاق ملزما لكل الاطراف .

ان الولايات المتحدة تصر على ان اى تعديلات فى الحدود القائمة (حدود ٤ يونيو) يجب ان يكون مبعثها دواعى الامنوالا تعكس ثقل الغزو . تكون هناك مناطق منزوعة السلاح . تبقى القدس موحده على ان يكون للاردن حق مدنى واقتصادى ودينى فيها . حرية الملاحة فى قناة السويس ومضايق تيران يجب ان تكون مكفولة لكل الدول ، منها اسرائيل .

(٣) اما الاراء الفرنسية فتتضمن : دراسة الوسائل التى يمكن ان تساعد على تطبيق قرار مجلس الامن . بحث ضمان تنفيذه . الموافقة على المقترحات التى تضمنها الجدول التنفيذى السوفييتى . استثناء وضع مدينة القدس من البحث فى هذه المرحلة ، والعودة الى بحثها بعد الانتهاء من الاتفاق على سحب القوات الاسرائيلية وحل المشاكل الاخرى .

(٤) موقف بريطانيا لم يتحدد قبل بدء الاجتماعات .

المجموعة الثانية من تمثل اراء الدول المتصلة مباشرة بالازمة . وكانت اسرائيل قد اعلنت انها قررت رفض مبدأ المحادثات وماتنتهى اليه اذا كانت نتائجها تتعارض مع ماتطالب به اسرئيل . وقد سلف أن ذكرنا موقف الجانب العربى الذى تتخذه الجمهورية العربية المتحدة .

— المجموعة الثالثة تضم التقارير التى وضعها السفير جونار يارنج عن اتصالاته التى جرت منذ اكثر من عام .

وقد عقد ممثلو الدول الاربع يوم ٨ ابريل اجتماعهم الثانىفى نيويورك بمقر السفير السوفييت لدى الامم المتحدة ، وقرروا فى هذا الاجتماع تاليف لجنة للبحث عن اسس مشتركة فى ردود الجمهورية العربية المتحدة والاردن واسرائيل على اسئلة المبعوث الدولى يارنج حل المشكلة .

وعقدت لجنة العمل التى تالفت

من مساعدى ممثلى الدول الكبرى ، اجتماعها الاولى فى ١١ ابريل فى نيويورك للسعى لاعداد مقترحات فى شان اعلان اطراف النزاع نواياهم فيما يتعلق بكيفية حل الازمة .

وفى خلال استمرار المحادثات الرباعية أعلن اوثانت ، السكرتير العام للامم المتحدة استمرار تمسكه بالمحادثات الرباعية وامله فى نجاحها .

وتوالت الاجتماعات الرباعية فى محاولة لتقييم نقاط الخلاف والتوفيق بين بعضها وبعض ولدراسة تقارير لجنة العمل المساعدة .

وقد عقد الاجتماع الثامن للمحادثات الرباعية يوم ١٣ مايو ، وقابل المندوب الامريكى فى اليوم التالى اوثانت السكرتير العام للامم المتحدة ليطلعه على نتائج الاجتماع الثامن — ولم يصدر اى بيان عن هذا الاجتماع ، وان كانت بعض الجهات فى الامم المتحده قد صرحت بان المحادثات تتقدم ببطء .

وفى ١٨ مايو ارسل السفير محمد عوض القونى مندوب الجمهورية العربية المتحدة فى الامم المتحدة الى وزارة خارجية ج.ع.م تقريرا كاملا عن الاجتماعات الرباعية التى عقدت الى الهجمات الاسرائيلية الجديدة المعلومات التى احاطه بها السكرتير العام للامم المتحدة اوثانت .

٣ — الأردن واسرائيل

بعث الدكتور محمد الفرا ، مندوب الاردن ، لدى الامم المتحدة ، برسالة الى مجلس الامن فى ٥ مارس يشير فيها الى الهجمات الاسرائيلية الجديدة على الاراضى الادرنية .

— وقدم اوثانت السكرتير العام للامم المتحدة تقريرا الى مجلس الامن بخصوص موقف اسرائيل من مدينة القدس ، وكان ذلك بناء على طلب مجلس الامن اذ كان قد طالب اسرائيل بوقف اجراءات تغيير وضع مدينة القدس .

٤ — سوريا واسرائيل

تلقى مجلس الامن فى ٥ مارس مذكرة من الجمهورية العربية السورية تنبه المجلس الى الاعتداء الاسرائيلى الذى وقع على الاراضى السورية فى ٢٥ فبراير واسفر عن مقتل ١٥ وجرح ٤٠ من المدنيين .

٥ — الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل

اشتعلت جبهة قناه السويس بقتال بالمدفعية بين القوات المصرية والقوات الاسرائيلية فى ايام ٨ و ٩ و ١١ و ١٣ مارس — وقدم السيد محمد عوض القونى مذكرات الى مجلس الامن يخطره فيها بتكرار العدوان الاسرائيلى على المدنيين فى منطقة القناة .

كما ارسل مذكرة فى ٩ مارس الى السيد كارولى تشاتورداى ، رئيس المجلس ، يبلغه بالعدوان الاسرائيلى الذى اضطر القوات المصرية الى الرد عليه لكف المدفعية الاسرائيلية عن ضرب الضفة الغربية والمدن الاهلة بالسكان — وقد اضطرت المدفعية المصرية الى قصف تجمعات العدو عبر القناة وفى منطقة ممر متلا .

وادى تكرار نشوب المعارك عبر القناة الى تزايد مذكرات اسرائيل وشكاوها من الجمهورية العربية المتحدة وبعث اوثانت السكرتير العام للامم المتحدة برسالة الى ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل قال فيها ان اى خطوة يتخذها السكرتير العام يجب ان تكون المبادرة فيها من جانبه ، وليست بناء على طلب اسرائيل ، وان قيام الامم المتحدة بنقل رسائل لها صبغة سياسية او مثيرة للجدل ليس مما يساعد على حل المشكلة . وكان ذلك ردا على طلب من اسرائيل بتدخل السكرتير العام لمنع مصر من القتال على جبهة قناة السويس .

وقد بعث محمد عوض القونى بمذكرة اخرى الى رئيس مجلس الامن فى ١٤ مارس جاء فيها ان الامم المتحدة يجب ان تتجاهل « احتجاجات اسرائيل على ضحايا عدوانها » ، فاسرائيل هى التى بدات معارك المدفعية الاخيرة عبر القناة وهى التى ترفض تنفيذ قرار مجلس الامن ، كما انها تستخدم الصواريخ لقصف المناطق الاهلة بالسكان فترتب على ذلك قتل وجرح عدد من المدنيين المصريين وتدمير عدد من المدارس والمستشفيات . وعلى اثر تجدد الاشتباكات على الجبهة الغربية فى ١٨ مارس ابلغ اوثانت السكرتير العام للامم المتحدة بالاعتداء الاسرائيلى الجديد على مناطق القناة .

وفى ٥ ابريل قدمت اسرائيل شكوى جديدة الى رئيس مجلس الامن من سياسة « الدفاع الوقائى » المصرية .

ومن جانب اخر ابلغت الجمهورية العربية المتحدة مجلس الامن بانتهاكات اسرائيل المتكررة لقرارات وقف اطلاق النار وتطور المعارك العسكرية فى منطقة القناة .

وفى النصف الثانى من ابريل تصاعد العمل العربى على جبهة القناة بعبور وحدات مصرية الى الضفة الاخرى من القناة وفى ٢٢ ابريل قدمت اسرائيل الى مجلس الامن شكوى ضد الجمهورية العربية .

وفى ٢٩ ابريل قدم مندوب الجمهورية العربية المتحدة فى الامم المتحدة الى السكرتير العام مذكرة بشأن تطورات الموقف على الجبهة بين الجمهورية العربية واسرائيل . وقد اوضحت المذكرة كامل استعداد الجمهورية العربية للاسهام فى تقليل المخاطر التى يتعرض لها المراقبون الدوليون ، ونبهت الى مسئولية اسرائيل عن تدهور الموقف برفضها احترام قرارات مجلس الامن .

وقد ارسل وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة فى ٣٠ ابريل مذكرة الى رئيس مجلس الامن ابلغه فيها محاولة اسرائيل الفاشلة للاغارة على اهداف مدنية فى نجع حمادى وادفو . كما ارسل فى ١٥ مايو مذكرة الى السكرتير العام للامم المتحدة بخصوص اجراءات حماية امن وسلامة المراقبين الدوليين على جبهة قناة السويس .

٦ — مجلس الامن :

— تلقى مجلس الامن فى خلال شهر مارس عددا وفيرا من مذكرات الاحتجاج والشكاوى المتبادلة من اسرائيل ومن الدول

العربية وفى ٢٧ مارس اجتمع المجلس بناء على طلب الاردن فى جلسة طارئة لبحث العدوان الجوى الاسرائيلى على قرية « عين عسير » فى منطقة السلط • وطلب مندوب الاردن فى هذا الاجتماع توقيع عقوبات على اسرائيل طبقا لميثاق هيئة الامم المتحدة وقد وضعت الدول الافريقية والاسيوية الاعضاء فى مجلس الامن مشروعا يدين اسرائيل بغاراتها الوحشية ضد المدنيين فى الاردن • وقد أصرت فى هذا المشروع على ادانة اسرائيل وانذارها بتوقيع عقوبات عليها ان هى شنت هجمات أخرى ضدها ، ولكن الولايات المتحدة الامريكية ، أصرت على عبارة اخرى مدلولها هو ادانة اسرائيل وجميع انواع اعمال العنف الاخرى • » وأيدتها فى ذلك بريطانيا •

وقد أصدر مجلس الامن قرارا فى أول أبريل يقضى بادانة اسرائيل على هجومها الجوى على الاردن يوم ٢٦ مارس ، وقد صدر القرار بأغلبية ١١ صوتا ضد لاشىء وامتناع ٤ دول عن التصويت ، هى الولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة وباراجواى وكولومبيا •

وهذا القرار من مجلس الامن بادانة اسرائيل هو الرابع عشر ، وهو أيضا القرار رقم ٢٦٢ الصادر من الامم المتحدة بشأن مشكلة الشرق الاوسط منذ يونيو ١٩٦٧ •

وقد أرسلت الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل عددا وفيرا من المذكرات فى شكاوى متبادلة • وارسلت الجمهورية العربية فى ٢٦ أبريل مذكرة الى مجلس الامن جاء فيها أن التوتر على خطوط وقف اطلاق النار سوف يستمر مادامت اسرائيل ترفض تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر فى نوفمبر ١٩٦٧ •

وتلقى مجلس الامن فى ٢ مايو تقريرا من اوثانت السكرتير العام للامم المتحدة ، اوضح فيها الوضع على الجبهة بين القوات الاسرائيلية والجمهورية العربية المتحدة ، وأبرز السكرتير العام موقف المراقبين الدوليين من حيث تعرضهم لقذف النيران الاسرائيلية فى اشتباكات أبريل ، وقال السكرتير العام أن مهمة المراقبين الدوليين لايمكن أن تستمر الى اجل غير مسمى •

٧ — كبير المراقبين الدوليين :

فى ٦ مارس وصل الى القاهرة الجنرال اودبول فى زيارة قصيرة استغرقت يوما واحدا تفقد خلالها نقط المراقبة على خط وقف اطلاق النار فى القناة •

وفى ٩ مارس استدعت وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة الجنرال أودبول لاخطاره بانتهاكات اسرائيل لقرارات وقف اطلاق النار فى منطقة قناة السويس والنتائج المترتبة على ذلك • وحضر أودبول الى القاهرة يوم ١٠ مارس حيث قابله وزير الخارجية وأبلغه بأن حشد أى قوات عسكرية اسرائيلية فى الاراضى التى تحتلها يعتبر عدوانا جديدا ويعطى الدول العربية حق مواجهته • وقد أوضح السيد محمود رياض للجنرال اودبول أنه ليس هناك أى سند قانونى ترتكز عليه شكاوى اسرائيل ضد الجمهورية العربية المتحدة مادامت اسرائيل هى التى تعتدى على المدنيين والمنشآت الاقتصادية فى الجمهورية العربية ، ثم تبادر بعد ذلك الى تقديم احتجاجات الى الامم المتحدة • وطلب الوزير العربى من كبير المراقبين أن يبلغ السكرتير العام للامم المتحدة وجهة نظر الجمهورية العربية المتحدة •

وقد عاد الجنرال اودبول الى القاهرة مرة أخرى فى ٢٣ أبريل واجتمع مع وكيل وزارة الخارجية السفير صلاح جوهر لمناقشة الموقف على جبهة القناة •

وفى ٣ مايو بعث الجنرال اودبول تقريرا الى الامم المتحدة قال فيه أن القوات الاسرائيلية أطلقت النار على المراقبين الدوليين فى معارك شهر أبريل •

هذا وكان الجنرال اودبول يرسل تقاريره باستمرار الى الامم المتحدة عن سير المعارك على الجبهات الاردنية والمصرية ويحدد فيها تفاصيل المعارك والطرف البادىء بها •

حقوق الانسان •

بدأت لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة اجتماعات دورتها الخامسة والعشرين فى جنيف يوم ١٧ فبراير • واتخذت اللجنة قرارا فى ٣ مارس أعربت فيه عن أسفها لانتهاك اسرائيل لحقوق الانسان فى الاراضى العربية المحتلة ، وجاء فى القرار أن اللجنة تشعر بقلق عميق ازاء تلك الانتهاكات التى تخالف اتفاقيات جنيف • وقد ووفق على هذا القرار وهو مقدم من الهند وموريتانيا وباكستان ويوغوسلافيا وكانت الموافقة بأغلبية ١٣ صوتا ضد صوت واحد [اسرائيل] وامتناع ١٣ دولة عن التصويت •

وفى ٢٢ مارس وافقت اللجنة على قرار يقضى بتشكيل لجنة خاصة للتحقيق فى تصرفات اسرائيل فى الاراضى العربية المحتلة وتتضمن هذه التصرفات خرقا لاتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ الدولية لحماية أرواح المدنيين فى أوقات الحرب • وقد صدر هذا القرار أيضا بأغلبية ١٣ صوتا ضد صوت واحد وامتناع ١٦ دولة •

وقد اتخذت اللجنة أيضا قرارا يدين سياسة التفرقة العنصرية التى تتبعها حكومة جنوب افريقيا • وفى قرار اتخذ باغلبية ١٩ صوتا ضد لاشىء وامتناع ٩ دول عن التصويت ، اعتبر أن « الابرتهيد » جريمة ضد الانسانية • وقد اختتمت الدورة يوم ٢١ مارس •

واجتمعت لجنة الخبراء الخاصة المؤلفة عام ١٩٦٧ فى الفترة من اول ابريل الى ١١ منه لوضع تقرير عن نتائج التحقيق فى مخالفات الحقوق النقابية فى روديسيا وزامبيا وافريقيا الجنوبية خلال عام ١٩٦٨ •

السكرتير العام للامم المتحدة :

وجه اوثانت فى ١٨ مارس نداء الى كل من الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى يدعوهما فيه الى الشروع فى محادثات بشأن وضع حد لانشاء شبكات الصواريخ الهجومية والدفاعية من أجل وقف سباق التسلح •

قصد اوثانت الى جنيف فى ٣٠ ابريل حيث حضر الاحتفال بذكرى مرور ٥٠ عاما على انشاء عصبة الامم •

وفى ٢ مايو قدم السكرتير

العام للامم المتحدة تقريرا الى مجلس الامن عن الموقف فى الشرق الاوسط وعنى التقرير بالاشارة الى وضع المراقبين الدوليين على جبهة القناة .

محكمة العدل الدولية :

أصدرت محكمة العدل الدولية يوم ٢٠ فبراير الماضى حكمها فى الخلاف القائم بشأن الهضبة القارية فى بحر الشمال ، وقد صدر الحكم بأغلبية ١١ صوتا ضد ٦ اصوات . وكان الخلاف بين جمهورية المانيا الفدرالية والدانمارك من جانب ، والمانيا الفدرالية وهولندا من جانب آخر . وقد رفضت المحكمة مطالب الدول الثلاث على أساس أن تحديد سيادة هذه الدول الثلاث على الهضبة القارية يجب أن يكون بالاتفاق بين بعضها وبعض ، ووضعت المحكمة الاسس الواجب على هذه الدول الثلاث أخذها فى الاعتبار عندما يتم الاتفاق بينها

وكانت المحكمة قد رفضت نظرية الدانمارك وهولندا ، ومقتضاها أن يكون التحديد على أساس تساوى بعد المسافة المنصوص عليه فى المادة ٦ من اتفاقية جنيف لعام ١٩٥٨ حول الهضبة القارية . وجاء الرفض على اساس ان جمهورية المانيا الفدرالية لم توقع هذه المعاهدة فهى اذن غير مرتبطة بنص المادة ٦٥ كما أن مبدأ تساوى بعد المسافة ليس من قواعد القانون الدولى العرفى .

كذلك رفضت المحكمة ماطلبته المانيا الفدرالية من تقسيم الهضبة القارية على أسس التوزيع العادل لمناطق تحدد بناء على حق كل دولة فى الهضبة القارية الممتدة من شواطئها ومن ثم فلا حاجة الا الى وضع الحدود بين هذه الامتدادات الطبيعية .

التفرقة العنصرية :

فى اجتماع عقدته اللجنة الخاصة لبحث سياسة «الابرتهيد» لجنوب أفريقيا فى ١٩ فبراير وافقت على توجيه نظر بعض الدول ، وخاصة البرازيل والولايات المتحدة ، الى التسهيلات الجوية الممنوحة

الخطوط جنوب افريقيا التى تخالف تعليمات الامم المتحدة .

وقد اجتمعت اللجنة فى نيويورك يوم ١٧ و١٨ مارس وأرسلت نداء الى رئيس مجلس الامن ورئيس لجنة حقوق الانسان تطالب فيه جميع الدول باتخاذ الاجراءات وبذل المجهودات من اجل طلب محاكمة ١٢ أفريقيا والافراج عنهم فورا .

ناميبيا :

صرح رئيس مجلس الامم المتحدة لناميبيا يوم ١٢ فبراير بأن المجلس ينظر الى مشروع حكومة جنوب أفريقيا القاضى بنقل شعب الهوشانا الى مكان آخر فى ناميبيا على انه دليل واضح على رغبة جنوب أفريقيا فى تقسيم الاقليم .

وفى ١٩ مارس وجهت اللجنة نظر مجلس الامن الى خطورة الموقف فى اقليم ناميبيا وضرورة اتخاذ اجراءات سريعة لمعالجته .

المجلس الاقتصادى والاجتماعى :

بدأ المجلس الاقتصادى والاجتماعى دورته العادية فى ١٣ مايو ببحث المواضيع المعروضة عليه ، ومنها اقتراح بان يبحث خبراء حقوق الانسان شكاوى الاعتداء على هذه الحقوق ، فاذا قبل المجلس هذا الاقتراح فسوف ينشىء جهازا خاصا للنظر فيها .

تصفية الاستعمار :

بدات لجنة تصفية الاستعمار [لجنة الاربع والعشرين] دورتها لعام ١٩٦٩ فى ١٣ فبراير بمدينة نيويورك واعادت انتخاب السيد محمود المستيرى من تونس رئيسا لها .

وقد بدات اللجنة الخاصة اجتماعات فى افريقيا يوم ٥ مايو لبحث مشاكل القارة الأفريقية ، وبصفة خاصة روديسيا الجنوبية والاقاليم التى تستعمرها البرتغال .

عمليات حفظ السلام :

عقدت لجنة عمليات حفظ السلام المكونة من ٣٣ عضوا اول اجتماع لها لعام ١٩٦٩ فى ١٤ فبراير الماضى وانتخبت السيد يفون بولن من كندا نائبا للرئيس

والسيد عبد الحليم بدوى من الجمهورية العربية المتحدة مقررا لها .

اعماق البحار :

اجتمعت فى نيويورك يوم ٦ فبراير اللجنة الدائمة للاستخدامات السلمية لاعماق البحار والمحيطات خارج الحدود الاقليمية وقد انشأت الجمعية العامة للامم المتحدة هذه اللجنة فى ديسمبر ١٩٦٨ لتحل محل لجنة أعماق البحار . واختارت اللجنة الدائمة السيد امارسنج من سيلان رئيسا لها وكونت لجنتين فرعيتين لبحث المسائل القانونية والاقتصادية والفنية ثم ناقشت تنظيم عملها .

وقد عقدت اللجنة دورتها الثانية فى نيويورك فى الفترة من ١٠ الى ٢٨ مارس .

نزع السلاح :

فى جنيف عاد مؤتمر الدول الثمانى عشرة لنزع السلاح الى الاجتماع بعد أن كان قد انهى دورته السابقة فى ٢٨ أغسطس ١٩٦٨ . وقد بدأ الدورة الجديدة فى ١٨ مارس وامتنعت فرنسا عن الحضور .

وفى ١٨ مارس قدم الاتحاد السوفيتى مشروع معاهدة تحظر استخدام قاع البحار لاغراض عسكرية . وقد عارض المندوب الامريكى هذا المشروع ووصفه بأنه غير ممكن التحقيق ، واقترح أن يدور البحث حول تحريم وضع أسلحة التدمير الشامل النووية والكيميائية والبيولوجية فى قاع البحار .

وفى أول أبريل قدمت السويد اقتراحات بشأن معاهدة لمنع التجارب النووية تحت سطح الارض .

وقد بدأت فى فينا اجتماعات ثنائية بين ممثل الاتحاد السوفيتى وممثل الولايات المتحدة الامريكية خارج نطاق المؤتمر لبحث امكانيات الاستخدام السلمى للمتفجرات النووية .

الفضاء الخارجى :

عقدت مجموعة العمل للمواصلات المباشرة بالاقمار الصناعية التابعة للجنة

الاستخدامات السلمية للفضاء الخارجي ، دورتها الاولى فى الفترة من ١١ الى ٢٠ فبراير واختارت الوفد ريدبيك السويدى رئيسا لها .

واجتمع فىنيويورك فى الفترة من ١٧ مارس الى ٤ أبريل أعضاء اللجنة التابعة المختصة بالشئون العلمية والفنية فى دورتها السادسة وقد خصصت لبحث الجوانب العلمية والفنية للتعاون الدولى فى الاستخدام السلمى للفضاء الخارجى . وقد انتهت الدورة فى ٢٨ مارس .

تعريف العدوان :

عقدت لجنة تعريف العدوان دورتها الثانية فى نيويورك فى الفترة من ٢٤ فبراير حتى ٣ ابريل وانتضت بعد الموافقة على التقرير الذى يقدم الى الجمعية العامة للامم المتحدة .

اللجنة الاقتصادية لاوروبا :

عقد بعض ممثلى الحكومات الاوروبية اجتماعات فى جنيففى الفترة بين ١٠ و١٤ فبراير تحت اشراف اللجنةالاقتصادية لاوروبا التابعة للامم المتحدة لبحث عدد من المسائل المتعلقة بالشئون الجغرافية وتلوث الجو وأسبابه وادوات تنقية الجو .

وفى شهر مارس نشرت اللجنة الاقتصادية لاوروبا تقريرها الموضوع عن ١٩٦٨ بشأن دراستها السنوية عن « التطورات الاخيرة للوضع الاقتصادى فى اوروبا » .

وعقدت اللجنة دورتها الرابعة والعشرين فىجنيف فى الفترة من ٩ الى ٢٥ أبريل .

اللجنة الاقتصادية لاسيا والشرق الاقصى :

عقدت لجنة المواصلات والنقل التابعة للجنة الاقتصادية لاسيا والشرق الاقصى اجتماعات فى بانجوك فى الفترة من ٣ الى ١١ فبراير .

وقد عقدت لجنة الصناعة والموارد الطبيعية التابعة أيضا للجنة الاقتصادية لاسيا دورتها الحادية والعشرين فى بانجوك فى فبراير ، وقد لاحظت بقلق زائد ميل معدل النمو الاقتصادى فى دول اسيا النامية الى الانخفاض .

أما اللجنة الاقتصادية فقد عقدت دورتها الخامسة والعشرين فى سنغافورة فى الفترة من ١٥ الى ٢٨ أبريل .

اللجنة الاقتصادية لامريكا اللاتينية ،

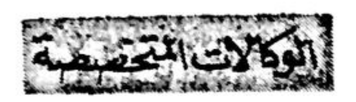
نشرت اللجنة الاقتصادية لامريكا اللاتينية التابعة للامم المتحدة فى أول مارس أجزاء من تقريرها عن اقتصاديات أمريكا اللاتينية لعام ١٩٦٨ متضمنا تحليلا لتطور الموقف الاقتصادى فى أمريكا اللاتينية فى العشر سنوات الماضية .

وقد عقدت اللجنة الاقتصادية دورتها الثالثة عشرة فى مدينة ليما (بيرو) فى الفترة من ١٠ الى ٢١ أبريل . وقد تضمن جدول أعمالها ثلاث مسائل اساسية : التجارة الدولية وأمريكا اللاتينية ، الموقف الاقتصادى للمنطقة . وقد انتهت الدورة باقرار١٢ مشروعا للتنمية تساعد علىتحسين حال اكثر من ٢٥٠ مليون فرد هم سكان دول أمريكا اللاتينية .

مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية :

عقد مجلس التجارة والتنمية اجتماعات دورته الثامنة فى جنيف فى الفترة من ٢١ يناير الى ١٠ فبراير . ومن المواضيع الرئيسية التى بحثت ، دور مؤتمر التجارة والتنمية فى المرحلة الثانية للتنمية التى تبدأ عام ١٩٧٠ . وكان هناك خلاف فى الاممالمتحدة حول الهيئة التى تتولى التجهيز لهذه المرحلة ، فرأت دول مجموعة الـ ٧٧ أن مؤتمر الامم المتحدة للتجارة والتنمية هو الذى يجب أن يتولى ذلك ، بينما رأت دول أوروبا الغربية ان ذلك من اختصاص جهاز آخر .

وكانت اللجنة الحكومية للمؤتمر قداجتمعت فى الفترة من ٢٣ الى ٣٠يناير وقد أنهى المؤتمر أعماله باتخاذ قرار يوصى باختصاص اللجنة التحضيرية التابعة للمجلس الاقتصادى والاجتماعى بجميع العمليات فى الفترة من ١٩٧٠ الى ١٩٨٠ وتلك الفترة تمثل العقد الثانى للتنمية الاقتصادية .



اليونسكو

نظمت هيئة اليونسكو بالاشتراك مع جامعة عين شمس ، المؤتمر العربى الاول لتدريس الرياضيات وقد بدأ هذا المؤتمر اجتماعاته فى القاهره فى ٨ مارس واستمرت جلساته الى ١٧ مارس بهدف دراسة التطويرات الواجب ادخالها فى تدريس موضوعات الرياضة الحديثة فى الدول العربية . وقد اشتركت عشر دول عربية فى المؤتمر وقد دعى اليه أيضا ٦ أساتذة عالميين فى علم الرياضيات .

عقدت اللجنة الحكومية لحقوق المؤلف اجتماعا غير عادى فى باريس من ٤ الى ٧ فبراير واتخذت قرارين هامين : الاول بشأن مراجعة الاتفاقية الدولية لحقوق المؤلف لاتاحة الفرصة أمام انضمام الدول النامية الى الاتفاقية . أما الثانى فخاص باجتماع يعقد فى واشنطن لمجموعة مشتركة من اللجنة الحكومية واتحاد بيرون ، على ان يتم ذلك فى سبتمبر ١٩٦٩ .

اجتمعت فىمقر الامم المتحدة بنيويورك فى الفترة من ١٨ الى ٢١ ابريل ، اللجنة التنفيذية للحملة الدولية لانقاذ آثار النوبة ، وقد تلقت رغبة من حكومة المانيا الاتحادية فى الاشتراك بمبلغ مليونين من الماركات فى عملية انقاذ معبد فيلة . وقد أعلنت الجمهورية العربية اسهامها بثلث المبلغ الاجمالى وهو ١٢ مليون دولار .

هيئة الاغذية والزراعة

تحدث السيد أيديكي بويرما ، المدير العام لهيئة الاغذية والزراعة ، أمام المجلس الاوروبي يوم ٢٧ فبراير ، فطالب الدول الاوروبية بأن تأخذ فى اعتبارها الاحتياجات الزراعية للعالم أجمع ، وبأن تتحكم فى انتاجها بما لا يعود بالضرر على الدول النامية وضرورة الغاء الضرائب الجمركية المفروضة على المنتجات الزراعية للدول النامية .

وفى يوم ٢٠ و ٢١ مارس استقبلت هيئة الاغذية والزراعة فى روما مؤتمرا يضم [illegible]ر من ٧٠ من مديرى المشاريع الصناعية العالمية التى تشترك فى برنامج الهيئة الخاص بالتعاون مع الصناعة لتعجيل تنمية الصناعات القائمة على المنتجات الزراعية .

عقدت لجنة الاطلنطى لصيد الاسماك التى انشئت عام ١٩٦٧ ، دورتها الاولى فى مدينة أكرا فى الفترة من ٢٤ الى ٢٨ مارس وقد اشترك فيها ممثلو ٢٢ دولة من دول الساحل الافريقى للاطلنطى ، لبحث تحسين توزيع مناطق الصيد بين الدول .

هيئة الصحة العالمية

عقدت هيئة الصحة العالمية الدورة العادية الثالثة والاربعين للمجلس التنفيذى فى آخر فبراير بمدينة جنيف . وقد أوصى المجلس بأن تكون الميزانية ٦٧ مليون دولار بزيادة على الميزانية السابقة نسبتها ٨ فى المائة .

وقد اصدر المجلس توصيات خاصة بمكافحة عدد من الامراض ، كما بحث الامور الخاصة بمعالجة حوادث المرور .

وسوف تجتمع الدورة القادمة للمجلس التنفيذى ابتداء من ٢٨ يوليو فى مدينة بوسطن بالولايات المتحدة .

هيئة العمل الدولية

انضمت كامبوديا يوم ٢٤ فبراير الى منظمة العمل الدولية وقد اصبح عدد دول اعضائها ١١٩ .

مكتب العمل الدولى

عقد مجلس ادارة المكتب الدولى للعمل دورته الاولى فى جنيف فى الفترة من ٤ الى ٧ مارس ، واتخذ قرارا بتأليف لجنة تحقيق تكلف ببحث شكوتين ضد الحكومة اليونانية عام ١٩٦٨ حول الحريات النقابية . ومن جانب آخر وافق المجلس على ضرورة دعم النشاط الصناعى المتزايد من حيث اهتمام هيئة العمل الدولية بكافة المشاكل الاجتماعية فى مجالات الانتاج فى العالم .

وكالة الطاقة النووية الدولية :

انعقد مجلس محافظى الوكالة الدولية للطاقات النووية فى جنيف فى الفترة من ٢٥ الى ٢٨ فبراير ، واتخذ عددا من القرارات بشأن العمل فى العام الحالى . ومن ضمن القرارات المتخذة ، موافقته على مشروع انشاء نظام للمعلومات النووية الدولية ابتداء من عام ١٩٧٠ وهدفه تيسير نشر المعلومات الخاصة بالطاقة النووية وبخاصة فى الدول المتخلفة .

عقدت الوكالة الدولية للطاقة النووية اجتماعا فى فينا لخبراء الطاقة النووية من ١٤ الى ١٨ أبريل لبحث الوسائل الكفيلة بعدم تحويل استخدامات الطاقةالنووية الى أغراض غير سلمية فى مصانع تحويل المواد المشعة .

الاتفاقية العامة للتعريفة والتجارة (الجات)

عقدت لجنة العمل التابعة لمنظمة الجات الخاصة بالنظر فى نظام الرقابة على الاستيراد الذى وضعته الحكومة البريطانية فى نوفمبر ١٩٦٨ ، اجتماعا فى ١٤ مارس ارتأت فيه شرعية الاجراء الذى اتخذته الحكومة البريطانية — وتوصيات اللجنة فى هذا الشأن ويجب أن يوافق عليها مجلس الجات .

نشرت سكرتارية منظمة الجات فى ٢٥ فبراير التقديرات الاولية لتطورات التجارة الدولية فى عام ١٩٦٨ — وتشير الارقام الى زيادة حجم التجارة فى عام ١٩٦٨ بنسبة ١١ فى المائة عليه فى العام السابق ، وتعتبر نسبة الزيادة هذه مثلى نسبة الزيادة فى عام ١٩٦٧ عن عام ١٩٦٦ . ومن أهم أسباب الزيادة الطلب القوى على الاستيراد فى كل من الولايات المتحدة الامريكية وألمانيا الاتحادية اذ انهما أسهمتا بنسبة ٤٠ فى المائة من الزيادة .

أما عن صادرات الدول النامية فقد بلغت نسبة الزيادة فيها ٩ فى المائة مقابل ٣ فى المائة عام ١٩٦٧ ، بينما ظلت واردات هذه الدول راكدة نسبيا الى نهاية عام ١٩٦٨ .

منظمة الامم المتحدة التنمية الصناعية

عقدت مجموعة من الخبراء اجتماعا فى مركز منظمة الامم المتحدة للتنمية الصناعية فى فينا فى الفترة من ٢٤ الى ٢٧ فبراير لبحث قواعد حفظ الاطعمة فى الدول النامية من أجل الاستهلاك المحلى والتصدير .

وفى الفترة من ١٠ الى ٢١ مارس عقدت ندوة تحت اشراف منظمة التنمية الصناعية لمناقشة وسائل مساعدة الدول الناميةعلى وضع سياسات صناعية ذات كفاءة مرتفعة .

صندوق النقد الدولى

عين السيد والتر هابرميير من ألمانيا الاتحادية فى منصب أمين صندوق ابتداء من أول فبراير ١٩٦٩ وكان يشغله السيد أوسكار التمان من الولايات المتحدة قبل وفاته فى ديسمبر ١٩٦٨ .

أعلن الصندوق أن بريطانيا أعادت اليه مبلغ ٢٠٠ مليون دولار كجزء ثالث من أقساط دين للصندوق عليها — وكانت قد اقترضت أكثر من ٥٠٠ مليون دولار فى مايو ١٩٦٥ لتحسين مركز الجنيه الاسترلينى فى السوق العالمى — للعملات .

وفى ٢١ مارس سددت بريطانيا مبلغ ٥ر١٢٢ مليون دولار وهو الدفعة الاخيرة من قرضها من

الصندوق الدولي المعقود في مارس سنة ١٩٦٦ .

البنك الدولي للانشاء والتعمير

وافق البنك الدولي في ٢٩ يناير على قرض قيمته ٨ر٢ مليون دولار لجمهورية مالاجاشي لتمويل مشروع تربية المواشي - وعلى قرض قيمته ٩ر٢ مليون دولار لغيانا لتنمية التعليم الابتدائي والثانوي هناك .

ووافق البنك في ١٢ فبراير على منح نيجيريا قرضا قيمته ٦ ملايين دولار لبنك التنمية الصناعية الذي سيعمل على تمويل المشاريع الصناعية بالعملات الصعبة في العامين القادمين .

وفي ١٩ مارس حصلت الكامرون على قرض قيمته ٩ر٧ مليون دولار لانشاء مزرعة للنخيل المنتج للزيوت ، وينتهي تكوين هذه المزرعة على مدى ثمانية أعوام .

كما حصلت ايران على قرض قيمته ٣٠ مليون دولار يستخدم في تنمية الزراعة . ووافق البنك على منح ايرلندا قرضا قيمته ٥ر١٤ مليون دولار لتمويل انشاء محطة توليد الكهرباء بواسطة المياة المختزنة .

وحصلت باكستان على قرض قيمته ٤٠ مليون دولار يستخدم في تنمية الصناعة ، وقد تسلمت هذا القرض احدى مؤسسات التمويل الصناعي الباكستانية .

وفي ٩ ابريل اعلن البنك منح زامبيا قرضا قيمته ٤ر١٧ مليون دولار لتغطية احتياجاتها من العملات الصعبة لتطوير التعليم وانشاء المدارس ومعاهد لتخريج المدرسين .

ونذكر ان البنك الدولي للانشاء والتعمير يمنح قروضه بفائدة سعرها ٥ر٦ ٪ لمدة تتراوح بين ١٥ و ٣٠ عاما .

منظمة التنمية الدولية

عقدت منظمة التنمية الدولية التابعة للبنك الدولي للانشاء والتعمير عددا من الاتفاقيات مع كل من فولتا العليا وداهومي والصومال وباكستان وجمهورية افريقيا الوسطى وبوروندي

ففي ١٢ فبراير منحت المنظمة قرضا بمبلغ ٨٠٠ الف دولار لفولتا العليا للمساعدة على تطوير شبكة المواصلات السلكية واللاسلكية ، وفي ١٩ فبراير حصلت داهومي على ٦ر٤ مليون دولار لتنمية الانتاج الزراعي في الجنوب

وفي ٢٦ فبراير اقرضت المنظمة ٥٥٠ الف دولار للصومال لتمويل أتعاب المستشارين الفنيين والدراسات الهندسية الخاصة بوضع مشروع انشاء ميناء جديد في مقدشيو

وفي ١٥ مارس حصلت باكستان على قرض قيمته ١٦ مليون دولار لتطوير شبكة المواصلات السلكية واللاسلكية ومدها الى انحاء البلاد .

وفي ٢٦ مارس حصلت جمهورية افريقيا الوسطى على قرض قيمته ٤ر٢ مليون دولار للمشاركة في مشروع انشاء طرق مرصوفة .

وفي ٩ ابريل منحت منظمة التنمية الدولية قرضا لبوروندي قيمته ٨ر١ مليون دولار للاسهام في تمويل زراعة ٤ الاف هكتار من مزارع البن بالوسائل العلمية الحديثة للعمل على زيادة انتاجيتها .

ومن الجدير بالذكر ان منظمة التنمية الدولية تمنح قروضها لمدة ٥٠ عاما وبدون فائدة ، وتتقاضى ٧٥ر في المائة لتغطية المصاريف الادارية .

مؤسسة التموين الدولية

بدات مؤسسة التمويل الدولية التابعة للبنك الدولي للانشاء والتعمير في تتبع سياسة مالية جديدة تقوم على الاسهام في المشاريع الانشائية بمبالغ مالية محدودة لارساء قواعد الاستثمارات الجديدة التي تنشا عن هذه المشاريع وتعتبر ذات امكانيات تجارية سليمة . وقد اشتركت المؤسسة فعلا بمبلغ ٥٠ الف دولار في هوندوراس لتمويل مشروع لتصنيع الاخشاب والورق .

هذا وقد شاركت المؤسسة بمبالغ مختلفة في عدد من المشاريع والصناعات ، فاسهمت في ١٠ فبراير بمبلغ ٩ر٣ مليون دولار في مصنع جديد للحديد والصلب في ايران . كما قررت في ١٢ فبراير الاشتراك في بناء فندق من الدرجة الاولى في سلفادور ، فتسهم بمبلغ ٩٣٣ الف دولار ، وتبلغ التكلفة الاجمالية للمشروع ٣ر٧ مليون دولار

وفي ٢ ابريل ، اشتركت المؤسسة مع عدد من المستثمرين الامريكيين تحت اشراف البنك الامريكي بنيويورك ، في تمويل مصنع لانتاج السماد في الهند وتبلغ تكاليف انشائه ٧٠ مليون دولار ، تشارك المؤسسة فيها بمبلغ ١٦ مليون دولار .

وفي ٩ ابريل اسهمت المؤسسة بمبلغ ٦٠ مليون دولار في مشروع لصناعات المعادن في تايلاند - ويعتبر هذا المبلغ أكبر مبلغ تسهم به مؤسسة التمويل الدولية حتى الان .

الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية واللاسلكية : —

عقدت في اديس ابابا في الفترة من ٢٥ فبراير الى ٧ مارس دورة دراسية موضوعها ادارة المواصلات السلكية واللاسلكية ، وقد عقدت تحت اشراف الاتحاد الدولي والادارة الاثيوبية للمواصلات وحضرها ممثلو ١٧ دولة افريقية .

منظمة الارصاد العالمية

اجتمع ٢٥ خبيرا في الارصاد الجوية وعلوم البحار في مقر منظمة الارصاد العالمية ، بجنيف في الفترة من ٢٤ الى ٢٨ فبراير لبحث خطة تنظيم عالمي لرقابة احوال المحيطات ووضع نشرات عنها .

المنظمات الاقليمية

العالم العربى

جامعة الدول العربية

مجلس الجامعة

بدأ مجلس جامعة الدول العربية أعمال دورته العادية الجديدة باجتماع وزراء الخارجية العرب فى مقر الجامعة بالقاهرة فى الفترة من ١٠ الى ١٢ مارس وضم الاجتماع ١١ وزيرا عربيا للخارجية ، ولم يحضر ممثل تونس ٠

وقد بدأت الاجتماعات بجلسة علنية تحدث فيها الامين العام ورئيسا الدورة القديمة والدورة الجديدة ٠ ثم تحولت الاجتماعات الى جلسات مغلقةلعرض مواد جدول الاعمال من أجل توزيع العمل على لجان المجلس ٠ وقد شمل جدول الاعمال نقطتين أساسيتين ، الاولى : موضوع الازمة العربية وتطورات الموقف فى الشرق الاوسط وخطةالعمل العربى فى هذه المرحلة ٠ والثانية مسألة الالتزامات المطلوبة لمنظمة التحرير الفلسطينية والمقررة فى مؤتمرات القمة العربية ٠

وقدم وزير خارجية السودان اقتراحا بعقد مؤتمر قمة عربى ، على أساس انالظروف التى عقد فيها المؤتمر السابق قد تغيرت ٠ ولكن بعض الاتجاهات ، وبصفة خاصة اتجاهات كل من الكويت وليبيا ، ارتأت أن يجرى أولا الاعداد لمثل هذا المؤتمر ٠

وبعد أن أنهى المجلس اجتماعاته واصلت لجانه اجتماعاتها لبحث المسائل المعروضة عليهالاصدار توصياتها بشأن تلك المسائل ٠

وقد قررت لجنة الشئون السياسية اسناد منصب رئيس اللجنةالدائمة لحقوق الانسان الى السفير فريد عبد القادر المندوب الدائم للجمهورية العربية المتحدة لدى الجامعة العربية ٠

وتنفيذا لقراروزراء الخارجية بدعم الحكومات العربية للجهات العسكرية ، قررت اللجنة السياسية اعداد تقرير شامل عن الموقف على جبهات القتال لتحديد حاجات الدعم ٠ وقد تقرر تشكيل لجنة عاجلة برياسة الدكتور سيد نوفل الامين المساعد وعضوية منظمة تحرير فلسطين والاردن ، تنتقل الى مواقع القتال للمساعدة على وضع التقارير الخاصة بالدعم العسكرى والمادى للجبهات المختلفة ٠

تقرير الامين العام

قدم الامين العام لجامعة الدول العربية تقريره الى مجلس الجامعة فى دور انعقاده العادى الحادى والخمسين فى مارس ١٩٦٩ ٠ وقد جاء هذا التقرير فى ١٢٥ صفحة ، وملحق من ١٧ صفحة يتضمن قرارات وتوصيات الدورة التاسعة للهيئة الفنية لرعاية الشباب العربى التى انعقدت فى طرابلس بليبيا فى الفترة من ١٨ الى ٢٢ يناير ١٩٦٩ ٠

ويعتبر هذا التقرير عرضا لنشاط الجامعة العربية فى الفترة من سبتمبر ١٩٦٨ الى فبراير ١٩٦٩ ٠

وقد تضمن التقرير التطورات الخاصة بقضية فلسطين واوضاع المواطنين العرب فى المناطق المحتلة ، كما عرض للاوضاع الداخلية فى اسرائيل واهتم بصفة خاصة بالصراع الدائر بين القوى السياسية فى اسرائيل حول الانتخابات التى ستجرى فيها فى نهاية هذا العام – وفى الجزء الخاص بعرض تطورات القضية الفلسطينية ، عرض التقرير لنشاط المنظمات الصهيونية ومؤتمراتها – وتضمن التقرير ايضا عرضا لعلاقة اسرائيل بالعالم الخارجى ، وجاء التركيز على العلاقات مع بعض الدول الافريقية واندونسيا ٠

وبالنسبة الى المشكلة الفلسطينية ايضا اهتم التقرير بصفة خاصة بالنشاط الاعلامى لمكاتب الجامعة العربية فى الخارج ، ويمكن أن نعتبر هذا الجزء أهم ماشتمل عليه التقرير وقد استغرق حوالى نصفه – وقسم هذا الجزء وفق المكاتب ونشاطها ، ثم اتجاهات الرأى العام العالمى وتضمن تقريرا عن الحملات الاعلامية فى أوروبا الغربية والولايات المتحدة واوروبا الشرقية وافريقيا ٠

ويحتوى التقرير أيضا على أوجه النشاط الاخرى لجامعة الدول العربية فى مجالات الاقتصاد والمواصلات والشئون الاجتماعية والصحية والثقافية ٠

شكوى لبنان

قدمت لبنان فى ٢٩ ابريل مذكرة الى الجامعة العربية تشكو فيها من تدخل بعض الجهات فى الشئون الداخلية اللبنانية ٠

الامين العام المساعد

أدى السيد أسعد الاسعد اليمين أمام مجلس الجامعة فى ٣٠ مارس بمناسبة تعيينه أمينا عاما مساعدا خلفا للسيد الدرديرى اسماعيل ٠

وادى اليمين فى اليوم نفسه امام المجلس اللواء احمد اسماعيل على رئيس هيئة اركان حرب القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة بعد ان أصبح امينا مساعدا للشئون العسكرية بجامعة الدول العربية خلفا للشهيد الفريق عبد المنعم رياض ٠

اللجنة الدائمة لحقوق الانسان ٠

بعثت اللجنة الدائمة لحقوق الانسان فى اجتماعها يوم ٧ مارس برئاسة الدكتور سيد نوفل ، برقية الى لجنة حقوق الانسان فى جنيف والى اوثانت السكرتير العام للامم المتحدة تطالب فيها بسرعة تأليف اللجنة التى قرر مجلس الامن تشكيلها للتحقيق فى أحوال العرب فى الارض المحتلة ٠

وفى ٢٦ ابريل عقدت اللجنة العربية الدائمة لحقوق الانسان اجتماعاتها فى مقر الجامعة

العربية بالقاهرة برئاسة السفير محمد فريد عبد القادر ودار البحث حول المسائل المدرجة فى جدول الاعمال ومنها : —

— اعلان قرارات المؤتمر العربى لحقوق الانسان الذى عقد فى بيروت من ٢ الى ١٠ ديسمبر ٩١٦٨ ·

— قرارات لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة فى دورتها ٢٥ ·

— حقوق الانسان اثناء فترات النزاع المسلح ·

— قرار لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة بتشكيل لجنة خاصة من الخبراء للتحقيق فى مخالفات اسرائيل ·

— الشكاوى المتعلقة بالنزاع العربى الاسرائيلى التى وردت الى لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة

وفى ٣٠ ابريل ارسلت اللجنة برقيتين الى السكرتير العام للامم المتحدة والسكرتير العام لهيئة الصليب الاحمر الدولية بشأن تعذيب المعتقلين العرب فى سجون اسرائيل ·

المكتب الدائم للدعوة العربية

عقد المكتب الدائم للدعوة العربية اجتماعا فى مقر الجامعة العربية بالقاهرة يوم ٢٧ مارس ، بحث خلاله مذكرة ادارة الاعلام عن نشاط جهاز الاعلام العربى فى الخارج ، خلال الفترة التى انقضت منذ انتهاء الدورة الاخيرة للجنة الدائمة للاعلام العربى فى ٤ فبراير ١٩٦٩ · كما بحث أيضا النشاط الثقافى العربى فى الخارج ·

الذكرى الحادية والعشرين لاغتصاب فلسطين

وافق يوم ١٥ مايو الذكرى الحادية والعشرين لاغتصاب الصهيونية لفلسطين · وقد القى فى هذه المناسبة الاليمة الامين العام بالنيابة للجامعة العربية كلمة عن هذا الحادث والظروف التى احاطت بها

لجنة الدورات الرياضية العربية :

اجتمعت لجنة الدورات الرياضية العربية فى المدة من ٢٤ الى ٢٦ مايو لبحث تأجيل الدورة الرياضية العربية الخامسة الى عام ١٩٧٤ ، وكان مقررا اقامتها بليبيا عام ١٩٧٠ ·

المؤتمر الخامس للاثار فى البلاد العربية

عقد فى القاهرة فى مقر الجامعة العربية فى الفترة من ١٩ الى ٢٤ ابريل المؤتمر الخامس للاثار فى البلاد العربية · ومن ضمن المواضيع التى درسها تقارير الدول العربية عما قامت به من بحوث اثرية وحفائر ، ومواجهة العبث الاسرائيلى بالموروثات الاثرية العربية — ونظر المؤتمر فى مشروع القانون الاساسى للاتحاد العربى للمتاحف ·

اتحاد الجامعة العربية

عقد فى جامعة القاهرة فى ١٧ مارس اجتماع مجلس اتحاد الجامعات العربية . وحضر هذا الاجتماع ممثلو ٩ جامعات عربية هى جامعات الكويت والخرطوم والجزائر والاردن والرباط وتونس ولبنان والعراق والجمهورية العربية المتحدة وانفض المجلس فى يوم ٢٠ مارس بعد ان بحث النظام الاساسى للاتحاد وقبول الطلبات الجديدة للانضمام اليه وتدعيم التعليم الجامعى فى البلاد العربية وامكانيات اللقاءات بين الطلبة العرب وايضا بين اساتذة الجامعات العربية · وقد ناقش المجلس تقارير عن شئون هيئات التدريس وشئون الطلاب والمكتبات والمعامل · واصدر المجلس قراراته وتوصياته التى تضمنت قبول عضوية جامعات ام درمان الاسلامية والبصرة والحكمة والسلمانية والمستنصرية والموصل والقاهرة (بالخرطوم) وتونس ·

منظمة تحرير فلسطين :

فى ٣ مايو عقدت قيادة منظمة تحرير فلسطين اجتماعا عاجلا فى عمان لمتابعة تطور مسالة العمل الفدائى فى لبنان ·

اتحاد الاذاعات العربية :

عقدت الجمعية العامة لاتحاد الاذاعات العربية دورة استثنائية يوم ١٣ مايو فى القاهرة لبحث دور الاذاعات العربية فى المعركة مع اسرائيل وقد انتهت الاجتماعات يوم ١٥ مايو بصدور التوصيات ، وقد وافق الاتحاد على انضمام أى اذاعة أجنبية الى الاتحاد كعضو منتسب

المؤتمر الكيمائى العربى :

اجتمع فى مقر الجامعة العربية بالقاهرة فى ١٩ ابريل المؤتمر الكيمائى العربى الثانى · وقد قدم فيه ٣٣ بحثا تناولت أساسا كيمياء الجوامد والبترول والكيمياء الحيوية والعضوية والصيدلية والزراعية والتطبيقية والنووية · وقد اختتم المؤتمر أعماله يوم ٢٤ ابريل واشترك فيه ٤٠٠ ممثل من العراق والسودان وسوريا ولبنان وليبيا والجمهورية العربية المتحدة ·

مؤتمر الاقتصاديين العرب

افتتح مؤتمر الاقتصاديين العرب يوم ٨ مارس دورته الثانية فى بغداد بحضور ممثلى الجمعيات الاقتصادية للدول العربية ، وقد بحث المؤتمر موضوع التعبئة الاقتصادية لخدمة التنمية والدفاع القومى ·

مؤتمر المهندسين العرب

انعقد بمدينة الكويت فى الاسبوع الثانى من مارس المؤتمر الحادى عشر للمهندسين العرب · وقد انهى المؤتمر اجتماعاته يوم ١٢ مارس بقرار التعاون مع الفدائيين الفلسطينيين ومساندتهم بجميع الخبرات الفنية لتطوير العمل الفدائى وتصاعده · كما اوصى المؤتمر ببناء مساكن للاجئين والنازحين بما يتفق مع استراتيجية الدفاع · واتخذ المؤتمر أيضا القرارات الخاصة بتدعيم مجالات التعاون

الصناعى والفنى بين الدول العربية ، وبحث امكانيات ربط الدول العربية بشبكة كهربائية .

المنظمة العربية للعلوم الادارية

اودعت الجمهورية اللبنانية يوم ٢٥ مارس بمقر الجامعة العربية بالقاهرة وثائق تصديقها على اتفاقية المنظمة العربية للعلوم الادارية . وكانت كل من الجمهورية العربية المتحدة والكويت وسوريا والعراق والاردن قد اودعت وثائق تصديقهما على الاتفاقية وهى تهدف الى رفع مستوى الادارة العربية والاخذ بالفن الادارى الحديث وتوحيد المصطلحات الادارية فى البلاد العربية .

المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس

وقعت السودان فى ٢٦ مارس اتفاقية انشاء المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس ، وبذلك أصبح عدد الدول الاعضاء فى المنظمة تسعا هى الاردن والعراق والسعودية وسوريا والجمهورية العربية المتحدة ولبنان وليبيا والكويت والسودان وكانت المنظمة قد بدأت نشاطها فى مارس ١٩٦٨ بعقد الدورة الاولى للجنة العامة للمنظمة

وقد عقدت اللجنة العامة للمنظمة دورتها الثانية فى مقر الجامعة العربية بالقاهرة لمدة اسبوع ابتداء من ٢٩ مارس .

الاتفاقية العربية لمستويات العمل ،

وقعت الجمهورية العربية المتحدة يوم ٧ مايو الاتفاقية العربية لمستويات العمل التى اقرها المؤتمر الثانى لوزراء العمل العرب فى القاهرة فى نوفمبر ١٩٦٦ ووافق عليها مجلس جامعة الدول العربية فى مارس ١٩٦٧ وقد صدقت على هذه الاتفاقية حتى الان : الاردن وسوريا والعراق ولبنان .

مركز التنمية الصناعية للدول العربية

عقد مركز التنمية الصناعية للدول العربية اجتماع مجلس ادارته الاول يوم ٢٤ مايو . وتضمن جدول أعمال هذا الاجتماع اقرار منهاج عمل المركز لسنة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ واقرار الميزانية واللوائح المالية والادارية والانظمة الداخلية وقد انشىء المركز بموجب القرار رقم ٣٥٩ الصادر بتاريخ ٨ مايو ١٩٦٨ من المجلس الاقتصادى وهو يهدف الى دفع عجلة التصنيع فى البلدان العربية وارساء قواعد صناعاتها على أسس علمية قوية .

القارة الافريقية

منظمة الوحدة الافريقية

مؤتمر وزراء العمل الافريقيين

عقد مؤتمر وزراء العمل الافريقيين اجتماعات دورته الثامنة فى الجزائر فى الفترة من ١٠ الى ١٥ مارس . وقد تضمن جدل أعمال المؤتمر دراسة نظم وبرامج منظمة العمل الدولية ، وامكانيات تكييفها مع ظروف العالم الثالث . وبحث المؤتمر الى جانب ذلك تنسيق التشريعات الاجتماعية والعمالية داخل القارة الافريقية ، وتجميع الموارد الانسانية من أجل اقامة برنامج افريقى للتبادل الفنى .

وقد اهتم المؤتمر بصفة خاصة بالنقابات العمالية ، فقرر الاعضاء تكوين مجمع واحد يضم كل النقابات العمالية لدولهم الخمس والثلاثين . كذلك اتخذ المؤتمر قرارا يدعو منظمة العمل الدولية ومكتب العمل الدولى الى منح القارة الافريقية مزيدا من المشاركة فى هيئاتهم .

غينيا الاستوائية

فى مؤتمر صحفى اذيع يوم ٣ مارس ، طلب السكرتير العام لمنظمة الوحدة الافريقية من الحكومة الاسبانية اتخاذ جميع الاجراءات لضمان احترام سيادة اقاليم غينيا الاستوائية .

اللجنة الاستشارية لنيجيريا

عقد رؤساء الدول الست الاعضاء فى اللجنة الاستشارية لنيجيريا ، وهى كاميرون والكونغو كينشاسا واثيوبيا وغانا وليبريا والنيجر ، اجتماعا فى مونروفيا فى المدة من ١٨ الى ٢٠ ابريل ـ وقد تكونت هذه اللجنة تحت اشراف منظمة الوحدة الافريقية من أجل محاولة التوصل الى تسوية النزاع القائم فى نيجيريا بين الحكومة الاتحادية واقليم بيافرا .

وقد حضر الاجتماع وفدان ممثلان لكل من الحكومة الاتحادية واقليم بيافرا بصفة مراقبين . ورفض الوفدان اقتراحا قدمته اللجنة ليكون أساسا للمحادثات بين الطرفين ، على ان يوقف القتال أولا ويتبع ذلك الدخول فى المفاوضات ، ويكون ذلك ضمن اطار ابقاء نيجيريا دولة اتحادية على أن تكفل ضمانات قوية لجميع مواطنى هذه الدولة .

مكتب اللاجئين الافريقيين

عقدت اللجنة الدائمة لمكتب منظمة الوحدة الافريقية للاجئين دورتها الثالثة فى اديس أبابا ابتداء من ٢٧ مارس ، برئاسة المندوب الاقليمى للوكالة الدولية للاجئين فى أفريقيا .

القارة الاوربية

١ ـ اتحاد غرب اوروبا

عقدت الجمعية العامة للاتحاد دورتها الرابعة عشرة فى باريس يومى ٢٠ و ٢١ فبراير ـ وقد ساد الخلاف بين فرنسا وبريطانيا جو المناقشات وانتهت بتوجيه الدعوة الى فرنسا للاشتراك من جديد فى المشاورات حول المسائل الدولية . وكانت فرنسا قد قاطعت اجتماع يوم ١٤ فبراير الذى نوقشت فيه مشكلة الشرق

الاوسط واعلنت عدم اشتراكها فى مثل هذه الاجتماعات حول المسائل الدولية .

وقد استمرت فرنسا فى مقاطعه اجتماعات الاتحاد ، ولم تحضر الاجتماعات الستة التى عقدها مجلس الاتحاد الى يوم ١٧ أبريل الماضى .

٢ ـ مجلس اوروبا

عقدت الجمعية الاستشارية لمجلس اوروبا اجتماعاتها فى ستراسبورج فى الفترة من ٢٧ الى ٣١ يناير ـ واتخذت قرارا يدين الحكم فى اليونان لمخالفته المبادىء الاساسية لحقوق الانسان ـ وقد حاز هذا القرار أغلبية ٩٢ صوتا فى مقابل ١١ صوتا وامتناع ٢١ عن التصويت . وبحثت الجمعية أيضا الموقف الاقتصادى فى أوروبا والتعاون بين الدول فى مجال الفضاء .

٣ ـ الجماعة الاوروبية

(أ) البرلمان الاوروبى

عقد البرلمان الاوروبى اجتماعا من ٢١ الى ٢٤ يناير فى مدينة ستراسبورج ، وقد ترأس الان بوهير أعماله للمرة الاخيرة . وتضمنت هده الدورة بحث المسائل الفنية والقانونية للجماعة الاوروبية . واقر البرلمان نصا مقدما باسم اللجنة القانونية حدد المدى القانوني للبند السابع من المادة الثامنة من معاهدة روما الخاصة بانشاء السوق المشتركة ـ وتنص تلك المادة على « انتهاء الفترة الانتقالية »

وعقد البرلمان الاوروبى اجتماعا اخر فى لوكسمبرج فى ٢٠ و ٢١ فبراير ناقش فيه أسعار المنتجات الزراعية لدول السوق وقد انتهت المناقشة دون الوصول الى نتيجة ايجابية ، وتقرر أن تظل اسعار الفترة الحالية سارية فى الفترة ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ .

وقد عقد البرلمان الاوروبى دورة اخرى من ١٠ الى ١٤ مارس فى ستراسبورج ـ وفى هذه الدورة قدم التقرير العام عن نشاط الجماعة الاوروبية فى عام ١٩٦٨ .

ب ـ السوق المشتركة

ـ السياسة الزراعية : احتلت مناقشة السياسة الزراعية وتحديد أسعار المنتجات الزراعيه للسوق مكانة مهمة فى جميع الاجتماعات التى عقدتها اجهزة السوق المشتركة منذ بداية هذا العا[م] .

ففى الاجتماع الذى عقده المجلس الوزارى للجماعه فى ٢٧ و ٢٨ يناير بحث برنامج اصلاح السياسات الزراعية لدول الجماعة ، وقد بحث أيضا مسالة الواردات الزراعية من غير دول السوق .

وعقد المجلس اجتماعا اخر فى ١٨ و ١٩ فبراير فى محاولة للتوصل الى تحديد الاسعار للمواد الزراعية المشتركة بين دول السوق ، غير أنه لم يتمكن من الوصول الى اى نتيجة وارجىء الموضوع الى اجتماع يعقد فى ١١ مارس .

وفى ١١ مارس عقد الاجتماع وانتهى دون التوصل الى نتيجة ـ وفى اجتماع وزراء الزراعة للدول الست المنعقد فى ٢٥ مارس فى بروكسيل لم يتمكنوا ايضا من الاتفاق على الاسعار واكتفوا بتقرير تطبيق الاسعار السارية الى فترة جديدة تمتد حتى اول يوليو .

ـ فى ١٢ فبراير بعثت لجنة « تنسيق السياسات الاقتصادية والتعاون النقدى » بمذكرة الى الدول الست تقترح فيها اقامة جهاز خاص للتعاون النقدى يعمل على حل المشاكل التى تتعرض لها الدول الاعضاء فى الجماعة الاوروبية ونفادى الازمات النقدية قبل حدوثها بدلا من معالجتها بعد حدوثها .

وقد اجتمع وزراء ماليه الدول الست فى مدينة « مونز » فى ٢١ ابريل لمناقشة مشروع التعاون النقدى والمشاكل النقدية لدول الجماعة والدول الغربية ، وركزوا البحث حول اقتراح لجنة التنسيق القاضى بانشاء جهاز للتعاون النقدى . وقد اعترض كل من الوزير الايطالى والوزير الهولندى على هذا المشروع .

وفى اجتماع المجلس الوزارى للجماعة يوم ٣ مارس وافق على نصوص مشروع قانون جمركى اوروبى ـ وفى هذا الاجتماع نفسه اتخذ المجلس قرارا يناشد الدول الاوروبية عقد اتفاقية خاصة بحقوق الاختراع تسرى على اوروبا كلها .

جـ ـ منظمة الفحم والصلب

استمر الطلب على الصلب الاوروبى فى ازدياد ، ففى الشهرين الاولين من عام ١٩٦٩ زاد الطلب بنسبة حوالى ٥ر٤ فى المائة عليه فى الفترة نفسها لعام ١٩٦٨ .

هذا بينما توقفت سرعة انخفاض انتاج الفحم فى دول الجماعة ، فبعد ان بلغت نسبة الانخفاض حوالى ١٠ فى المائة اصبحت نسبته ٤ر٤ فى المائة فقط فى عام ١٩٦٨ واصبحت فى بداية عام ١٩٦٩ ـ ٩ر٤ فى المائة .

وقد أدى ازدياد النشاط فى مناجم الفحم الى اختفاء بطالة عمال المناجم تماما فى دول الجماعه ، واستمر انخفاض المخزون نتيجه لاستمرار تزايد الاستهلاك نسبيا ـ ومن المتوقع هذا العام ان يكون نصيب الفحم فى مصادر الطاقة لدول الجماعة ٧ر٢٧ فى المائة مقابل ٨ر٢٩ فى المائة عام ١٩٦٨ .

وتدل هذه الارقام على أن انتاج الفحم قد عاد وضعه الى مستوى ثابت بعد أن تدهور على أثر انخفاض الطلب على الفحم بشكل ملحوظ فى السنوات الاخيرة عقب اشتداد منافسته فى مصادر [illegible] ورغم أن الكمية المستهلكة تزداد بنسبة يسيرة فان نصيب الفحم من مصادر الطاقة المستخدمة يقل تدريجيا

٤ ـ المنظمة الاوروبية للتجارة الحرة

فى اخر يناير قدمت ايسلندا الى المنظمة طلبا رسميا للانضمام اليها .

نشرت المنظمة فى ١٦ مارس احصاءات خاصة بالمبادلات التجارية بين دول المنظمة عام ١٩٦٨ ـ وقد بلغت قيمة الصادرات ٢ر٣٣ مليار دولار

بزيادة نسبتها ٦ فى المائة عليها فى العام السابق — كما انخفض العجز فى الميزان التجارى ٣٠٠ مليون دولار ٠

٥ — حلف الاطلنطى

مجلس الحلف : عقد مجلس حلف شمال الاطلنطى اجتماعا وزاريا فى واشنطن يومى ١٠و ١١ ابريل ٠ وكانت الجلسة الافتتاحية قد خصصت بدايتها للاحتفال بذكرى مرور عشرين عاما على توقيع معاهدة انشاء الحلف فى عام ١٩٤٩ ٠ وقد القى رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية ، ريتشارد نيكسون كلمة فى لافتتاح وجه النظر فيها الى استمرار الحاجة الى القوات الدفاعية لحلف الاطلنطى ، والى ان حلف الاطلنطى كان اكثر من مجرد حلف عسكرى ، وقد حان الوقت للعمل على مزيد من التعاون على البحث عن السلام ٠

وقد صدر البيان الختامى عن الاجتماع فى ١٢ ابريل ، وجاء فيه أن حلف الاطلنطى يعمل لتحقيق السلام والحرية والدفاع عن مبادىء الديمقراطية ٠ وقد اهتم الوزراء بصفة خاصه بشئون حفظ السلام والهدوء فى اوروبا ٠ خاصه بعد احداث اغسطس ١٩٦٨ فى اوروبا الشرقية واعرب وزراء دول الحلف عن أملهم فى تحسين العلاقات بين الغرب والشرق وعن أن ذلك من أهم اهداف الحلف ، ولكن هذا يجب ان يصدر عن احترام جميع الاطراف لاقاليم وسيادة الدول الاخرى ٠

وقد رأى المجلس وضع النقط الاساسية للمواضيع التى يمكن مناقشتها مع الاتحاد السوفيتى ودول أوروبا الشرقية ٠ بعد النداء الذى وجهته دول حلف وارسو الى الدول الاوروبية الغربية بشأن عقد مؤتمر لمناقشة مشاكل القارة حول مائدة المفاوضات ٠

وعن استراتيجية الحلف ، ذكر البيان ان الحلفاء رأوا ضرورة ابقاء حالة الاستعداد التامة لدى قوات الحلف ، لان ابقاء القدرة الدفاعية للحلف شرط اساس لابقاء التوازن فى اوروبا والمحافظة على السلام

وعرض البيان للموقف فى برلين واعرب عن عزم الدول الكبرى الثلاث على ابقاء حرية الدخول الى المدينة والخروج منها ٠

وقد اتضح من البيان أن دول الحلف لم ترفض الاقتراح المقدم من الكتلة الشرقية بشأن عقد مؤتمر أوروبى ٠

هذا وقد تقرر أن يعقد المجلس دورته الوزارية القادمة فى بروكسيل فى ديسمبر ١٩٦٩ انظر قسم الوثائق الدولية فى هذا العدد

فى ٢١ يناير تسلم الجنرال هوراس وايد من الولايات المتحدة منصب رئيس هيئة اركان حرب القيادة العليا لقوات الحلف فى أوروبا ٠

وفى ١٠ مارس ، وافقت لجنه خطط الدفاع فى اجتماع المعقود فى بروكسيل على استقالة الجنرال ليمنتز القائد الاعلى للقوات الحليفة فى اوروبا وقد قرر التقاعد ٠ وتقرر تعيين الجنرال اندرو جود باستر من الولايات المتحدة ايضا فى هذا المنصب ، وموعد تسلمه اعمال منصبه الجديد هو يوم اول يوليو ١٩٦٩

٦ — حلف وارسو :

اجتمع مؤتمر زعماء دول حلف وارسو فى بوادبست يوم ١٧ مارس ، واشترك فيه الرئيس الرومانى نيكولاى شاوشسكو وقد استدل من ذلك على ان رومانيا قد سوت بعض خلافاتها مع بقية دول الحلف ٠

ومن ضمن المواضيع التى اثيرت فى المناقشات منازعات الحدود الاخيرة بين الاتحاد السوفيتى والصين ، رغم ان البيان المشترك الذى صدر عقب انتهاء الاجتماعات فى ١٨ مارس ، لم يشر الى هذه المنازعات ٠

واهم ما صدر عن هذا المؤتمر ، النداء الذى وجهته الدول اعضاء الحلف الى جميع الدول الاوروبية يدعوهم فيه الى عقد مؤتمر اوروبى شامل يتيح الفرصة امام جميع دول القارة لتسوية مشاكلها وتصفية الخلافات الاوروبية حول مائدة المفاوضات جاء ذلك فى البيان اذ قال « انه لضرورة حيوية للدول الاوروبية ان تتجنب حدوث صدمات عسكرية جديدة » ٠

وقد تضمن البيان ايضا ان المؤتمر استمع الى تقرير من القائد الاعلى لقوات الحلف عن اجراءات الدفاع الخاصة بالحلف — كما بحث المؤتمر مشروعات قرارات ووفق عليها بالاجماع بشان تشكيل لجنة لوزراء الدفاع تبحث مسائل القيادة الموحدة والقوات المسلحة الموحدة

٧ — الكوميكون

عقد رؤساء الحكومات والاحزاب الشيوعية لجمهورية المانيا الديمقراطية وبلغاريا ومنغوليا وبولندا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتى دورة خاصة لمجلس الكوميكون فى موسكو من ٢٣ الى ٢٦ ابريل ٠

وقد ذكر البيان الختامى الصادر عقب انتهاء الدورة ، ان العلاقات الاقتصادية والعلمية والفنيه بين الدول الاعضاء تقوم على أسس من نوع جديد ، أى على الاشتراكية الدولية والمساواة الكاملة واحترام السيادة والمصالح الوطنية للدول ، وعلى التعاون المتبادل القائم على الاخاء ٠

كما اذاع البيان نية اعضاء المنظمة تدعيم العلاقات التجارية بين بعضهم وبعض وبينهم وبين دول العالم الاخرى سواء كانت اشتراكية أو ذات نظم اجتماعية مختلفة ٠

كما اعلن أيضا أن الدورة قررت البدء فى وضع الخطوط العريضة لمستقبل العلاقات الاقتصادية والتعاون العلمى بين الدول الاعضاء ٠

٨ — منظمة التنمية والتعاون الاقتصادى :

عقد المجلس الوزارى لمنظمة التنمية والتعاون الاقتصادى اجتماعا فى باريس يومى ١٣و ١٤ فبراير اشتركت فيه ٢٢ دولة ٠ وقد بحث المجلس تحت رئاسة الدكتور كارل شيلر وزير اقتصاد المانيا الفدرالية ، الموقف الاقتصادى والنقدى

عقدت لجنة المساعدات للتنمية اجتماعا فيباريس يوم٢١ فبراير وقد أوصت بأن تسعى الدول الاعضاء لتيسيرشروط المساعدات الحكومية الممنوحة للدول النامية ، وذلك عن طريق نسبة اكبر من المنح الاقتصادية المالية والفنية ضمن المساعدات والقروض التيتقدمها المنظمة الى دول العالم الثالث ٠

القارة الامريكية

منظمة الدول الامريكية

خصصت دورة « لجنة المساعدات من اجل التنمية » المنبثقة عن منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية المنعقدة فى باريس من ٣ الى ٥ فبراير لبحث المشاكل الاقتصادية لدول امريكا اللاتينية ٠ وقد عرض سانتاماريا رئيس اللجنة الامريكية للتحالف من اجل التقدم التابعة لمنظمة الدول الامريكية ، الموقف الاقتصادى لامريكا اللاتينية خلال عام ١٩٦٨ ٠ وقد اتضح من التقرير الذى قدمه سانتاماريا ان الناتج القومى الاجمالى لدول امريكا اللاتينية قد ازداد بنسبة ٤ر٥ فى المائة عام ١٩٦٨ عليه فى عام ١٩٦٧ ، وانه بادخال نسبة الزيادة فى السكان يكون نصيب الفرد من زيادة الناتج القومى ٥ر٢ فى المائة٠

اجتمع فى سانتياجو «شيلى» فى الفترة من ٣ الى ١١ مارس مؤتمر اقليمى يضم السكرتير العام لمنظمة الدول الامريكية و ١٨ خبيرا هم مندوبو برنامج الامم المتحدةللتنمية فى امريكا اللاتينية وقد بحث المؤتمر ضمن اعماله وضع خطة لتدعيم وتطوير التعاون بين المنظمات والهيئات الاقليمية والدوليةلتنفيذ برامج التنمية فى المنطقة ٠

افتتح السكرتير العام لمنظمة الدول الامريكية فى ٧ ابريل اجتماعات دورة جديدة للجنة الامريكية لحقوق الانسان، وقد بحثت اللجنة الوضع فى دول امريكا اللاتينية بالنسبة الى احترام حقوق الانسان ٠ ومن ضمن التوصيات المقدمة ، انشاء لجان لحقوق الانسان على المستوى القومى فى كل دولة فى امريكا اللاتينية ٠

عقدت اللجنة الثقافية للدول الامريكية اجتماعاتها فى واشنطن فى الفترة ما بين ١٤ و ١٨ ابريل ، وبحثت خلالها وضع برامج اقليمية للتربية والتعليم والشئون العلميةوالفنية ــ وقامت لجنتانفرعيتان ببحثهذه المواضيع التى عرضت على اللجنة التنفيذية التى اجتمعت من ٢٢ الى ٢٥ ابريل ٠

بنك التنمية للدول الامريكية

مجلس محافظى البنك : عقد مجلس محافظى بنك التنمية للدول الامريكية دورته السنوية العاشرة فى جواتيمالا من ٢١ الى ٢٥ ابريل ــ وقد وافق المجلس على التقرير السنوى لعام ١٩٦٨ المقدم من رئيس البنك فيليب هيرارا ــ كذلك وافق المجلس على تجديده مدة مجلس المديرين التنفيذيين لفترة ثلاثة اعوام اخرى ابتداء من اول يوليو ١٩٦٩ ٠

قروض البنك : قدم بنك التنمية عددا كبيرا من القروض اليدول امريكا اللاتينية للاسهام فى تنمية جميع مجالات النشاط الاقتصادى والاجتماعى فى هذه الدول ٠ ففى ٢٣ يناير حصلت جواتيمالا على قرض قدره ٥ر٤ مليون دولار لتمويل مشروع للتنمية الزراعية ــ وفى ٩ مارس اقرض البنك دولة البرازيل ٢٦ مليون دولار لاقامة التجهيزات اللازمة لمشروع تربية مواشى ــ وحصل البنك المركزى لاكوادور على قرض قيمته ٦ ملايين دولار فى ٢١ مارس لتمويل مشاريع التنمية الزراعية والصناعية ــ وكانت الارجنتين قد حصلت فى ٦ مارس على قرض قيمته٣ر٥ مليون دولار فى شكل مساعدات فنية لاقامة الدراسات الخاصة بانشاء مصنع للحديد والصلب فى لابلاتا ٠

وفى ٢٧ مارس حصلت هندوراس على قرض قدره ٧ر٧ مليون دولار يستخدم فى توطين ٣٣٠٠ عائلة من فقراء المزارعين على اراضى حكومية ٠ وفى ٢٧ ابريل حصل بنك التنمية الوطنى فى بارجواى على قرض قدره ٤ ملايين دولار للمساعدة على استمرار تنفيذ برنامج لتدعيم الصناعات السياحية ٠

وحصلت الارجنتين على قروض اخرى تستخدم فى تدعيم مكافحة الامراض ورفع مستوى التعليم الفنى وتحسين الشبكة الكهربائية فى محافظة ميزيون ٠

كما عقد البنك مع شيلى عدة اتفاقيات لقروض اخرى بمبلغ ٢٠ مليون دولار تستخدم فى ميدان الزراعة و٥ر٧ مليون لكوستاريكا لتحسين الطرق و ٤ ملايين لسلفادور يستخدم فى الزراعة ٠ وحصلت اكوادورعلى ٥ر١ مليون للتعليم العالى الفنى وجواتيمالا على ٥ر٩ مليون دولار للتعليم العالى ونيكاراجوا على ٧ ملايين تستخدم فى الزراعة ٠

السوق المشتركة لدول امريكا الوسطى :

عقدت مجموعة خبراء المالية للسوق المشتركة المكلفين بتتبع مشاكل موازين المدفوعات ، اول اجتماع لها فى١٤ ديسمبر الماضى فى جواتيمالا ، وقد وضع برنامج لدراسة الارقام والاحصاءات التى تساعد على اقامة ميزان اقليمى للمدفوعات ٠

عقد المجلس الاقتصادى لامريكا الوسطى اجتماعاته من ٢٠ الى ٢٢ مارس ٠ وقد وضع وزراء اقتصاد الدول الخمس الاعضاء فى السوق المشتركة لامريكا الوسطى ، الاهداف الرئيسية لبرنامج التكامل الاقتصادى فى امريكا الوسطى ٠ وتتلخص هذه الاهداف فى ١ ــ اقامة اتحاد جمركى بين دول السوق ٢ ــ تنسيق السياسات الوطنية فى شئون الصناعة والزراعة والنقد ٠ ٣ ــ اقامة سوق مشتركة لرؤوس الاموال ، ودراسة امكانيات تحرير انتقال العمال ٤ ــ الحماية المشتركة لصادرات بلادهم فى الاسواق العالمية ٠

منظمة التجارة الحرة لامريكا اللاتينية ،

بناء على قرار صادر عن مؤتمر المنظمة عقد المسئولون عن البنوك التجارية لدول المنظمة اجتماعا فى مونتفيديو فى الفترة من ٢١ الى ٢٣ فبراير ، لدراسة نظام الدفع والقروض الذى وضعه محافظو البنوك المركزية للدول الاعضاء فى منظمة التجارة الحرة لامريكا اللاتينية اجتماعهم فى هندوراس فى سبتمبر ١٩٦٨ . وقد درس المسئولون ايضا دور البنوك التجارية فى تمويل التجارة الداخلية لدول المنظمة ، ومنح المساعدات التى من شأنها تدعيم موقف صادرات دول المنظمة فى العالم الخارجى ومعاونة هذه الدول فى وارداتها .

عقدت اللجنة المالية للمنظمة اجتماعا فى مونتفيديو من ١٤ الى ١٩ ابريل ، وقد درست خلاله مسألة تنسيق النظم المالية للدول الاعضاء .

منظمات أخرى

هيئة الصليب الاحمر الدولية :

اشرفت هيئة الصليب الاحمر الدولية على اجتماع خاص للخبراء فى جنيف فى الفترة من ٢٤ الى ٢٨ فبراير ، لدراسة وسائل تدعيم وتنمية مبادىء الحقوق الدولية للانسان ، والحد من الحروب ، ومنع استخدام بعض انواع الاسلحة ، وحماية ارواح الافراد فى حالات الحروب الدولية أو الداخلية . ويقدم الخبراء رأيهم الاستشارى الى هيئة الصليب الاحمر وستقدم هذه الهيئة تقريرا مفصلا عن هذا الموضوع الى الدورة الحادية والعشرين للمؤتمر الدولى للصليب الاحمر .

وقد اجتمعت اللجنة الدائمة لهيئة الصليب الاحمر الدولية يوم ٢١ ابريل فى جنيف للتحضير لهذه الدورة التى ستعقد فى اسطنبول فى الفترة من ١٩ اغسطس الى ١٣ سبتمبر ١٩٦٩ .

المنظمة الدولية للطيران المدنى :

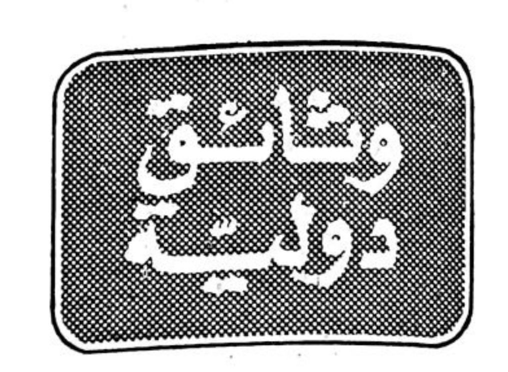
اعدت لجنة قانونية فرعية منبثقة عن هذه المنظمة ، مشروع قانون يقضى باتخاذ الاجراءات القانونية ضد من يحاول اختطاف أو تحويل خط سير أى طائرة مدنية أو أى عمل آخر غير قانونى . ويقضى المشروع بأن تتولى الدولة التى يحدث ذلك فى اقليمها حبس المتهم ومحاكمته أو طرده من اقليمها . وقد قدم المشروع الى مجلس المنظمة فى آخر مارس .

وفى ختام دورته فى ١١ ابريل وقد دامت أربعة اسابيع ، اتخذ مجلس المنظمة قرارا يقضى بحصر دراسة اللجنة على حالات الخطف أو الاعمال غير القانونية التى ليس لها أى جانب سياسى .

مؤتمر الاحزاب التقدمية :

عقد مؤتمر الاحزاب التقدمية لدول البحر الابيض المتوسط اجتماعاته فى الجزائر فى الاسبوع الاول من شهر مارس ـ وقد اشترك فى هذا المؤتمر : الاتحاد الاشتراكى العربى ، ومنظمة فتح الفلسطينية ، وحزب جبهة التحرير الجزائرية ، والحزب الشيوعى الايطالى ، وحزب البعث السورى ـ ومن ضمن القرارات التى اتخذها المؤتمر تأييده المطلق لحركة المقاومة الفلسطينية واستنكاره للعدوان الاسرائيلى على الاراضى العربية .





وثائق خاصة بمشكلة الحدود الصينية السوفيتية

■ مذكرات وزارة الخارجية الصينية ■

(١) الى وزير الشئون الخارجية للاتحاد السوفيتى

بعد ان خلقت السلطات السوفيتية حادث التحرش المسلح الخطير فى جزيرة « تشمباو » الواقعة ضمن الاراضى الصينية ، تمادت وقامت بتنظيم مظاهرات حقيرة موجهة الى الصين امام سفارة الجمهورية الشعبية الصينية وذلك فى الساعه الواحدة والنصف من بعد ظهر يوم ٧ مارس . فقد جمعت السلطات السوفيتية شرذمة من الرعاع انهالوا بالشتائم والسباب فى حق الزعيم الاكبر لشعب الصينى الرئيس ماوتسى تونج وكذا الشعب الصينى . واتلفوا مبانى السفارة الصينية بصورة همجية فحطموا وحدات عرض صور الانباء كما اخذوا يقذفون الحدائد واطلقوا بنادقهم على موظفى السفارة فادى هذا الى عرقلة عمال السفارة عرقلة خطيرة وهددوا سلامة موظفيها .لهذا تقدم سفارة الجمهوريه الشعبية الصينية احتجاجا شديدا على الاستفزاز الجديد الذى قامت به السلطات السوفيتية ضد الصين امام السفارة الصينية وتطالب هذه السلطات وقف هذه المهزلة المسرحية التى نظمتها هى وحدها ضد الصين كما تطالب بتعويضها عن جميع الخسائر التى الحقت بالسفارة الصينية نتيجة اعمال التخريب التى قام بها الرعاع .

ويجب ان نشير هنا الى ان هذا الاستفزاز الجديد الخطير الذى دبرته السلطات السوفيتية ضد الصين ماهو الا استمرار للاستفزاز المسلح ضد الصين الذى جدث على الحدود الصينية السوفيتية . ودبرته السلطات السوفيتية وحدها وانه

ليتعين على هذه السلطات ان تتحمل كامل مستوليتها عن الجريمة التى ارتكبتها ضد الصين وزادت العلاقات الصينية السوفيتية سوءا .

سفارة الجمهوريه الشعبية الصينية فى الاتحاد السوفيتى

موسكو ٧ مارس ١٩٦٩

(٢) الى سفارة الاتحاد السوفيتى فى الصين ..

فى يوم ٤ مارس بين الساعة الحادية عشرة ،٥٠ دقيقة صباحا والساعة الثالثة و ١٩ دقيقة مساء توغلت ثمانى مصفحات وثلاثة عربات نقل مملوءة بأكملها بالافراد المسلحين وسيارتان تابعتان لقيادة قوات الحدود السوفيتية اخترقوا الاقليم الصينى جزيرة تشمباو وبين الساعة الثانية عشرة و ١٧ دقيقة و الثانية عشرة ، ٢٠ دقيقة من اليوم نفسه اخترقت طائرة هيليكوبتر سوفييتية المجال الجوى لجزيرة تشمباو ونزلت على اقليم صينى شرقى الجزيرة وفى الساعة التاسعة ، ٤ دقائق صباحا و ٩ ، ٢٥ دقيقة و ١١ و ١٧ دقيقة من اليوم نفسه اخترقت ثلاث طائرات هيليكوبتر سوفيتية المجال الجوى من ثلاث جهات نحو جزيرة تشمباو .

وبين الساعة الخامسة ٢٧ دقيقة والسادسة و٥٥ دقيقة صباح يوم ١٠ مارس توغلت مصفحة وثلاثة افراد مسلحين تابعين لقوات حراس الحدود السوفيتية داخل جزيرة تشمباو الاقليم الصينى .

وبين الساعة الثالثة و ١٤ دقيقةبعد الظهر و السادسة و٤٥ دقيقة من يوم ١١ مارس توغلت مصفحة واربعة عشر فردا مسلحا تابعين لقوات الحدود السوفيتية داخل جزيرة تشمباو الاقليم الصينى •وبين الساعة الثانية ، ٤٠دقيقة والثانية و ٥٧ دقيقة مساء من يوم ١٢ مارس توغلت ثلاث مصفحات تابعة لقوات حراس الحدود السوفيتية داخل الاقليم الصينى جزيرة تشمباو كما اخترقت الممر المائى غربى الجزيرة •

ان الوقائعسالفة الذكر توضح ان قوات الحدود السوفيتية بعد اثارتها نزاعا مسلحا على الحدود فى يوم ٢ مارس ، قامت باعتداءات اخرىخطيرةومتكررة على الاراضى الصينية وبسلسلة من الاستفزازات العسكريةالرامية الى اثارة اصطدامات مسلحة جديدة لهذا تقدم الحكومة الصينية احتجاجا شديدا على الحكومة السوفيتية من اجل هذه الاعمال وتطالبكم بحزم ان تكفوا فورا عن جميع اعمال التدخل والاستفزاز كما تحذركم تحذيرا قاطعا فى أنها لن تسمح مطلقا لاحد بالاعتداء على الاراضى الصينية • اما ان كنتم ستصرون على التمسك بمسلككم المغامر هذا فعلى الحكومة السوفيتية ان تتحمل كامل المسئولية عن جميع العواقب الخطيرة التى ستترتب على مثل هذه الاعمال •

وزارة الشئون الخارجية
لجمهورية الصين الشعبية
بيكين ـ ١٣ مارس ١٩٦٩

(٣) الى سفارة الاتحاد السوفيتى بالصين ••

منذ الصباح الباكر من يوم ١٥ مارس بدأت الحكومة السوفيتية ترسل عددا كبيرا من المصفحات والدبابات والقوات المسلحة لتقتحم مرة أخرى جزيرة تشمباو الاقليم الصينى والممر المائى الصينى المفضى الى الجزيرة • وكانت القوات المعتدية هى التى بادرت باطلاقنيرانها على حراس الحدود الصينين القائمين على حراسة الجزيرة • واضطر حراس الحدود الصينيون الى ردهم دفاعا عن النفس وقد دأب الجانب السوفيتىفى ارسال مزيد من المصفحاتوالدبابات والقوات المسلحة وقدفتحت نيران مدافعها على مناطق موغلة فى الاراضى الصينية واخذ هذا الحدث فى الاتساع •

وبعد ان أثارت الحكومة السوفيتية حادث٢ مارس الدامى الخطير لم تعبأ بالتخذيرات المتكررة الصادرة عن الحكومة الصينية ودأبت فى ارسالقوات للايغال فى الاقليم الصينى جزيرة تشمباو والقيام بتحرش مسلح وقد خلقت الان حوادث جديدة ادت الى سفك الدماء • فعلى الحكومة السوفيتية ان تتحمل كامل المسئوليةعن جميع العواقب الوخيمة المترتبة على ذلك

لذلك تقدم الحكومة الصينية احتجاجا عاجلا وشديدا الى الحكومة السوفيتية وعلى الحكومة السوفيتية ان تكف فى الحال عن القيام بأستفزازاتها المسلحة على الصين وتحتفظ الحكومة الصينية لنفسها بحق تقديم مطالب اخرى •

وزير الشئون الخارجية
للجمهورية الشعبية الصينية
بيكين فى ١٥ مارس ١٩٦٩ •

(٤) مذكرة خاصة بجزيرة تشمباو

فى ٢ مارس ١٦٩٩ ارسلت الطغمةالانحرافيةالمرتدةالسوفيتية عددا كبيرا من جنودها المسلحين الى جزيرة تشمباوى الواقعة على نهر « اوسورى » بمقاطعة « هولين » التابعة لاقليم «هيلونجيانج» فى الصين حيث توغلوا علانية وشنوا هجوما مباغتا على حرس حدودنا بينما كانوا قائمين بواجب الحراسة فقتلوا وجرحوا عديدين منهم فارتكبوا بذلك جرما خطيرا فى حق الشعب الصينى • وقد عبر مئات الملايين من رجال الجيش والمدنيين فى بلادنا عن سخطهم العميق تجاه هذه الجريمة الخطيرة الجديدة التى اقترفت ضد الشعب الصينى وحملت مرتكبيها دينا جديدا من الدم •

ولكن الطغمة الانحرافية المرتدة السوفيتية تعمدت بعد ان ارتكبت جريمتها خلط الامور فاسمت الاسود ابيض وخلطت الصواب بالخطأ وادعت ان جزيرة تشمباو الصينية جزء لا يتجزأ من ارض الاتحاد السوفيتى كما بررت هجومها الغادر على حرس الحدود الصينية على انه الرد على تخطى هؤلاء الحرس لحدود الدولة السوفيتية ومهاجمة قواتها • ان هذا لمحض هراء

لقد كانت جزيرة تشمباو دائما ارضا صينية • فقد نصت معاهدة نيبتنشو الصينية السوفيتية المبرمة فى ٨ سبتمبر ١٦٨٩ على ان نهر « ارخونا » وكذا نهر « جوربيتز وجبال « خينجان » الخارجية تؤلف القطاع الشرقى للحدود الصينية الروسية اما المناطق الشاسعة التى تقع على شمال نهر « هيلونجيانج » وجنوب جبال « خينجان » الخارجية وكذا شرق نهر «اوسورى » فهى جميعها أراض صينية وكان نهر « اوسورى » الذى تقع عليه جزيرة « تشمباو » يوجد فى ذلك العهد داخل الحدود الصينية • وعندما قامت القوات الامبريالية البريطانية والفرنسية بعدوانها المشترك على الصين وشنت هجوماتها على « تيتسين واخذت تهدد « بيكين » بادرت الامبريالية الروسية القيصرية باستغلال هذه الفرصة لاجبار سلطات « اسرة تشينج » الحاكمة فى ذلك الوقت بالقوة المسلحة ان توقع فى ٢٨ مايو ١٨٥١ معاهدة « ايجون » الصينية الروسية غير المتكافئة التى ضمت بمقتضاها اكثر من ٦٠٠ الف كيلو متر مربع من الاراضى الصينية الواقعة شمال نهر « هيلونجيانج » ووضعت ما يقرب من ٤٠٠ الف كيلومتر مربع من الاراضى الصينية الواقعة شرق نهر « اوسورى » تحت الاشراف الصينى الروسى المشترك •

ومرة اخرىاغتنمت الامبريالية الروسية القيصرية فرصة الضغط العسكرى المشترك الذى فرضته بريطانيا وفرنسا بشنها حربا عدوانية امبريالية على الصين فبعد ان تم للقوات البريطانية والفرنسية المعتدية احتلال « بيكين » اكرهت الامبريالية الروسية القيصرية

اسرة « تشينج » على توقيع معاهدة اخرى غير متكافئة وهى « معاهدة بيكين الصينية الروسية » وكان ذلك فى ١٤ نوفمبر ١٨٦٠ وبمقتضاها الحقت جميع الاراضى الصينية الواقعة شرق نهر « أوتسورى » بروسيا

ولقد اشار « ماركس » فى عامى ١٨٥٧ و ١٨٥٨ ان حرب الافيون لعام ١٨٤٠ « قد اعقبها التسلل الناجح الذى قامت به روسيا من الشمال ، الى الصين واستولت روسيا على ضفاف نهر اوسورى « هليونجيانج » على حد قول ناقل المقال الى الانجليزية تعد الان مسقط رأس الاسرة الحاكمة الحالية] اسرة مانشو على حد قول محرر المقال) يضاف الى ذلك انه عندما وقعت معاهدة «ايجون الصينية السوفيتية » اشار « انجلز » بفطنته الثاقبة الى « انه عندما ازمعت انجلترا اخيرا نقل الحرب الى بيكين واعتزمت فرنسا الانضمام اليها على امل الحصول على غنيمة ما ، سلبت روسيا من الصين قطرا يعادل حجمه مساحتى فرنسا والمانيا معا ، ونهرا يعادل نهر الدانوب طولا » كذلك اشار « لينين » الى ان سياسة الامبريالية الروسية فى آسيا كانت تستهدف « الاستيلاء على بلاد الفرس بأكملها واكمال تجزئة الصين » وبهذه الاستنتاجات الذكية فضح « ماركس » و « انجلز » الطبيعة العدوانية وغير المتكافئة لمعاهدة « ايجون » الصينية الروسية » و « معاهدة بيكين » « الصينية الروسية » واللتين فرضتهما الامبريالية الروسية القيصرية على الصين ·

ولكن حتى بمقتضى معاهدة « بيكين » الصينية الروسية غير المتكافئة فان جزيرة تشمباو هى اقليم صينى بلا جدال · فقد نصت معاهدة « بيكين » الصينية السوفيتية على انه : « ابتداء من مصب نهر اوسورى جنوبا حتى بحيرة « هيسنجكاى » يمتد خط الحدود على طول نهرى «اوسورى» و«سونجاتشا» وان الاراضى الواقعة شرقى هذين النهرين جزء من روسيا اما الواقعة غربى هذين النهرين فهى جزء من الصين »

وطبقا لمبادىء القانون الدولى المعترف بها فانه فى حالة وجود انهار صالحة للملاحة على الحدود يتعين ان يؤلف الخط الاوسط للمجرى الرئيسى خط الحدود الذى يقرر ملكية الجزر بجزيرة تشمباو وكذا جزيرتا « كابوتس » « وتشيليتشين » المجاورتين تقع على الجانب الصينى من خط وسط المجرى الرئيسى لنهر « اوسورى » وقد ظلت هذه الجزر على الدوام تحت السلطة الشرعية للصين · ويقوم حرس الحدود الصينيون دائما على حراسة هذه الجزر كما يمارس السكان الصينيون على الدوام نشاطهم من حيث الانتاج فى هذه الجزر · وفى غضون المفاوضات فى شأن الحدود الصينية السوفيتية التى جرت عام ١٩٦٤ لم يستطع الجانب السوفيتى نفسه الا ان يعترف بان هذه الجزر هى اقليم صينى ·

وفى ٢٧ سبتمبر ١٩٢٠ اعلنت الحكومة السوفيتية تحت زعامة لينين بان « جميع المعاهدات التى ابرمت بين الحكومة الروسية السابقة والصين تعتبر ملغاة وباطلة المفعول وانها اى الحكومة السوفيتية – تتخلى عن جميع الاراضى الصينية التى اغتصبت فى الماضى من الصين وكذا عن جميع الامتيازات التى حصلت عليها روسيا فى الصين ، وانها تعيد الى الصين نهائيا دون مقابل كل ما استولت عليه الحكومة القيصرية والبورجوازية الروسية عن جشع من الصين » ولم تنفذ هذه الوصية العظيمة التى تركها لينين لان الصين فى ذلك العهد كانت تسيطر عليها حكومة رجعية ·

وعندما تأسست جمهورية الصين الشعبية كان من الممكن ان تحل مشكلة الحدود بين الصين والاتحاد السوفيتى حلا معقولا · ان الحكومة الصينية وجهة نظرلم تتخل عنها · وهى ان مشاكل الحدود التى خلفها التاريخ يجب ان تحل عن طريق المفاوضات وانه حتى يتحقق هذا الحل يجب الحفاظ على وضعها الراهن · وقد توصلت حكومة الصين الى ايجاد حل لمشاكل معقدة خلفها مع الدول المجاورة للصين وهى « بورما » و « نيبال » و « باكستان » وجمهورية منغوليا الشعبية وافغانستان ·

اما مشاكل الحدود القائمة بين الصين والاتحاد السوفيتى وتلك التى بين الصين والهند فقد بقيت دون حل · ذلك ان الحكومة الصينية اجرت اكثر من مرة مفاوضات مع الحكومة الهندية حول مشكلة الحدود الصينية الهندية غير ان الرجعيين الهنود اوقفوا هذه المفاوضات وفى ١٩٦٤ اجرت الحكومة الصينية مفاوضات مع الحكومة السوفيتية اوضح الجانب الصينى خلالها ان معاهدة « ايجون » الصينية السوفيتية وكذا معاهدة « بيكين » الصينية السوفيتية ومعاهدات اخرى تتعلق بالحدود الصينية السوفيتية الحالية ، وكلها معاهدات غير متكافئة لان الامبريالية الروسية فرضتها على الصين فى عهد لم يكن الحكم فى الصين وروسيا بين يدى الشعب بعد · ولكن الرغبة فى دعم الصداقة الثورية بين شعبى الصين والاتحاد السوفيتى قد حفزت الجانب الصينى الى اتخاذ هذه المعاهدات اساسا لتحديد الرسم الكامل لخط الحدود الذى يفصل بين البلدين ، ولايجاد حل لجميع المشاكل الراهنة المتعلقة بالحدود · وعلى كل من احتل من الطرفين اراضى الجانب الاخر بطريقة تخالف ما جاء فى هذه المعاهدات ، ان يردها الى الجانب الاخر بالكامل ودون اى قيد ولا شرط · ولكن ذلك لا يعنى ضرورة اجراء التعديلات اللازمة فى اماكن متفرقة تقع على الحدود من الجانبين وفقا لمبدأ ضرورة اجراء التشاور على قدم المساواة والتفاهم والتساهل المتبادلين · ولكن الجانب السوفيتى رفض الاعتراف بان هذه المعاهدات المتعلقة بالحدود الصينية السوفيتية تعد معاهدات غير متكافئة كما تمسك باصرار برفضه اتخاذ هذه المعاهدات اساسا لتسوية مشكلة الحدود القائمة بين الدولتين وكان بهذا يحاول عبثا اجبار الصين على قبول معاهدة جديدة غير متكافئة قد تضفى صفة مشروعة لاحتلاله اراضى صينية استولى عليها بتخطيه الخط الذى حددته هذه المعاهدات غير المتكافئة · ولقد أدان الجانب

الصينى بصرامة هـــذا الموقف المتعنت القائم علـى النـزعة التوسعية الذى اتسمت به الطغمة السوفيتية الانحرافية المرتدة وقد اشار الجانب الصينى بوضوح الى انه لو تمسك الجـانب السوفيتى بموقفه المتعنت ورفضه العدول عنه فأن للجانب الصينى الحقفىاعادة النظر فىموقفهتجاه مشكلةالحدود الصينية السوفيتية فى مجموعها ٠

وتم تكشف الطغمة السوفيتية الانحرافيةالمرتدة برفضها تسوية مشكلةالحدود الصينية السوفيتية عن طريق المفاوضات ٠ بل دأبت فى انتهاك خط الحدود الراهن وتسببتهناك فى حوادث متواترة متتابعة وبعد ان تم للانحرافيين السوفيت وخاصة منذ ان تولى بريجنيف وكوسـيجين الحـكم احباط المفاوضات التى قامت من اجل الحدود الصينيه السوفيتية تعمدت الطغمة السـوفيتية الانحرافيه المرتدة حشد عدد كبير من قواتها على الحدود الصينية السوفيتية ودأبت فى انتهاك خط الحدودالحالى واحتلت المزيد من الاراضى الصينية وقامت بعدة استفزازات مسلحة وتسببت فى خلق حـوادث دامـيـة وكان يدفعها الى هذا العمل المطالب المضادة للثورةالتى فرضتها عليها تحالفها مع الامبريالية الامريكية ضد الصين من جهة ورغبتها فى صرف انتباه الشعب السوفيتى عما يجرى داخل البلاد من جهة اخرى ٠ لنأخذ جزيرة تشمباو على سبيل المثال ٠ فخلال عامين واكثر فيما بين ٢٣ يناير ١٩٦٧ و ٢ مارس ١٩٦٩ قامت فى مواسم الجليد قوات حرس الحـدود السوفيت بالتوغل داخل منطقة جزيرة تشمباو الصينية ست عشرة مرةوكانت هذه الاعتداءات تسفر فى كثير من الاحيان عن عدد من الجرحى من حـرس الحدود الصينية الذين كانـوا يصابون وهم يقومون بدوريات الحراسة العادية كما استولت القوات السوفيتية ايضا علـى كميات من الاسلحة والذخيـرة الصينية ٠

ان الحادث الاخير الذى وقع من القوات السوفيتية الانحرافية عندما توغلت فى جزيرة تشمباو وهى اقليم صينى بهدف مواصلة استفزازاتها المسلحة قد فضـح اقبح الملامح التى لدى الطغمة السوفيتية الانحرافية المرتدة التى لبست ثوب الامبريالية القيصرية الروسية واخذت تمارس سياسة الامبريالية الاشتراكية القـائمة على العدوان ٠

ان هذه الطغمة تعتبر الاماكن التى احتلتها الامبريالية الروسية القيصرية ملكا لها ، بل تطالب بمزيد من الاماكن لم تفلـح الامبريالية الروسية القيصرية فى سلبها ان هؤلاء هم القياصرة الجدد لعصرنا هذا

ان احدا لن يسمح له مطلقا بان ينتهك سيادة الصين ووحـدة ترابها ٠ ونحن لن نهاجم الا اذا هوجمنا واذا هوجمنا فسنقوم ولا شك بهجوممضاد ٠ واذاتمسكت الطغمة السوفيتية الانحـرافية المرتدة بسلوكها الطائش ودأبت فى اثارة صدام مسلح علـى الحدود ، فان الشعب الصينى ، مسترشدا بتعاليم زعيمنا العظيم الرئيس « ماو » سيعمل بالتاكيد على القضاء الحازم والتـام والكامل والكلى على العدو المعتدى ٠

■ التصريح السـوفيتى حـول مشـكلة الحدود (٢٩ مـارس سـنة ١٩٦٩) ■

جرتخلال هذه الفترة الاخيرة اشتباكات مسلحة بين حـراس الحدود على نهر « أوسـورى » فى منطقة جزيرة « دامانسكى » وهى اشتباكات اثارها الجانب الصينى ٠ ومثل هذه الاشتباكات والمصادمات وهذه الدمـاء التى اهدرت ليس فى مقدور السلطات الصينية انتسوعها فان مثل هذه الاحداث لايمكن ان يغتبط لها سوى هؤلاء الذين يسعون باى وسيلة كانت الى اقامة هوة من العـداء بين الاتحاد السـوفيتى والجمهورية الشعبية الصينيـة ومثل هذه الاحداث ايضا ليست لها اية علاقة بالمصالح الرئيسية التى تهمشعبى الاتحاد السوفيتى والصين ٠

اما الظروف التى احـاطت بالهجمات المسلحة التى وجهت الىحراسالحدود السوفيتية على نهر اوسورى فمعروفة وهى تدخل ضمنالاعمالالمدبرة التى اعد لها من قبل ٠

ففى صباح يوم ٢ مارس ١٦٩٩ اكتشف مركز المراقبة ان الحدود السـوفيتية القـريبة مـن « جزيرة دامانسكى » قد انتهكها قرابة ثلاثين جنـديا صـينيا فاتجهت مجموعة من حـراس الحدود السوفيتية نحو الجنود الصينيين وفى نيتها التقـدم باحتجاج على مثل هذا العمل كما حدث مرارا من قبل ٠ وترك الجنـود الصينيـون الحـراس الســوفيتين وهم قادمون نحوهم حتى اقتربوا منهم ثم فجأةاطلقوا عليهم النيران وفى الوقت نفسـه اطلقت مجموعة أخرى من الجنود الصينيين كانوا مختبئين فـى جزيرةدامانسكى نيران مدفعيتها على مجموعة اخرى من حراس الحدود كانوا قد لازموا اماكنهم بالقرب من مركز المراقبـة فرد الحراس الســوفيت على هـذا الهجوم حتى طردوا المتسللين ٠ وقد اسفر هذا الاشتباك عن عدد كبير من القتلى والجرحى من الجانبين ٠

ورغم التحـذيرات العـديدة التى وجهتهـــا الحكـــومة السوفيتية الى السلطات الصينية وتناشدها هذه الاخيرة عـدم الرجوع الى مثل هذه التحرشات فقد جرت محاولات اخرى يومى ١٤ ، ١٥ مارس للتسلل المسلح داخل اراضىالاتحاد السوفيتى فى المنطقة نفسها ٠

فقد قامت وحدات من الجيش النظامى الصينى مدعمة بالمدفعية بهجوم علىالقوات المسلحة لحرس الحدود السوفيت التى كانت تدافع عن جزيرة دامانسكى ٠ وتمكنت هذه الاخيرة من صد الهجوم بحزم وقد اسفرعنه عدد جديد من الضحايا ٠

وتحاول الان السلطات الصينية التنصل من مسئولياتها فيما حدث من اضطربات مسلحة وتؤكد ان

حراس الحدود السوفيت هم الذين انتهكوا حدودهم كما تؤكد ان جزيرة « دامانسكى » ليست ملكا للاتحاد السوفيتى .

ويتضح من التصريحات الصينية ان مشكلة جزيرة « دامانسكى » ما هى الا جزء من القضية الاقليمية المعروفة من الماضى التى مازالت تنتظر تسوية . ان الحكومة الصينية تتجاهل اليوم التقاليد القديمة للعلاقات القائمة بين حكومتى الصين والاتحاد السوفيتى وتحرف التاريخ بالطريقة التى تراها اكثر ملائمة لمطامعها الاقليمية التوسعية .

ويبدو واضحا هنا ان كل هذا ناجم عن التغيير الذى طرا خلال هذه الاعوام الاخيرة على سياسة الحكومة الصينية تجاه الاتحاد السوفيتى .

ومن المعروف ان الدعاية الصينية قد اعادت طرح مسألة الحدود الفاصلة بين الصين والدول المجاورة وانها ابدت اعداءات حول الاقاليم المجاورة لها بحجة انه فيما مضى كان يوجد جدال بين بعض الاقطاعيين حول هذه الاراضى .

ان الحدود السوفيتية الصينية فى الشرق الاقصى على وضعها الحالى قد تكونت منذ اجيال عديدة وهى تطابق الحدود الطبيعية الفاصلة بين اقاليم الاتحاد السوفيتى واقاليم الصين . اما القانونية اصبحت هذه الحدود قانونية ومشروعة بموجب اتفاقات « ايان » و « سيان نسيين » فى عام ١٨٥٨ و « بكين » فى عام ١٨٦٠ .

وفى عام ١٨٦١ وقع الجانبان خريطة تضمنت خطا للحدود لمنطقة « اوسورى » وبالقرب من جزيرة « دامانسكى » يمر هذا الخط مباشرة على الضفة الصينية لنهر « اوسورى » وان حكومتى الصين والاتحاد السوفتى تملكان النسخ الاصلية لهذه الوثائق .

ان ماتضمنته هذه الوثائق والبروتوكولات من خرائط ومواصفات مازالت سارية حتى اليوم وان الحكومة السوفينية تطالب اليوم بتطبيق دقيق لتلك الاحكام . ولو اتخذت الحكومة الصينية هذا الموقف تجاه هذه المشكلة لما قام اليوم اى نزاع على الحدود .

وعندما تم النصر للثورة الاشتراكية الكبرى فى اكتوبر اعلن الاتحاد السوفيتى انه تنازل عن المعاهدات غير المتكافئة والمعاهدات السرية التى عقدتمع الصين كما انها تتنازل عن مناطق النفوذ التى اقتطعتها لنفسها روسيا القيصرية من الصين وكذا الامتيازات التى كانت يتمتع بها رعاياها . وبالفعل شرع الاتحاد السوفيتى فى تصفية الامتيازات الروسية القديمة فى الصين .

وفى ٣١ مايو ١٩٢٤ تم توقيع اتفاقية جديدة حول المبادىء العامة لتصفية المشاكل القائمة بين الاتحاد السوفيتى والصين ، وبالتالى الغيت هذه الاتفاقيات واصبحت الاتفاقية الجديدة ذات صفة شرعية ولم تكن هذه الاتفاقية الجديدة تعتبر الاتفاقيات السوفيتية الصينية الخاصة برسم الحدود بين الدولتين ضمن الاتفاقيات غير المتكافئة أو الاتفاقات السرية .

وكان الزعيم الثورى والديمقراطى الصينى « سن يات سن » قد اشار اكثر من مرة الى ان الحكومة السوفيتية قد الغت من تلقاء نفسها جميع الاتفاقيات غير المتكافئة وتنازلت ايضا عن الادعاءات غير العادلة التى كانت للحكومة القيصرية فى الصين . وقد عبر سن يات سن فى وصيته السياسية الصادرة فى ١٢ مارس ١٩٢٥وهويوجه كلامه الىالشعبين السوفيتى والصينى عن امله فى ان يتحد الاتحاد السوفيتى والصين فى ظل محالفة كبرى وان يمضيا يدا فى يد لحوالنصر فى الكفاح فى سبيل تحرير الشعوب المضطهدة .

ومن الجدير بنا ان نذكر ان قادة الحزب الشيوعى الصينى (وفيما بعد الحكومة الصينية) قد اكدوا اكثر من مرة ان الاتحاد السوفيتى كان بعد ثورة اكتوبر يقيم علاقاته مع الصين على اسس المساواة واحترام حقوق سيادة الشعب الصينى .

ففى عام ١٩٤٥ صرح « ماوتسى تونج » خلال المؤتمر السابع للحزب الشيوعى الصينى « بان الاتحادالسوفيتى كان هو الذى بادر بالتنازل عن الاتفاقيات غير المتكافئة التى ابرمت مع الصين وبادر ايضا بتوقيع اتفاقيات جديدة قائمة على اساس المساواة مع الصين»بينماكان ماوتسى تونج فى موسكو فى ١٦ ديسمبر سنة ١٩٤٩ أدلى مرة اخرى بمثل هذا التصريح .

ان دعوى وجود اتفاقيات غير متكافئة ابرمت مع الصين التى دابت فى ترديدها الدعاية الصينية ، ماهى الا اختراع من اولها الى آخرها . وان الهدف الوحيد لدعاية بكين هو بث جذور الشعور بالعداء فى صفوف الشعب الصينى تجاه بلدنا وتجاه الشعب السوفيتى .

ولن تكتمل الصورة التاريخية اذا لم نذكر الكفاح البطولى الذى قام به الشعب السوفيتى تحت قيادة الحزب الشيوعى والقيادة الشخصية لفلاديمير » لينين فى سبيل تحرير الشرق الاقصى السوفيتى من الدخلاء الاجانب خلال فترة ١٩١٨ — ١٩٢٢ فقد بذل السوفيت مجهودا جبارا وتضحيات عديدة فى سبيل الحفاظ على اراضيهم فى الشرق الاقصى وكم من مرة حاول العسكريون اليابانيون اختبار صلابة الحدود السوفيتية خلال الاعوام التالية . وبعد ان احتلوا منشوريا حاولوا الحصول على الجزر التى يملكها الاتحاد السوفيتى على نهرى « امور » و « اوسورى » وكانت هذه الجزر فى كثير من الاحيان مسرحا لمعارك عنيفة تلقى خلالها المعتدون اليابانيون ضربات خاطفة رادعة من الجيوش السوفيت .

وبالطبع لم يكن الامر مقصورا

على هذه الجزر الواقعة على هذين النهرين بقدر ماكان يتعلق بمطامع اكثر خطورة كانت للامبرياليين اليابانيين ، وهي تنصب اساسا على الحدود الثابتة والمقدسة التى يملكها الاتحاد السوفيتى وحليفة الجمهورية الشعبية المنغولية .

ولايجهل احد كيف انتهت المشكلة : نقد قضى على المعتدين فى موقعتين الاولى بالقرب من حسان والثانية بالقرب من « هاخينو جول »

وفى عام ١٩٤٥ استقر الهدوء لاول مرة منذ اعوام طويلة على «امور» و «اوسورى» . بعد ان منيت العسكرية اليابانية بالهزيمة

وقد ادى انتصار الثورة الصينية ومولدالجمهورية الشعبية الصينية الى تهيئة جميع الظروف الملائمة لنمو علاقات حسن الجوار ولضمان سلام دائم على الحدود السوفيتية الصينية . وفى عام ١٩٥٠ وقع الاتحاد السوفيتى والصين اتفاق صداقة وتحالف ومعونة متبادلة وضعت اساسا لعلاقات متبادلة قائمة على مبدا احترام متبادل لسيادة كل من الطرفين ووحدتهما الاقليمية وبناء على طلب الصينيين سلم الاتحاد السوفيتى الى الصين خلال الخمسينات ، خرائط جغرافية لهذه المنطقة تتضمن رسما للحدود . ولم تبد السلطات الصينية فى ذلك الحين اية ملاحظة على تخطيط هذه الحدود .

ونظرا الى الاحتياجات الاقتصادية للبلدين وقعت اتفاقية سوفيتية صينية فى عام ١٩٥١ لتنظيم الملاحة فى الانهار التى تتألف منها الحدود وهى « امور » و « اوسورى » و « سونجاتشا » وكذا فى بحيرة « خانكا » . وتعتمد هذه الاتفاقية على ماجاء فى المعاهدات التى سبق الاشارة اليها وهى التى تحدد خط الحدود الفاصل بين البلدين . وبمقتضى هذه الاتفاقية كانت الملاحة تجرى فى مياه هذه الانهار بروح من التعاون المشترك .

وكان السكان المقيمون على جانبى الحدود تربطهم بعضهم ببعض علاقات صداقة فنمت التجارة وازدهرت وكذا العلاقات الثقافية بينهم . وكان حراس الحدود السوفيتيون والصينييون على حد سواء يحرصون دائما على فض خلافاتهم بانفسهم فلم يقع بينهم سوء تفاهم يستدعى تدخلا من الاجهزة المركزية .

وذات مرة ابدت السلطات الصينية رغبتها فى استغلال بعض الجزر السوفيتية الواقعة فى نهرى امور واسورى لاغراض اقتصادية (انتاج الخشب) (كما ارادت مزاولة الصيد البحرى فى بعض المناطق السوفيتية الواقعة على هذه الانهار وحتى تحصل على التصريحات اللازمة تقدمت السلطات الصينية بطلبها هذا الى السلطات السوفيتية المختصة وكانت هذه الاخيرة تنظر دائما الى هذه المطالب بعين الرضى فكانت تلبيها . وان احترام السلطات الصينية الشديد للنظام المعمول به فيما يختص باستغلال المناطق النهرية والجزر السوفيتية خلال اعوام عديدة لهو الدليل القاطع على شرعية املاك الاتحاد السوفيتى لهذه المناطق بما فيها جزيرة « دامانسكى » التى لم ينكر الجانب الصينى مرة واحدة وضعها خلال هذه الفترة .

وقد بذلت الحكومة السوفيتية ، وهى فى ذلك وفيه لتراث لينين ، كل ما فى وسعها لدعم الصداقة والتعاون السوفيتى الصينى ، وهى صداقة ترجع الى عهد كان فيه الاتحاد السوفيتى لايبخل بمعوونة لا حد لها فى جميع الميادين للشعب الصينى اثناء كفاحه فى سبيل التحرير الوطنى والاجتماعى .

أن المعونه التىبذلتها جمهورية السوفيت الى القوات الثورية الصينية خلال فترة ١٩٢٣—١٩٢٧ وكذا مساندتها السياسية والاقتصادية والعسكرية للصين خلال فترة ١٩٣٧ — ١٩٤٥ حتى استطاعت ان تصد عدوان الامبريالية اليابانية وهى مساندة ادت الى الحاق الهزيمة القاطعة بنخبة الجيوش اليابانية على يد الجيوش السوفيتية فى موقعه « كوانج تونج » ، تلك المساندة اسهمت بطريقة فعالة فى تحرير الصين من الاحتلال اليابانى وقد سجلت بحروف من ذهب فى تاريخ العلاقات السوفيتية الصينية وتاريخ الروابط الاخوية بين عمال الدولتين .

ان المعونة التى لاحد لها والمعونة التى بذلها الاتحاد السوفيتى للشعب وللشيوعيين الصينين حتى يتم لهم النصر النهائى لثورتهم الوطنية التى ادت الى مولد الجمهورية الشعبية الصينية ، لهى التعبير المقنع عن الدولية البروليتارية .

ونى ديسمبر ١٩٤٩ جاء على لسان ماوتسى تونج هذا التصريح ، « خلال ثلاثين عاما كان الشعب والحكومة السوفيتية يبذلان العون لصالح قضية تحرير الشعب الصينى » .

ان مثل هذه الصداقة الاخوية التى ابداها الشعب والحكومة السوفيتية للصين والتى كان للشعب الصينى الشرف فى الحصول عليها فى ايام المحن القاسية التى مرت به ، لايمكن ان يطويها النسيان فى يوم من الايام .

ويمكننا ان نؤكد دون اية مبالغة بان الاتحاد السوفيتى قد اسهم عن طريق قروضه وتمويلاته العديدة باحدث التجهيزات الصناعية ووضعه حصيلة خبرته العظيمةفىالميادينالعلمية والتكنيكية تحت تصرف الصين ، فى وضع اسس لصناعتها الحالية وفى بناء قواعد اقتصادية للاشتراكية فى هذا البلد .

وفى الصين تعاون الاف من الخبراء السوفييت مع العمال والمهندسين الصينيين ومضوا جميعا يدا بيد يعملون علىادخال فروع صناعية عصرية فى البلاد مثل الطيران والسيارات والاجهزة الاذاعية والتكنيكية كما تلقى آلاف من المواطنينالصينيين تدريبا مهنيا فى المدارس والمصانع والمعامل السوفيتية .

وفى فبراير ١٩٤٩ كتبت صحيفة الشعب التابعة

للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني – وكانت في هذا الوقت مازالت تتسم بالصدق والامانة عندما تكتب عن بلادنا • « ان المعونة السوفيتية للصين من حيث اهميتها لايوجد مثيل لها في التاريخ وان الشعب الصيني ينظر دائما الى هذه المعونة على انها احدى العوامل الرئيسية التي ستؤدي الى التقدم السريع في الصين » •

وخلال هذه الفترة عرفت ايضا التجارة السوفيتية الصينية مرحلة ازدهار ، فقد بلغ حجم المعاملات في عام ١٩٥٩ مايقرب من مليارين من الروبلات • وكان هذا التعاون قائما اساسا على التعادل بين الجانبين وعلى المزايا المتبادلة ، ولولا الموقف الذي اتخذته الصين لصنعي التعاون التجاري والاقتصادي والعلمي والتكنيكي بين البلدين باستمرار في النمو والنجاح • ومثل هذا القول يمكن ايضا ان يقال في الوقت الحاضر •

وعلى الصعيد الدولي قام الاتحاد السوفيتي والصين معا بكفاح ضد الامبريالية ولصالح الامن العالمي • وكلما بدا في الافق خطر يهدد امن الجمهورية الشعبية الصينية ، كان الاتحاد السوفيتي وفيا دائما تجاه التزماته المترتبة على معاهدة الصداقة والتحالف والتعاون المتبادل ، فكان يهب دون تردد في كل مرة لمساندة الصين الشعبية وللقضاء على الاهداف العدوانية التي كانت تراود افكار بعض الدوائر الامبريالية •

ولكن صرح هذا التعاون القائم على مبدا حسن الجوار والدولية البروليتارية قد انهار هندما غيرت الحكومة الصينية في بداية الستينات سياستها الداخلية والخارجية ومنذ هذا الوقت بدات الحالة تتدهور • وكان الامر في البداية لايتعدى بعض الانتهاكات الصغيرة التافهة للحدود القائمة وكان يرتكبها بعض المدنيين اى بصفة عامة اشخاص لايرتدون الزى العسكري باستثناء بعض الاماكن حيث حاول فيها الجنود الصينيون انتهاك حرمة الحدود السوفيتية • وفي ذات الوقت كانت اعمال بناء المطارات وحفر الممرات في باطن الارض وانشاء الثكنات والمستودعات العسكرية قد بدات في المناطق الصينية المتاخمة للاتحاد السوفيتي •

وبدات الدعاية الرسمية الصينية تمجد صراحة الغزوات العدوانية التي حدثت ضد شعوب آسيا واوروبا منذ ايام « جنكيس خان » الذي لقب بلقب « امبراطور الصين » وكذا سياسة الغزوات التي تميز بها الامبراطور المانشو « كانج هيي » وغيره من الاباطرة والامراء الاقطاعيين الصينيين • وبالروح نفسها ادخلت تغييرات في الكتب المدرسية وغير المدرسية كما طبع عدد كبير من الخرائط الجغرافية ادخلت فيها مساحات شاسعة سوفيتية ضمن الاراضي الصينية • وفي بعض هذه الخرائط التي تمثل الصين « في قمة مجدها » كان خط الحدود الفاصل بينها وبين الاتحاد السوفيتي قد تحرك داخل اراضي سوفيتية تضم معظم شعوب اسيا بل وبعض الشعوب الاوروبية الاخرى •

وخلال الفترة نفسها شرعت الحكومة السوفيتية في اجراء اتصالات عديدة تستهدف تفادي قيام حالة التازم على الحدود والاقلال منها قدر المستطاع • وحتى يتسنى لها تحقيق هذا الهدف اقترحت الحكومة السوفيتية في ١٧ مايو ١٩٦٣ على الحكومة الشعبية الصينية اجراء استشارات ثنائية بين الدولتين • وخلال شهر فبراير ١٩٦٤ بدات هذه الاستشارات في العاصمة الصينية • وكان الوفد السوفيتي يراسه المندوب المفوض السيد ب٠١٠ زبريانوف وهو يشغل منصب نائبوزير للشئون الخارجية السوفيتية ، أما الجانب الصيني فكان يراسه السيد « شنج بونج شوان » وهو ايضا يشغل منصبا مماثلا •

وتقدم الجانب السوفيتي بعدة اقتراحات لو انها كانت قد اعتمدت من الجانبين لسمحت خلال فترة قصيرة وعن طريق ابرام اتفاقية مشتركة ، بان تحدد مختلف اجزاء خط الحدود الصينية السوفيتية • وكان موقف الوفد السوفيتي يستند الى ثقته بان نجاح هذه المفاوضات سوف يسهم في حفظ علاقات الصداقة التي تربط بين الشعبين والدولتين •

ولكن تصرف الوفد الصيني خلال مفاوضات عام ١٩٦٤ دل على ان الجانب الصيني ليس له اية نية في الوصول الى اتفاق • فقد أخذ الوفد الصيني يبدي تشككه في اصالة الحدود الوطنية التي تكونت عبر التاريخ والتي تأكدت بموجب اتفاقيات عديدة • وكان الجانب الصيني يرمي من وراء هذه المفاوضات الى اختلاق جو « نزاع حول الحدود » وسيؤدي خلال اعوام عديدة الى تعكير العلاقات التي تربط بين الشعبين والدولتين •

ولم تصل مفاوضات بكين الى نهايتها • وكان الجانبان قد توصلا الى اتفاق مبدئي يقتضي بان يشرعا في اجراء استشارات جديدة يوم ١٥ اكتوبر ١٩٦٤ في موسكو • ولكن رغم المحاولات العديدة التي ابداها الجانب السوفيتي لم تقبل حكومة الصين في وقت ما لا خلال هذه الفترة ولا خلال الاعوام التالية ، مواصلة هذه المفاوضات حتى النهاية • ومع ذلك لم يكن من العسير ان يصل الجانبان الى اتفاق ، وبالتالي الى تفادي قيام احداث واحتكاكات وسوء تفاهم في المستقبل • كان الامر يتطلب شيئا واحدا وهو ، ان يبدي الجانب الصيني رغبة صادقة في ايجاد حل • فقد كان يكفي ان يتعرف المثلون الصينيون بالروح نفسها التي جعلت رئيس الحكومة « شواين لاى » يصرح في ٢٨ ابريل ١٩٦٠ خلال مؤتمر صحفي عقده في « كاتماندو » عاصمة نيبال وهو يرد على سؤال طرح عليه عما اذا كانت توجد هناك اجزاء من الحدود غير واضحة المعالم بين الصين والاتحاد السوفيتي بقوله : « انه توجد على الخرائط اختلافات بسيطة يمكن ازالتها بالطرق السلمية » • ولكن مثل هذا التصريح لم يدعم باى عمل ايجابي بل ان الجانب الصيني داب في انتهاك الحدود بل وزادها انتهاكا •

وهكذا فان اعمال الاستفزاز المسلح التى قامت بها السلطات الصينية على نهــر اوســـورى فى منطقة جزيرة دامانسكى ليست بالحوادث الطارئة فان مثل هذه الاعمال وكذا التأزم الذى اشتعل على الحدود السوفيتية الصينية بصفة عامة ، لتعد خطيرة بالنسبة الى قضية الاشتراكية والســـلام والجبهة المشتركة للكفاح ضــد الامبريالية من ناحية والصداقة التى تربط بين شعبى الاتحـــاد السوفيتى والصين ·

ان الحكومة السوفيتية لما لها من رغبة وطيدة فى ضمان السلام الدائم والامن فى الحفاظ على اواصر الصداقة والتعاون التى تربطها بالشعب الصينى ، تعتقد انه من الضرورى اتخاذ التدابير السريعة والعملية التى ستؤدى الى اعادة الامور الى وضعها المعتاد على طول خط الحدود السوفيتية الصينية ، وهى تدعو حكــومة الجمهورية الشــــعبية الصينية الى الكف عن القيام بأى عمل على الحدود قد يؤدى الى تعقيد الامور ، كما تنـاشدها العمل على ازالة الخلافات – ان وجدت – فى هدوء وعن طريق المفاوضات ·

ان الحكومة السوفيتية لتؤيد ايضا مواصلة الاستشارات التى بداها الممثلون الرسميون للدولتين فى بكين عام ١٩٦٤ وذلك فى اسرع مدة ممكنة ·

ان الحكومة السوفيتية على يقين بان المصالح الاســاسية لشعبى الاتحاد السوفيتى والصين كفيلة فى نهاية الامر بالتغلب على الخلافات التى طرأت على علاقات الدولتين ·

وقد اعلنت الحكومة السوفيتية بعد ان رأت ان الامر يستوجب اعادة تأكيد ما اعلنته من انهــا ترفض بحزم اية محاولةيقوم بها اى احد تستهدف المساس بالاقليم السوفيتى وان اية محاولة تلجأ لاستخدام لغة السلاح مع الاتحاد السوفيتى والشعب الســوفيتى ستواجه بمقاومة صارمة ·

ان الشعب السوفيتى يـؤيد بالاجماع السياسية الخـارجية اللينينة التى يمارسها الحـزب الشيوعى والحكومة الســـوفيتية وكـــذا الاجراءات التى تتخـذ فى ســـبيل ضــمان ســـلامة وامن الحدود المقدسة لـوطننا الاشتراكى ·

وقد سلم هذا البيان من قبل حكومة الاتحاد السوفيتى بصفة. رسمية الى حكومة الجمهــورية الشعبية الصينية فى يــوم ٢٩ مارس ١٩٦٩ وذلك عن طريق سفارة الصين بموسكو ·

وثائق خاصة بحلف الاطلنطى فى عيده العشرين

■ بيان الناتو فى عيـــده العشرين (ابريل سنة ١٩٦٩) ■

البيان الرسمى الصادر مــن مجلس حلف الاطلنطى على اثر دورته الوزارية المنعقدة فــى واشنطن فى ١١ ابريل ١٩٦٩

١ – عقــد مجلس حلــف الاطلنطى دورته الوزارية فــى واشنطن يومى ١٠ ، ١١ ابريل ١٩٦٩ وقد احتفل بمرور عشرين عاما على مولد الاتفاقية التى سجلت التحالف واستمع المجلس الى الخطاب الذى القاه رئيس الولايات المتحدة · وقد عبــر الوزراء المجتمعون عن ارتياحهم لما بذله الحلف من اسهام فعال فى سبيل الحفاظ على السلام فى أوروبا وامن جميع الدول الاعضاء فى الحلف ·

٢ – ان التحالف قد قام على حماية حرية الشعوب وتـراثهم وحضارتهم التى تأسست علــى مبادىء الديمقراطية والحـريات الشخصية وسيادة القانون وبث الاطمئنان فى نفس كل من كان يشعر بالخوف ويخشى ان يرى الحرب تندلع فى أوروبا المقسمة نتيجة عدم وجود نظام فعــال للأمن · وأن الحلف مازال هو الذى يعبر عن الامال والاهداف المشتركة ·

٣ – وفى عــام ١٩٦٧ اكد التقريرالذى تناول المهام المستقبلة للحلف قد أبرز وظيفته المذدوجة وهى : الدفاع عن الغرب واقرار سلام وطيد مع الشرق · وفى يونيو ١٩٦٨ اعلنت حكومـات الدول المتحالفة استعدادها لان تبحث مع الدول الاخرى المعنيــة الاجراءات النــوعية والعمليــة المتعلقة بنزع السلاح والرقابة على التسلح بما فيها الاجــراءات المحتمل اتخاذها لضغط متبادل ومتوازن للقوتين العسكريتين

وبرغم ان التدخل السوفيتى فى تشيكوسلوفاكيا قد اطاح بالامال التى كانت معلقة على احتمال

تحسن العلاقات بين الشرق والغرب الا أن الوزراء اعلنوا فى نوفمبر ١٩٦٨ بان الهدف السياسى للحلفاء مازال العمل على انشاء علاقات أكيدة وسليمة ذات مزايا متبادلة بين الشرق والغرب · وخلال الدورة الحالية اعيد تأكيد نية الحكومات فى مواصلة البحث عن تحقيق تقدم حقيقى فى هذا السبيل وذلك لتحرى جميع الامكانيات الملائمة للتفاوض «.

٤ ـ وان حكومات الدول الاعضاء أخذا منها فى الاعتبار الحالة الراهنة فى اوربا الشرقية لتؤكد مرة أخرى بان أى تحسين يمكنه أن يدوم فى العلاقات الدولية يفترض الاحترام التام لمبادىء الاستقلال والوحدة الاقليمية لجميع الدول وكذلك عدم تدخل دولة ما فى الشئون الداخلية لدولة اخرى ، وحق كل شعب فى تقرير مصيره وصنع مستقبله والالتزام بعدم الالتجاء الى التهديد أو الى استعمال القوة ·

٥ ـ وان الوزراء ليؤكدون مرة اخرى أن من الاهداف الاساسية للحلف هى اقرار سلام عادل ودائم فى أوروبا قائم على الاستقرار والامن والثقة المتبادلة

وان الحلفاء اذ يداومون على التشاور الوثيق ليقترحون اجراء مباحثات مع الاتحاد السوفيتى وسائر دول أوروبا الشرقية لمعرفة المسائل العملية التى قد تصلح لمفاوضات مثمرة وتؤدى الى تسوية سريعة ولهذا كلفوا المجلس ان يضع قائمة تضم هذه المسائل ودراسة الكيفية التى يمكن ان تفتتح بها مرحلة للمفاوضات عندما يحين الوقت لذلك وتكون الظروف ملائمة وكما يكلف المجلس بوضع تقرير يقدم خلال اجتماع الوزراء المقبل · ومن الواضح ان اية مفاوضات تجرى يجب أن تسبقها فترة تحضير كما يجب ايضا أن يستوثق من اشتراك جميع الحكومات التى يستوجب الامر تعاونها حتى يتم الوصول الى حل سياسى لاوروبا.

٦ ـ وسيواصل الحلفاء ايضا دراساتهم وجهودهم فى ميدان نزع السلاح والرقابة العملية على التسلح وبخاصة الجهود المتعلقة بالتخفيض المتوازن فى حجم القوات المسلحة وايضا المبادرات التى اتخذت من قبل فى سبيل عدم الالتجاء الى القوة

٧ ـ وان التضامن السياسى للحلفاء ليعد العنصر الاساسى الذى يبشر بقرب مرحلة تنمية العلاقات بين الشرق والغرب ، مع احتمال اجراء مفاوضات بين الجانبين · وان افضل وسيلة للحفاظ على هذا التضامن لهو تاكيد مبدأ الاستشارة الشاملة الكاملة فى المجلس دون أى قيود ولا شرط سواء كان ذلك قبل اجراء اية مفاوضات يمكنها ان تمس مصالح الحلف او مصالح احد اعضائه وبهذه الروح تنظر الحكومات المتحالفة بعين الاهتمام الى ما ابدته الولايات المتحدة من نية فى اجراء مناقشات مع الاتحاد السوفيتى حول الحد من الاسلحة الاستراتيجية الهجومية والدفاعية ·

٨ ـ وان الحلفاء الذين يسهمون فى برنامج الدفاع المتعامل داخل منظمة حلف شمال الاطلنطى ، يؤكدون أن من المهم جدا اثناء اجراء المفاوضات تفادى اضعاف مراكز الدفاع التابعة للحلف او التسرع بابداء الامل فى أن تظهر فى الافق الحلول لبعض المسائل الراهنة ، وذلك خلال مرحلة مفاوضات تجرى بين الجانبين ، فأن الحفاظ على دفاع فعال ليعد عنصرا اساسيا للاستقرار وهو الشرط الذى لابد منه لضمان فعالية اية سياسة تستهدف التخفيف من حدة التوتر

٩ ـ وبالتالى تؤكد الدول الاعضاء فى الحلف مرة أخرى عزمها الثابت فى بذل الاسهام المناسب الذى يتطلبه المجهود المشترك الذى يستهدف الدفاع والردع على جميع المستويات النووية والتقليدية على السواء ·

وقد اعترفت هذه الدول بانه مازال من الضرورى على منظمة حلف شمال الاطلنطى الابقاء على استراتيجيتها الحالية القائمة على الدفاع المتقدم وعلى الرد الملائم على أى اعتداء ، وكذلك على جميع الوسائل المضمونة للردع بموجب الاسلحة التقليدية او النووية ، سواء على مستوى القوات العامة أو القوات المحلية المناسبة «.

ويشمل الجهاز الدفاعى اللازم للحلف القوات الاستراتيجية للردع النووى ووجود عدد كبير وفعال وكاف من القوات التقليدية لامريكا الشمالية والاوروبية وكذا قوات نووية للمساندة التكتيكية فى المنطقة الاوروبية ، وأخيرا قوات اضافية مستعدة للتدخل ·

١٠ ـ يجتمع وزراء الدفاع فى ٢٨ مايو ١٩٦٩ لبحث العناصر الخاصة بجهاز الدفاع اللازم للاستجابة للمطالب سالفة الذكر · كما يبحثون ايضا امكانية زيادة فعالية مجهود الدفاع وذلك عن طريق تنشيط البحث المشترك عن الحلول التى تستوجبها مشاكل الانتاج مثلا وتوحيد نموذج الاسلحة سواء كان ذلك بين جميع الدول الحليفة أو بين بعضها ·

١١ ـ وقد اخذ الوزراء علما وهم يبحثون الموقف فى برلين بان عراقيل قد وضعت اخيرا أمام حرية الوصول الى برلين · ان مثل هذه العراقيل لا يمكن أن يقبلها أحد · وقد عبر الوزراء عن مساندتهم لما ابدته الدول الثلاث من ارادة فى الابقاء على حرية الدخول الى المدينة كما اشاروا الى البيان الذى أصدره مجلس شمال الاطلنطى فى ١٦ ديسمبر ١٩٥٨ والى المسئوليات التى تولتها جميع الدول الاعضاء فيما يخص امن ورفاهية برلين ·

١٢ ـ ان الوزراء يرون ان الوصول الى حل سلمى فى أوروبا يقتضى اولا تحقيق تقدم فيما يخص القضاء على الاوضاع التى أدت الى التوتر فى وسط اوروبا وهم فى ذلك يرون ان اتخاذ اجراءات عملية تستهدف تحسين الاوضاع فى برلين وصون حرية الدخول الى هذه المدينة والقضاء على العراقيل التى وضعت امام حرية المرور والمواصلات بين جزأى المانيا ، سوف تكون بمثابة اسهام فعال لتحقيق هذا الهدف . كما عبر الوزراء عن مساندتهم للدول الكبرى الثلاث فى مجهوداتها حتى تستطيع ان تجد (فى اطار مسئولياتها الخاصة ببرلين والمانيا برمتها) الامكانيات لكى تتقدم بانتظام نحو مفاوضات ترمى الى تسوية تلك المشاكل الخطيرة

١٣ ـ ان المشكلة الالمانية يجب ان يوجد لها حل سلمي قائم على حرية تقرير الشعب الالماني لمصيره وعلى ما يقتضيه الامن الاوروبي من مصالح ٠

١٤ ـ ان الدول الاعضاء في الحلف تعلم ان لديها بعض المشاكل المشتركة تتعلق بظروف الحياة في المجتمعات العصرية ٠ وهي تعرف أيضا ان مثل هذه الصعاب ان لم تواجه بروح الحزم فهي كفيلة بان تعرض رفاهيتها ومستقبلها للخطر وان الوزراء ليعترفون بان بعض المنظمات الدولية الاخرى تقوم بعمل مهم في هذا الميدان ٠ وقد كلفوا المجلس الدائم بدراسة الكيفية التي يمكن بها التوسع في تبادل الاراء والتجارب فيما بين الدول الحليفة ، سواء يتم ذلك عن طريق منظمات دولية مناسبة أو باى طريقة يمكن ان تؤدى الى تهيئة ظروف افضل للحياة في المجتمعات التي ينتمون اليها ٠

١٥ ـ ولا يغيب عن ذهن الوزراء وهم يشعرون بقلق تجاه هذه المشاكل ان الدول الحليفة تدخل ايضا عهدا يستوجب على الموارد العلمية والتكنيكية والاقتصادية ان تسهم في التقدم والتنمية السلمية لجميع الامم ٠

١٦ ـ وقد تم الاتفاق بين الوزراء خارج الاجتماعات الوزارية العادية على أن يبحث المجلس وهو في دورته الدائمة ، الاقتراح الخاص بوجوب عقد اجتماعات بصفة دورية على مستوى كبار موظفي وزارات الخارجية ، لبحث المشاكل الاساسية التي تهم الحلف على المدى الطويل ٠

١٧ ـ تقرر أن ينعقد الاجتماع الوزارى المقبل لمجلس شمال الاطلنطي في بروكسيل وذلك في شهر ديسمبر ٠

ان للولايات المتحدة التي كانت وراء انشاء حلف شمال الاطلنطي اهدافا معينة ٠ وهي التي تسيطر على هذا التكتل : فهي تحاول ان تدعم زعامتها التي فرضتها على العالم الرأسمالي مستغلة في ذلك حالة الضعف التي كانت تعاني منها باقي الدول الامبريالية عقب الحرب ٠ وكان أن حدث تحول مفاجىء في سياسة الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية التي أصبحت تابعة لها : فقد تنكرت جميع هذه الدول للقرارات التي اتخذتها بالاشتراك مع الاتحاد السوفيتي حول أسس النظام الذى سيوضع لاوروبا بعد الحرب ، واندفعت في طريق التازم الدولي والسباق المحموم في سبيل التسلح والتأهب لخوض حرب عدوانية تشنها على الدول الاشتراكية ٠ فقد كانت سياسة الولايات المتحدة وحلفائها قائمة على نية موحدة في القضاء على حركة التقدم التاريخية لدعم الاشتراكية أو على الاقل في تجميد هذه الحركة وايقافها ٠

■ تصريح الحكومة السوفيتية بخصوص الناتو ■

تحتفل حكومات الدول الاعضاء في حلف شمال الاطلنطي بمرور عشرين عاما على مولد هذا التكتل العسكرى والسياسى ٠ هكذا مرت عشرون عاما منذ انشاء هذا الحلف في جو من القلق والخوف من « خطر نابع من الشرق » وهو خطر لا وجود له ٠ ويؤكد مؤسسو الحلف أنه قد انشىء لاغراض دفاعية ٠ ولكن المعنى الحقيقي والمصير الذى حدد لهذه المجموعة العسكرية التي تكونت ، كانا غير ذلك كلية ٠ ومنذ ان وجدت منظمة الحلف الاطلسى كانت الحكومة السوفيتية لا تفتأ تؤكد انه لا يوجد اى خطر يهدد اعضاءها كما لا توجد اية نية لدى اية دولة في ان تهاجم دول هذا الحلف ، وان هذا التكتل العسكرى يتسم بطابع عدوانى فهو موجه ضد الاتحاد السوفيتي والدول الاخرى المتمسكة بالسلام ٠ وان مرور عشرين عاما على مولد منظمة الحلف الاطلسى قد اثبت صدق هذا التقدير ٠ فقد اذابت الحياة اسطورة قال بها الامبرياليون تؤكد ان الخطر الذى يهدد اوروبا ناجم من « اعتداء سوفيتى » ٠ وبدت منظمة حلف الاطلسى الشمالى في نظر الشعوب ، انها السند لجميع القوات الرجعية في أوروبا والمعقل الذى يحمى العسكرية والنزعة الانتقامية التي تميزت بهما المانيا الغربية ٠

تكون حلف شمال الاطلنطي في وقت كانت هزيمة المانيا الفاشية قد حرمت الامبريالية من اهم قواتها الهجومية وبينما الانهيار يهدد اسس النظام الرأسمالي في اوروبا وسائر انحاء العالم ٠ وكانت حركة تقدم المجتمع الانساني قد ازدادت نشاطا وكانت هزيمة المانيا الهتلرية قد دعمت آمال الشعوب في ان اوروبا لن تكون مرة أخرى مركزا للحروب والازمات الدولية لتصبح قارة يسودها السلام والامن في جميع انحائها ٠ ولكن سرعان ما قضت كتلة شمال الاطلنطي على هذه الامال بعد ان تحولت الى اداة للقوى السياسية التي لا ترغب في ان تتجه أوروبا الى السلام والديمقراطية ٠

وبالطبع لم يكن في مقدور الدول الاشتراكية الاوربية أن تبقى ساكنة أمام هذا الخطر الذى يحدق بها فاضطرت الى أن توطد صفوفها داخل منظمة حلف وارسو الدفاعية ٠ أى أن انقسام أوربا الى مجموعات عسكرية وظهور معارضة عسكرية خطيرة في قارتنا والتعقيد الذى طرأ على العلاقات الدولية ، كل هذا قد جاء نتيجة لوجود منظمة حلف شمال الاطلنطي ٠

على اى حال مهما كانت الواجهة التي وضعت للسياسة العدوانية التي تمارسها منظمة حلف شمال الاطلنطي والتي سميت تارة بسياسة « رفض » الاشتراكية ثم بسياسة الحصر ثم بسياسة الاشتراكية ثم بسياسة « القوة » ، فانها كانت دائما موجهة ضد الدول الاشتراكية وسائر دول أوروبا المحبة للسلام ٠

فقد برزت منظمة شمال الاطلنطي في شكل ادارة للحرب الباردة والمنسقة الاولى لاعمال الهدم والجاسوسية والانحرافات الايديولوجية والمدبرة لشتى المحاولات المضادة للثورة التي بذلت لقلب انظمة الحكم في الدول الاشتراكية ٠

وان مثل هذه التصرفات التى زاد تكرارها بشكل ملحوظ خلال هذه الفترة الاخيرة قد ارجع الى الوراء الحركة التى تعمل للتخفيف من حدة التأزم فى أوربا ، وبذلك ثبت نفاق التصريحات التى ادلى بها زعماء كتلة شمال الاطلنطى وادعاءاتهم بانهم يؤيدون ما يبذل من جهود للتخفيف منحدة التوتر ويرغبون فى أن تصبح منظمة حلف شمال الاطلنطى جهازا يعمل لتنمية التعاون السلمى .

ان دعاة حلف شمال الاطلنطى وهم يضعون لهذه المنظمة مجموعاتها العسكرية كانوا يخفون نواياهم العدوانية ويدعون بانهم قد الزموا انفسهم « بمبادىء الديمقراطية والحرية الفردية وسيادة القانون » ولكن كتلة حلف شمال الاطلنطى كانت فى الواقع تجسد خطر تصدير الثورة المضادةوكذا خطر تحولها الى قوى مناهضة للديمقراطية . فان مساندتها للنظام الفاشيستى فى البرتغال وحمايتها لدكتاتورية فرانكو فى اسبانيا وتدبيرها الانقلاب العسكرى الذى حدث فى اليونان ، ثم التشجيع الذى ابدته لما قام به الهتلريون والنازيون القدامى من نشاط فى المانيا الغربية ، لتشهد بالطابع المناهض للديمقراطية الذى اتسمت به القوى التى تجمعت داخل منظمة حلف شمال الاطلنطى . والواقع أن جميع انظمة الحكم الرجعية لا فى أوروبا وحدها بل فى العالم اجمع — من سايجون الى افريقيا الجنوبية ومن سيول الى لشبونة — هى التى حصلت على مساندة فعالة من قيادات حلف شمال الاطلنطى .

وعندما شرعمنظمو الحلف فى تكوينه كانوا يرددون التصريحات حول حبهم للسلام ويؤكدون بالحاح « رغبتهم فى الحياة فى سلام مع جميع الشعوب وجميع الحكومات » . ولكن ما من احد يجهل انه منذ انتهاء الحرب لم ينقض عام واحد دون ان تلجأ الدول الاعضاء فى منظمة حلف شمال الاطلنطى — وخاصة منها الدول الكبرى — الى الحرب والى التدخل والى استعمال السلاح لقمع حركات التحرير الوطنى .

ويكفى هنا انتذكر الاعتداءات التى قامت بها هذه الدول على كوريا وفيتنام والاعتداء الثلاثى علىمصر والتدخل الذى حدث فى شئون الجمهورية الدومينيكية ، وكذا التدخل المسلح الذى حدث ضد شعب الكونجو — كينشاسا . وان الدول الغنية فى آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية تنظر منذ زمن الى منظمة حلف شمال الاطلنطى على انها نموذج للقوى التى تساند الرأسمالية . فلا يخفى على احد اليوم ان نصيبا كبيرا منالمسئولية فى قيام الحرب الدنيئة التى تقودها البرتغال ضد شعوب أنجولا وموزامبيق وغينيا المسماه بالبرتغالية ، يقع على عاتق كتلة شمال الاطلنطى كما يعلم الجميع ان هذه الكتلة تعد أيضا شريكة فى الجرائم العنصرية التى ترتكبها جمهورية جنوب افريقيا وروديسيا .

ومنذ الاعوام الاولى التى شهدت نشاطكتلة شمال الاطلنطى اجتهد قادة هذه المنظمة بشتى الوسائل فى اخفاء حقيقة هى ان احدىالاهداف الاساسية التى قام عليها حلف الاطلنطى هى العمل على بعث العسكرية فى المانيا الغربية من جديد . وفى عام ١٩٥٥ عندما انضمت الجمهورية الفيدرالية الالمانية الى حلف الاطلنطى اكد المسئولون الرسميون للدول الاعضاء فى هذه المنظمة ، بان هذا الاجراء سوف يسمح بالحد منالسباق فى سبيل التسلح فىالمانيا الغربية وبفرض اشراف عليه . ولكن الحقيقة هى ان انضمام الجمهورية الفيدرالية الالمانية الىمنظمة حلف الاطلنطى قد ادى فجأة الى تعجيل استعادة المانيا الغربية لامكانياتها العسكرية والصناعية والى أعادة تكوين قواتها المسلحة . وهكذا بانضمام ألمانيا الغربية الىمنظمة حلف الاطلنطى أصبحت مركزا خطيرا ينذر بقيام حرب فى وسط أوروبا ممايعد انتهاكا صريحا لما جاء فى اتفاقيات « بوتسدام » . وغيرها منالقرارات الدولية التى ترمى الى منع بعث العسكرية والنازية فى ألمانيا الغربية .

ولم يمض عام واحد على انضمام الجمهورية الفيدرالية الالمانية الىمنظمة حلف الاطلنطى حتى انشأت سلطات « بون » الخدمة العسكرية الاجبارية . واليوم يضم الجيش الالمانى ما يقرب منءنصف مليون جندى وهو أكبر جيش لحلف الاطلنطى فى أوروبا الغربية كما لديه من المعدات العصرية بما فيها من ناقلات الاسلحة الذرية . وكلما مر الوقت رسخ الضباط والجنرالات الالمان الغربيون اقدامهم فى مناصب هامة جديدة فى مختلف مراكز قيادة القوات المسلحة التابعة لحلف شمال الاطلنطى .

ان الجمهورية الفيدرالية الالمانية ترفض بحزم الامتثال للنتائج التى اسفرت عنها الحرب العالمية الثانية ، وهى لذلك تنادى بسياسة الانتقام التى تستهدف اعادة تقسيم خريطة أوروبا . كما تدعى دون أن يكون لها أى مبرر لذلك بانها تمثل « الشعب الالمانى باكمله » وتطالب ببرلين الغربية ، وهى لا تقبل أن تصبح اتفاقية « ميونيخ » ملغاه منذ البداية وترفض التوقيع على اتفاقية حظر انتشار الاسلحة النووية ، متعللة فى ذلك بشتى الحجج التى لا مبرر لها .. ان ألمانيا الغربية ما زالت تبذل المحاولات وتثابر فى سبيل الحصول علىالسلاح النووى باية صورة كانت .

ان بعث العسكرية من جديد فى المانيا الغربية من جهة ، وتحولها الى أضخم قوة عسكرية داخل منظمة حلفشمال الاطلنطى بالنسبة الى القوى الاوربية يعبر بوضوح عن أهداف كتلة شمال الاطلنطى الحقيقية .

ان التناقض السافر بين ماتبذله منظمة حلف شمال الاطلنطى من نشاط وما للسلام وأمن الشعوب من مصالح بما فيهم مصالح الدول التى جذبتها اليها كتلة حلف شمال الاطلنطى يزداد وضوحا يوما بعد يوم . فمنذ أنوجدت هذه الكتلة أى منذ عشرين عاما كانت منظمة شمال الاطلنطى دائما عاملا يعقد ويعرقل مابذل من جهود فى سبيل ايجاد حلسلمى للمشاكل الدولية الحالية ولتنمية التعاون بين الشعوب . ان الوقائع لتشهد بأن النشاط الذى كانت تبذله منظمة شمال الاطلنطى كان يخلق دائما جوا من التوتر يلائم قبل كل شىء أهداف الاحتكارات التى اختصت بصناعة الاسلحة وهذه

الاحتكارات لديها الاستعداد لخوض أخطر المغامرات فىسبيل زيادة ارباحها • فقد اصبح من الحقائق أن ادارة كتلة شمال الاطلنطى تدأب فى بذل الضغوط على الدول الاعضاء فى هذه المنظمة فى سبيل دعم العسكرية •.

ومنذ أن وجدت منظمة حلف شمال الاطلنطى بلغ ماأنفقه أعضاؤها فى الحصول على الاسلحة رقما خياليا يقرب من ١٫٣٠٠ مليار من الدولارات • وقد بلغت الان هذه المصروفات غير المنتجة مايربو على ١٠٠ مليار سنويا • وهى تعد خسارة فادحة فى الطاقات والعمل والموارد المادية التى يمكن استعمالها فى الاهداف البنائية • فمن البديهى أن هذه المئات من المليارات منالدولارات تحصل من المولين أى انها تؤخذ من جيوب العاملين فى الدول الاعضاء بالمنظمة • ومثل هذه المبالغ الضخمة قد تكفى لسد عديد من الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية ، للشعوب ، فهى مثلا قد تكفى لايجاد حل لمشكلة السكنى وقد تستعمل فى القضاء على المساكن الرديئة كما قد تسمح باداخل الرعاية الطبية المجانية وكذاالتعليم المجانى على جميع المستويات وبناء عدد كبير منالمدارس والمستشفيات والمبانى ذات الاغراض الاجتماعية والثقافية ولتحسين المعونة التى تبذل للعجزة ولتحقيق تقدم سريع فى العلم والتكنولوجيا العالية وبخاصة الاستعمال السلمى للطاقة الذرية واستطلاع الفضاء وتطوير المناخ فى بعض المناطق وحسن استغلال موارد المحيطات الخ ••

ومما يزيد من سرعة السباق للتسلح الذى فرضه حلف شمال الاطلنطى على العالم ، البرامج البعيدة المدى لانتاج الاسلحة الجديدة التى تزداد كل يوم مقدرتها الفتاكة وتكاليفها • وسواء كانت هذه البرامج مشتركة أو وضعت من قبل دول فرادى اعضاء فى المنظمة ، فهى تعد ضمن الاسباب الرئيسية التى وقفت حائلا أمام ايجاد حل للمشاكل الحيوية المتعلقة بنزع السلاح •

ومن الامور التى تثير القلق تزايد النشاط العسكرى داخل منظمة حلفشمال الاطلنطى خلال الفترة الاخيرة • فقد تقدمت ادارة المنظمةأخيرا بخطط تقتضى زيادات جديدة فى ميزانيات الحرب وهى تعمل حاليا على تكوين وتنظيم وحدات بحرية موحدة تابعة لها كما تعمل على انشاء تنظيم جديد للجهاز العسكرى داخل المنظمة •

انزيادة الاستعدادات الحربية الجارية فى حوض البحر الابيض المتوسط حيث يتجول الاسطول الامريكى المزود بالصواريخ النووية ، لهى أمر يثير الاهتمام • فان أوضاعا تتضمن مفاجآت خطيرةللغاية تتكون الان فى هذه المنطقة من العالم وهى تجبرالدول المتمسكة بالسلام على اتخاذ الاجراءات الاحتياطية اللازمة •

ان فترةعشرين عاما من تاريخ منظمةحلفشمال الاطلنطى ليست فقط قائمة طويلة من الاستعدادات الحربية والمبادرات المخاطرة التى تزيد من حدة التوتر ، بل هى أيضا تاريخ كفاح مثابر تقوده شعوب الدول الاعضاء فى منظمة حلف شمال الاطلنطى موجهة ضد سياسة هذه الكتلة وضد الوجود العسكرى الامريكى فى أوروبا وضد تحليق طائرات حاملة قنابل وأسلحة نووية فى سماء أوروبا • وهذا الكفاح يهدف الى تصفية هذه المجموعة العدوانية • وان حكومات الدول الاعضاء فى حلف شمال الاطلنطى عليها أن تواجه بصفة دائمة الضغوط التى تبذلها القوى السلمية التى تطالب بانتهاج سياسة أخرى تعمل لصالح السلام والامن •

وبينما يوجد اتجاه فى عدد كبير من الدول يعمل على انشاء علاقات متعددة الصور وعلى تنظيم تعاون ذىمزايا متبادلة بين دول ذات انظمة اجتماعية وسياسية مختلفة وهو اتجاه يجد كل يوم استجابة جديدةالاانكتلة شمال الاطلنطى مازالت الى اليوم تلوح بشعار غير ذى موضوع وهو مكافحة الشيوعية ومناهضة السوفييتية مستغلة فى ذلك عدم الوفاق الذى قد يوجد بين الشعوب والدول وتحاول عرقلة الاتصالات التى قد تؤدى الى مزايامتبادلة بينالشعوب والدول المعنية وتقف فى وجه كل مبادرة فعالة فى هذا الميدان • ان القوى التى تحدد سياسة منظمة حلف شمال الاطلنطى تحاول الحد من العلاقات الثنائية بين اعضاء هذه المنظمة والدول الاشتراكية ، وهى علاقات من بينها الاتصالات السياسية التى يخشى قادة حلف شمال الاطلنطى أن تؤدى الى هدم « التضامن الاطلنطى » وكذا المبادلات التجارية حيث مازالت توجد اجراءات قائمة على التمييز أدخلت لتفادى « خسائر استراتيجية » تلحق بالغرب •

ويخشى أنتؤدى التعهدات التى اتخذتها على أنفسها الدول الاعضاء فى منظمة حلف شمال الاطلنطى الى جذب هذه الدول دون ارادتها الى خوض مشاكل لاتمت بصلة الى مصالحها الوطنية بل قد تهددها ايضا فى وجودها •

ان القوى التى تتولى زعامة منظمة حلفشمال الاطلنطى تتخذ حاليا اجراءات منشانها تصعيب الامور أمام الدول الاعضاء فى هذه الكتلة التى تريد أن تمارس حقها فى الانسحاب من هذا الحلف • ان قيادات منظمة حلف شمال الاطلنطى يرغبون فى دوام هذه الكتلة العسكرية والسياسية ولكن الشعوب فى تطلعاتها الاساسية تفرض على حكومات جميع الدول الكبيرة منها والصغيرة اتخاذ اجراءات عملية لوضع حد لتقسيم العالم الى تكتلات عسكرية والى سباق التسلح والى المواجهة الخطيرة فى قلب أوروبا بين قوتين عسكريتين لنظامين اجتماعيينكل منهما مجهزة بأحدث الاسلحة والمعدات • فان لشعوب العالم مصالح حيويةتستوجب ايجادحل سياسى وسريع لمشكلتى فيتنام والشرق الاوسط وتفادى نزاع مسلح جديدوتنمية ودعم الروابط السياسية والاقتصادية والثقافية بين جميع الدول على اساس المساواة التامة فى الحقوق واحترام استقلال وسيادة الدول •

ان مرور عشرين عاما على وجود منظمة حلف شمال الاطلنطى ليؤكد عدمامكان ضمان أمن بعض الدول عن طريق

الخاطرة بحياة شعوب دول اخرى . ان الرأى العام والقيادات السياسية المسئولة فى نفسها قد ادركت أن حلف شمال الاطلنطى هو العقبة الرئيسية للامن الدولى ولن تقدر نظرية «توازن القوى» ولا تلك المسماة «بتوازن الخوف» على محو هذه الحقيقة .

وان ضمان أمن الشعوب لايمكن أن يتم الا عن طريق التخلى عن تقسيم العالم الى تكتلات عسكرية ووضع حد لسباق التسلح وتنمية التعاون السلمى ذى المزايا المتبادلة بين جميع الشعوب وتصفية جميع الخلافات عن طريق المفاوضات .

ان اعلان مؤتمر اللجنة السياسية الاستشاريةللدول التى وقعت اتفاقية وارسو والذى اعتمد فى ١٩٦٦ فى بوخارست وكذا اعلان مؤتمر الاحزاب الشيوعية والعمالية الذى انعقد فى كارلوفى فارى عام ١٩٦٧ وأخيرالنداء الذى وجهته دول حلف وارسو من بودابيست يوم ١٧ مارس ١٩٦٩ يتضمن برنامجابناء للعمل يهدف الىدعم السلام والامن فى أوروبا . وقد كان لهذا البرنامج صدى كبير فى الرأى العام الاوروبى . فمن البديهى انه لاجدوى فى اى عمل جدىوفعال لضمان السلام والامن فى أوروبا الا على اساس الاعتراف بالاوضاع الحقيقية فى هذه القارة .

ان الاعتراف بدوام الحدود التى وضعت على اثر انتهاء الحرب فى اوروبا والاعتراف بوجود دولتين المانيتين—الجمهورية الديمقراطية الالمانية والجمهورية الفيدرالية الالمانية — مع عدم تمكين جمهورية المانيا الفيدرالية من الحصول على السلاح النووى ، كل هذا يعد بمثابة مقدمات لابد منها لادخال تحسينات جذرية فى الجو السياسى فى أوروبا . وحتى يتم ذلك يجب أيضا على حكومة الجمهورية الفيدرالية الالمانية أن تضع حدا لادعاءاتها الغير المشروعة كلية الخاصة ببرلين الغربية ، وهى ادعاءات طالما أدت الى أزمات خطيرة . فمن الضرورى على المانيا الغربية أن تسلم بأن اتفاقية «ميونخ» كانت باطلة وملغاة منذ البداية .

ان دعم السلام فى أوروبا يفترض أنتواصل الدول جهودها فى سبيل تطبيق سريع لاتفاقية حظر انتشار الاسلحة النووية . حتى تصل الى نتائج ايجابية . ان المحاولات التى تقوم بها حاليا الجمهورية الفيدرالية الالمانية وبعض الدول الاخرى لتأجيل توقيع هذه الاتفاقية قد أملتها اعتبارات لا دخل لها بالجهود التى بذلت فى سبيل الحد من سباق التسلح ،وبالتالى التخفيف من خطر الحرب النووية .

وفى أوروبا على وضعها الراهن تزدادفكرة ضرورة اتخاذ اجراءات فى سبيل نزع السلاح اهمية كل يوم . وأن الحكومة السوفييتية لتؤمن ايمانا عميقا بضرورة التقدمبعزم ومثابرة نحو نزع السلاح مهما يكلف ذلك من جهود اذ لايوجد حل اضمن منه لامن حقيقى وسلام دائم . وترى الحكومة السوفيتية من الضرورى أن تذكر حكومات جميع الدول الاخرى بما تقدمت به من المقترحات التى تضمنتها «المذكرة حول ضرورة اتخاذ بعض الاجراءات العاجلة لايقاف سباق التسلح ونزع السلاح» والتى عرضتها على هيئة الامم المتحدة وعلى «لجنة الثمانى عشرة لنزع السلاح» ان هذه المذكرة التى تقدمت بها الحكومة السوفييتية قد حصلت على تأييد معظم الدول الاعضاء فى هيئة الامم المتحدة .

ان الاتحاد السوفيتى وكذا سائر دول الجماعة الاشتراكية يعملون بطريقة منطقية لدعم السلام والامن لجميع الشعوب وفى سبيل التوسع فى التعاون الدولى القائم على مبادىء التعايش السلمى بين الدول ذات النظم الاجتماعية المختلفة .

ان مؤتمر بودابست للجنة السياسية الاستشارية لدول حلف وارسو فى دعوته لجميع شعوب أوروبا ، قد اقترح دعوة مؤتمر أوروبى شامل لبحث المسائل المتعلقة بالامنالاوروبى والتعاون السلمى . وقد تلقت الشعوب بمزيد من الارتياح هذا الاقتراح الهام والبناء الذى تقدمت به الدول الاشتراكية . وتأمل الحكومة السوفييتية أن هذا النداء سيلقى تأييدا من حكومات جميع الدول الاوروبية وسيصبح ممكنا وبأتفاق مشترك الشروع فى تكوين نظام سليم يضمن أمن شعوب أوروبا ويدعم السلام العالمى .

ان الحكومة السوفييتية بعرضها هذه الاعتبارات ، تريد أن تلفت الدول الاعضاء فى حلف شمال الاطلنطى وجميع الشعوب الى النتائج الخطيرة للغاية على السلام التى قدتنجم عن استمرار وجود كتلة منظمة حلف شمال الاطلنطى العدوانية فى المستقبل والى ضرورة تصفية المسائل العاجلة التى تتعلق بدعم أمن أوروبا والسلام العالمى وهى ضرورة تمليها عليناالحياة نفسها والتطور التاريخى للانسانية .

ترجم من اللغة الفرنسية المنشورة فى مجلة (نوفيل دى موسكو) التى ترجمتها من جريدة برافدا عدد ١٠ ابريل ١٩٦٩

المعاهدة المغربية الأسبانية بالتنازل عن إقليم إفنى

المادة الاولى : تعيد اسبانيا الى المغرب مقاطعة ا فنى بكامل سيادتها كما حددتها الاتفاقيات وستحل الحكومة المغربية محل الحكومة الاسبانية فيما يختص بجميع الحقوق والالتزامات المتعلقة بالمقاطعة وذلك بمقتضى الاتفاقيات •

المادة الثانية : يتم انتقال السلطات والتحويل المباشر للحقوق والالتزامات خلال فترة لاتتعدى الثلاثةاشهر وذلك ابتداء من تاريخ سريان هذه الاتفاقية المتفق عليها من الجانبين •

المادة الثالثة : لكل شخص ولد فى المقاطعة وبقى متمتعا بالجنسية الاسبانية حتى تاريخ التنازل ، الحق فى اختيار هذه الجنسية بعدتوقيع اعلانه عن هذا الاختيار وتسليمه الى السلطات الاسبانية المختصة وذلك خلال فترة لاتتعدى الثلاثة اشهر من تاريخ التسليم • ويستثنى من هذا الاجراء الافراد الذين قد حصلوا على الجنسية الاسبانية واستوفوا جميع الاجراءات اللازمة التى تضمنها القانون المدنى الاسبانى للحصول عليها وهؤلاء سيحتفظون بهذه الجنسية على اى حال •

وستعترف السلطات المغربية بالجنسية الاسبانيةبجميع الحقوق والالتزمات التى تتمتع بها بمجرد ان يتم تدوينها فى السجل الاسبانى المخصص لهذا الغرض •

المادة الرابعة : ان جميع الحقوق التىاكتسبت فى المقاطعة قبل تاريخ التنازل ستحترم وستحتفظ بنفس الاثر والفاعلية التى خوله لها التشريع الذى رتب هذه الحقوق •

المادة الخامسة : لايجوز مساءلة اى فرد بسبب قيامه بنشاط خلال الفترة التى تسبق تاريخ انتقال السلطات ، على ان لايكون هذا النشاط قد ادى الى تدخل من قبل السلطات القضائية الاسبانية ويستثنى من ذلك الحالاتالتى ثبتت استحالةاتخاذ الاجراءات القضائية فيها •

المادة السادسة : يسمح للافراد الذين يقيمون فى المقاطعة وقت التنازل بمزاولة شئونهم المهنية ونشاطهم الاقتصادى وسائر اعمالهم وذلك دون ان يطالبوا بتصاريحجديدة او تقديم شهادات اخرى كما لنيميز هؤلاء فىالمعاملات الضرائبية المطبقة فى المملكة المغربية •

المادة السابعة : لن تضع الحكومة المغربية ايةعراقيل امام الحفاظ على المؤسسات الثقافية والتعليمية الاسبانية التى توجد فى المقاطعة كما لن تبخل بالتسهيلات اللازمة اذا رات الحكومة الاسبانية الضرورة فى فتح مؤسسات جديدة •

وفيما يخص الافراد الذين يقيمون فى المقاطعة وقت التنازل والذين بدأوا دراستهم باللغة الاسبانية ستسمح لهم الحكومة المغربية بجميعالتسهيلات اللازمة لمواصلة تعليمهم بهذه اللغة •

المادة الثامنة : تتنازل الحكومة الاسبانيةللملكة المغربية عن كامل الممتلكات العقارية التى تملكها الدولة الاسبانية فى المقاطعة وكذلك تلك التى تملكها مختلف السلطاتالمحلية باستثناء تلك التى وردت فى المادة الثانية منالبرتوكول الملحق بهذه المعاهدة •

المادة التاسعة : تسحب العملة الاسبانية المتداولة فى المقاطعة وقت نقل السلطات ويستبدل بها عملة مغربية بسعر التحويل القانونى المعمول به فى هذا التاريخ •

ان جميع الحسابات المصرفية وجميع الديون التىحددت بالعملة الاسبانية « البيزيتا » والتى يجب دفعها فى المقاطعة سوف تحول بطريقة آلية فى التاريخ نفسه الى عملة مغربية بسعر التحويل سالف الذكر •

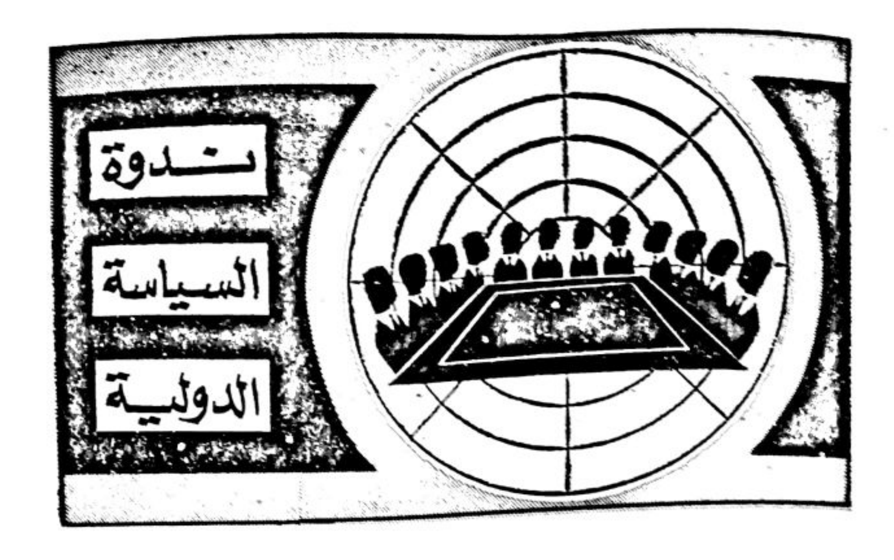
وستجرى جميع العمليات اللازمة لتنفيذ ماتضمنته الفقرتان السابقتان طبقاللاجراءات المدونة فى المادة الثالثة من البروتوكول الملحق •

المادة العاشرة : تتحمل الحكومة المغربية جميع القروض والديون والعجز فى الحسابات العامة فى المقاطعة ابتداء من تاريخ نقل السلطات •

المادة الحادية عشرة : تنشأ قنصلية اسبانية فى سيدى ايفنى • وتسمح الحكومة المغربية لهذه القنصلية بممارسة اختصاصاتها ابتداء من تاريخ نقل السلطات فى المقاطعة •

المادة الثانية عشرة : ان هذه الاتفاقية والبروتوكول الملحق بها سيسرى مفعولها ابتداء من تاريخ التصديق عليها من قبل الطرفين وذلك طبقا للقواعد الدستورية المتبعة وبعد تبادل وثائق التصديق (•) ويجرى تبادل وثائق التصديق فى مدينة الرباط •

★ تم التوقيع على هذه المعاهدة بمدينة فاس بتاريخ ٤ يناير سنة ١٩٦٩ وصدق عليها البرلمان الاسبانى بتاريخ ٢٢ ابريل سنة ١٩٦٩ (•)



حول مفهوم عدم الانحياز

نظمت مجلة « السياسة الدولية » ، ندوة حول سياسة عدم الانحياز وقد عقدت فى مبنى الاهرام فى يوم ٢٧ مايو فى تمام الساعة السادسة والنصف • وقد اشترك فى الندوة السادة : د • أحمد القشيرى استاذ القانون الدولى المساعد بكلية حقوق جامعة عين شمس ود • بطرس بطرس غالى رئيس قسم العلوم السياسية بكلية الاقتصاد وكان يرأس الندوة ، الاستاذ « جاك فريمون » مدير معهد الدراسات الدولية بجنيف (سويسرا) وكان قد حل ضيفا على القاهرة لبضعة ايام ، الاستاذ حاتم صادق المدير المساعد لمركز الدراسات التاريخية بجريدة « الاهرام » ، د• سمعان فرج الله المدرس بكلية الاقتصاد بجامعة القاهرة ، د • عبد الملك عودة الاستاذ بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية د• فتح الله الخطيب عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة ، د• عفاف مراد الباحثة بمركز الدراسات الفلسطينية « بجريدة « الاهرام » ، الاستاذ محمود حماد السفير السابق بوزارة الخارجية ، الانسة نبية الاصفهانى الباحثة بمجلة « السياسة الدولية » •

وقد كان الغرض من عقد هذه الندوة محاولة تقييم الدور الذى قامت به مجموعة دول عدم الانحياز ازاء المشاكل الكبرى المتصلة بالتخلف الاقتصادى من جهة ، وازاء النشاط الذى بذلته داخل هيئة الامم المتحدة من جهة أخرى • كذلك تناول الحاضرون موضوع مصير عدم الانحياز وامكانياته فى المستقبل • وكان من الطبيعى أن يستوجب مثل هذا المجهود العلمى البحث بادىء ذى بدء فى حقيقة مفهوم عدم الانحياز والتطور ان لم يكن التحول الذى طرأ عليه • منذ أن اعتمدت مبادئه فى مؤتمر بلغراد فى سبتمبر ١٩٦١ •

مفهوم عدم الانحياز

وعلى ضوء مادار من مناقشات حول مفهوم عدم الانحياز أمكن استخلاص مايلى :

■ ان ظاهرة عدم الانحياز قد نجمت عن الحرب الباردة وهى نابعة عن أن عددا من الدول الصغيرة الحجم والمتوسطة ازاء عدم التورط فى الصراع الذى قام بين الكتلتين الشرقية والغربية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وفى الوقت نفسه عن تطلع هذه الدول الى القيام بدور الوساطة بين الكتلتين بهدف الحد من حالة التوتر والتخفيف من الحرب الباردة • وكان تحقيق هذه الاهداف يستوجب تجمع هذه الدول الضعيفة داخل جبهة موحدة يمكنها أن تصمد أمام الكتلتين •

■ ولكن عندما ولى عهد الحرب الباردة ، اضطرت مجموعة دول عدم الانحياز الى تناول موضوعات لاتمت بصلة الى المفهوم الاصلى لعدم الانحياز وهى موضوعات ناقشتها دول غير منحازة ، على نحو ماأوضح ذلك د• سمعان فرج الله عندما اشار الى مؤتمرات نزع السلاح ، وقد كانت البرازيل أهم دولة ممثلة فى حين لاتعد ضمن الدول غير المنحازة •

■ وقد أشار الاستاذ جاك فريمون الى أن الحرب الباردة لم تعد تعطى اليوم مفهوما كافيا لعدم الانحياز بعد أن ضمت مجموعة كولومبو عددا كبيرا من الدول الجديدة التى لم تكن موجودة عندما انعقد مؤتمر بلغراد (١٩٦١) ، وهى دول لا مكان فى تفكيرها السياسى للحرب الباردة • لهذا كان لابد من اعادة تنسيق مابدا من تعدد وتنويع فى مفهوم عدم الانحياز وقد حاول مؤتمر القاهرة الذى عقد فى ١٩٦٣ وضم مالا يقل عن ٧٧ دولة « غير منحازة » أن يقر ضمن الاعلان الذى أصدره مبادىء عامة لعدم الانحياز تعد فى الواقع توسعا فى مفهومه التقليدى ، وفى الوقت نفسه تفتح المجال أمام دول جديدة ترغب فى الانضمام الى المجموعة غير المنحازة •

ويلاحظ الاستاذ فريمون أن مثل هذا التوسع فى مفهوم عدم الانحياز قد أوجد التزامات سياسية جديدة ، وقد جعلت هذه الاخيرة مؤتمر القاهرة يهتم مثلا بحرب فيتنام وبمشكلة كوبا وبالازمة الكونجولية • كذلك ناقش المؤتمر المذكور عدة مشاكل قائمة بين الدول ، منها مثلا تلك التى تتعلق بالحدود بين المغرب والجزائر ، أو بين الصومال واثيوبيا •

■ ويلاحظ اليوم أن مااكتسبه مفهوم عدم الانحياز من حيث التوسع قد خسره من حيث الوضوح ويبدو ذلك أكثر جلاء فى أفريقيا اذ مازالت — على حد ماأوضح ذلك د • أحمد القشيرى — تقلع تيارات قديمة متمثلة فى مجموعة « برازافيل » ومجموعة « الدار البيضاء » ومجموعة

مونروفيـــا الـــخ ٠ ٠ ٠ التى مازال لها تاثيرها داخل منظمة الوحدة الافريقية التى اتخذت عدم الانحياز مبدأ من مبادئها العامة ٠

١ — عــدم الانحياز والتخلف الاقتصادى :

وقد ناقش الحاضرون الدور الذى اضطلعت به دول عدم الانحياز فى الميادين الاقتصادية وبصفة عامة فى كل مايتعلق بمشاكل التخلف الاقتصادى ، وذلك على ضوء ماجاء فى مؤتمرات اليونكتاد ، اذ أخذت الدول النامية — وخاصة غير المنحازة — تطالب الدول الصناعية بانتهاج مسلك يؤدى الى التخفيف منحدة الفوارق فى النمو بين الدول وقد تمخضت المناقشة عن تأكيد بعض الاراء حول فعالية هذا الدور :

■ لاحظ البعض وجود خلط اليوم بين ماسمى بدول عدم الانحياز والدول المتخلفة ٠ وقد أوضح السفيرمحمود حماد ،أن مجموعة الـ ٨٦ دولة المتخلفة التى اجتمعت فى كولومبو ليست ذات علاقة بعدم الانحياز الذى اختص بالميدانالسياسى وهووليد الحرب الباردة التى مازالت فى نظره قائمة حتى اليوم ، وان كانت ملامحها الاساسية قد تغيرت ، لهذا يتعين على دول عدم الانحياز أن تركز جهودها على القيام بدورها الاصلى بعد أن تتكيف بالظروف الدولية الجديدة ٠

■ أما البعض الاخر فقد رأى مع د ٠ سمعان فرج الله ، أن الدور الذى قامت به دول عدم الانحياز فى التنمية الاقتصادية لايتعدى مستوى المبادىء العامة ، ولكن حتى فى هذه الحال اذا أخذ وضع هذه المبادىء بعين الاعتبار ، حرص الدول الكبرى منذ بداية الخمسينات على أن تحصل على تاييد الاغلبية من الدول عندما تقوم بعمل ما ، يعد فى حد ذاته شيئا ذا قيمة

■ وأشار البعض الاخر ومنهم د ٠ أحمد القشيرى الى قوة جذب منظمات دولية غربية مثل السوق المشتركة الاوروبية بالنسبة الى عديد من الدول الافريقية مما أضعف مركز مجموعة الـ ٧٧ دولة التى كونت جبهة اليونكتاد ٠ لهذا فان السياسة الاقتصادية هى التى ستقرر فى نظره سياسة دول عدم الانحياز فى المستقبل ومن ثم فهى التى يتوقف عليها مصير عدم الانحياز فى العالم ٠

■ كما لاحظ الاستاذ جورج أبى صعب مدى ارتكاز مفهوم عدم الانحياز على أوضاع كل دولة من جهة ، وعلى توازن القوى القائم فى العالم من جهة أخرى وهو يرى أن هذا التوازن يبدو اليوم اقل ملاءمة لظروف الدول غير المنحازة عما كان فى عهد الحرب الباردة ٠

■ وأبدى د ٠ بطرس غالى رأيه فى هذا الصدد قائلا ان عدم الانحياز السياسى قد لايستوجب بالضرورة عدم انحياز اقتصادى ، فعنده أن الاول يستهدف احداثتوازن ووضع حد للتبعية الاقتصادية التىتتضمنها حتما كل معونة اقتصادية تبذلها أى دولة كبرى للدول النامية ٠

■ وقد أشار الاستاذ جاك فريمون الى أن عدم الانحياز يعانى اليوم من أزمة حادة ناجمة عن محاولة دوله القيام بدور خارجى وممارسةسياسة خارجية غالبا ما تفوق طاقتها بدلا من التفرغ لتحقيق ودعم ذاتيتها الداخلية والتركيز على البناء الداخلى اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا ٠ لهذا ناشد الاستاذ جاك فريمون هذه الدول أن لاتركن الى المعونة التى تتلقاها من الدول الصناعية وان تقتدى بسويسرا الدولة الصغيرة الاوروبية ٠ التى ركزت جهودها على التنمية الداخلية ، وهى جهود تتطلب أيضا عدم الركون الى العزلة بل توجب عليها التفتح للخارج ثم ان المشكلة الاساسية التى تعانى منها الدول النامية هى أنها لم تنجح حتى اليوم فى خلق مراكز نمو تسمح لها بالنهوض باقتصادياتها على نحو قد يعجل بتنميتها ٠ أما أسباب عدم وجود مراكز نمو فى عالم عدم الانحياز فيرجع — كما أوضحته الانسة نبية الاصفهانى — الى عاملين ، الاول : هو وجود تيار قومى حديث العهد مازال يغلب فى هذه الدول على الاتجاه التكاملى والثانى : هو صغر حجم هذه الدول ومن شان هذا أن يجعل التكامل الاقتصادى هو الحل الوحيد الذى سيؤدى الى وضع مراكز النمو اللازمة لانطلاق دول العالم النامى فى طريق الازدهار الاقتصادى السريع ٠

٢ — عــدم الانحيــاز وهيئة الامم المتحــدة :

كذلك أدت المناقشة حول الدور الذى قامتبهدول عدم الانحياز فى هيئةالامم‌المتحدة ، الى عديد من‌الاراء كان‌ابرزها : رأى د ٠ فتح الله الخطيب وقد اشار الى مايلى :

■ ان مجموعة دول عدم الانحياز لم تقم بدور فعال داخل الامم المتحدة الا فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية ٠ اما فى الميدان السياسى فقد أرتبط دورها بهيكل تركيبهذه المنظمة الدولية التى فشلت فى الحفاظ على السلام ٠ فما زالت الدول الكبرى تلجأ الى العنف ومازالت هناك دول ترفض الامتثال لقرارات السلام التى تصدرها هيئة الامم المتحدة ، ومثال ذلك ماحدث فى ازمة الشرق الاوسط ٠

■ ولكن ذلكلايعنى أن الدول النامية ليسلها ثقل داخل الهيئة الدولية ، فان الدول الكبرى تحتاج اليوم الى تأييد الاغلبية فيما تقوم به حتى تضفى على تصرفاتها صبغة مشروعة ، ويمكن لمجموعة دول عدم الانحياز أن تقوم بدور فعال فى التصويت داخل هيئة الامم المتحدة ٠

كما لاحظ البعض أن أهم القضايا العالميةكانتتطرح وتحل خارج هيئة الامم المتحدة ، مما يحد من الدور الذى يمكن لمجموعة دول عدم الانحياز أن تقوم به فى هذه القضايا ٠ لهذه الاسباب يتعين على الدول غير المنحازة أن تبذل جهودا أكبر فى سبيل خلق مبنى لها داخل هيئة الامم المتحدة ، ويتحقق هذا عن طريق تركيز نشاطها على اعادة تكوين الامانة العامة التابعة لهذه المنظمة وهى مازالت تفتقدالفعالية الكافية فيما تقوم به ، وأيضا عن طريق العمل على تحسين بعض الوكالات المتخصصة التى لاتؤدى رسالتها كما يجب ومثل هذا المجهود سوف يدعم مكانة عدم الانحياز فى العالم ، كما سيعمل على تحقيق الهدف الاول الذى تتطلع اليه مجموعة عدم الانحياز ، وهو تقدم العالم الثالث ٠

وبهذه النظرة المتفائلة انتهت الندوة فى تمام الساعة التاسعة مساء ٠



كتب الاستاذ جورج جبور — دمشق —

خطابا يلفت النظر فيه الى كتاب « اسرائيل وجمهورية المانيا الاتحادية » ، من تأليف المؤرخ البولونى تاديوش فالينوفشكى ٠ والكتاب أساسا رسالة دكتوراه قدمت الى جامعة نيكولاس كوبرنيك فى تورون ببولونيا (يونيو ١٩٦٧) ، وهو مترجم الان بالغة الانجليزية فى طبعة موسعة ٠ وتكمن قيمة الكتاب فى توضيحه للرأى العام الاشتراكى خاصة وللعالم عامة حقائق معروفة فى الوطن العربى عن الارتباط بين اسرائيل من جهة والصهيونية العالمية من جهة أخرى ، وعن الارتباط بين اسرائيل والصهيونية معا وبين المصالح الامبريالية العالمية للولايات المتحدة ، وما نشأ عن هذا الارتباط من تحالف وثيق بين بون وتل أبيب فى نطاق الاستراتيجية السياسية الامريكية فى منطقتى الشرق الاوسط وأوروبا الوسطى والشرقية ٠

والنتيجة التى توصل اليها المؤلف هى أن قوة اسرائيل والصهيونية والتى يعتمد عليها ويدعمها حكام بون انما تشكل تهديدا للسلم العالمى ، واذا كانت هذه النتيجة ليست بالجديدة او المدهشة فانها كسبت من خلال جهد المؤلف حجية اضافية وبراهين من الصعب المرور بها بشكل سريع ، لاسيما وان الكتاب جاء فى جمله متحليا بلهجة هادئة علمية موضوعية وعرضت فيه الوقائع والاحداث التاريخية باحترام وأمانة ٠ ويقترح الاستاذ جورج ترجمة الكتاب لاهميته ، وعنوانه :

Tadousz Walichnovski
Israel and The Federal Republic Of Germany, Interpress, Warsaw, 1968

كتب الاستاذ موفق مجيد الخطاب — موصل — العراق — يقول :

فى العدد ١٦ (ابريل ١٩٦٩) من مجلة السياسة الدولية وفى المقال الافتتاحى بعنوان « المجتمع العربى سنة ٢٠٠٠ » جاءت عبارة الخليج الفارسى (صفحة ٤) ٠ ولما كان الخليج هو خليجنا نحن العرب نأرى لزاما على كل عربى ان يطلق عبارة الخليج العربى بدلا من التسمية التى حاول اعداء العرب نشرها فى كتبهم ومؤلفاتهم تمهيدا لسلخ هذا الجزء من حجم الامة العربية وابعاد الصبغة العربية عنه » ٠

« هذا ٠٠ كما جاء فى الصفحة ٨ من نفس المقال عبارة المساعدات الدولية ، واعتقد انكم تتفقون معى بأن الوطن العربى ليس بحاجة لاحد أو لدولة حيث أن مساعدات الدول لا تغنى ولا تسمن من جوع ما لم نعتمد على مواردنا وثروات وطننا الممتد من الخليج العربى الى المحيط الاطلسى ، وخير تجربة لنا هو ما رأيناه فى محنتنا الاخيرة وكيف وقف المجتمع الدولى بجانب المعتدى ٠ واعتقد أن الحل هو الاعتماد على النفس لخلق الطاقات وتفجير الكامنة منها واستغلالها لخير الامة والوطن ٠

كتب الاستاذ فتحى المهدى الشيخ — معهد التعاون التجارى يقول :

لاحظت ان قسم مكتبة السياسة الدولية بالمجلة يكتب بنوعين من الحروف بنط كبير وبنط صغير ولا شك أن البنط الصغير لا يريح الكثير فى القراءة ٠

■■ تعرض المجلة لنوعين من الكتب ، النوع الاول الكتب الاجنبية وهى عامة غير متداولة كثيرا فى أيدى القراء العرب ، ولذا فتعرضها المجلة بتوسع وفى بنط ملائم ، والنوع الاخر الكتب العربية الصادرة فى الوطن العربى وهى غالبا متداولة وسهلة الحصول عليها ولذا يلزم التنويه عنها وعرض أهم ما جاء فيها بايجاز وبالبنط الصغير □

كتب الطالب على محسن حميد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة

رسالة مطولة يعلق فيها على كتاب « الاطراف المعنية فى اليمن » للسيد محمد احمد نعمان والتى نشرت السياسة الدولية عرضا تحليليا له بالعدد الماضى ٠ ويعترض الطالب على محسن حميد على تعبير « الاطراف المعنية » فى اليمن ، ويقول ان كتابات النعمان فيها الكثير من التحيز ، كما يعارض القارىء فى رسالته الرأى الذى قدمه النعمان لحل التناقضات والذى يتخلص فى ظهور طبعة مستنيرة تحمل على عاتقها انتشال اليمن من بؤرة التخلف ، ويقول القارىء أن الحل الحاسم يكمن فى تحالف قوى الشعب الفلاحين والعمال والمثقفين ٠


صدر
المجلد
الرابع
السياسة الدولية
السياسة الدولية
من مجلة
السياسة الدولية
تضم الأعداد ١١، ١٢، ١٣، ١٤ الصادرة عام ١٩٦٨
مرجع علمى للعاملين فى الحقل السياسى والسلك الدبلوماسى
وأجهزة الإعلام
مزود بفهرس تحليلى أبجدى لموضوعات المجلة وأسماء
الأعلام والمعاهدات والاتفاقات الدولية
تجليد فاخر
يطلب من قسم
الاشتراكات بجريدة
الأهرام